الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد/ تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

البعد الحضاري لمذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج).

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر.

إعداد الطالب
فيصل سنوسي

إشراف
الأستاذ الدكتور علي العبيدي

الاسم	المؤسسة	الصفة
أ.د مصطفى حجازي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. علي العبيدي	جامعة تلمسان	مشرفاً ومقرراً
د. عبد الرحمن بن بوزيان	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د عبد القادر جيلالي بلوفة	جامعة وهران /2	عضوا
أ.دة ياقوت كلاخي	جامعة تيارت	عضوا
د. محمد داعي	جامعة سعيدة	عضوا

الموسم الجامعي: 2024/2023.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد/ تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

البعد الحضاري لمذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج).

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه (ل.م.د) في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب
فيصل سنوسي

إشراف
الأستاذ الدكتور علي العبيدي

الموسم الجامعي: 2023/ 2024

{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب}

صدق الله العظيم

سورة الزمر، الآية 9

فذلكة

"إذا تمكنت من قراءة مادة مكتوبة دون جهد يذكر، فهذا معناه أنه تم بذل جهد كبير عند كتابة هذه المادة"

إنريكي خارديبل بونثلا

كاتب اسباني (1901-1952)

الإهداء

إلى ...

والدي الكريمين الذين ربوني فأحسنوا تربيتي.

أغلى ما أملك في الوجود وسندي في الحياة:

أختي الوحيدة وهيبة

عائلتي الكبيرة: جدي وجدتي؛ أعمامي وأبنائهم

حباً واحترامًا،

جميع من وقف معي مساندًا وداعمًا

وقاسمني مشاق البحث ومتاعبه.

كل ثابت على مبادئه ومحافظ على قيمه.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

فيصل سنوسي

شكر وتقدير

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

سورة إبراهيم/ الآية:7

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي سخر لنا نعمة العقل وفضلنا على كافة مخلوقاته، ونشكره مرة أخرى على عونه وعلى إتمام نعمه وعلى لطفه ويسره، فليس عندنا شيء ولا من شيء و لا لنا شيء فالفضل كل الفضل لله الواحد الأحد.

بعد أن وفقنا الله في إنهاء هذا العمل البحثي، فإنه يطيب لي أن أتقدم بأسمى درجات التقدير والاحترام العميقين والشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ البروفيسور علي العبيدي، الذي أثبت طوال فترة إشرافه على البحث إتقانه وحرصه على القيام بواجبه والتعامل معي بطريقة إنسانية تدل على نبله ورقي أفكاره، إذ لم يتردد في تقديم يد العون والمساعدة، فهو دائما ما كانت أفكاره هي النبراس الذي اهتديت من خلاله نحو بر الأمان . وكثيرًا ما انتشلني من دوامة الخلل، التي كادت أن تجرف بي نحو الفشل والتقصير. وهنا أذكر بيتين من الشعر للإمام الشافعي (رض)، حين يقول:

اِصبِر عَلى مُرِّ الجَفا مِن مُعَلِّمٍ فَإِنَّ رُسوبَ العِلمِ في نَفَراتِهِ
وَمَن لَم يَذُق مُرَّ التَعَلُّمِ ساعَةً تَذَرَّعَ ذُلَّ الجَهلِ طولَ حَياتِهِ

وفي هذه المناسبة أيضا، أتوجه بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون والمساعدة والدعم، وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة نعيمة طيب بوجمعة - جامعة ابن خلدون / تيارت- على الدعم المعنوي الكبير الذي مكنني من تجاوز الكثير من عوامل الفشل ، فجزاها الله مني كل خير ، ودعواتنا لها بالسداد والتوفيق.

كما يشرفني بهذه المناسبة التوجه بالشكر الجزيل إلى البروفيسور عبد القادر الجيلالي بلوفة – جامعة وهران 2- لمواقفه النبيلة والإنسانية عندما كان رئيسًا لمشروع الدكتوراه (تاريخ الحركات الوطنية المغاربية) في جامعتنا. وكذلك أتوجه بالشكر و التقدير للدكتور عبد الرحمن بن بوزيان رئيس قسم التاريخ والبروفيسور مصطفى حجازي رئيس اللجنة العلمية لقسم التاريخ، على المساعدات التي يقدمونها من أجل تسهيل متطلبات ومستلزمات طلبة الدكتوراه. كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا بالنصح، الإرشاد والتحفيز في مقدمتهم: الدكتور طاهري أمحمد، والبروفيسور حمايدية حماني، والبروفيسور زبير رشيد والدكتور محمد

بلقاسم والدكتور محمد مكاوي. والشكر موصول لكل من ساعدني في إنجاز عملي ولو بكلمة تشجيع.

كما أتوجه بالشكر والامتنان للسادة أعضاء لجنة المناقشة - رئيسًا وأعضاءً - على قراءة الأطروحة، والملاحظات التي سوف تغني العمل من حسن إلى أحسن. وهم أصحاب باع وتجربة لا بد من الاستفادة منها واستثمارها وأنا في بداية مشواري العلمي.

ولا يفوتني القول، بأني مدين بالشكر و التقدير لعمال جميع المكتبات التي زرتها أثناء فترة جمع المعلومات على الدعم والمساعدة التي خففت من ضغط المصاعب التي واجهت البحث، وأخص بالذكر: المكتبة الوطنية (الحامة)، والمكتبات الجامعية لأقسام التاريخ في: جامعة الجزائر 2؛ جامعة تلمسان؛ جامعة تيارت، باتنة؛ المدرسة العليا للأستاذة بوزريعة، وكذلك المكتبة العمومية لبلدية وادي ليلي ومكتبة بلدية تيارت، ومكتبة جاك بيرك (بلدية فرندة) ومكتبة متحف المجاهد في كل من: مدينة الجزائر، المدية، تيارت، ونادي الجيش في مدينة الجزائر، إضافة إلى مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم بمدينة الجزائر. وأسأل الله العلي القدير أن يجزي كل أولئك عني الأجر والإحسان.

ولأختم حديثي مستعينا بما قاله الشاعر والكاتب الانكليزي الكسندر بوب (1688-1744):" ليس على المرء حرج من الاعتراف بخطئه، فهذا يعني قوله بكلمات أخرى أنه اليوم أكثر حكمة مما كان بالأمس". والحمد لله رب العالمين وهو خير معين ووكيل.

المختصرات

1- المختصرات العربية:

المختصر	الكلمة
ج	الجزء
ط	الطبعة
تح	تحقيق
د.ت	دون تاريخ نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
تر	ترجمة
ص	الصفحة أو الصفحات
تعل	تعليق
تع	تعريب
المج	المجلد
تذ	تذييل

2- المختصرات الأجنبية:

المختصر	الكلمة
Tra	Traduire
S.D	Sans Date
S. №. J	Sans numéro du journal
S.Éd	Sans Édition
V	Volume
P	Page

مقدمة

تشكل مصادر كتابة التاريخ مسألة حيوية في التاريخ الإنساني كونها المنطلق الأساسي لتدوين تاريخ أي جماعة بشرية، وتتعدد المصادر التاريخية في التدوين حسب كل فترة زمنية التي تفرضها متطلبات ذلك العصر، فالتاريخ القديم مصادره تتمثل في المستحثات؛ الحفريات والآثار التي تعود إلى تلك الحقب البعيدة، أما في التاريخ الوسيط تحتل المخطوطات وكتب النوازل والمناقب مراتب متقدمة من حيث درجة الاعتماد عليها. في حين نجد التاريخ الحديث تتنوع مادته المصدرية مابين الوثائق الأرشيفية، التقارير والسجلات وكتابات شهود العيان من حكام وسفراء ورحَّالة، وهي ذاتها نجدها حاضرة في الكتابات التاريخية حول التاريخ المعاصر، حيث تتلخص مصادره في نوعين رئيسين، وهما: الوثائق الأرشيفية، وشهادات صُناع الأحداث وشاهدي العيان، منها ما هو في شكل شفهي كالشهادات الحية والروايات الشفوية، ومنها ما هو مكتوب كالسير الذاتية، اليوميات، الذكريات، والمذكرات الشخصية - التي نحن بصدد دراستها- إذ تعد من أكثر المصادر وفرةً، وهو ما يتجسد في الكتابات الشخصية التي تخص تاريخ الجزائر المعاصر (1919 - 1962) .

وهذا يجعلنا نقول، بأن مصادر تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية- كمحطة تاريخية هامة في التاريخ الجزائري المعاصر- متنوعة وكثيرة، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بكتابات المعاصرين لها، ومن خلال عملية الجرد والإحصاء لها، نجدها تختلف مشاربها، فهي تجمع بين الكتابات الأكاديمية للنخب التي عاصرتها، أمثال: بن يوسف بن خدة؛ محمد حربي؛ أبو القاسم سعد الله؛ أحمد بن بلة؛ أحمد توفيق المدني، إلى جانب شهادات، سير ذاتية، مذكرات شخصية لأعلام ذات انتماءات مختلفة وأفكار متنوعة، غير أن هذه المصادر تحتاج إلى عملية غربله- إن صح التعبير- من أجل ترتيبها وتنظيمها عبر كل ولايات الوطن ، وذلك من أجل نشر المخطوط منها، وإعادة نشر من أصبح نادر أيضا. وهذا بطبيعة الحال سوف يفسح المجال واسعا أمام الجميع -المختص والهاوي- للاطلاع على هذا الإرث الوطني الهام، وهذا العمل كله يندرج في إطار حفظ الذاكرة الجمعوية والتأسيس لمدرسة وطنية في كتابة التاريخ الوطني لما شابه من تشويه وتحريف. كما أن العملية ستساهم كثيرًا في الارتقاء بمستوى الدراسات الأكاديمية والأبحاث المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر.

وبناءً على هذه الأهمية التاريخية التي تتمتع بها المذكرات الشخصية، جاء اهتمامنا بها، على اعتبار أنها واحدة من مصادر التاريخ المعاصر- ولاسيما تاريخ الثورة الجزائرية-، إذ شهد هذا النوع من المصادر نشرَ كم كبير منها يخص هذه الحقبة. وأهميتها أنها كُتبت من قبل أشخاص صنعوا الحدث، ومن هنا وقع اختيارنا على أن يكون عنوان بحثنا هو: (البعد الحضاري لمذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية (دراسة نقدية لنماذج))، وقد يستوقف

مفهوم (البعد الحضاري) وهنا نتوقف – بإيجاز- لنقول أن تاريخ رجال الجزائر عمومًا- وتاريخ ثورة نوفمبر تحديدًا- لم يكن اتجاههم سياسي أو عسكري وكفى، وإنما الرؤى والتوجهات التي حملها هؤلاء كانت ذات أبعاد حضارية متنوعة ومتعددة، فإلى جانب المجالات السياسية والعسكرية، كانت لهم رؤى اجتماعية واقتصادية وثقافية وتربوية، ومجالات فرعية أخرى كالقضايا الدينية، القضائية، العلمية، الجغرافية، النفسية، الإعلامية، وغيرها، ومن هذه الرؤية، وجدنا أن نفصل فيما حاولوا هؤلاء تقديمه من قراءات ورؤى لمستقبل الجزائر، إذ اجتهد كل واحد منهم وفق إمكانياته وقدرات الفكرية .

نتيجة الكم الهائل من المذكرات الشخصية التي تُوثق لتاريخ الجزائر المعاصر (تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية)، وهو ما جعل الموضوع مفتوح على مصراعيه لكثرة المذكرات الشخصية. لم يسعنا الوقت أن نتطرق لشهادات عديدة كان بودنا أن نضيفها إلى بحثنا. ومع أن البحث يهدف لملامسة البعد الحضاري في هذه المذكرات إلا أننا ارتأينا أن نحيط الدراسة بالجانب المنهجي، ونُضيف إليها عرضًا نقديًا لمذكرات كتبها قادة جزائريون أملًا أن يضيف ذلك ولو القليل للباحثين في منهج البحث. ومما سبق فإن هذا الجهد الذي بين أيدينا يطلع القراء على مجموعة من نماذج من المذكرات في تاريخ الجزائر المعاصر .

تهتم هذه الدراسة بمتابعة أمرين في البحث، أولهما يبحث في المذكرات الشخصية كمصدر تاريخ من خلال دراسة المفهوم، والخصائص والمنهج، فضلا عن دراسة نقدية تضع المذكرات في ميزان الذاتية والمحاذير، والموضوعية والأهمية، وكان الحديث عن الجانب المنهجي يخص مفهوم المذكرات، أنواعها، وجميع الكتابات المشابهة لها على غرار السير والشهادات، إضافة إلى دراسة التطور التاريخي للمذكرات، وكذا شروط وكيفية تدوينها مع الإحاطة بدوافع الكتابة والمؤثرات فيها، كما تطرقنا إلى سماتها شكلًا ومضمونًا، وشمل البحث الجانب النقدي بالوقوف على ذاتية وموضوعية المذكرات باعتبارها من الكتابات الشخصية، إضافة إلى المحاذير والنقائص التي تحتويها، ومنهجية التعامل معها، أما الشق الثاني ويتمثل في إسقاط البعد الحضاري عبر دراسته بمختلف جوانبه ومظاهره ومكوناته وأجزائه دراسة تحليلية من خلال المذكرات والشهادات الشخصية. إذ كان البعد الحضاري حاضرًا بجميع مجالاته بشكل متفاوت وواضح بين ميادينه الأساسية: وهنا نقصد الأبعاد السياسية، العسكرية، والثانوية المتمثلة في الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب الذاتية لاختيار الموضوع هو أن المذكرات الشخصية من المصادر الهامة في كتابة التاريخ ، ومع خلو المكتبة الجزائرية من بحث يتناول دراسة المذكرات في تاريخ الجزائر المعاصر باستثناء بعض المقالات، كان لا بد من الوقوف عندها و إبراز فعاليتها في كتابة التاريخ الوطني، وكشف اللثام عن شخصيات مغمورة كان لها دور كبير في أحداث الثورة خاصة؛ وعليه ونظرًا لحداثة وأهمية الموضوع تولدت لدينا عزيمة لدراسة واكتشاف المذكرات الشخصية، والرغبة في الاطلاع عليها خاصة فيما تعلق بالجرد، الإحصاء والتصنيف وقد زادت درجة عزيمتنا بصدور دراسات (ملتقيات، مقالات) حول المذكرات أثناء انهمارنا في إعداد الدراسة كونها جاءت بمذكرات جديدة ومحتويات ومواضيع متنوعة حولها. ورسمت لنا خطة وأفكار جديدة أضفناها إلى بحثنا وهو ما جعلنا نسعى للبحث فيها ولضبطها أكثر من ذي قبل، ودراسة نماذج معينة وما تضمنته من الأبعاد الحضارية .

أهداف دراسة الموضوع

من الطبيعي أن لأي دراسة علمية – تاريخية - أهداف هي التي تدفع الباحث من أجل خوض غمار البحث فيها، وفيما يخص دراستنا هذه، فإن الأهداف التي حددناها يمكن ذكرها بكما يلي:

1. الإحاطة بموضوع المذكرات الشخصية بالشكل الذي يُظهِر أهميتها وفعاليتها كمصدر من مصادر الكتابة التاريخية.
2. تزويد المكتبة التاريخية ببحث يغطي جانب البعد الحضاري في المذكرات الشخصية التي تتناول تاريخ الجزائر المعاصر.
3. استغلال المذكرات الشخصية بكمّها الكبير ورصيدها الهام من المعلومات في كتابة التاريخ الوطني .
4. المساهمة في تحفيز الشخصيات الوطنية والمجاهدين الذين مازالوا على قيد الحياة على كتابة المذكرات الشخصية وذلك للحفاظ على التاريخ الوطني، وحفظًا للذاكرة الجماعية والفردية لمن عايش الأحداث أو كان فاعلا بها، فالمذكرات الشخصية تعتبر تدوينا لذاكرة الشعوب.
5. .تعزيز رصيد الكتابات الأجنبية – لاسيما الفرنسية- التي تشخص لأحداث تاريخ الجزائر.

6. التشجيع على توظيف المذكرات الشخصية في الكتابات والأبحاث التاريخية ذات البعد الأكاديمي، والتطرق بالدراسة والتحليل لمذكرات الشخصيات السياسية والمجاهدين في مختلف ربوع الوطن.
7. تقديم آراء وتعريفات حول المذكرات وتحديد الفرق بينهما وبين السير والشهادات..،عرض جوانب منهجية متعلقة بالمذكرات (كيفية الكتابة، منهجية التعامل، الذاتية والموضوعية وغيرها).
8. التعرف على أنواع المذكرات وأشكالها وأهداف كتابتها.
9. دراسة نماذج من المذكرات للتعرف على الشخصيات ودورها في الأحداث .

إشكالية البحث :

جاءت الإشكالية الرئيسية بعنوان: ما هي الأبعاد الحضارية التي تناولتها مذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية الموثقة؟، أو ما طبيعة البعد الحضاري للمذكرات الشخصية؟، وقد تمخضت عنها تساؤلات فرعية: ما هي منهجية كتابة المذكرات الشخصية وهل توفرت على شروط ومقومات الكتابة التاريخية؟، ما مدى فعالية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر؟، ما خصائص مذكرات الشخصيات الوطنية ومجاهدي الثورة التحريرية؟، هل توفرت العلمية والموضوعية في المذكرات الشخصية؟، ما مكانة المذكرات بين المصادر التاريخية، وما مدى مساهمتها في الكتابة التاريخية؟، هل الهدف من تدوين المذكرات والشهادات خدمة التاريخ أم إبراز الذات أو تصفية الحسابات مع الأحياء وربما مع الأموات؟.

الإطار الزماني والمكاني:

مثلما تعلمنا في منهج البحث التاريخي، أن كل حدث له زمان يتفاعل فيه، ومكان يُؤَسَسُ عليه. ومن الطبيعي، أن يكون لموضوع بحثنا هذا زمان ومكان، وهما كالتالي :تنطلق الفترة المدروسة من سنة 1919إلى غاية 1962، حيث سنقوم بدراسة المذكرات الشخصية التي شخصت واقع تاريخ الجزائر المعاصر، وليس بالضرورة صدورها خلال الفترة المذكورة. فهناك العديد من المذكرات إن لم نقل أغلبها صدر بعد مرحلة الاستقلال، خاصة مرحلة الانفتاح السياسي والاقتصادي بعد 1989 التي عرفت غزارة لإنتاج المذكرات والشهادات. وعليه سيكون معيار الدراسة هو الموضوع المتناول في المذكرات الشخصية وإطاره الزماني والمكاني، ويعود اختيارنا للفترة إلى عاملين هما: أهمية وحساسية المحطات النضالية، فضلا عن توفر المذكرات الشخصية حولها لاسيما مرحلة الثورة الجزائرية (1954- 1962)؛ أما

الإطار المكاني فالدراسة تشمل اختيار نماذج من مناطق مختلفة من الوطن لم نركز فيها على منطقة دون غيرها، حاولنا بها ملامسة أكبر قدر ممكن من المذكرات المتوفرة.

الدراسات السابقة :

نُشير هنا إلى كون الباحثين اهتموا كثيرا بموضوع المذكرات الشخصية، ولكن اهتماماتهم انصبت على جوانب محددة، وتناولت من خلالها الموضوعات ذات البعد العسكري أو السياسي بدرجة كبيرة ، والمواضيع الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية بدرجة أقل، في حين تقل الموضوعات المتعلقة بالمصادر التاريخية وآليات كتابتها وتوظيفها. وبناءً عليه، لابد أن نلفت الاهتمام بأنه لا توجد رسائل أو أطروحات أو حتى كتابات أكاديمية تتناول المذكرات الشخصية بشكل مباشر، حيث غالبًا ما تكون مرفقة بالكتابات والدراسات التي تتناول مصادر كتابة التاريخ، أو الكتابات التي تهدف للكشف عن أنواع الكتابات الشخصية كالسير والذكريات، اليوميات والرحلات، أما معظم الدراسات التي تهدف لتسليط الضوء على المذكرات بشكل منفرد فهي في طور الانجاز. باستثناء رسالة الماجستير التي تقدم بها الباحث خليفي عبد القادر حول شخصية أحمد توفيق المدني (جامعة قسنطينة عام 2007) والتي تناول فيها مذكراته حياة كفاح بالدراسة التحليل، فكانت خير معين لنا في معرفة مضمون المذكرات خاصة وأنه الباحث أرفقها بالجانب التحليلي والنقدي.

منهجية البحث:

نظرًا لطبيعة الموضوع الذي تجتمع في كنفه العديد من المتغيرات التاريخية والفكرية والمعرفية، فالدراسة في أغلبها تهتم بمسالتين أساسيتين، هما: البحث في المذكرات الشخصية كمصدر تاريخي، وما في هذا الأمر من اختلاف واجتماع بين الباحثين أولًا، وثانيًا تتمثل في كيفية إسقاط البعد الحضاري على هذه المذكرات، ولعل هذا التداخل هو ما يدفع الباحث نحو استخدام العديد من الآليات لفهم حيثيات الموضوع والتحكم في جزئياته ما يسمح لنا بإعطاء تفسير علمي لهذه الأبعاد الحضارية.

وعليه فقد فرض علينا، توظيف طرائق كتابة متعددة من أجل تقديم الموضوع بالصورة المناسبة، إذ كانت الطريقة الوصفية في مقدمة ما يحتاجه الباحث في الكتابة التاريخية، ولم تخل الدراسة من التحليل والاستنتاج الذي تم توظيفه من خلال جمع المادة التاريخية ومقارنتها ببعضها للوصول إلى بعض الاستنتاجات، كما حاولنا-قدر الإمكان- توظيف الطريقة الإحصائية، وذلك عبر عدد من الوثائق التوضيحية كالجدول الإحصائية والأشكال البيانية، والتي كانت غايتها تقريب الصورة للقارئ من أجل فهم وإبراز أنواع و

أهمية المذكرات الشخصية وقيمتها التاريخية، فضلًا عن توظيفنا الطريقة النقدية والمقارِنة كلما اقتضت الضرورة ، ولاسيما من خلال نقد مضامين المذكرات الشخصية.

عرض مضمون الدراسة:

ومن أجل الإجابة على إشكالية الموضوع، اجتهدنا قدر الإمكان باتجاه وضع خطة بحث تغطي جزئيات الموضوع بشكل عميق، والتي حولناها إلى محتوى تضمن خمسة فصول فضلًا عن هذه المقدمة وخاتمة للبحث، إلى جانب عدد من الملاحق ذات العلاقة المباشرة بالدراسة وآخرها قائمة للمصادر والمراجع. وقد حاولنا – قدر الإمكان - أن تشتمل الدراسة على ثلاث جوانب وهي: الدراسة المنهجية، ودراسة الأبعاد الحضارية من خلال المذكرات الشخصية، إلى جانب الدراسة النقدية. إذ حاولنا فيها قدر المستطاع لمس جميع جوانب الموضوع ولو بالقليل ويمكن توضيحها كما يلي:

الفصل التمهيدي جاء بعنوان: (المذكرات الشخصية: أصلها وتطورها)، والذي تضمن مبحثين، تناول الأول مصطلح الحضارة من حيث الاصطلاح والمفهوم، وكيف تطور عبر تاريخ الكتابة حتى استقر على المعنى الذي هو عليه الآن، أما المبحث الثاني فقد تناول التطور التاريخي للمذكرات الشخصية من حيث تعريف المذكرات الشخصية (لغة واصطلاحًا) ثم دراسة مراحل تطور المذكرات عبر التاريخ بداية من القديم، الوسيط ثم الحديث مع التركيز على الجزائر وذلك بدراسة مذكرات التاريخ الحديث ثم مذكرات تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1954) التي كانت امتدادًا لها.

أما الفصل الأول المعنون بـ: (تطور كتابة المذكرات الشخصية في الجزائر: الأهمية والتأثير) سنحاول من خلال هذا الفصل الذي يتضمن ثلاث مباحث تتبع - في ضوء ما وفرته المصادر والمراجع لنا- مراحل تطور وآليات كتابة المذكرات الشخصية في الجزائر، عبر إظهار الأهمية والتأثير، فالأهمية تعني كيف كان لهذا النوع من المصادر التاريخية دور في مد المؤرخ بالمعلومات التاريخية التي يمكن توظيفها في أعماله التاريخية، أما التأثير فنعني به ذلك الوقع الذي أحدثته المذكرات على الصعيد المجتمعي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها من الجوانب، ولكن هذا لا يعني بالمطلق، من أن المذكرات الشخصية - بجميع أشكالها- ذات أهمية كبيرة، إذ تتفاوت فيما بينهما من حيث القيمة والأهمية، وهذا يتوقف على عدة عوامل، وهنا يمكننا القول، لا يمكن التعويل عليها كثيرًا كمصدر في كتابة التاريخ إلا بعد نظرة تحليلية شاملة وهو ما سنتحدث عنه في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد جرى التركيز على دراسة تأثيرات الذاتية والموضوعية في عملية كتابة المذكرات

الشخصية، إذ يعلم الجميع أن العوامل الذاتية والموضوعية مهمة جدًا في الكتابة التاريخية.. في حين تناول المبحث الثالث بيان أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية- وهي المرحلة الأهم – من تاريخ النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي .

فيما جاء الفصل الثاني معنونا بـ: (تقنيات كتابة مذكرات الشخصيات الوطنية (دراسة في منهجية الكتابة)) وقد احتوى على ثلاثة مباحث بدأنه بالتطرق إلى لمحة عن نشاط الحركة الوطنية الجزائرية وبعدها تناولنا شروط وكيفية كتابة المذكرات الشخصية من خلال إسقاطه على كتابة مذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية، أما المبحث الثالث فقد اختص بدراسة المذكرات الشخصية وأهميتها في التوثيق لتاريخ الجزائر المعاصر؛ في حين كان الفصل الثالث الذي أخذ عنوان: (دوافع كتابة المذكرات الشخصية : العوامل والسمات) قد جمع في كنفه أربعة مباحث، جاء في مقدمتها دراسة لدوافع تدوين المذكرات الشخصية، ويليه تفصيل لجميع العوامل المؤثرة ففي عملية كتابتها، مع التعرض لسماتها ومميزاتها العامة في مبحث ثالث، على أن المبحث الرابع حاول ملامسة مدى اتساع عملية كتابة المذكرات الشخصية وفوائدها.

أما الفصل الرابع(قراءة في الأبعاد الحضارية لمذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية دراسة: نظرية وتطبيقية)، فقد خصصنا حيز دراسته للبعد الحضاري من خلال المذكرات الشخصية عبر شقين من الدراسة الأول شمل الدراسة النظرية الإحصائية لمذكرات تاريخ الثورة التحريرية كمحطة هامة وأبعادها الحضارية، أما الثاني فقد اختص بالدراسة التطبيقية وتحليل لتلك الأبعاد.

بينما ركز الفصل الخامس والأخير من الدراسة على (المضامين الحضارية لمذكرات الشخصيات الوطنية : دراسة نقدية لنماذج) فقد خُصِص لجانب مهم من الموضوع، ويتعلق الأمر بالدراسة النقدية لنماذج مختارة عبر انتقاء عدد من المذكرات من فترة الحركة الوطنية (1920-1954) وأخرى من فترة الثورة التحريرية (1954-1962)، حيث وقع اختيارنا على مذكرات شخصيات وطنية-سياسية وعسكرية- ذات توجهات ورؤى سياسية مختلفة، شملت رواد الحركة الإصلاحية ومجاهدين وحتى بعض المجاهدات ممن تنسى لهن تدوين مذكراتهن.

وجاء عقب الفصول الستة للدراسة خاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات حول محاور الدراسة، وخرجنا في خاتمة البحث بجملة من النتائج، محاولين الإجابة على مختلف التساؤلات المطروحة في البحث.

نقد وتحليل المصادر والمراجع:

من أدبيات البحث العلمي – ومنها التاريخي- أن يعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع، إذ تعد الركيزة الأساسية لإعداد أي دراسة، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة التاريخية على ببليوغرافية متنوعة، وبتنوعها تنوعت أوجه الاستفادة منها، فمنها ما كانت فائدته مباشرة وكبيرة، ومنها ما كان العنوان يمت بصلة بطبيعة الدراسة، ولكن مضمونها بعيد إلى حد كبير عن مضمون العنوان، وهذه البيبلوغرافية شملت: المذكرات الشخصية باعتبارها محور الدراسة والبحث، إضافة للشهادات المكتوبة، فضلًا عن المراجع ذات البعد التاريخي بالدرجة الأولى، كتب المنهجية إلى جانب الرسائل والأطروحات، المقالات المنشورة في الدوريات العلمية المتخصصة، إلى جانب المجلات العامة والجرائد اليومية والأسبوعية، وكذلك استفدنا ممَّا كان متوفر من البحوث المشاركة في الملتقيات الوطنية والدولية، وآخرها الكتب التي تتعلق بموضوع منهجية البحث العلمي بشكل عام والتاريخي بشكل خاص، وهي:

1. المذكرات الشخصية:

فرضت علينا طبيعة الدراسة الاعتماد على مجموعة من المصادر التي تشكل أساس المادة التاريخية، وفي مقدمتها المذكرات الشخصية المنشورة والمتوفرة ورقيًا أو الكترونيًا، وفي طليعتها مذكرات ثلاث رؤساء، وهي: (مذكرات أحمد بن بله كما أملاها على روبير ميرل)، والتي كتبها روبير ميرل باللغة الفرنسية، وقام بترجمتها العفيف الأخضر، ونشرت من قبل دار الآداب في بيروت عام 1979. كتبت هذه المذكرات في وقت مبكر إذ كان فيه بن بله لا يزال في منصب الرئيس، وجاءت المذكرات بالإضافة إلى سرد حياة بن بلة - بتحليل تلك أحداث المرحلة منذ أحداث 1945 إلى ما بعد الاستقلال، وما يلاحظ أن الرئيس بن بلة من خلال مذكراته حاول الدفاع عما كان هو مقتنع به لاسيما في مسألة تبني الفكر الاشتراكي، وإعجابه بالتجربة الناصرية- أي جمال عبد النصر- . وهي مذكرات أوّل رئيس للجزائر المستقلة و التي يتحدث فيها عن فرنسا والتّعذيب، والثورة التحريرية والصراعات الداخليّة، علاقته بقيادات الحركة الوطنية والثورة إضافة إلى أهمّ إنجازاته بعد الاستقلال مثل عملية التأميم.

وكذلك مذكرات الشاذلي بن جديد في جزئها الأول، والتي جاءت بعنوان (ملامح حياة 1929 – 1979)، والتي قام بتحريرها عبد العزيز بوباكير ونشرتها دار القصبة للنشر في الجزائر عام 2011 ، والبالغ عدد صفحاتها (279). والملاحظ عن هذه المذكرات أنها تبدو أقرب إلى السيرة من المذكرات لأن صاحبها تفادى سرد كل الجوانب الحياتية، وتضمنت معلومات دقيقة عن أحداث عاشها، وكذلك أشار إلى الأحداث التي كان فاعلًا فيها أو شاهدًا عليها وقد استعان بكثير من الأصدقاء في ذلك واستغرق العمل منه مدة أربع سنوات في الكتابة.

بالإضافة إلى ذلك أعطى أحكامًا ونقدًا وربطًا مع الأحداث الوطنية والدولية وقد ساعده في ذلك جُهد المحرر للكتاب. والملاحظ إن الشاذلي حاول إبراز محاسنه بشكل واضح في مذكراته عندما أشار إلى موضوع إطلاق سراح الرئيس أحمد بن بله ــ والسماح بدخول قائد أركان جيش الوطني الشعبي السابق الطاهر الزبيري إلى أرض الوطن في عهدته الرئاسية وغيرهما من الأمور . كما حاول تصحيح بعض الأخطاء التاريخية- حسبما نرى- والتي يمكن اعتبارها من الأسباب التي دفعته لكتابة مذكراته ولاسيما تأكيده على مسألة عدم التحاقه بالجيش الفرنسي كمتطوع، إذ كان التحاقه من أجل أداء الخدمة العسكرية الإجبارية التي كانت مفروضة على أبناء الشعب الجزائري.

وقد اعتمدنا في الدراسة على مذكرات الرئيس علي كافي التي حملت عنوان (مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 – 1962)، الصادرة عن دار القصبة للنشر في مدينة الجزائر في عام 2011، في طبعتها الثانية، وترصد مذكرات علي كافي الثورة الجزائرية من الداخل، ويقدم من خلالها الكاتب وثائق ومعلومات وشهادات عن الولاية الثانية، وموقفها من (عملية أكفادو)، والحكومة المؤقتة والصراعات بين العقداء العشرة خلال اجتماعات تونس صائفة عام 1959 وقضية اغتيال عبان رمضان، وبخصوص الدوافع التي حركته لكتابة هذه المذكرات، فهو يرى أن أجيال ما بعد الثورة أصبحت بحاجة ماسة إلى معرفة ما قام به أسلافهم من إنجازات عظيمة، وأنهم في حاجة إلى الاطلاع على الحقائق والمعلومات من أفواه أصحابها، لأن شهادات الذين شاركوا في صنع الأحداث تزيل التحريف والتشويه اللذين لحقا بالثورة الجزائرية، وكذلك دعى علي كافي من بقي من رجال الثورة على قيد الحياة إلى التخلي عن السكوت المبرر، كما حث المؤرخين والباحثين على العمل من أجل تمكين الرأي العام الوطني والدولي من الاطلاع على حقائق الثورة الجزائرية ودورها التاريخي في تحرير الشعب. وعليه، فإن مذكرات علي كافي لها أهميتها كخطوة نحو تسجيل حي لتاريخ الجزائر المعاصر وترجمة لتجربة مليئة بالنضال الوطني، قد يكون الكاتب نجح في تجاوز مسألة إبراز الجوانب الإيجابية للمرحلة التي شارك في أحداثها فقط، وإنما عمل على الوقوف عند بعض الجوانب السلبية أيضًا .

كما اعتمدنا في الدراسة على مذكرات الفاعلين السياسيين، مثل: مذكرات محمد حربي الذي يعتبر أحد المناضلين البارزين في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954وواحد من الأقلام التاريخية التي عرفت بكتابتها في تاريخ الجزائر المعاصر والذي ساهم في رصد أحداث ووقائع تاريخية عايشها أثناء فترة الكفاح الوطني للمستعمر الفرنسي. وتعتبر مذكراته التي جاءت بعنوان (حياة تحد وصمود) مصدرًا مهمًا لا غنى عنه لدى الباحثين في إنجاز دراستهم وبحوثهم العلمية. والتي صدرت باللغة الفرنسية وجرى ترجمتها من قبل كل من: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، ونشرت عبر دار القصبة للنشر سنة

2004، والتي بلغ عدد صفحاتها (440) صفحة مكونة من توطئة و12فصلًا وملاحق عبارة عن وثائق أرشيفية، وحسب قوله، أراد محمد حربي من خلالها مناقشة الطريقة التي تمت بها معايشته لأحداث هامة جعلت الجزائر تنتقل من عالم التقاليد إلى عالم يعيش بطريقة معقدة بحكم تأثره بفعل التأثير المرتبط بالاستعمار وذلك بتوضيح سيرورتها انطلاقًا من المعايشة الجماعية والمزاوجة بين التاريخ والسيسيولوجيا من أجل الفهم الداخلي للمجتمع.

ومذكرات سياسية أخرى غطت الفترة مابين (1945- 1962)، منها: مذكرات عبد الرحمن فارس المعنونة: (الحقيقة المرة، مذكرات سياسية 1945 – 1962) والتي صدرت من قبل دار القصبة للنشر في الجزائر عام 2007، والحقيقة المرة التي استخدمها المؤلف كعنوان رئيسي لكتابه أراد من خلالها أن يعبر عن الاختلال الذي رافق مسيرته النضالية ودور الفاعل في وضع اللمسات الأخيرة لاستقلال الجزائر، إذ أننا نستشعر من خلال هذه المذكرات أن عبد الرحمن فارس لسان حاله يقول أنه لم يحظى بالاهتمام الكامل الذي يجب أن يحظى به لمسيرته النضالية والسياسية، ويتجلى هذا كثيرًا في نهاية مذكراته التي ربطها بنهاية الكفاح المسلح، وابتعاده عن الأضواء.

وفيما يخص مذكرات العسكريين فقد كانت كثيرة وجرى الاعتماد عليها بشكل واسع، وأهميتها تمكن في كون غالبية مؤلفيها كانوا ذوي دور واسع ومؤثر في كتابة الملحمة العسكرية ضد الاحتلال الفرنسي ووضعوا اللمسات الأخيرة للنصر المؤزر على العدو الفرنسي ، و نذكر منها: مذكرات الطاهر سعيداني التي جاءت بعنوان: (القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض)،الصادرة عن دار الأمة في مدينة الجزائر عام 2010، إن من أهم الأمور التي يمكن الإشارة إليها في هذه المذكرات التي كتبها الرائد الطاهر سعيداني هي التلقائية التي كان عليها المؤلف، فهو لم يتعامل مع الأحداث التي ذكرها بتحفظ أو ذكر أنصافها، وإنما تحدث بكل حرية واصفًا الأحداث إبان الثورة التحريرية بكل واقعية في ضوء ما كان هو مطلع عليه، وفي ذات الاتجاه كان حديثه عن بعض الشخصيات الثورية، إذ كان جد منصف في حق من وُصِفُوا بالخيانة و العمالة مثل مصالي الحاج وغيره، إذ تستشعر بالقوة في كلامه وذكره للأسماء بلا تردد، في حين كان البعض يتحاشى الخوض في التفاصيل و تسمية الشخصيات بداعي عدم التجريح، ولكن الرائد سعيداني تكلم بكل حرية وسمى الأشياء بمسمياتها، ونتيجة ذلك كانت مذكراته ذات أهمية وفائدة للدراسة في جوانب عدة.

وكذلك مذكرات النقيب محمد صايكي التي حملت عنوان (شهادة ثائر من قلب الجزائر)، والذي قام بتحريرها: محفوظ اليزيدي، والصادرة عن دار الأمة في الجزائر عام 2010، وقد حاول محمد صايكي من خلال هذه المذكرات ترجمة مسيرته النضالية في صفوف الحركة الوطنية وخلال الثورة التحريرية، إذ تضمنت معلومات عن نشاطه الذي تمركز في

الولاية الرابعة، ونتيجة ذلك فقد قدمت مذكرات محمد صايكي معلومات تاريخية ثرية إماطة اللثام عن بعض أحداث الثورة في المنطقة الرابعة، ولهذا تعتبر مذكراته ذات قيمة تاريخية كبيرة.

وهنالك مذكرات كتبت من قبل ضباط في جيش التحرير الوطني ، أمثال:خالد نزار والمجاهد الطاهر الزبيري (مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخين 1929 – 1962)، ومذكرات قادة النواحي والمناطق خلال الثورة التحريرية، مثل: مذكرات المجاهد الجودي لخضر بوالطمين التي حملت عنوان: (مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر)، ومذكرات المجاهد هلايلي محمد الصغير المعنونة (شاهد على الثورة في الأوراس)، مذكرات المجاهد عثمان سعدي الموسومة: (مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج)؛ ومذكرات قدمت لنا شخصيات مغمورة مثل: مذكرات إبراهيم رأس العين، الحاج علي بن علي، الحاج علي لهيبري ومذكرات سالم جيليانو وغيرها من المذكرات التي تجدونها في ثبت المصادر والمراجع، احتوت على مادة علمية ثرية اقتسمتها الأبعاد الحضارية، كانت لنا مادة دسمة في استخراج الجوانب السياسية، العسكرية بدرجة كبيرة والثقافية الفكرية بدرجة أقل، كما جاء في مقدمتها متفرقات منهجية حول دوافع، أسباب كتابة المجاهدين لشهاداتهم، واعترافهم بموضوعيتها.

وبالإضافة إلى ما ذكرت مذكرات المفكرين ورواد الإصلاح في الجزائر مثل: مذكرات احمد توفيق المدني المعنونة : (حياة كفاح) الصادرة من قبل الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع في الجزائر على ثلاث أجزاء، وأنا اعتقد أنها واحد من أكثر المذكرات التي كتب من قبل شخوص الحركة الوطنية الجزائرية كونها تمتاز بالتكامل من حيث المضمون والتحليل والتفسير، ولهذا فهي من المذكرات ذات الأهمية الكبيرة. وكذلك مذكرات الشيخ محمد خير الدين.

ومن المذكرات التي جرى الاعتماد عليها في الدراسة مذكرات النساء اللواتي جاهدن في سبيل الجزائر خلال سنوات الثورة التحريرية، ومنها نذكر: زهرة ظريف المعنونة (مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني، منطقة الجزائر المستقلة)، الصادرة عن دار الشهاب في مدينة عام 2014. وكذلك مذكرات زهور ونيسي، التي حملت عنوان (عبر الزهور والأشواك، مسار امرأة) الصادر عن دار القصبة للنشر في الجزائر عام 2012، ومذكرات المجاهدة لويزة إيغيل أمزيان.

2. الكتب

أما الكتب – بنوعيها المصادر والمراجع – فهي مهمة وضرورية في كتابة البحث التاريخي، لأنها تمثل وعاء فكري تجمع وتنسق المعلومات بصورة جديدة ومختلفة. ولها أهمية كبيرة لما تحتويه من معلومات ونتائج توصل إليها باحثون سابقون، وتفيد الباحث في معالجة مشكلة البحث التي يقوم بدراستها، وعليه، فهي ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها في مراحل كتابة البحث التاريخي، لأن الاطلاع على ما كتب عن نفس الموضوع بشكل مباشر أو غير مباشر مهم للاسترشاد والاهتداء به، وكذلك للاستفادة بما تذكره تلك المؤلفات من المراجع والمصادر الخاصة بالموضوع. ومن هنا، اعتمدنا على عدد من الكتب في إثراء مضمون البحث.

وتأتي مؤلفات الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في مقدمة الكتب التي اعتمدنا عليها في البحث منها مذكراته التي حملت عنوان: (حياتي: مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله)، والتي قدم لها الأستاذ أحمد سعد الله الصادرة في عام 2015 ، ولها من الأهمية والفائدة الكثير للأسلوب العلمي الذي يمتاز به الدكتور أبو القاسم والأحداث الكثير التي مر بها . وكذلك كتابه المعنون (تاريخ الجزائر الثّقافي 1830 – 1954) في جزئه السابع في طبعته الأولى عام 1998، والذي أنار لنا الطريق في التعرف على المذكرات التي تخص تاريخ الجزائر المعاصر بالجرد والمحتوى، وله من الأهمية والفائدة للأسلوب العلمي الذي يمتاز به الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله، وتكمن قيمة هذا الجزء في كون صاحبه قد تحدث فيه عن موضوع المذكرات وأهميتها التاريخية، حيث تطرق بالعرض والتحليل لمذكرات تاريخ الجزائر المعاصر.

وكذلك مؤلفات الدكتور رابح لونيسي مثل كتاب (رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ) الصادر عن دار المعرفة في عام 2011، والذي أفادنا في التعرف على رؤساء الجزائر – أحمد بن بلة، الشاذلي بن جديد، على كافي- ومسيرتهم النضالية أثناء الثورة وبعد الاستقلال خاصة وأنهم من الشخصيات الكاتبة لمسارها التاريخي وممن قمنا بدراسة وتحليل مذكراتهم الشخصية.

كما أفادتنا بعض الدراسات في ميادين الأدب العربي في معرفة أنواع الكتابات الشخصية والأدبية – السير، الرحلات- وما يميز المذكرات الشخصية عنها مثل: كتاب عبد القادر الشاوي الذي جاء بعنوان: (الكتابة والوجود: السيرة الذاتية في المغرب)، إذ يدخل الكتاب في دائرة اهتمام المتخصصين في علوم اللغة العربية وآدابها؛ وفي ذات الوقت هو

كتاب مفيد عند إقامة أي مقارنة بين المذكرات الشخصية والسير الذاتية، وكذلك كتاب يحيى إبراهيم عبد الدايم الموسوم: (الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث) ، إذ حاول المؤلف منذ البداية التأكيد على مسألة أسبقية العالم الغربي في هذا الميدان، بالإضافة إلى عدد آخر من المؤلفات الأدبية التي كان لها مساس بموضوعنا واعتمدنا عليها في كتابة الدراسة. وهذه المؤلفات قد أعانتنا في فهم الكثير من غوامض الأمور التي تخص المذكرات وحالة الربط التي تقوم بها مابين التاريخ والأدب، وهو ما مكننا من معرفة متى تكون المذكرات مصدر تاريخيًا يعتمد عليه في توثيق الأحداث.

وكذلك بعض الدراسات في ميدان الفلسفة المتوجهة بالبحث في الذاكرة وعملياتها مثل - ممدوح فراج النابي، نجيب محفوظ: الذاكرة والنسيان،حيث أفادتنا في التعرف على دور الذاكرة في عملية التذكر والنسيان وتأثيرها على تدوين المذكرات وكيفية الاسترجاع والتذكر؛ كما كان للكتب المُعربة نصيب من المساهمة في مدنا بالمعلومات التي أفادت البحث، وذلك من خلال اعتمادنا على كتب مترجمة متخصصة في السير، المذكرات، الرحلات والكتابات التاريخية منها :كتاب الباحث جورج ماي المعنون (السيرة الذاتية، 2017) الذي قام بتعريبه كل من محمد القاضي وعبد الله صولة، وكتاب الباحث بول ريكور المعنون (الذاكرة، التاريخ، النسيان، 2009)، والذي قام بترجمته جورج زيناتي، إضافة إلى كل من - انجلوا سينوبوس وآخرون، في كتابه الموسوم بـ (المدخل إلى الدراسات التاريخية، 1981) في طبعته الرابعة و الذي ترجمه تر: عبد الرحمن بدوي.

دون أن ننسى مؤلفات فليب لوجون (Philippe Lejeune) أحد أكثر المختصين الأجانب في الكتابة عن السير والكتابات الشخصية من خلال مؤلفه الموسوم (السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ، 1994)، والذي قام بترجمه: عمر حلي، ويعتبر كتاب جون توش(John Toch) والمعنون بـ(المنهج في دراسة التّاريخ اتجاهات ومنهجيات وأهداف1994) والذي ترجمه الدكتور ميلاد المقرحي وأصدرته جامعة قاريونس ، من أهم المؤلفات المترجمة التي اعتمدنا عليها، كل هذه الكتب -وغيرها- أفادتنا في جانب المفهوم، المنهج، والدراسة النقدية.

ومن الكتب التي استفدنا منها كثيرًا في ثنايا الدراسة، كانت الكتب التي تتعلق بموضوع (منهجية البحث العلمي في ميدان التاريخ)، إذ شكلت ملاذًا لنا في العديد من مباحث البحث عبر توظيفها في الجوانب، ومنها نذكر: كتاب أحمد بدر(أصول البحث العلمي ومناهجه، 1994) ؛ وكتاب الدكتور عبد الواحد ذنون طه المعنون (أصول البحث التاريخي، 2004)، وكتاب عبد الله العروي الموسوم بـ (مفهوم التاريخ)، وكتاب شوقي الجمل الموسوم

(علم التاريخ نشأته وتطوره وكتاب الوثائق التاريخية، دراسة تحليلية)، وكتاب الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي (علم التاريخ عند العرب)، وغيرها من المؤلفات في هذا المجال،وتكمن أهمية هذا النوع من المؤلفات في كونها تتطرق للمصادر التاريخية على اختلاف أنواعها والمذكرات الشخصية جزءٌ لا يتجزأ منها، وقد تسنى لنا من خلالها معرفة مكانة وموقع المذكرات من المصادر التاريخية ودورها في كتابة التاريخ كما أحاطت بجوانب متفرقة حولها بتقديم تعاريف مختلفة و تبيان فعاليتها في عملية التدوين التاريخي.

3. الدوريات

الدوريات نعني بها تلك الدوريات العلمية المتخصصة في الدراسات التاريخية. وتعتبر من أهم مصادر المعلومات التي تساعد الباحث للوصول إلى اكبر قدر من عناوين المصادر والمراجع التي تخص موضوعه. وترجع أهميتها إلى اشتمالها على المقالات والبحوث تحتوي معلومات وأفكار أكثر حداثة من تلك التي توجد في الكتب. وتتميز الدوريات عن غيرها من مصادر المعلومات الأخرى أنها من السهل ضبطها ببليوغرافيا والوصول إلى محتواها من خلال الكشافات ونشرات المستخلصات، ومن المقالات المنشورة في هذه الدوريات، نذكر: مقالا الأستاذ فاتح رجب قدارة المعنونة: (الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الزعماء والساسة الليبيين: مصطفى بن حليم، محمد عثمان الصيد أُنموذجا، 2017)، المنشور في المجلة العربية الصادرة عن جامعة الزاوية؛ وكذلك (التّأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشّهادات الشّخصية الأهمية والمحاذير البحثية: الحالة اللّيبية أنموذجًا) المنشور في مجلة أسطور الصادرة من قبل المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة العدد 6 في 2017. حيث أرشدتنا كتابات الأستاذ فاتح رجب قدارة كثيرًا لفهم معالم الموضوع الأساسية، وأدلنا على مراجع كثيرة تخصه، لاسيما وأن نشرهما تزامن مع بداية تسجيلنا بالموضوع في عام 2017 .على الرغم من أنهما تناولتا التجربة الليبية في مجال كتابة المذكرات الشخصية، وكانت خير معين لنا في إدراك مكانة المذكرات الشخصية بين المصادر التاريخية .

وكذلك هنالك عدد أخر من المقالات العلمية لأساتذة وباحثين من جامعات جزائرية مختلفة أفادتنا كثيرًا في التعرف على مزيد من المعطيات التي تصب في إطار دراسة المذكرات الشخصية، منها :مقال الدكتور مسعود كواتي حول مذكرات حربي التي جاءت تحت عنوان (قراءة في مذكرات محمد حرب) الصادرة عن مجلة المصادر الصادرة عن مركز الوطني للدراسات والبحوث وثورة نوفمبر 1954 في العدد الأول لعام 2002. والتي استهدفت بمضمونها تحليل مذكرات محمد حربي بنسختها الفرنسية ولو بشكل وجيز.

وكذلك مقال الدكتور عبد القادر جيلالي بلوفة المعنون (قيمة المذكرات الشّخصية في الكتابات التّاريخية)، الصادر في مجلة الإنسان والمجتمع في عددها التجريبي،حيث ساعدنا في تعريف المذكرات –لغة واصطلاحًا- وقيمتها التاريخية، إضافة إلى التعرف على نماذج لمذكرات شخصيات ضمن الحركة الوطنية الجزائر (1954/1920). وأبحاث الدكتور رابح لونيسي حول المذكرات الشخصية كانت أكثر حضورًا في رسالتنا إذ يعد إلى جانب الدكتور أبي القاسم سعد الله من الأقلام السباقة في الكتابة حولها، حيث تطرق من خلال مقالاته لمذكرات بعض قادة الثورة مثل: بن يوسف بن خدة، ومحمد حربي والشاذلي بن جديد ووقف عند منهجية التعامل معها، لكنه لم يستطرد في الحديث عن محتواها بشكل عميق، وهي :

- مقال (الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه، 2003)، المنشور في مجلة عصور . فهي من المقالات التي سهلت علينا إدراك مفهوم الخطاب التاريخي، وما هي العوامل التي تؤثر فيه. أما المقال الثاني فقد جاء بعنوان: (منهج التّعامل مع الشّهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية) شهادات بن يوسف بن خدة أُنموذجًا، 2005) المنشور في مجلة عصور، أما عن أهميتها فقد ساعدتنا قراءته النقدية كثيرًا في التعرف على مضمون الشهادات والمذكرات من جهة وطريقة التحليل والنقد من جهة أخرى،
- مقال الدكتور علي غنابزية، حول (القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، 2019) الصادر عن مجلة المصادر، حيث كان له فضل كبير في رسم خارطة العمل واحتوى على تحليل موجز للمذكرات المُوثقة لتاريخ الثورة التحريرية حيث حصلنا من خلال على نماذج عديدة من المذكرات كما أفادنا في معرفة فائدتها التاريخية.
- مقال الدكتور نور الدين ثنيو المعنون (الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954 – 1962):الثورة التحريرية في التاريخ الراهن، 2015) الصادر عن مجلة أسطور. حيث ساهم اطلاعنا عليه في معرفة دور الذاكرة الفردية – الأنا- والجماعية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية مع الاستفادة من النماذج المختارة في الدراسة.
- مقال الأستاذة يمينة رحال بعنوان (أهمية المذكرات الشّخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، 2016)، حيث أنار لنا الطريق في فهم هذا النوع من المصادر التاريخية وأهميته في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، كما وجَّهنا كثيرًا في التعرف على الشخصيات الوطنية - السياسية، العسكرية والإصلاحية - التي دونت مذكراتها.

4. الدراسات الأكاديمية:

الرسائل الجامعية والأطروحات هي البحوث التي يتقدم بها طلبة الدراسات العليا للحصول على الإجازات العلمية وتكون تحت إشراف أستاذ متخصص وتخضع للمناقشة من قبل هيئة علمية، ومفروض في مثل هذه الرسائل أن تدل على أصالة صاحبها وعلى حجم الجهد العلمي المبذول، وهي تشكل فئة هامة من المصادر التي تعين الباحثين في موضوعاتهم على اعتبار أن الرسائل تتناول في العادة موضوعات لم يسبق دراستها على مستوى أكاديمي جاد ومن ثم فهي تعد إضافة حقيقية للمعرفة وجهدًا علميًا أصيلًا، وكثيرة هي البحوث التي تناولت موضوعنا، وقد استفدنا كثيرًا منها في الإجابة على بعض التساؤلات.

اعتمدنا على عدد معتبر من الأطروحات والرسائل الأكاديمية ما بين الماجستير والدكتوراه لباحثين من داخل الوطن وخارجه في تخصص التاريخ والأدب العربي تتعلق هي الأخرى بالسير، أو المصادر والكتابات التاريخية لعل أبرزها: (منهج الكتابة عند المؤرخين الجزائريين) للباحث بكاري عبد القار، (المؤرخون الجزائريون) لكعوان فارس، (مصادر تاريخ الثورة) للباحث دحماني يوسف، والسيرة الذاتية في الأدب الإسلامي لمريم حماد عليان، الصاوي مصطفي محمد أحمد، السير والمذكرات في الأدب السوداني ... ، وفي انتظار مناقشة الأستاذ بوراس طليبة لأطروحته حول الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسّياسية لوادي سوف من خلال المذكرات الشّخصية والشّهادات الحية .

كما ساعدنا في إثراء هذا الجانب العديد من الرسائل والأطروحات الأكاديمية التي نوقشت في تخصص اللغة العربية وآدابها منها: رسالة الماجستير للباحثة مريم حماد عليان الحسنات الموسومة (السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي،2013)، والتي نوقشت في قسم اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة. إذ حاولت الباحثة من خلال عملها تتبع ودراسة أدب السيرة الذاتية في الفكر الإسلامي الحديث، وحاولت الباحثة وصف السيرة الذاتية عند المختصين وعلاقتها بالرواية والمذكرات والذكريات، وتحديد الفرق بين السيرة الذاتية والغيرية. وهذا أفادنا كثيرًا في فهم آليات كتابة السيرة الذاتية وحالة التشابه بينها وبين المذكرات الشخصية، وكذلك أطروحة الدكتوراه التي ناقشها الباحث ناصر بركة، تحت عنوان (أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث: بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، 2013)، حيث تناول موضوع الدراسة، البحث في أدبية السير الذاتية في العصر الحديث وذلك انطلاقًا من استخلاص آليات الكتابة عن الأنا ومرجعياتها الفاعلة.

كان هناك حضور لبعض الدراسات الأكاديمية ذات البعد الجغرافي في دراستنا، وهي التي تتعلق بموضوع الرحلات وأدب كتابتها مثل: أطروحة الدكتوراه العلوم للباحث الطاهر حسيني المعنونة (الرحلة في العهد العثماني، بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، 2014)،حيث تلتقي مع المذكرات من خلال بنيتها القائمة على السرد و الوصف، بين الشخصية الرئيسية التي تمثل الأنا، والشخصيات الأخرى التي تمثل الآخر.

5. الملتقيات

وإن غابت كتب ومؤلفات تتناول المذكرات الشخصية- بشكل دقيق ومباشر- إلا أن الدراسات والأبحاث العلمية الأكاديمية كانت حاضرة حيث شهدت العُشرية الأخيرة نشاطًا غير مسبوق من خلال سلسلة النّشاطات التّاريخية تتقدمها الملتقيات الوطنية المنشورة وغير المنشورة أبرزها الملتقى الوطني الأول الموسوم بـ: أهمية المذكرات والكتابات الشّخصية في الكتابة التّاريخية والذّي نظمه مخبر الدّراسات المتوسطية عبر العصور بقسم العلوم الإنسانية بجامعة يحي فارس المدية يومي 12- 13 ديسمبر 2018، حيث شهد أكثر من خمسين مداخلة أغلبها نماذج من مذكرات القادة السّياسيين والعسكريين خلال الثورة التحريرية وأهميتها في كتابة التّاريخ، والذي كان ناجحًا إلى حد كبير ، إذ حرص القائمون عليه في توصياتهم على ضرورة الإسراع في كتابة مذكرات المجاهدين وتكليف مختصين بهذه المهمة، وقد كان له فضلُ كبير علينا خاصة وأن معظم المداخلات نُشرت في عدد خاص ممَّا أتاح لنا فرصة الإطلاع عليها والتعرف على مذكرات من ولايات بعيدة جغرافية كوادي سوف، أدرار، كما أنارت لنا طريق الدراسة من خلال تعرفنا على دراسات ومراجع جديدة تخص المذكرات والشهادات ساهمت في إثراء بحثنا.

6. الجرائد:

كما وظفنا بعض المقالات المنشورة في الجرائد المحلية منها جريدة الخبر، الشروق، صوت الأحرار وكانت عبارة عن مداخلات وقراءات لصحافيين ولأقلام جزائرية مختصة في التاريخ، ومما بدى لنا وفرتها كلما صادف العدد مناسبة تاريخية وطنية كعيد الثورة، عيد الاستقلال، يوم المجاهد، يوم الشهيد، والأكثر من ذلك أنها ركزت في أغلبها على مذكرات وشهادات المجاهدين الذين عاصروا الحدث، حيث عبر الكُتاب فيها عن مواقفهم وآرائهم من المذكرات وعملية تدوينها وإن تباينت تلك الرؤى إلا أن ما استوقفنا توافقهم واجتماعهم على ضرورة تدوين هؤلاء لشهاداتهم قبل انقضاء آجالهم، أما عن مدى مساهمتها في دراستنا فقد استهدفت هذه المقالات فترة بحثنا (المذكرات الشخصية خلال الثورة التحريرية) رغم أنها لم

تكن دراسات مُعمَقَة وهو ما جعلها سندًا لنا في فهم محتوى مذكرات الثورة ومدى موضوعيتها ومصداقيتها.

7.شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت):

نظرًا لغياب مؤلفات تختص بالمذكرات الشخصية فإن المواقع الإلكترونية هي الأخرى كانت ثرية بمقالات وانطباعات مختصين وباحثين من الجزائر وخارجها، حيث عالج كل منهم المذكرات من زوايا مختلفة ساعدتنا في إثراء بحثنا بالمادة العلمية، والتعرف على مكانة المذكرات الشخصية في دراسات المغاربة والمشارقة، مثل مقال أستاذ القانون والعلوم السياسية بجامعة وجدة المغربية عثمان الزياني الموسوم بالمذكرات السياسية كأسلوب لمواساة الذات والذاكرة،وقد تمثلت أهميته في معرفة دوافع كتابة المذكرات وخصائصها وبالأخص حضور الجانب الذاتي فيها فقد أسهم المقال في دراستنا كثيرًا في الشق المنهجي، ومقال جودت هوشيار (المذكرات الشّخصية وكتابة التّاريخ)، جورج طريف (المذكرات كمصدر تاريخي) ، وتشخيص واقع كتابة المذكرات في تونس للحبيب الدريدي (المذكرات السياسية في تونس) و حسن الأشرف (المذكرات السياسية في المغرب)- ومصر مع مقال عماد أبو غازي المعنون بالمذكرات الشخصية وكتابة التاريخ المصري الحديث.

الصعوبات التي واجهت البحث :

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء مرحلة جمع المعلومات وكتابة البحث، يمكننا القول أنها، صعوبات وعقبات تواجه أي باحث أكاديمي، فمهما كان نوعها فهي جزء من حياة الباحث الساعي لبلوغ مراده، ويمكن أن نذكر بعض هذه الصعوبات كما يلي:

1- أولى العقبات التي واجهتنا هو تداخل مفهوم البعد الحضاري بين من يقصد به جميع جوانب الحضارة الإنسانية (السياسية، العسكرية، الثقافية، العلمية، الدينية، الإدارية، العمرانية وغيرها، وبين من يربطها بالجوانب الثقافية، العلمية فقط، وممَّا زاد من اللبس علينا هو دمج موضوع البعد الحضاري بالمذكرات الشخصية ومن خلال استجوابنا لمجموعة من الباحثين وأساتذة، تباينت تفسيراتهم وآراءهم حول الموضوع، مما جعلنا نستقر على دراسة البعد الحضاري من جميع جوانبه المادية والمعنوية، خاصة و أن غالبية المذكرات الشخصية التي كتبتها الشخصيات الوطنية هي مذكرات ذات طابع سياسي وعسكري بالدرجة الأساس،

فهي لا تحتوي على جوانب حضارية متنوعة باستثناء مذكرات بعض النخب والمثقفين ورواد الإصلاح.

2- كثرة المصطلحات للعلم الواحد، أو حتَّى لفروعه، تُعقِّد موضوع البحث فيه وتُشعّب مسالكه، وهذا ما ينطبق على المذكرات الشخصية حيث ترتبط بها مصطلحات عديدة نذكر على سبيل المثال: السير والشهادات، نتيجة اندماجها وتداخلها فيما بينها.

3- كان من العسير التعامل مع جميع المذكرات على قدر المساواة، فهناك مذكرات أكثر قيمة وأهمية مثل مذكرات الرؤساء (بن بلة، بن جديد، كافي)، مذكرات الزعماء (مصالي الحاج، فرحات عباس، بن يوسف بن خدة)، ومذكرات المثقفين والنخب (محمد حربي، مالك بن نبي، توفيق المدني) وغيرها، نظرًا لمكانة أصحابها، في حين أن هناك مذكرات أقل أهمية. والجدير بالذكر أن الأبعاد الحضارية فيها لم تكن هي الأخرى على قدر متساوي ذلك أن الأبعاد السياسية والعسكرية كان لها نصيبٌ كبيرٌ كونها مذكرات لسياسيين وعسكريين وهي تُؤرخ لفترة استعمار وحرب فهو أمر منطقي أن يطغى عليها الجانب السياسي والعسكري بمختلف محاورهما، غير أن ذلك أثر على مبنى الفصول وجعلها غير متكافئة.

4- العديد من المذكرات الشخصية التي كتبت تحتاج إلى قراءات نقدية عميقة ومركزة، لاسيما وأن عدد المذكرات الشخصية التي كتبت في تاريخ لجزائر المعاصر عامة وتاريخ الثورة خاصة هو عدد كبير ما يجعل الوقوف عند جميعها أمرٌ في غاية الصعوبة، ومعنى ذلك أنه لا يمكن تناول المذكرات الشخصية على مستوى متكافئ، فلكل واحدة منها خصوصيتها التي تميزها، وهذا ما قد يشجع على البحث فيها أكثر ولا يخدم موضوعنا المرتبط أساسًا بجانب محدد والمتوجه للبعد الحضاري بالدرجة الأولى .

5- صعوبة تصنيف المذكرات الشخصية كانت هي الأخرى من المصاعب التي واجهتنا أثناء كتابة البحث، هل نصنفها بناءً على تاريخ صدورها أو الإطار الزماني الذي يتناوله محتواها. حتى حسمنا الأمر من خلال الفترة التي توثق لها أي دراسة المذكرة حتى في حالة صدورها خلال مرحلة الاستقلال (1962- 2019).

وأخيرًا، لقد حاولنا قدر المستطاع أن يخرج هذه البحث على وجه أفضل، ولكن الكمال لله سبحانه وتعالى وحده وهو غاية لا يدركها العبد، وأن الجهد الذي بين أيديكم لا يخلو-بطبيعة الحال- من الزلات، وقد حاولت جهد الإمكان تجنبها والتخلص منها، وأنا واثق من أن ملاحظات لجنة المناقشة هي التي سوف تساهم في تعديل وتقويم الأمور فيها، وبعد فإني أتوجه بالحمد والثناء لله تعالى على عظيم فضله ومنه التوفيق والسداد .وأختم حديثي،

بقوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[1] . صدق الله العظيم وكفى .

الطالب فيصل سنوسي

وادي ليلي (تيارت)

في: 28 أفريل 2023

1- سورة يوسف، الآيات 1- 3.

الفصل التمهيدي

المذكرات الشخصية: أصلها وتطورها

المبحث الأول: الحضارة الاصطلاح والمفهوم

المبحث الثاني: المذكرات الشخصية الأصل والتطور التاريخي

قبل الدخول في تفاصيل بيان أهمية البعد الحضاري للمذكرات الشخصية، وجدنا من الأفضل تسليط الضوء على ماهية الحضارة والمذكرات الشخصية. فبالنسبة للحضارة تدور حول اسم العلم الذي يدرس الحضارة كثير من المشكلات والمفارقات. وأساس هذه المشكلات يرجع إلى سببين؛ أولهما: سوء استخدام مصطلحات ومسميات ناجمة عن استخدامات مسبقة عامة المدلول في كثير من اللغات. وهذه الاستخدامات قد تكون عارضة في العلوم أو أساسية، أو اصطُلِح عليها من قبل المتخصصين في العلوم الإنسانية، وقد تكون ذائعة شائعة في الاستخدامات اليومية لكثير من الشعوب واللغات، وبذلك تقترن بمفاهيم عامة وغامضة معاً. وثانيهما: يرجع إلى الاختلاف على تسمية العلم إلى ارتباطه مسبقاً بمنهج ومفهوم خاص لمدرسة ما من مدارس دراسة الحضارة. أما المذكرات الشخصية التي أخذت أهميتها تتزايد بمرور الوقت، وعلى الرغم من أن الاتجاه الغالب في كتابة التاريخ يميل نحو الجماعية، ويقلل من دور الفرد في الحياة، إلا إن المجتمع والفرد لا يمكن فصلهما، وهما مكملان أحدهما للآخر. وهذه التكاملية قائمة على أساس أن الإنسان لا يعمل في الفراغ، ولا يعيش بمعزل عن البيئة التي تحيط به، وإنما يساير سياقا جمعوي وتحت واقع مجتمع قائم. ومن هنا، ظهرت أهمية التدوين الفردي للتاريخ- إن صح التعبير- عبر تسجيل ذلك من خلال مذكرات شخصية. وأساسها هو الإنسان وشخصيته وتجاربه، وهي مرآة لصاحبها تعكس الأحداث التي مر بها، ولكنه تجعله - أي المذكرات- قطبا تلتقي عنده الشخصيات الأخرى. ومن هنا سنحاول من خلال هذا الفصل التمهيدي (المذكرات الشخصية : أصلها وتطورها) تسليط الضوء بشكل مركز لتتبع هذين الأمرين لأهميتهما، وفائدتهما في فهم مضامين محتوى هذا البحث.

المبحث الأول : الحضارة الاصطلاح والمفهوم :

الحضارة هي مشروع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لأي مجتمع أن يقدم لكل فرد من أفراده- في كل طور من أطواره وجود منذ الطفولة إلى الشيخوخة- المساعدة الضرورية، ولا تقوم الحضارة إلاّ على ثقافة المجتمع التي هي مجموعة من الصفات والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والتي يمكن ربط هذه العناصر الأساسية التي لا تقوم إلا بمجموعها من: إنسان، وقت وتراب وهل قياسها بالصعود والهبوط تبعا للترابط بين هذه العناصر الثلاث والثقافة باعتبارها أسلوب حضارة تحرك الإنسان عبر: المبدأ الأخلاقي، الذوق الجمالي، المنطق العملي والتقنية. وعليه، فأنّ لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها. إذن، الحضارة الإنسانية ثمار لجهود التعاون الإنساني انطلاقا من منهج تربوي متكامل، يؤخذ به الإنسان بوصفه فردا مستقلا، وعضوا في جماعة، ومدار الحضارة إنما يقوم على الجهود التي يبذلها الإنسان في نطاق انتقالها من حياة البداوة وبساطتها إلى حياة العمران وتعقيداتها، ولمّا كانت هذه الأخيرة هي ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، فإنّ المشكلة التي تعاني منها مسيرة البشرية وجهودها أنّ الحضارة بدون تربية قد لا تؤدي إلى الأهداف المرجوة منها

أولا: الحضارة: لغة واصطلاحا:

إن إطلاق كلمة الحضارة هي بداية دخول مجتمع ما مرحلة التاريخ بصفة متحضرة، وهذا يعني إن حضارة ما، ما هي إلا نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر وذلك عبر نموذجا ثقافي يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى[1]. ومن هنا وجب علينا معرفة الدلالات اللغوية والاصطلاحية للحضارة حتى نتمكن من فهم مضامينها ومدلولاتها.

1- الحضارة لغة:

الحَضَرُ، الحَضرَةُ، الحاضرةُ خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها القرار[2]، وذكرها الزبيدي في كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس): الحضارة، الحاضر ، والحضور والحضر، والحضر

1- مطروح فاطمة الزهراء، قراءة في فكر مالك بن نبي – فلسفة الحضارة نموذجا-، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الأديان والحضارات، المج 8، ع1، السنة 2019، تلمسان، ص 122.

2- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، د م أ، ص 907.

هم من سكنوا الأمصار والمدن، بمعنى مساكن الديار التي لهم بها قرار[1]. وتعني أيضًا شهود الشيء وإيراده ومشاهدته[2] لقوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) [3]. وبمعنى مرادف ورد اللفظ في القرآن الكريم من الاستقرار والمشتق من قَرَّ، يَقَرُّ، قَرَار، لقوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا) [4] أي مستقرًا . ونكاد نجزم، إن جل المعاجم اللغوية تتفق على أن الحضارة من الحضر أي الإقامة في المدن- خلاف البادية- على اعتبار أن الحضارة ماديا متجسدة في التمدن[5].

ولفظ الحضارة يكتب باللغة الانكليزية (Civilisation)، أما باللغة الفرنسية (Civilisation) هو مشتق من الكلمة اللاتينية (civis) بمعنى المدينة. أو (Civilis) بمعنى مدني أو متعلق بالمدنية. ومع أن استعمال هذه اللفظ قديم، فان أول من أطلقه على معنى قريب من معناه الحاضر هو ابن خلدون، وذلك عندما فرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري[6].

2-الحضارة اصطلاحًا:

الحضارة اصطلاحا فهي الحالة المقابلة للبداوة والفطرة، تطلق على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متشابهة[7]. بمعنى أنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواءً كان الجهد المبذول مقصود أو غير مقصود ماديًا أو معنويًا وسواءً كانت الثمرة مادية أو معنوية[8]، ومن يظهر لنا، إن لكل حضارة نطاقها (حدودها الجغرافية)، وطبقاتها (آثارها

1- للتفاصيل ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، تح: عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1972، ص37-42.

2- محروس محمد محروس بسيوني، الأبعاد الحضارية في السيرة النبوية، العهد المكي أنموذجًا، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، المج4، ع2، السنة 2020، كوالالمبور، ص191.

3- سورة البقرة الآية 185.

4- سورة غافر، الآية 64.

5- ماهر شريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ط1، ص45.

6- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 475- 476.

7- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 280.

8- حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص13.

المتراكمة بعضها فوق بعض في مجتمع واحد أو في عدة مجتمعات) ولغاتها (هي الأداة الصالحة للتعبير عن الأفكار السياسية والتاريخية والعلمية والفلسفية)[1].

ويرى ابن خلدون في الحضارة واقعا وحيدا يمكن التمييز من خلاله بين قطبين، حضري وبدوي، ولكلاهما طابع طبيعي وضروري. وأهل البدو الذين يمارسون الزراعة أو تربية المواشي بالقدر الذي يحفظ الحياة ويحقق العيش من غير زيادة عليه، ويكونوا إما مقيمين أو رحل، ولذلك وجب أن يعيشوا في البوادي. بالمقابل يقوم الحضر بالبحث عن الترف والكماليات ويمارسون الصناعة والتجارة ويقيمون في المدن والأمصار الملائمة لنشاطاتهم. وهذا يعني أن كلا المجتمعين ضروري، ويشكلان معا منظومة متكامل نتج مضامين الحضارة[2].

والحضارة لا تعني مجرد التطور المادي للبشرية فحسب، بل هي إلى جانب ذلك تعني العلاقات بين الأفراد والمجتمعات وسلوك الإنسان خلال اتصالاته، والحضارة تتضمن ثقافة الشعب أولا ثم مثاليته في الحياة ثانيًا، ثم تطوره المادي، علاقات السلطة بالأفراد وتعني أيضًا التحضر دون الانحلال، والتحرر دون فقدان الأصالة والتطور دون التقليد والمحاكاة[3]، والحضارة بمعنى ما مرادفة للثقافة، إلا أن هذين اللفظين لا يدلان عند العلماء على معنى واحد، فبعضهم يطلق لفظ الثقافة على تنمية العقل والذوق، وبعضهم يطلقه على نتيجة هذه التنمية، أي على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات[4].

ثانيا: مفهوم الحضارة:

هنالك إشكاليات معرفية وفلسفية يتم الإجابة عليها، وتصنف - بعد ذلك- ضمن جملة المفاهيم المفصول فيها بين قطاع كبير من المفكرين والباحثين. ولكن – بالمقابل- هنالك مفاهيم كل ما قيل عنها أنها قد تمت مقاربتها بشكل يكاد أن يكون نهائيا إلا وأظهرت ضرورة للعودة إلى حيز الجدل المعرفي والبحث الفلسفي؛ لأنها مرتبطة بجدل الحياة والإنسان. وواحدة من هذه المفاهيم الحضارة.

1- جميل صليبا، المرجع السابق، ج1، ص476.

2- عبد السلام شدادي، ابن خلدون الإنسان ومنظور الحضارة، المكتبة الشرقية، بيروت، 2016، ط1، ص371.

3- كينيث إيوارت بولديخ، تاريخ الحضارة في القرن العشرين، تع: محمود متولي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985، ص6.

4- جميل صليبا، المرجع السابق، ج1، ص477.

يشير الدكتور مالك بن نبي أن المفهوم التركيبي للحضارة يخضع لثلاث شروط، وهي: الإنسان؛ التراب والوقت، فالإنسان باعتباره كائنا اجتماعيا والتراب بخضوعه لعمليات فنية معينة، أما الوقت بإدماجه ضمن الفعاليات الاقتصادية والصناعية والاجتماعية. ومن تفاعل أو تركيب هذه العناصر لتحقيق الحضارة[1]. وعليه، فان الدكتور مالك بن نبي يذكر التعريف الآتي: الحضارة هي "نتاج فكرة جوهرية تطبع على المجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعة التي تدخل به التاريخ. ويبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقا للنموذج الأصلي لحضارته. إنه يتجذر في محيط ثقافي أصلي يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى"[2].

أما ول. ديورانت (W. Durant) فانه يصف الحضارة بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون؛ وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها"[3].

وعليه، فإنه يمكننا القول بأن الحضارة هي الكم المتكامل للأفعال والنشاطات العقلية والطبيعية التي تميز السلوك الجماعي والفردي للأفراد الذين يكونون مجموعة اجتماعية، بالارتباط ببيئتهم الطبيعية، وبغيرهم من المجموعات أو بالارتباط بأعضاء مجموعتهم، وبالارتباط بين كل فرد ونفسه، وهي تحتوي أيضا على منتجات هذه النشاطات ودورها في حياة المجموعة. ومجرد تعداد المظاهر المختلفة للحياة لا يكون الحضارة، فهي أكثر من ذلك؛ لأن عناصرها ليست مستقلة منفصلة، بل تكون بناءً متآلفًا[4].

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1986، ص44 و46.

2- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة وأحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002، ص41.

3- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة: نشأة الحضارة، ج1، تر: زكي نجيب محمود، تق: محي الدين صابر، دار الجيل للتوزيع، بيروت، د.ت ن، ص3.

4- للتفاصيل في ينظر:

Franz Boas ,The Mind of Primitive Man, The Journal of American Folklore, Vol. 14, No. 52 (Jan. -Mar., 1901), pp. 1-11.

يختلف منظور الحضارة بين المفهوم الغربي والمفهوم الإسلامي، فالحضارة الغربية هي فلسفة القوة و"الغاية تبرر الوسيلة" حسبما ورد في كتاب (الأمير) لنيقولا ميكيافيلي (Nicolas Machiavili)، وعلى العكس من ذلك عند المسلمين، كما عبر عن ذلك، ابن تيمية بأنها التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، أي أنها مرتبطة بالقيم والأخلاق وهناك من يقول أنها المدنية أو أنها الثقافة، أما الحضارة في القرآن الكريم فقد ذُكر مصطلح الحضارة في القرآن الكريم في مناسبة وحيدة مصداقًا لقوله تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ)[1]. وهنا، لابد من القول أنه لم تتطبع أية حضارة في القديم والحديث بطابع ديني كما حصل في الحضارة الإسلامية. ولعل خصائص هذا الدين الذي يجعل حياة الإنسان في الدنيا خلافة في الأرض، وحملا للأمانة الربانية، جعلت بناء الحضارة في أشكالها المعنوية والمادية عملا دينيا، لا يقل أهمية عن التوجه إلى الخالق بالشعائر والعبادة الخالصة، من صلاة وصيام وحج. وعليه، فإن حالة الاستقرار التي حققها الإسلام في بناء مجتمع متكامل الصورة، وساعد على ذلك تحقيق بناء حضارة تنوعت اتجاهاتها، مثل: الأدب، العلوم، الفنون، العمران، الزراعة، الصناعة، التجارة[2].

ثالثا: الإرث الحضاري للجزائر في مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي:

بعد أن تبين لنا ما المقصود بـ(الحضارة) التي اعتبرها الكاتب مالك بن نبي من أنها نتاج فكرة جوهرية تميز المجتمع وتنقله من حالة إلى أخرى، ولا يمكنه إلا أن يبني نظامه الفكري إلا طبق النموذج الأصلي لحضارته، وهو ما يجعله يتجذر في محيط ثقافي أصلي يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى[3]. فعلى سبيل المثال، ارتبطت الحضارة بمفهوم الثقافة ، وهي ثمرة تفاعل حيوي بين الإنسان وما يحيط به. لكون الثقافة تمثل الجانب الفكري من الحضارة، وهي هنا ركيزة من ركائز البعد الحضاري، الذي يوصل الماضي بالحاضر، أو هي المعايير والمبادئ التي تخلق نسقاً حياتياً جديداً يغير رؤية الإنسان وسلوكه عبر الاعتماد على نسق معرفي وقيمي يسهم في ضبط المسار وتشييد العمران[4]. ومنه فإن الحضارة تشمل كل جوانب الحياة المادية والمعنوية.

ومن هنا، يمكن القول إن الحضارة ترتبط ارتباط وثيقا بتاريخ أي مجتمع، لأنها هي ثمرة التفاعل الداخلي للمجتمع إلى جانب تفاعله مع المحيط الخارجي. وعليه، فإن الإنسان

1- سورة الأعراف، الآية 163.

2- محمد عمارة، البعد الحضاري في السّنة النبوية، تق: رفعت العوضي، 18 أفريل 2006، ص 11- 12.

3- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص41.

4- محروس محمد محروس بسيوني، المرجع السابق، ص191.

لا يستطيع أن يتحدث عن الحضارة حديثا جديا إلا إذا عرف ماهية تاريخه، ومدى ارتباطه به[1]. ومن هنا، فان أي شعب من شعوب الأرض إذا ما بقى راكدا ومتقوقعا على نفس وينقطع عن ارثه الحضاري والتاريخي، سوف يفقد خواصه وأدواته التي تجعل منه فاعلا في محيطه.

وإذا ما طبقنا هذا الوصف على تاريخ الجزائر المعاصر - الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالمشروع الاستعماري الفرنسي- نجد أن اختلالا ما قد حدث، وهذا الاختلال كان سببه المحاولات الفرنسية في تغريب الجزائر عن هويتها الوطنية والعربية الإسلامية، وهذا يعني – حسب رائي - قطع الأواصر والجذور بكل ما يربطها، وإعادة دمجها بمحيط وواقع غير مألوف لها. لقد استخدمت فرنسا الاستعمارية جميع إمكانياتها وقدراتها – البشرية والمادية- من اجل إبقاء الجزائر فرنسية – تعظيم النموذج الفرنسي[2]- باعتبارها جزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية، وذلك من أجل توظيف قدرات وإمكانيات الجزائر لصالح مشروعها السياسي والاقتصادي في مواجهة القوى الكبرى التي كانت تنافسها في السيادة والريادة في العالم. ولكن المعايير الذي حددتها فرنسا الاستعمارية من أجل تجريد الشعب الجزائري من مقوماته الحضارية لم تجدي نفعا، لأنه شعب ضارب بجذوره وله كل المقومات والإمكانيات من اجل المحافظة على كيانه ووجوده[3]. ومن هنا، فان البعد الحضاري الذي مهدت له الحركة الوطنية الجزائرية - منذ اليوم الأول من الاحتلال الفرنسي- كان يحمل مشروعا وطنيا مناهضا لكل المخططات الاستعمارية الرامية إلى تكريس الهيمنة الاستعمارية على الجزائر وربطها به إلى الأبد[4].

وقد واجهت الجزائر مشكلة حضارية خلال الفترة خلال الفترة الاستعمارية في ظل السياسة الاستعمارية الثقافية الهادفة للقضاء على الهوية والأمة الجزائرية، العربية، الإسلامية، فكان لا بد إما من الاستسلام لها والانصهار في البوتقة الفرنسية أو الاندماج في

1- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص15.

2- عندما وجدت فرنسا ان الثقافة- بمختلف أبعادها- هي الوسيلة المثلى لقتل الروح والرغبة لدى الشعب الجزائري، ومن هنا حاولت نشر الثقافة التغريبية في أوساط الشعب الجزائري من اجل نزعه عن واقعة ومصيره الحقيقي، وكانت التأثيرات اللغوية والثقافية واحدة من الأدوات التي عملت على تنفيذها. للتفاصيل ينظر: شريبط وسيلة، تأثيرات المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر المعاصر (التأثيرات اللغوية والثقافية)، مجلة المعيار، المج5، ع10، السنة 2005، قسنطينة، ص411 و424.

3- للتفاصيل في هذا الموضوع، ينظر: قاشي علال ، آليات فرض المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر 1830-1962 وطرق مقاومته، مجلة المعيار، المج5، ع 10، السنة 2005، قسنطينة، ص 487 و 503.

4- محمد مجاود، المجالات الإنسانية في الثورة الجزائرية، في: الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، أعمال الملتقى المغاربي يومي 11و12 جوان 2003، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، وهران، ص13.

نطاق الحضارة الغربية والقيم الفرنسية مع الاحتفاظ بالعقيدة الإسلامية مع التأقلم أو رفض الواقع الاستعماري[1].

وقد كان الحل الأول بعيدًا عن برنامج الحركة الوطنية حيث رفض المشروع ورفع شعار الاستقلال، الحل الثاني هو الاندماج مثله التيار الاندماجي، حيث اعتبروا رسالة فرنسا الحضارية ضرورية للجزائر والعنصر الأوربي فئة تُقَاسم الجزائر الأرض والوطن ثم سرعان ما تم تجاوز المنظور والتخلص من مبادئه وكان ذلك تدريجيًا وليس دفعة واحدة، حيث واصلوا تقديم العرائض الاحتجاجية ونشر اللوائح والمذكرات الشخصية والمشاركة في الانتخابات. في المقابل حاول التيار الإصلاحي تعميق الإحساس بالانتماء الحضاري العربي الإسلامي لصد المشروع الاستعماري حيث عملوا على بعث عناصر الهوية الوطنية من معتقد لغة وسلوك وكان له فضلٌ كبيرٌ في ربط الجزائر بإطارها الحضاري ببعديه الإسلامي والعربي ومحافظتها عليه وإن اختلف أسلوب وطريقة العمل مع التيار الاستقلالي إلا أن كل منهما كان يعمل على قدم وساق لحل المشكل الحضاري الذي تسبب فيه الاستعمار الفرنسي[2].

كانت الثورة الجزائرية تتويجا للمشروع الحضاري الوطني في مواجهة المخطط الاستعماري الفرنسي، وهو مشروع يهدف إلى استعادة الشعب الجزائري مقوماته الحضارية (السياسية والاقتصادية والثقافية) التي سلبها الاستعمار الفرنسي، وهو ما نراه جليا في بيان الأول من نوفمبر 1954، الذي كان من أولوياته تحرير الشعب الجزائري من الاستعمار، واستعادت هويته الوطنية – العربية الإسلامية- وتوحيد صفوفه عبر بناء دولة جزائرية حرة ديمقراطية[3]. وعليه، إن ثورة نوفمبر كانت ثورة جماهيرية بالأساس، لان الشعب الجزائري احتضنها بكل عفوية وتلقائية، واقبل على التضحية بغير حسابات مسبقة، والغاية كانت من

1- وعليه كان أمام الجزائريين ثلاث حلول (الذوبان، الانسلاخ، الاستقلال). وقد نظر له العديد من المؤرخين كابن خلدون، وجيام باتسنا فيكو (مؤرخ إيطالي 1668- 1744) لهذه المسالة، وهي حلول حسب إمكانيات كل أمة ومبادئها، إما بالتقبل - الاستجابة أو الرفض وهي في نفس الوقت اختبارٌ لتلك الشعوب ومدى حسها الحضاري ورغبتها في إمساكه أو تسريحه.للمزيد يُنظر: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص246 و282.

2- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص288- 289.

3- أحميدة عميراوي، فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات العالمية، مجلة المصادر، المج 6، ع11، السنة 2004، الجزائر، ص16- 17.

اجل تحرير الوطن، وإعادة مسيرة الحضارية التي غيبت لسنوات طويلة، نتيجة الممارسات الاستعمارية الفرنسية[1].

ولهذا، لم تكن الثورة التحريرية مواجهة مسلحة بين المحتل وأبناء البلاد، وإنما كانت معركة شاملة في بعدها الحضاري- شملت ميادين الحياة شتى- ، لأنها ثورة واجهت الوجود الاستعماري الفرنسي– بمختلف أنواعه السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي-، فهي ثورة شاملة حملت في أبعادها طابعا شعبيا وحضاريا وإنسانيًا، ليكتب لها أن تكون أنموذجا عالميا، وليغير وجه الخارطة الاستعمارية في العالم، لأنها كانت مصدر الهام لما تضمنته من أبعاد حضارية.

1- محمد مجاود، المرجع السابق، ص14.

المبحث الثاني: المذكرات الشخصية: الأصل والتطور التاريخي

من خلال هذا المبحث سوف نركز على مسالة هامة تتعلق بتقصي التطور الذي أصاب (المذكرات الشخصية) من حيث تطور أصولها لغة واصطلاحا إلى جانب التطور التاريخي الذي مرت به عملية البناء الذاتي من حيث المضمون والمظهر، إذ لا يختلف اثنان على أن عملية كتابة المذكرات قد شهدت تطورات متتالية عبر التاريخ، وهذا راجع المتغيرات التي كانت تطرأ على أدوات الكتابة والأفكار عبر العصور.

أولا: المذكرات الشخصية: لغة واصطلاحًا

1- لغةً

المذكرات هي الجمع ومفردها (مذكرة)، وهي كلمة ذا أصل- وعلى وجه التحديد أصلها لاتيني، وتنطق (**Mémorandum**)، واستخدمت في اللغة الفرنسية تنطق (**Mémoire**) ، أي مذكرة أو رسالة موجزة، ويُطلق على كاتب المذكرة (**Mémorialiste**)[1]، أما المذكرات الشخصية فنجدها: (**Personnelles Notes**)، أو(**Mémoire Personnelle**) فهي تعني ذاكرة الشخص أو الذاكرة الشخصية .

2- اصطلاحًا

تدخل المذكرات الشخصية في صنف التراجم الشخصية والسير الذاتية، فالمؤلف هنا يعرّف بنفسه، ويورد في كتاباته تجارب حياته الشخصية، وكتابتها تُعدّ عمل جديد في الحياة الفكرية والسياسية[2]، وان كنا وجدنا إشارات على وجودها في فترات سابقه. ويعرفها المنظر الأمريكي جورج ماي (**George May**) -هو واحد من أشهر المختصين في مجال كتابة السير والمذكرات- على أنها إخبار المرء عن حالته الماضية، أو إخباره عما شاهده شريطة تطابق مع عمل الرحالة، الجندي، رجل السياسة و الأديب[3]. أما المؤرخ المصري المعروف عبد العظيم رمضان الذي يعد من القلائل الذين كتبوا مؤلفًا كاملًا عن المذكرات الشخصية يعرفها بأنّها

---

1 - عبد القادر جيلالي بلوفة، قيمة المذكرات الشّخصية في الكتابات التّاريخية، مجلة الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد تجريبي، تلمسان، د.ت، ص106.

2- فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830-1962)، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2012، ص126.

3- جورج ماي، السيرة الذاتية، تع: محمد القاضي، عبد الله صولة، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ط1، ص190.

تشمل كل ما رُوي أو دُوّن من وقائع بهذه الصفة، سواءً أَسُجِّل في وقته و يومه أم سُجِّل بعد أن أصبح ذكرى، ولو عدنا إلى كلمة (مفكرات) لوجدنا أنّها تعني ما يسجله المرء للتّذكير عن شيء ما، و هذا الذي يُسجله المرء للتّذكير إذا كان يتم يوميًا أُطلق عليه اسم (يوميات)، و إذا سجل بعد فترة طويلة من زمن وقوعه أصبح ذكرى ويُطلق عليه اسم (ذكريات)، وعليه فلفظ مذكرات يشمل اليّوميات والذّكريات معاً، فإذا كان هذا المرء سياسياً كانت مذكراته سياسية، وإذا كان عسكرياً تُصبح عسكرية، وإذا كان مفكراً كانت مذكراته فكرية، وعندها تشمل هذه المذكرات كل ما تعلق بحياته العامّة أو الخاصّة وسواءً تناولت ما لعبه بنفسه من دور أو ساهم فيه أو شاهده بعينه، لأن كل ما يكتبه في كل الأحوال يلقي الضوء على شخصيته[1].

وترتبط المذكرات بالذّاكرة، وتعريفها يحيلنا بالضّرورة إلى الذّاكرة (La Mémoire)[2] الإنسانية حيث تُعرف بأنّها نشاط العقل البشري، كما تسمَّى بالحافظة للذّكريات سواءً كانت وقائع، أحداث أو أخبار ويتم استعمالها بواسطة خاصيتي الاستذكار والاسترجاع للمعلومات المُخزنة والمحتفظ بها[3]، بحيث أن الإنسان مجبول على حاستين اثنين هما الذّاكرة والتّوقع إذ أنّه ينظم حياته داخل شبكة نسيجها الماضي والحاضر والمستقبل[4]. وهي على علاقة تكاملية بينها لا يمكن فصل حقبة عن أخرى، ذلك أن عملية التذكر تقوم على استرجاع الماضي في الحاضر مع رؤية و توقع للمستقبل.

انطلاقا من التّعريف الاصطلاحي يمكن القول أن المذكرات هي كل الكتابات التي كتبها أشخاص كانوا فاعلين في دولهم ومجتمعاتهم، مثل: الرؤساء، الزعماء والقادة وغيرهم، وكان لهم إسهام كبير في حدث ما من خلال المشاركة فيه أو معايشته عن قريب أو من بعيد[5]،

1- عبد العظيم رمضان، مذكرات السّياسيين والزّعماء في مصر (1891-1981)، القاهرة، مكتبة مديولي، القاهرة، 1981، ط2، ص21- 22 و58.

2- وفقا لنظرية سيغموند فرويد(Sigmund Freud) مؤسّس مدرسة التحليل النفسي وصاحب نظرية النسيان والّتذكر، فهو يُقر أن كل التّجارب المُهمّة تسجلها الذّاكرة وتختزنها، فهناك تجارب وأحداث تستحضرها والبعض الآخر يتم استبعادها في دائرة الوعي نتيجة عملية الكبت التي يقوم بها العقل اللاواعي باستمرار للتّخلص من القلق، للمزيد يُنظر: سامي خشبة، مصطلحات فكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص131.

3- خليل أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1996، ص123.

4- بورتر روي وآخرون، فكرة الزّمان عبر التّاريخ، تر: فؤاد كامل، سلسلة عالم المعرفة، ع 159، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص5.

5- واضح مداني، أهمية المصادر التّاريخية عند المؤرخ، مجلة القرطاس، ع10، نوفمبر 2018، تلمسان، ص155.

يكتبها عادة من عاشوا الحدث و ذلك فور اعتزالهم أو ابتعادهم عن مجال حياتهم[1]. بمعنى آخر، هي كتابات تتناول الوقائع التي اشترك فيها المعاصرون للحدث فعلًا أو شاهدوا أحداثها مباشرة أو حُملت إليهم من رواة ومصادر معاصرين ثقاة أو زملاء ورفقاء في الكفاح أو حتى أقارب وأهل من نفس العائلة[2].

والمذكرات الشخصية تقدم من خلالها الشخصيات-على اختلاف مستوياتها المجتمعية- معلومات عن حياتهم الشخصية ومساراتهم المهنية والنّضالية و معايشتهم للاحداث التي عايشوها[3]، فهي نتيجة لتشكل الوعي الشخصي تجاه الأحداث. ولهذا فان المذكرات الشخصية هي مصدر يوثّق فيه صاحبها تاريخه الشخصي قبل كل شي، وبما أن مهام أصحاب المذكرات الشخصية تختلف وتتنوع حسب الموقع من الحدث إما بالقرب (المعاصرة) أو المشاركة فيه، ليصف كل واحد منهم بأسلوبه الخاص مشاعره، ومشاهداته حيال التّجارب والمواقف الإنسانية التي عايشها ورآها أو مر بها[4]. وبناء عليه، يمكننا اعتبار المذكرات الشخصية من أنها عملية تدوين ما تختزنه ذاكرة الأشخاص، وهذا التخزين يساعد في الحصول على حقائق ومعلومات تخص وقائع حدثت في الماضي القريب من منظور كاتبها، وعندما يتم توثيقها تصبح مصدراً من مصادر المعلومة، ونتيجة ذلك ، فهي وسيلة لإعادة رسم صورة الحياة الماضية بأحداثها و تفاصيلها عبر استرجاع الذّاكرة بكل مخزونها وكتابة كل ما تم استرجاعه دون تحريف أو إضافة. كمّا تعد كتابةً للتّاريخ بعيدًا عن الإطار الرسمي - أي أنها لا تخضع لتاثير الحكومات والسُلط والهيئات المسؤولة في الدولة-، فجلُّ من كتب مذكراته كتبها من محض إرادته بعيدًا عن أوامر أو قيود سُلطوية، حيث نجد إن من يكتب مذكراته، يكتبها بكلّ طلاقة وحرية وهوّ ما يشكل عاملاً أساسيا في قول الحقيقة على اقل تقدير.

1- أحمد إبراهيم البغيلي، المذكرات الشّخصية كمصدر تاريخي، موقع نادي التاريخ والآثار، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت، 22 مارس 2017، تاريخ الزيارة: 25 ديسمبر2019، وقت الدخول: 5:25 ، الرابط: http://historyclubkw.blogspot.com/

2- يمينة بن رحال، أهمية المذكرات الشّخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة حوليات التّاريخ والجغرافيا، المج05، ع09، 2015، الجزائر، ص221.

3- رشيد مياح، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشّخصية الأهمية والمحاذير، مجلة تاريخ العلوم، المج05، ع3 (عدد13)، جوان 2020، الجلفة، ص104.

4- محمد غربي، دور المذكرات الشّخصية في ترسيخ التّاريخ الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، المج10، ع1، مارس 2019، سيدي بلعباس، ص103.

ومن زاوية أخرى، لابد من الإشارة إلى أن المذكرات الشخصية يصفها كثيرون على انها جنساً تاريخياً يحكي فيه الكاتب وقائع الحياة العامّة التّي كان شاهدًا عليها، أو كان له دور فيها و غالباً ما تكون ذات أهمية[1]. حيث يرى الكاتب عمرو عبد المنعم أنّ المذكرات من الأنواع التّاريخية وتُعرف بـ: (التّاريخ المُصّغَر)، وهي أحد أشهر فنون الكتابة الشّخصية تتمثل في استرجاع أطوار الحياة الفكرية والثّقافية من خلال ما قطعه صاحب المذكرة من مراحل حياتية وما اعترضه من عراقيل وما عاشه من تقلبات وما شهده وتأثر به من التّيارات الفكرية الثّقافية والإيديولوجية وغيرها[2].

ثانيًا: التطور التاريخي لكتابة المذكرات الشخصية:

شهدت آليات كتابة المذكرات الشخصية تطورات متتالية عبر التاريخ. وهذا راجع بطبيعة الحال إلى تطور أدوات الكتابة والأفكار عبر العصور، وعليه سنحاول تسليط الضوء على هذه المسالة بشكل مختصر، وذلك من اجدل فهم معالم هذا التطور.

وتعود الجذور التاريخية لكتابة المذكرات الشخصية إلى الفترة القديمة- وتحديدا في العهد اليوناني-، فهذا اللون اشتهر أوربا قبل ان يجد له متنافسا في البلاد العربية، ومثال ذلك، تلك كتابات هيرودوت **Hérodote** (484 - 424 ق.م)، و ثيوكيديدس **Thucydide** (465- 400 ق.م)، حيث كان يكتبان عن الأحداث التي عاصراها، كما كان السياسيون والعسكريون اليونان من أكثر الشخصيات التي تكتب المذكرات آنذاك، مثل: شروح القيصر **(Explication César)** حيث نالت شهرة كبيرة[3]، وما ذكرناها سابقا لم يحدد بوضوح الملامح الدقيقة لمفهوم المذكرات الشخصية، الا أن البداية الفعلية لها ارتبطت بالقديس سانت أوغسطين **(Saint Augustin)**[4] الذي وضع كتابه الشهير (اعترافات) في القرن الرابع الميلادي، والذي تحدّث فيها عن تأثير الدّين في حياته الخاصّة[1].

1- فاتح رجب قدارة، التّأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشّهادات الشّخصية الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة اللّيبية أنموذجاً)، مجلة أسطور، ع6، السنة 2017، الدوحة، ص82.

2- عمرو عبد المنعم، السّيرة الذاتية والمذكرات الحكي على أنقاض التاريخ، موقع أمان/ جريدة الدستور، تاريخ الزيارة: 25 ديسمبر 2019، وقت الدخول: 14:50سا. الرابط: https://www.aman-dostor.org/8316

3- رشيد قوقام، المذكرات دورها الإيجابي والسلبي في كتابة التاريخ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11، السنة 2009، الجزائر، ص156.

4- القديس سانت أوغسطين: ولد في 13 نوفمبر 354م، بتاقست **Tagast** (سوق أهراس حاليًا) والده باتريك كيوس، درس في قرطاج بمساعدة والدته اختص في مجال البلاغة خلال الحقبة القرطاجية،

وانتقالا إلى العصور الوسطى شهدت كتابة المذكرات الشخصية نقله نوعية، عندما وجدت رواجا - والحديث هنا عن أوربا- عندما اهتم رجال الدين المسيحيين بها، وإن كانت الأفكار ما زالت على ما كانت عليه في الفترات السابقة، فهي كانت تركز على قضايا الحياة العامة وليس الشخصية[2]. وهنالك اختلاف كبير حول نشأة الكتابة التاريخية في هذا العصر، غير أن مؤرخي العصر الوسيط يرون أن الجميع بدؤوا يكتبون ما يحفظون من معلومات وأخبار في ذات الزمن، وقد كانت السّير آنذاك أول مظاهر التدوين التاريخي، ولو أن الكتابة التاريخية في ذلك العصر اقترنت كثيرا بالحاجة لتدوين الحديث واستجابة له[3].

وبالانتقال إلى الجانب الآخر من الأرض، ونعني العالم الإسلامي، فقد ظهر العديد من المؤرخين الإخباريين- كما هو الحال في أوربا-، واعتمد هؤلاء بشكل مباشر أو غير مباشر على المادة التاريخية الشفهية والمصادر المدوّنة على حد سواء، وإن كان للثقافة الإسلامية خصوصية الثقة، أو تفضيل شهود العيان على المصادر المدوّنة، ويتضّح ذلك جلياً في سلسلة (العنعنة) الطويلة التي نلاحظها في كتابات المؤرخين العرب[4]. وكُتبت المذكرات في بداية العصر الوسيط الإسلامي في شكلها الأخير (تاريخ الرجال)، وكانت تروى في البدء (روايةً شفويةً) بواسطة منهج(السند أو الإسناد) ولم تدون كتابياً حتى أواسط القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. ومن أمثلة ذلك أمر معاوية بن أبي سفيان (رض) بتدوين أخباره ورواياته الشفوية في رسائل ثم في كتب[5]، والتي زادت معدلاتها – أي الكتب- خلال العصر العباسي، وفي القرن الخامس الهجري أصبح رجال السياسة يكتبون لأنفسهم ما شاهدوه

تأثر بالميتافيزيقا كثيرا، وكتب أول مؤلفاته عام 380م، سافر إلى روما وتوفي هناك، كتب مذكراته (اعترافات) ما بين 397 إلى 401م. للمزيد يُنظر:

Serge LANCEL, Saint AUGUSTIN, Encyclopédie Berbère, Université de Provence, Marseille, France, V 07, 1989, p1055, 1065
lien: https: doi. org/ 10. 4000/ encyclope- dieberbere.

1- جورج طريف، المذكرات كمصدر تاريخي، موقع الرأي، عمان، 5 مارس 2011، تاريخ الزيارة 14 أوت 2019، وقت الدخول: 10:00سا، الرابط: http://alrai.com/article،

2- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص156.

3- نزار عبد اللطيف الحديثي، علم التاريخ عند العرب فكرته وفلسفته، دار المسيرة، عمان، 2013، ط1، ص70 و97.

4- أمينة عامر، التاريخ الشفوي ... تاريخ يغفله التاريخ، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات (cybraians journal)، ع5، جوان 2005، القاهرة،
الرابط:http://www.journal.cybrarians.info

5- عبد العليم عبد الرحمن خضر، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، 1995، ص28- 29. ص76 و90.

وتدخلوا فيه[1]. وبرز عدد من الكتاب العرب المسلمين في هذه الفترة نذكر منهم: أبي حامد الغزالي (1058 – 1111م)؛ وابن خلدون (1332 – 1406م) ؛ ابن الأثير والمقريزي في القرن التاسع الهجري؛ القاضي الفاضل عبد الرحيم البياني والعماد الإصبهاني خلال عصر الدولة الأيوبية[2].

وفي العصر الحديث، اهتمت الدراسات الأوربية في العصر الحديث بكتابة وتسجيل الكلام والمنطوق، واعتبرته أمرًا ممكنًا كون الكتابة لا تستغني أبدًا عن الشفاهية[3]، تعتبر السّيرة الذاتية والمذكرات من أنواع الفنون الأدبية، ونشأ هذا الفن مع الغرب وبصفة خاصّة فرنسا، ولم يعرفه العرب حتى العصور المتأخرة، حيث سادت لديهم هناك نظرة دينية مفادها "عدم رغبة الأشخاص في الكلام عن أنفسهم مما يفتح المجال للنّفاق والرّياء"، ولكن في العصر الحديث والوقت الحالي انتشر كثيراً هذا الشّكل الأدبي، وبات أكثر إقبال وهو ما نراه في مبيعات الكتب الأكثر رواجاً والتي تكون في الغالب عبارة عن مذكرات وسير ذاتية للأفراد، وأحيانا تفوق في مبيعاتها الكتب العلمية وهذا ما نلمسه فعلا في المكتبات ومعارض الكتاب سواءً بالجزائر، الوطن العربي وحتى لدى الدّول الغربية[4].

وكانت المدارس التاريخية الأوربية رائدة في مجال الوثائق التاريخية وجمعها وتبويبها خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وما تلاها، وكان ذلك مُمَهدًا للكتابة التاريخية العلمية للألمان، الفرنسيين والإنجليز والطليان وغيرهم، ومن تلك التجارب الفريدة التجربة الفرنسية التي استطاعت جمع المذكرات التاريخية الموثقة للتاريخ الفرنسي عبر قرون متتابعة في عنوان واحد (مجموعة كاملة للمذكرات الخاصة بتاريخ فرنسا). كما ازدهرت أيضًا كتابة التراجم التاريخية فقد ظهرت في صورة غزيرة واتخذت شكلًا موجزًا، ولم تقتصر على سرد سيرة كبار رجال الدولة وإنما شملت الكثيرين، وقد أُعتبرت الخطابات والمذكرات الشخصية الخاصة في العصر الحديث في أوربا ركن دقيق من أركان الوثائق

1- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، 1956، ط4، ص85- 86.

2- مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ط1، ص373.

3- والتر أونج، الشفاهية والكتابة، تر: حسن البنا عز الدين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1991، ص44.

4- ابتسام مهران، الفرق بين السّيرة الذّاتية المذكرات، موقع ويكيات، مصر، 5 نوفمبر 2019، تاريخ الزيارة: 8 أفريل 2020، وقت الدّخول: 10:05سا، الرابط: https://wikiyat.com/wiki/

التاريخية واعتبر مؤرخو الفترة الحديثة المادة الأرشيفية بدون مذكرات مادة ضئيلة القيمة[1]. أما عن القيمة العلمية لبعض المذكرات آنذاك فمعظمها كانت تعكس الحياة الاجتماعية للعصر الحديث من خلال المعاملات وجغرافية المنطقة المتناولة وقد ساهمت في التعرف على أنماط الحياة فيها[2]. لقد انتشرت وازدهرت كتابة المذكرات في العصر الحديث، وفي هذه المرحلة لم تنحصر على الشخصيات السياسية والعسكرية بل تعدتها إلى كل شخص بارز في المجتمع. أما عن مضامينها ومحتواها آنذاك فقد عالجت حوادث العصر من قضايا سياسية وعسكرية، ومن أمثلة ذلك نجد: مذكرات الكاردينال ريتز(Cardinal Retz) في فرنسا، وفريدريك الكبير(Fréderic Le Grande)، وكتاب تاريخ عصري لـ هيجل (Hegel) في الأراضي الألمانية[3]. وعليه، فان مولد كتابة (المذكرات الشخصية)- بشكلها ومضمونها المعروف لدينا- في غرب أوربا، لكون ذلك ارتبط بحالة التطور الفكري والاجتماعي الذي كانت تشهده أوربا بعد عصر النهضة[4].

وعلى إثر هذا التطور، اقتبس العرب فكرة كتابة المذكرات الشخصية من الأوربيين، وقد كتب الساسة والعسكريون العرب على نفس طريقة الأوربيين في انجاز مذكراتهم، أما الجديد فيها عندهم هو تكليف أشخاص لكتابتها، حيث لا يكتبها أصحابها لتصبح عادة إلى يومنا هذا، كما أصبحت وسيلة من وسائل ممارسة الحكم والسياسة عندهم وتم اتخاذها كأداة للتهجم والرّد على الخصوم والأعداء[5]. فقد امتلك العرب مؤهلات الكتابة الشخصية متناقلةً عبر الأجيال في ظل وجود التجارب الفردية وحيازة الروايات الشفوية غير أنها ظلت حبيسة لديهم، قبل أن يتأثر السّاسة والنّخب الاجتماعية العربية بالأسلوب الغربي العريق الرّائد في تدوين المذكرات الشّخصية[6].

1- هاري إلمز بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ج2،تر: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1987، ص14 و34 و84 .

2- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار الرشاد، القاهرة، 2001، ط2، ص198.

3- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص157- 158.

4- حاول بعض الكتاب العرب نفي ذلك وإثبات ارتباط هذا النوع من الكتابة بالحضارة الإسلامية العربية، غير أن الواقع يثبت صحة أسبقية الأوربيين في الميدان فهذه الأجناس الأدبية وخاصة المذكرات تُعد حديثةً في الحياة الأدبية التوثيقية في البلدان العربية عموما والمغاربية خصوصًا. ينظر: محمد الباردي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص15.

5- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص157.

6- فاتح رجب قدارة، المرجع السابق، ص83.

خلاصة القول، فإن المذكرات الشخصية التي اقتصر كتابتها على الأدباء والفلاسفة في أول الأمر، إلا أنها انتقلت لتشمل جميع الفئات الاجتماعية التي كان لها أثرا فاعلا في مجتمعاتها، ومن هنا نجد الرّؤساء والملوك والسّياسيين والعسكريين والفنانين يلجوا هذا الميدان، حتى صار نشر المذكرات أمراً شائعاً في أوساط المشاهير وأحيانًا حتى غير المشاهير في شتى المجالات، وبات عدد المذكرات التي يكتبها المشاهير منذ القدم حتى اليوم لا يُعد ولا يُحصى.

ثالثا: آليات التعامل وتوظيف المذكرات الشخصية:

هنالك شروط يجب أن يتحلى بها الباحث عند التعامل مع المذكرات الشخصية ومضامينها، منها: امتلاك الباحث للمهارات والقدرات والمعارف اللازمة، الحالة الصحية وسلامة الحواس وقدراته العقلية التي تمكنه من الملاحظة العلمية الدقيقة والكاملة، قدرة المُحاور على فهم وتفسير الأحداث والقضايا فهمًا صحيحًا كما يريد الشاهد تقديمها، عدم التسرع في الحكم على الشهادة خصوصًا إذا كان جاهلًا لبعض الأحداث والمواقف، ألا يكون منبهرًا ومبالغًا في قيمة المصدر ولا يحط من قيمته بل إعطاؤه قيمته العلمية والتاريخية[1]. وهذا ما يجعل المذكرات الشخصية لا تبدو لنا سهلة من حيث التعامل معها، فهي على سبيل المثال ليس مثل الوثائق الأرشيفية التي تسهل التعامل معها، فالباحث لا يبذل جهدًا مضاعفًا للاطمئنان على سلامة تلك الوثائق، وذلك لتوفرها على شروط الوثائق واستيفائها لها، ويترك جهده موجهًا نحو الموضوع أو النص التاريخين فيقوم باستخراج الحقائق التي غالبا ما تكون موضوعية ولا تحتمل الكثير من الفحص[2]، ولكن في التعامل مع المذكرات الشخصية – يختلف الأمر- فإذا مال الباحث إلى تصديق كل المعلومات الواردة فيها من دون تمحيص وتدقيق، فهذا يدل على تصديقه لما يرد فيها، وأن مدونيها لم يكذبوا ولم يرتكبوا أخطاءً وهذه قضية غير صائبة[3]، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأنه يجب التعامل مع المذكرات الشخصية بدقة وواقعية متجردين من العواطف وعوامل التأثير التي أحياناً يذهب الباحث ليكون ضحيتها.

1- شبوط يمينة سعاد، منهجية جمع الشهادات الحية ودورها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية (1954 – 1962)، جامعة تلمسان، موقع مكتبة نور، 4 فيفري 2018، ص3- 4.

https://www.noor-book.com/ الرابط:.

2- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التاريخية، دراسة تحليلية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص17.

3- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، د ت، ط2، ص124.

وعليه، يجب إحالة المذكرات الشخصية إلى منهج تحقيق دقيق وصارم كما حدث مع كتب الرحلات، السيّر والتراجم في التاريخ الإسلامي حتى يصبح التعامل أسهل وتصبح في متناول أي باحث وبمثابة مادة علمية جاهزة[1]، فهذه المذكرات يجب أن تخضع لدراسة وتمحيص وتحليل[2]، فالرواية الشفوية إذا تم التعامل معها منهجياً عن طريق ضوابط دقيقة من جمع، استقراء، نقد وتوظيف فإنها تسد فراغًا كبيرًا في كتابة التاريخ[3]، ويتم التشكيك في رواة الأحاديث وهم ممن نقل الحدث عن مصادره فكيف لا يتم التشكيك فيمن نقل عنهم وفيمن ينقل الأحداث التاريخية عن ممن شهد[4]، كما أن هناك بعض التحفظ يبديه البعض اتجاه الشهادات التي لا تكون من إنتاج الشاهد، أو لم تكن بإشراف مؤرخ[5]، ومنه فهذا يحيل إلى أن المذكرات والشهادات تبقى مجالًا خصبًا للنقد والشك مهما كانت درجتها أو مرتبة كاتبها[6]، وباعتبار الشهادات الحية أصل الشهادات والمذكرات المكتوبة فلا بد من إخضاعها هي الأخرى للمنهج النقدي خاصة إذا لم يتم تدوينها وقد تخضع الشهادات الحية لطرق متعددة للتأكد من أهميتها وخلوها من لتزوير وليس من الصعب أن نضع ضوابط مماثلة لإثبات صحة الوثائق الشفوية قبل تسجيلها ويري ناصر الدين سعيدوني أن التعامل مع الرواية الشفوية يجب أن يكون بإخضاعها للمقارنة للتأكد من صدقها[7]، كما يمكن عقد مقارنة بين المذكرات من حيث الشكل والمضمون معا.

لقد استخدم الكثير من المؤرخين المصادر التاريخية في زمن مضى بدون نقد وتحليل، لكن حاليا وبغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية خاصة في زمن تقدم العلوم (التاريخ، علم النفس، اللغات ...الخ) فإنه من الضروري إحالة أي مصدر تاريخي سواءً كان مذكرة، شهادة، رواية إلى التمحيص العلمي الخالص، مع أخذ كامل الوقت للظفر ببحث أصيل[8]، فعلى

1- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص163.

2- عبد الحميد أحمد محمد، تدوين المذكرات بين خطر الزلل وخَتَل الغفلة، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع15، السنة 2015، الخرطوم، ص11.

3- أحمد بن يغزر، الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بين الإمكان والضوابط، مجلة الحوار المتوسطي، ع13- 14، 2016، سيدي بلعباس، ص242.

4- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التاريخية، ص28.

5- أحمد بن يغزر، الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص239.

6- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص60.

7- عطاء الله فشار، رياض زروقي، الإعلام الرقمي ودوره في حفظ الشهادات الحية والتوثيق لبحوث التاريخ " السينما الرقمية أنموذجًا"، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ع07، السنة 2019، القاهرة ، ص7- 8.

8- حسن عثمان، المرجع السابق، ص83- 84.

سبيل المثال اعترف محرر مذكرات المجاهد مصطفى مراردة[1] الأستاذ مسعود فلوسي بصعوبة كتابة المذكرات والتعامل معها في آن واحد[2].

كما قلنا من قبل، فإنَّ الرواية الشفهية عرضةٌ للتَّغيير والتَّبديل، والإنسان عرضةٌ للنِّسْيان، وقد تخونه الذَّاكرة، أو يخلط بين الأحداث، أو ينحاز لجهة معيَّنة أو رأْيٍ أو فِكْر يؤمن بهما؛ لِهذا لا بدَّ من دراسة الرَّاوي نفسه، ولا بأس أن نطبِّق على الرُّواة شيئًا يسيرًا من منهج المحدِّثين، كأن يقوم المؤرخ بدوْرِ المحقِّق الَّذي يستجْوِب الشُّهود من أجل الوصول إلى الحقيقة[3]. وهذا ما يمكن أن يفيد مذكرات تاريخ الثورة حيث أن معظمها حديث النشر ولم تستعمل كثيرًا في الكتابات التاريخية من مؤلفات ورسائل جامعية، لذا يمكن إحالتها جميعها إلى منهجية النقد من قبل المؤرخين والأساتذة كلٌ حسب منطقته الجغرافية وتخصصه (علماء الخط، اللغة، وغيرها).

1- إحالة صاحب المذكرات للمنهج النقدي:

يجب على الباحث الذي يضطر للتعامل مع المذكرات الشخصية، أن يستخرج العوامل والقواعد التي تتحكم في صاحب تلك المذكرات، وذلك قبل التعامل معها، لأن معرفة هذه القواعد هي التي تسمح له بتبيان مدى الذاتية والموضوعية فيها[4]، وتتم الخطوات الأولى من

1- مصطفى مراردة: ولد في 21 أوت 1928 بدوار أولاد شليح بباتنة (نفس المنطقة التّي ينحدر منها المجاهد الحاج لخضر)، ناضل في حركة أحباب البيان والحرية ثم انخرط في المنظمة السّرية، وعُيّن قائد فوج ليلة أول نوفمبر، وفي سنة 1958 عُيّن عضوًا في قيادة الولاية الأولى، تولى سنة 1959 تسيير شؤون الولاية الأولى إلى غاية أفريل 1960، خرج إلى تونس أين عمل بمجلس الولاية الأولى، ولم يعد إلاّ بعد وقف القتال سنة 1962. للمزيد يُنظر: للمزيد يُنظر: جمال بلفردي، المذكرات الشّخصية لـ" الحاج لخضر وابن النوي والطاهر زبيري " ومكانتها العلمية في التّدوين التّاريخي للولاية التّاريخية الأولى، أعمال ملتقى إشكالية كتابة تاريخ الثّورة التّحريرية بين المصادر الرّسمية،(الأرشيف)، والذّاكرة الحية، مخبر الجزائر- التّاريخ، الثّقافة والمجتمع، 9- 10 نوفمبر 2015، جامعة باتنة ، (غير منشور)، ص10.

2- وقد تردد الكاتب كثيرًا قبل تدوينها لجهله بالشاهد وصعوبة المهمة فهي تتطلب من المؤلف أن يتقمص بقدر الإمكان شخصية صاحب الشهادة وأن يضع نفسه مكانه حتى يستطيع نقل الشهادة بصدق وموضوعية. للمزيد يُنظر: مصطفى مراردة ابن النوي، مذكرات مصطفى مراردة ابن النوي، القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية أوراس النمامشة من أفريل 1959 إلى أفريل 1960، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، تحرير: مسعود فلوسي، 2014، ط2، ص7.

3- للمزيد يُنظر: عبد الله بن إبراهيم العسكر، أهمية تدوين التاريخ الشفوي، موقع الألوكة، مجلة الدرعية، ع39- 40، الرياض،1 سبتمبر 2009. الرابط: https://www.alukah.net/

4- رابح لونيسي، منهج التّعامل مع الشّهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة أُنموذجًا)، مجلة عصور، ع6- 7، 2005، وهران، ص25.

العملية عبر البحث عن شخصية أو كاتب المذكرات، وفي حالة عدم وجوده أو صعوبة الوصول إليه فهذا لا يعني أن الأخبار مزيفة أو محرفة، فقد يكون مجهولًا ولكن له فضل نقل الأخبار التي لولاه لما نقلت إلينا، كما أن وضع اسم شخص على مصدر تاريخي لا يعني حتما أنه كاتبه، وعليه أن يتأكد من ذلك عبر دراسة نوع الورق، الخط، الحبر، اللغة، الأسلوب، المصطلحات الخاصة بالعهد التاريخي المدروس[1].

وحسب الباحثة يمينة رحال فإنه من أجل توظيف جيد للمذكرات الشخصية والاستفادة منها بما يخدم البحث التاريخي ينبغي إتباع القواعد التالية: ضرورة معرفة الظروف المحيطة بالمؤلف وجمع معلومات كافية حوله وحول الفترة التي كتب فيها مذكراته، والرجوع إلى الوثائق التي روت نفسا الأحداث للتأكد من صدق المعلومات من طرف المؤلف، البحث عن دواعي كتابة هذه المذكرات كأن يكون هدفه التزييف الأغراض الخاصة أو لظروف اضطرارية أو أن يكون مدفوعًا بدافع الكراهية، أو لرغبة في تمجيد مبادئه أو الاتجاه الذي ينتمي إليه والحط من قيمة خصومه[2].

لكن هذا لا يعني توقف البح، فعلى الناقد في التاريخ أن يتعقب الكاتب الأصلي قدر المستطاع لتفادي السرقة العلمية أو نقل المعلومات وتجميعها، من جهة ثانية قد يكون المصدر من تأليف أكثر من شخص نظرًا للزيادات، التحقيقات والتعليقات وهذا ما شاهدناه كثيرًا في مذكرات وشهادات الجزائريين لذلك على الباحث أيضًا إدراك ذلك والتفحص فيه جيدًا من خلال تمييز الأصل من الزيادة والإضافة، وفي حالة ضياع الأصل المخطوط ولم يبقى إلا المطبوع منه تصبح المهمة في غاية الصعوبة فهنا يجب دراسة اللغة، الأسلوب، المصطلحات، هل هي نفسها أم أنها متغيرة والفكرة هل هي واحدة أم متغيرة يسودها التسلسل من عدمه وهل تعتريها التناقضات والاختلافات، كما يمكن للناقد التعرف على شخصية الكاتب من خلال كتب التراجم والأعلام والشخصيات أو من خلال مذكراته وكتاباته إن كان شابًا، شيخًا وهذا يفيد في إدراك ما إذا كان المؤلف كاتبًا لمذكراته أثناء الحدث أم بعده، ويتم التعرف على ذلك من خلال سرده للأحداث مثل، التنقلات، المهام الشاقة، المواجهات العسكرية، الحروب، التعرض للاضطهاد والسجن[3]، فالسن والجسد يلعب دورًا كبيرًا في تحديد شخصية الكاتب وزمن كتابته للأحداث.

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص91.

2- يمينة رحال، المرجع السابق، ص224.

3- حسن عثمان، المرجع السابق، ص101- 102.

كما يجب مراعاة عوامل شخصية في الشاهد ليس أثناء الإدلاء بالشهادة بل حتى أثناء مشاركته في الأحداث هل كان سليمًا في جسمه، صحيحًا في حواسه، وهل كانت ملاحظته للأحداث دقيقة[1]، ولابُد أن يتم التعامل مع الرواية على أساس نهج نقد النص وفق الظروف المحيطة بالرواية، ومن هو كاتبها من حيث وضعه الاجتماعي وانتمائه السياسي لاستبيان مدى وحجم التأثر في كتابتها، خاصة أن هناك روايات تنشر اعتمادًا على قاعدة الولاء بدافع الأجر أو لإرضاء السلطة، ومنه يمكن القول أن صاحب الرواية إذا كان كذوبًا لا يمكن الاعتداد به، وهي نفس الإجراءات التي يتم اتخاذها اتجاه المذكرات والشهادات والهدف من تحليل مصادر شاهدي العيان سواءً روايات، مذكرات وتفسيرها ليس بهدف محاكمة الأشخاص ولكن لإجلاء الحقائق[2]، وحسب الطبري فإن قيمة الروايات تعتمد على قوة أسانيدها وكلما كان بدء السند أقرب للحادثة كان أفضل، والروايات حسبه تتأثر بعوامل منها: الذاكرة، الميول، الرغبات، ولا يمكن الجزم بدقتها وسلامتها إلا بعد تمحيصها[3].

تمثّل معايير البحث ومنهجية إجراء المقابلات إشكالية أخرى ذات علاقة مباشرة بمسألة الذاكرة، فلابد من طرح التساؤلات حول كفاءة ذاكرة أولئك الذين يدلون بشهاداتهم للتاريخ، وأيضًا المقارنة بين المصادر المكتوبة والشفهية، وعما إذا كانت المقابلة مصدرا شفهيًا، أم أنها في حد ذاتها تاريخ تفسيري أو تأويلي[4]، فأول المراحل تتوقف على التمييز بين الشهادة المكتوبة والشفوية[5].

عدم التسرع في إصدار حكم على مزاج الكاتب، فإذا أطال من التشاؤم فهذا لا يعني أن مذكراته متشائمة، ونفس الحال مع التفاؤل وكافة الانفعالات النفسية الأخرى، فهي تتحدد وفق طبيعة الحدث المُروى والمعالج[6]، ولا ينبغي للمؤرخ أن يقف عند حد استخدام المصادر المعاصرة للفترة التي يبحثها فيها فقط، بل عليه أن يجري دراسة شخصية (ميول ونشاط وظروف) صاحب المصدر، ومعنى هذا أنه لا بد أن يتعرف قدر الإمكان على الجانب

1- شوقي الجمل، علم التاريخ، ص136.

2- عاصم الدسوقي، الرواية الشفوية في التاريخ، مجلة كان، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، ع4، 2009، القاهرة، ص7

3- عبد العزيز الدروبي، سأكتب مذكراتي، الموقف الأدبي، اتحاد الكُتاب العرب، المج 40، ع471- 472، 2010، دمشق، ص63- 64.

4- أمينة عامر، المرجع السابق، http://www.journal.cybrarians.info

5- رابح لونيسي،المرجع السابق، ص24.

6- محمد كرد علي، المذكرات، ج1، مطبعة الترقي، دمشق، 1948، ص4.

الشخصي عند سرد الأحداث[1]، ولا يجب أن ينساق الباحث وراء المذكرات بشكل مطلق حتى يغلب عليه التحيز، وإنما وجب تتبع صفات المؤرخ وشروطه القائمة على التحليل والتمحيص للوصول إلى الحقائق، فلا يكون متعصب ولا منفلت[2].

يجب مراعاة الجنس أثناء كتابة المذكرات الشخصية، فشهادات النساء ليس كالرجال، فيجب إخضاع شهادتهن لمنهج أكثر صرامة من الذي تخضع له لدى الرجال[3]، وحسب بعض الباحثين فإن دافع المرأة لإصدار المذكرات يختلف في درجة حرارته عن دافع الرجل وأن ما يقوله الذكر لا يتطابق مع الكاتبة الأنثى إذ أن التباين يظهر واضحًا كالفرق في طبيعة الخلق وما قد تتحاشى الأنثى ذكره في شهادتها قد يراه للرجل ضروريًا وواجبًا[4]، مع ضرورة عدم الانسياق مع الظروف السياسية التي كتبت فيها المذكرات والتي جعلتها لا تحظى بالإجماع من قبل المؤرخين والدارسين[5]، وهذا منهج اتبعته المدارس التاريخية الحديثة في أوربا وقد أثبت نجاحًا منقطع النظير في التعامل مع المصادر التاريخية والتي ربما في مقدمتها الشهادات التاريخية بنوعيها المكتوب والشفوي.

ضرورة البحث في مدى تطابق أفكار وآراء الشاهد من تناقضها فأحيانًا يتتبع أهوائه عند موقف معين فيذكره بإيجاب، ثم في موضع آخر بذكره بالسلب، مثل موقف حمدان خوجة من الاحتلال الفرنسي عندما أراد أن يظهر لفرنسا عدم جدوى الاحتلال وأنّ بلاده لا تتمتع بثروات وخيرات غير أنّه ذكر قبلها بأنها تتمتع بسهول خصبة والإنتاج فيها وفير[6]، ضرورة إدراك مصدر موقفه إن كان عاطفيًا واردًا من الوجدان والقلب أم واقعيا نابعًا من

1- هاري إلمز بارنز، المرجع السابق، ص14.

2- فاطمة الزهرة رحماني، قراءة تاريخية في مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص140.

3- محمد زاد، مقاربة أولية لمذكرات المقاومين ورجال جيش التحرير بالمغرب، ضمن موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج3، عمليات ووقائع المقاومة والفداء وجيش التحرير، المج 2، ص501.

4- عبد الحميد محمد أحمد، المرجع السابق، ص8.

5- فارس كعوان، المرجع السابق، ص386.

6- بومزبر بديعة، ترجمة النص التاريخي، دراسة تحليلية نقدية مُقارنة لترجمتي محمد بن عبد الكريم ومحمد العربي الزبيري لكتاب" Le Miroir " المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، مذكرة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، 2015، ص 44 و46.

العقل والحقيقة، معرفة أين أقحم موضوعه وهل تأثر ببعض الحركات والمذاهب السياسية، الفكرية، وكيف أثرت على مواضيعه[1].

2- الدراسة النقدية للمذكرات الشخصية:

إن الدراسة النقدية لأي مذكرة شخصية مهما كان نوعها سياسية أو عسكرية، فكرية أو ثقافية ينبغي نقد المحتوى نقدًا بَنّاءً من خلال نقد أراء ومواقف صاحب المذكرة والتعرف إن كان له هدف شخصي من ذلك الموقف أم لا ،كما يجب أن نكون على دراية من مواقفه من الأحداث (عالما بها، أقل علم، جاهل)، فأحيانا يتم التكتم والتعتيم عليها من قبل بعض الكتاب، مع تتبع عرض أفكاره ومواقفه ومعرفة منهجه ومدى استعماله للسنوات والترتيب الكرونولوجي للأحداث أم أنّهُ يعرض موضوعاته وفق معايير اجتماعية، اقتصادية، سياسية. كما يجب معرفة الموقف من الحدث، سواء كان سلبيًا أو إيجابيًا وأي المواقف التي يميل إليها صاحب المذكرات [2].

هناك صناع الروايات والأخبار يُدَلسون ويزيفون لحاجة في نفوسهم، وما أحوج المؤرخ إلى الاطلاع الواسع والمعرفة المستفيضة لإعانته على النقد والتمحيص، ولا بد من دقة الملاحظة لكشف الأمور الثابتة والعرضية وقياس الغائب بالشاهد للمقارنة بين الأحداث، وكان ابن خلدون قد حذر من مجرد النقل من المصادر التي تورد مبالغةً في الأرقام وعدد الجيوش[3]، وبعد نشر المذكرات يجب أن يدرسها الباحثون كل حسب اختصاصه واشتغاله، وإخضاعها لكل ما تُتيحه العلوم من أدوات ومناهج[4].

يجب التأكد من التواريخ الواردة في المذكرات لأن صاحبها قد يكون مخطئًا في بعضها أو غير دقيق في البعض الآخر وعلى وجه الخصوص تاريخ الوقائع والمحطات المعلمية، ومما لاحظناه على مذكرات كثيرة عدم اكتراث المدونين من شاهدي العيان بذكر التواريخ بقدر ما يهتمون بالأحداث مساراتها ونتائجها، لذلك وجب على المتعامل مع هذه الوثائق التأكد من كل تاريخ وارد في المذكرات مع التحقق من طبيعة الحدث الذي يربطه. وتُضيف هذه المهمة إلى الباحث الذي عليه أن يدرس الأحداث من خلال تواريخها أي يؤرخ لها فشاهدي العيان

1- بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830 – 1962)، دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012، ص44.

2- بلقاسم ميسوم، المرجع السابق، ص44.

3- عبد العليم عبد الرحمن خضر، المرجع السابق، ص109و111.

4- محمد زاد، المرجع السابق، ص499- 500.

ونظرًا لكتابتهم لمذكراتهم بعد مدة طويلة من الأحداث غالبا ما ينسون تواريخ الأحداث فيذكرونها دون تأريخها فتبقى من مهمة الباحث رغم صعوبتها حيث تتطلب منه أن يكون مُلمًا بالعصر الذي تتناوله الشهادة ويمتلك عنه ثقافة واسعة ويمكنه ذلك من خلال تتبع آخر حدث تحدث عنه الكاتب فغالبا ما يدون الأصل التاريخي بعد آخر حدث ورد به[1]. هذا من حيث الزمان، أما من حيث المكان فعلى الباحث أيضا ضرورة تعيين المكان الذي دُوّن فيه المصدر التاريخي إن كان مكان وقوع الأحداث أم بعيد عنها فالمكان يحدد طبيعة المصدر ودرجته ومن ثم قيمته العلمية فإذا دونها من مكان حدوثها أي عن قرب معتمدًا على المشاهدة العينية صارت مصدرًا من الطبقة الأولى أمّا إذا كان من بعيد معتمدًا فيه على الذاكرة والخيال أو على ما رواه له شهود العيان فتصبح أقل درجة.

وعلى المتعامل مع المذكرات الشخصية ألا ينساق وراء ادعاءات الكُتاب فمنهم من يستخدم سُبل متنوعة لاستمالة القارئ، وانطلاقًا من هذا الاحتمال عليه أن يكون موضوعياً وحريصاً على ذلك منذ الصفحات الأولى للمذكرات، لأن الشاهد قد يوهمنا بالحقيقة وفي الواقع يبعد عنها فالكثير من القراء يتوهمون عند قراءة الأحداث وتتبعها، وعلى المتلقي في هذه الحالة أن يكون منتبهًا وواعيًا بما يقرأ حاضرًا بذهنه يتتبع الأسطر ويقرأ ما بينها ولا بأس أن يستعمل لذلك الغرض أساليب التوقع والتكهن لمعرفة الوقفات وأسباب الصمت وتسريع الحدث، الحماس في الكتابة لأن معظم مثل هذه المواقف تكون تحت سلطة العواطف والنوازع النفسية[2]، ويجمع المؤرخون بضرورة قراءة ما بين السطور خاصة في المعاني الغامضة وإذا كان للمؤلف أغراض أخرى تجعله لا يكون واضحًا فلا بد من البحث عنها[3].

ومن البديهي أن هناك تناقض في ذكر الروايات بين أكثر من شاهد وأحيانًا يصل الاختلاف إلى الواقعة الواحدة، ولا يعود ذلك إلى اختلاف الحدث وإنما نتيجة اختلاف تمثل الحدث في ذهن الشاهد وهو ما يفرض منهجًا مقارناً، سواءً بين الشهادات ذاتها أو بين الشهادات والوثائق الأرشيفية الأخرى لتحديد مساحات التوافق والاختلاف، وفي حالة عدم

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص103.

2- الطاهر حسيني، الرحلة في العهد العثماني، بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2014، ص166.

3- حسن عثمان، المرجع السابق، ص121.

التوصل إلى حقائق تاريخية مطلقة يعود إلى مصادر أخرى مثل: الصحف الصادرة زمن وقوع الحدث، أو الكتابات التاريخية المزامنة له[1].

على صاحب المؤرخ- وهو يتعامل مع المذكرات الشخصية- أن يكون في موقف القاضي، الذي يستمع لجميع الشهود، بمعنى ان يطلع المؤرخ على الروايات والوثائق المتوفرة لديه عن القضية التي يدرسها، ومن ثم يُصدر موقفه او رأيه اتجاه ذلك الحدث، ويكون هذا الموقف مُستندًا على براهين واقعية لا رأيًا شخصيًا منفردًا[2]، كما أنه من الصعب التعامل وتطبيق المنهج العلمي، النقدي على المذكرات الشخصية التي ضاعت نسخها الأصلية، كونها غير محفوظة من الدّس والتخزين[3]، وتتلقى كمّا هائلا من النقد؛ لذلك تُدرس المذكرة بعيدة عن كلّ المؤثرات والأهواء ثم إعادة النظر فيها اعتمادًا عليها أي عدم إصدار حكم ابتدائي قبلي وإنما الأحكام في النهايات حيث تظل المذكرات شهادة وحيدة بحاجة للتدقيق والمقارنة، وتفرض الاختلافات في تناول الأحداث وتفسيرها - كالإيجاز، الإطناب، البوح، الكتمان - على مقارنة المذكرات التي تناولت نفس الأحداث والوقائع ويُحبّذ أن تكون من منطقة جغرافية واحدة . وفي هذا الاتجاه، يذكر الباحث فاتح رجب قدارة من انه على الرغم من أهمية مذكرات السياسيين الليبيين في تدوين تاريخ الثورة الجزائرية إلا أنها تبقى شهادات فردية تحتاج إلى المزيد من البحث والمقارنة والوثائق الداعمة لها من أجل الوصول الدقيق إلى حقائق الأحداث، ومنها الدور الليبي في الثورة الجزائرية[4].

في حالة استفاد الباحث من شهادات لشخصية معينة بشكل غير مباشر كالحصول على رسائل مكتوبة فينبغي عليه أن يتعامل معها وفق ضوابط، بدايةً بصياغتها ووضعها في حيزها البيبليوغرافي والتعامل معها معاملة المخطوطات وفي حالة كانت رواية شفوية فيجب تسجيل المشافهة على الورق لأنه لا معاملة بدون وثيقة مكتوبة[5]، كما أنه على الباحث التساؤل حول أهمية المذكرات الشخصية في التاريخ ثم التساؤل حول أهميتها في حضور الذاتية ولا بُدّ من استخراج أهمية عامّة للمذكرة ودورها في كتابة التاريخ ثم أهمية خاصّة

1- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص247.

2- بلقاسم لبوخ، سعد الله ورؤيته في كتابة تاريخ الثورة، مجلة الربيئة(مجلة الكترونية صادرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، ع22، السنة 2022، الجزائر، ص28.

3- كعوان فارس، المرجع السابق، ص383.

4- فاتح رجب قدارة، المرجع السابق، ص25 و30- 31.

5- محمود جمال حجر، من وثائق التاريخ الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص125-126.

حول كتابة تاريخ المناطق والأعلام وذلك لا يُستكمل إلا بعد إخضاعها للمنهج النقدي بذاتيتها[1].

وهنا تبرز قيمة وفائدة المنهج النقدي في الكتابات التاريخية حيث لا بد من تمحيص معلومات المذكرات تجنباً للذاتية والحيلولة دون تعتيم الحقائق وتشويه للشخصيات بمختلف الدوافع[2]، فكثيرًا ما تتأثر المذكرات بإيديولوجية، هوية، ومكانة صاحبها فيقوم بالطعن في الخصوم ولا ينصف بعضها التي قد تكون قدمت خدمات جليلة للثورة التحريرية. ولا يمكن إدراك الأهمية التوثيقية للمذكرات الشخصية خلال الثورة التحريرية دون الاعتماد على المنهج التاريخي بداية بالقراءة المتأنية، ثم عملية المسح بجرد وإحصاء كل المذكرات الشخصية التي تتناول تاريخ الفترة (1954 – 1962) مع التركيز على مقدمات تلك الكتابات كونها غالبا ما تحتوي على أفكارهم وأهدافهم من وراء الكتابة الشخصية[3] وعليه يمكن ترتيب خطوات المنهج التاريخي والنقدي كما يلي: الجمع، المسح، الجرد، القراءة، التمحيص، النقد وغيرها.

يضيف المنهج التاريخي على المذكرات الاستقراء والتمحيص ويساهم في تطوير الدراسات النقدية لهذا النوع من المصادر التاريخية حيث يكشف المنهج عن إضافات جديدة للدراسات النقدية ويساعد بأشكال مختلفة في الكشف عن أسرار المذكرات وما تحمله من بطولات وأمجاد ولا يكفي تحقيق المذكرات وتدقيقها من قبل أساتذة تخصص اللغة العربية إلا إذا كان الأستاذ أو الباحث مختصًا أو ميّالًا للتاريخ ومبادئه[4]. لذلك على الباحث أن يفرّق بين التحقيق، التدقيق، الترجمة والنقد ولو أنّ كل عملية لها أهميتها البالغة وتساهم بقدر معين من كشف جزيئات معينة من المذكرة، كما يقترح بعض الأساتذة الباحثين قبل توزيع المذكرات ونشرها عرضها على المجالس العلمية لمناقشتها وتصويبها وتصحيح الأخطاء الواردة فيها[5].

1- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المج17، ع1، 2019، الجزائر، ص119.

2- عائشة سبيحي، أهمية المذكرات الشخصية في تدوين التاريخ الاجتماعي والثقافي لثورة التحرير الجزائرية (1954- 1962) الولاية الثالثة أنموذجًا، مجلة عصور جديدة ، المج11، ع2، 2021، وهران، ص622.

3- علي غنابزية، المرجع السابق، ص120.

4- مثل تحقيق مذكرات مجاهدي وادي سوف والتي تولى مهمتها الأستاذ أحمد زغب المختص في الأدب ودراسة الروايات الشفوية والخبير بمناهجها ومن تلك المذكرات" مذكرات المجاهد بن سالم الشايع. للمزيد يُنظر: علي غنابزية، المرجع نفسه، ص127.

5- سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص623.

عندما يتم وضع المذكرات الشخصية أمام منهج نقدي صارم وموضوعي وترك الحكم للمؤرخين المنصفين، فإنّ ذلك يحدد طبيعتها وقيمتها والحكم على شخوص الروّاة معاصري الأحداث، فهم-اي المؤرخين- وحدهم القادرين على إصدار أحكام تتعلق بهذه المصادر إما بإنصاف الشاهد وتزكيته على قول الحقيقة وإمّا بذمه والقدح فيه كونه لم يكن موضوعيا في الكتابة، كما أنه عند انتهاء صاحب المذكرات من تدوينها يجب أن يحيلها للمراجعة والتدقيق أكثر من مدة وذلك بعرضها على جهات مختلفة بدءً بمعاصري تلك الحقبة من التاريخ[1] وهكذا تصبح الشهادة ملكا للتاريخ حين يراجعها، يدققها، يحققها ثم يصدر الحكم عليها، كما على الشاهد تقبل أحكام التاريخ حول مذكراته كونه كتب تاريخًا عن فترة معينة وفي مناطق معينة أيضا[2] ويرى الدكتور نصر الدين سعيدوني أن الروايات تعتمد مثل المذكرات على الذاكرة لذا وجب إخضاعها للمقارنة للتأكد من صدقها وهذا ما جعل بعض المؤرخين يرون أنّ اعتمادها كمادة في كتابة التاريخ خطر على صحته ودقته[3]، بمعنى اذا ما اعتبرنا المذكرات الشخصية مصادر تاريخية اصلية، فانه يجب التأكد من أصالة المذكرات الشخصية وأن يتم إثبات خلوها من الدس والتزوير وذلك بالاستعانة بنوعين من الأدلة: أدلة باطنية وتتعلق بالنص الأصلي إذا كان مزيف أو منسوخ أدلة ظاهرية وذلك بالاستعانة ببعض العلوم إضافة إلى التقيد ببعض الصفات والالتزام بالقيم السلوكية النبيلة كالصبر، التريث وعدم التسرع في إصدار القرارات والأحكام، ويحتاج المتعامل إلى أن يكون مُتبحرًا في العلوم اللغوية، الاجتماعية والفلسفية، واستعمال التقنيات العلمية والوسائل المادية حتى يتسنى له الخوض في باطن المجتمعات وفهم حقيقتهم والدوافع التي حركتهم لأحداث معينة كما عليه التزود بقدرات التفكير والتحليل باستعمال المنطق والتخيل وكذا التسلح بصفات فردية كالأخلاق، العلمية، الصدق، النزاهة تمكنه من تخطي ضغوط ذاته وإكراه واقعه وتدفع به نحو الإيجابية المطلقة لإعطاء تاريخ موضوعي أكثر قربًا للحقيقة[4].

وعليه، فأن وضعية الناقد اتجاه المذكرات الشخصية لا تختلف كثيرًا عن وضعية المؤرخ الذي يتعامل مع أمهات المصادر التاريخية في العصر القديم والوسيط حيث عليه أن يلتمس أخبار الكُتاب ويحس بما يختلج في صدورهم من مختلف العواطف ويفهم بقدر

1- مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مذكرات رئيس وزراء ليبيا الأسبق، وكالة الأهرام للتوزيع، قليوب، 1992، ص9- 10.

2- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص563- 564.

3- نصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التّاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص39.

4- يوسف قاسمي، المذكرات والسير الذاتية قيمتها التاريخية وأهميتها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، ضمن الملتقى الوطني حول إشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية بين المصادر الرسمية (الأرشيف) والذاكرة الحية، مخبر الجزائر – التاريخ – الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة 1، مديرية المجاهدين لولاية باتنة، 9- 10 نوفمبر 2015، (غير منشور)، ص14- 15.

المستطاع الدوافع التي حركتهم لاتخاذ سلوك أو موقف معين في زمنهم[1] فكذلك المتعامل مع المذكرات والشهادات عليه أن يمتلك هذه الميزات أو يكتسبها مع مرور الزمن عليه ولا يكتفي بالإحاطة بشخصية الشاهد وحده وإنما ويكون قادرًا على التعرف على دوافع الأحداث وظروف الوقائع والمواقف، دراسة كل مخلفات الإنسان وآثاره بروح النقد والحذر وحتى الآثار المادية منها كالبنايات فما بالك بالآثار المعنوية كالكتابات والوثائق، وعليه يُجمع المؤرخون أنّ قيمة التاريخ المكتوب تتحدد بناءً على ثقافة الباحث المتعامل ومدى وإلمامه بطريقة البحث التاريخي ملكاته واستعداده الشخصي، فإذا توفرت هذه الشروط استطاع أن يكتب تاريخًا من أمتع ثمرات العقول والعكس الصحيح حيث أن هناك عدة كتب نُسبت للتاريخ ظلمًا وافتراءً إذ هي مجرد معلومات في أوراق[2]. وفي ذات السياق، تضيف الباحثة فاطمة درعي إلى عدم الوثوق في شهادة أو رواية مجرد أن صاحبها شاهد عيان، خاصة مذكرات وشهادات تاريخ الثورة لأنها ليست دائما صحيحة فقد يخطئ صاحبها وقد يكون عرضة لكثير من الأوهام، كما يجب الانتباه إلى نزعة التفاخر والمباهاة التي تسيطر على النفس البشرية، فالكثير من الأشخاص يستغلون فرصة الكتابة من أجل إثبات فاعلية دورهم في الأحداث في حين أن دورهم الحقيقي كان أقل مما يكتبونه[3].

ومن هنا، وعلى الرغم من القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية إلا أن توظيفها والاستفادة منها وفق ما يخدم البحث التاريخي يتطلب أخذ الحيطة والحذر في التعامل معها وكخطوة أولى يجب أن يضع الباحث في حسبانه أنها ليست مصدر مطلق في كتابة التاريخ إلا من خلال نظرة ثاقبة يتم من خلالها الإحاطة بكاتبها ومعرفة مدى اطلاعه على الأحداث، معرفة مدى التزامه بالموضوعية[4].

أن منهجية البحث والتعامل مع الأصول التاريخية خاصة المكتوبة منها هي المسافة أو الزمن بين نقطة البدء والوصول إلى الهدف وهو طريق طويل ومعقد لكن لابد منه لدراسة الكتابات التي غالبًا ما تكون أصعب من دراسة الآثار والمخلفات المادية فهذه الأخيرة واضحة وتسهل عملية ربطها بالإنسان لكن المدونات آثار عقلية سيكولوجية ليست بارزة ملموسة فهي عبارة عن رموز تعبّر عن ذهن الكاتب، خاصة وأن الإنسان كائن معقد مركب صعب

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص20.

2- المرجع نفسه، ص21- 22.

3- فاطمة درعي، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (مذكرات علي كافي أنموذجًا)، مجلة الحوار الثقافي، المج11، ع1، 2022، مستغانم،ص292.

4- يمينة رحال، مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ودورها في كتابة تاريخ بني ميزاب، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة ص67.

الفهم وللوصول من المصدر المكتوب إلى الحادثة التاريخية الحقيقية ينبغي للمؤرخ أن يتعقب: سلسلة العوامل التي أدت إلى الكتابة، الظروف المحيطة بالكاتب، وذلك منذ أن شهد الوقائع، وجمع معلوماته إلى غاية تدوينها ثم بعدها ينقد المصدر ظاهريًا (external criticisme) يتعلق بصمة الأصل التاريخي، نوع الخط والورق، شخصية (المؤرخ) الكاتب، زمانه، مكانه كما أشرنا سابقًا، أما النقد الباطني (criticisme internal) يختص في الحالات العقلية التي مر خلالها الكاتب وتبيان مقصوده من الكتابة[1].

وعند تحديد المكان يجب دراسته من حيث أنّه كان يتيح للمؤلف تصوير الوقائع تصويرًا صحيحًا أم لا فقد يكون القرب متوفرًا دون تدوين صحيح وعليه فالقرب والبعد من مكان الحدث يتدخل في تقدير الحوادث والمعلومات الواردة في المصدر وقد يكون أحيانًا من الأدلة القاطعة على مدى الصدق والموضوعية[2]، فعلى سبيل المثال المجاهد الذي يكون موجود في قلب المعركة وشهد أحداثها عن كثب يختلف عن مجاهد شهدها من المراكز العسكرية أو الثكنات أي بعيدًا عن ساحات القتال والمجاهد الذي كان في مدينة الجزائر مثلا شهد أحداث عدة كمعركة الجزائر إضراب الثمانية أيام يختلف عن المجاهد الموجود في منطقة البليدة، المدية ولو أنّ المنطقتين من نفس الولاية التاريخية-الرابعة- أو الولاية السادسة أو الخامسة.

ينصح المؤرخون خلال النقد الباطني للنصوص التاريخية بالالتزام قدر المستطاع بجملة من التعليمات وهي كالآتي: تقسيم النص والمحتوى إلى فقرات، وترقم كل فقرة، وتبدأ العملية بتحديد المعنى الحرفي للألفاظ وهي عملية لغوية بحتة تفيد في معرفة اللفظ ومدلوله خلال عصر الكاتب وعصر الناقد لذلك وجب الإلمام بلغة زمن الكتابة، ولغة كل إقليم أو منطقة في ذلك العصر لما لاختلاف في اللهجات والمفردات بين الأقاليم وأحيانا بين سكان الإقليم الواحد. ويمكنه هنا الاستعانة بالمعاجم اللغوية، ضرورة العلم والاطلاع على الأخطاء الشائعة الخاصة بالكتابة، واللغة الكتابة في ذلك العصر مع عدم تغييره أو تعديله حتى ولو كان باللغة العامية أو اللهجة الدارجة المحلية في الإقليم إلى اللغة العربية الفصحى أي أنّه يبقيه بألفاظه وأخطائه ومنه استعمال النص التاريخي كما هو ويجب أن يصل على الأقل إلى المعنى الذي يقصده الكاتب أي ألا يكون هناك تناقض حول موقف معين[3].

ويوافق هذا الرأي الأستاذ حسن عثمان فيرى أن دراسة اللغة والألفاظ وأسلوب المؤلف في مصدره تتم من خلال إدراك ومعرفة ألفاظ كل عصر تاريخي، وبطبيعة الحال هذا

1- حسن عثمان ، المرجع السابق، ص82- 83.

2- المرجع نفسه، ص104.

3- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص23- 24.

لا يعني أن كل الألفاظ قد تغيرت معانيها دائما من عصر إلى عصر ومن كاتب لآخر، فالتغيير لا يصيب إلا جزءً من التراكيب اللغوية كما يجب تتبع الأساليب والمصطلحات التي تأخذ معنى معين ولا تتغير مع مرور التطور الطبيعي للغة فتخالف بذلك اللغة العصرية الشائعة، كما يدرس الألفاظ التي تدخل على معان وتغيرها والتي لا تتغير مع مرور العصور مثل تلك المتعلقة بالمجتمع، العادات والتقاليد لذلك لابد من التدرب الكبير على معرفة معنى كل منها في العصر والمصدر الذي كتبت فيه، كما أن الألفاظ والمصطلحات لا تتغير عبر العصور فقط، فقد تختلف في العصر الواحد ولكن تغييرها يكون جغرافي فتتبدل حسب كل منطقة ومن المصطلحات التي يجب دراستها في مذكرات تاريخ الثورة التحريرية كما أسلفنا تلك المتعلقة بالمجتمع والمناطق لاختلاف اللهجات بين الولايات خاصة الكلمات الدارجة التي استعملها جنود جيش التحرير في مذكراتهم[1].

ومن الحالات التي تعترض المؤرخ في مجال اللغة والألفاظ، احتواء المصادر على التشبيه، المجاز، الاستعارات، الكنايات، الرمز وكذا أسلوب التلميح وغيرها من أساليب الإنشاء أو التعبير عن حدث ما بطريقة سلبية، فمثل هذه الحالات لا يكفي فهم وتحليل ظواهر باطن اللفظ وإنما تتبع مقصد الكاتب ومبتغاه، ويؤكد المؤرخون أنه في حالة كان المعنى الحرفي غامض أو غير مطابق للنص أو متعارض مع رأي المؤلف فذلك يدل على احتمال وجود معنى آخر يقصده المؤلف والكشف عنه يتطلب تتبع لغة المؤلف والمقارنة بين الفقرات التي تتشابه فيها معاني غامضة ولعل من شأن هذا أن يؤديَ إلى إمكانية فهم بعضها البعض أو فهم المعنى الواحد ومنه فهم البقية[2].

على الباحث أن يتثبت من المعلومات الواردة في المصادر قبل استخدامها ويتأكد من عبارات النسخة المخطوطة والمطبوعة، ثم يتأكد أيضا إن كتبت بخط المؤلف أم أن أحدًا قد كتبها له مع مراجعة الأخطاء اللغوية فكثير من المؤلفين يفوتهم ذلك لأنّ أية زيادة لحرف أو نقطة قد تغير المعنى أو تقلبه رأسا على عقب فيتناقض المعنى الأصلي مع المكتوب وإذا صحح الباحث الأخطاء الواردة في الشهادة أو المصدر عليه أن يورد ذلك بوضع جدول مثلا يكتب فيه الخطأ وتصحيحه فلا ينبغي أن يضع التصحيح مباشرة حتى يتمكن القارئ من معرفة الأخطاء ثم يطلّع على تصحيحها وحتى لا يختل المعنى لأن إرفاق التصحيح مع الخطأ يوقع في الخلل والتناقض وعن قيمة الفصل بينهما فإنه يمكننا من معرفة الفرق بين عصر الشاهد وعصر الباحث المتعامل، وتفكير رجاله وأسلوبهم في الكتابة كما يمكن من الإطلاع على مصطلحات ولغة العصر المتناول فالأساليب واللغات واللهجات تختلف من عصر لآخر

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص120

2- المرجع نفسه، ص121- 122.

خاصة في ظل تطور العلوم واستحداث مفاهيم ومصطلحات جديدة لم تكن موجودة من قبل كما أنّه قد تكون أساليب موجودة في السابق لكنها اندثرت حاليا أو أنها عدلت وتم تحديثها[1].

تعد الدراسات المشرقية في التعامل مع الوثائق رائدة من خلال منهجها النموذجي القائم على الدراسة الدقيقة،وقد اتضح أن هذا التميز يعود إلى طريقة التحليل والدراسة التي اعتمدت من خلال التمهيد للشاهد بما يجعله مقبولًا، دعم الشاهد بشواهد أخرى لإيضاح جوانب الجمال فيه، عقد موازنات بين الشواهد جيدها ورديئها، العرض الأدبي لجماليات الشاهد مع التركيز على تفسير الجمال ومخاطبة وجدان الملتقي، تربية الذوق إضافة إلى الدعوة الدائمة للتأمل والتفكير والتعمق أسرار النظم[2].

3- مراحل تحليل المذكرات:

التحليل (Analysais) عنصر ضروري في نقد الأصول التاريخية، وما من عملية نقد يتم إجراؤه دون أن يبدأ بالتحليل، ومن أسسه استرجاع أغلب العمليات التي قام بها المؤلف منذ بداية مشاهدة الأحداث حتى تاريخ بداية الكتابة، لذلك فدراسة الفترة التي مرّ بها المؤلف بين انتهاء الأحداث وبين الكتابة مهمٌ جدًا[3]، وهو ما ينطبق مثلًا على المجاهدين الجزائريين المشاركين في أحداث الثورة التحريرية والكاتبين لشهاداتهم حيث يمكن دراسة الفترة من (1962 إلى غاية تاريخ تدوين الشهادة سنة 2000 مثلًا) فهي مؤثرة في عملية التدوين كون الشاهد قد تأثر بجملة من الأحداث وتعرف على حقائق جديدة لم يكن يعرفها أثناء الثورة، وذلك لتأثير فاصل الزمن بين الحدث والكتابة، وتغير المواقف من رفقاء النضال والشخصيات المشاركة في الثورة، أما الباحث فيتجه إلى تاريخ ابتداء الحدث المسجل في المصدر وتتبعه إلى غاية الوقت الذي شهده المؤلف.

يمكن توظيف المذكرات في كتابة التاريخ شريطة أن يحسن المؤرخ استغلالها وفق منهج قويم من مؤرخ يتمتع بالروح العلمية، وليس طرفًا في الأحداث (النزاع) كون دوره يبقى محدوداً جداً، وعليه أن يبحث في التاريخ الفكري لها ولكاتبها، لاحتوائها على سلبيات كثيرة، وقد تزيف التاريخ، وتُضلل المؤرخ فيجب اعتماد خطوات للتعامل معها ويمكن إيرادها كما

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص105- 107.

2- عويض بن حمود العطوي، منهج التعامل مع الشاهد البلاغي، بين عبد القهار وكل من السكاكي والخطيب القزويني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع30، السنة 2004، مكة المكرمة، ص495- 496.

3- حسن عثمان، المرجع السابق، ص117.

يلي: النظر والتعمق في تاريخ المذكرات نفسها، مقارنتها مع الكتابات الأخرى خاصة نظيرتها في الزمن ككتب الرحلات، دراسة تاريخها الفكري، بيان دورها في كتابة التاريخ، تحديد أهمية كاتبها في الأحداث، دراسة شهادات أخرى إن وُجدت[1].

مهمة الباحث المتعامل مع المذكرات أو أي من المصادر التاريخية أصعب بدرجات من مهمة القاضي أو المحامي ذلك أنّ هؤلاء يتحدثون إلى من ينقل الخبر فهو مُخبر حي وماثل أمامهم أما مخبر المؤرخ فهو ميت ترك مكانه وانتهى زمانه فالمؤرخ يحاور الميت أكثر من الحي[2]، ويُعد ابن خلدون من أكثر المؤرخين الذين يوصون بتطبيق المنهج النقدي على الأحداث التاريخية وعلى المؤرخ أن لا يتمذهب ولا يثق فيما نقله الرواة من أخبار فظاهر التاريخ لا يزيد عن الإخبار عن أيام الدوّل، والمجتمعات السابقة وهو نفسه ما ينطبق على المذكرات من خلال التعامل معها بحذر عبر معرفة مذهب صاحب الفكرة، بيئته، شخصيته...الخ، فالمذكرات لا تكتب التاريخ بل تُدوّن الوقائع فقط (فهماً وتفسيراً) فهي بمثابة المادة الخام تحتاج إلى من يعيد صناعتها وتحويلها إلى أداة قابلة للاستعمال هذا العمل يتطلب قدرة فائقة على استنطاق الوقائع وربطها بالحاضر[3].

ومن خلال الخطوات السابقة الساعية دوماً لتطبيق المنهج النقدي على الشهادات بواسطة مختصين وباحثين فإن هذا لا يستثني الشاهد ويضعه بمنأى عن النقد والتمحيص فهو المتعامل الأول مع شهاداته وهو ما أشار إليه المؤرخ سعدون نصر الله في كتابه المدخل إلى علم التاريخ حيث يرى أن كاتب الشهادة هو المتعامل الأول معها حيث تتطلب كتابته لها مجموعة من المبادئ والأسس تشبه كثيرًا الصفات التي يتوجب توفرها عند المؤرخ نفسه ويمكن عرضها كما يلي: - أخذ الوقت الكافي وعدم التسرع في التدوين، كتابة المذكرة تكون عن رغبة واقتناع بالكتابة، تحليل العقبات التي تواجهه خاصة إذا لم يكن متعلّمًا أو مختصًا، التطرق للمصادر التي استعملها في إعداد الشهادة من شهادات، وثائق، روايات وغيرها، توضيح الحقائق الغامضة والمضطربة، المتناقضة، والفصل فيها، فغالبا ما يعمل وشاهدي الأحداث – المجاهدون - على التعجيل بإنهاء مذكراتهم قصد الإفراج عنها خاصة إذا

1- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص156 و159.

2- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص21.

3- المرجع نفسه، ص170.

كانت لغايات غير غايات كتابة التاريخ كالانتقام، الرّد، تصفية الحسابات وغيرهما، فهذا التعجل قد يؤدي للإخلال بالحقائق[1].

ومن الضروري أن يمتلك حاسة النقد ومن هنا لا يمكن أن يقبل كل ما تورده ذاكرته مصدره الرئيسي في الأحداث، إذ عليه أن يوافقها بالواقع والمنطق وأن يخبر بما حمله على ذكر البعض الآخر منها، كما هي نفس معاملته للوثائق التي يستقي منه مادته، فإذا سقطت عن صاحب المذكرات ملكة النقد يصبح مجرد شخص راوي وسارد أو قاص للأحداث وعندها يصبح أبعد عن التاريخ، كما أن الابتعاد عن الأضواء والنجومية والبحث عن الشهرة هي صفات إذا ما استبعدها الكاتب عن نفسه كانت مذكراته بحق شهادة تاريخية وكانت له مغانم التاريخ والشهادة أكثر من المغانم المادية والمعنوية الكاذبة[2]، ويجب استعمال مناهج وأساليب جديدة للتعامل على هذه المصادر التاريخية تتناسب والتغيرات والتطورات الحاصلة في العالم عامة وعالم التدوين والكتابة خاصة وتتلاءم مع مستجدات الفكر والنفس الراهنة، وفي ذات السياق على الباحث أن يحضر التساؤلات التي يريد من خلالها الوصول للحقائق ويقوم بطرحها ثم يقوم بدراسة المذكرات شريطة أن تكون التساؤلات متناسبة مع حجم المصدر التاريخي والمتمثل في المذكرات وذلك مما من أهمية بالغة للتساؤل المتناسب مع نوع الدليل التاريخي المتوفر[3].

هناك من يجمع المذكرات الشخصية حبّا في الماضي واحترامًا لكل ما هو قديم لا إطلاعًا على محتواها وماهيتها ففي هذه الحالة يصبح الجامع والمتعامل ورّاقاً (خزان أوراق) لا مؤرخًا فقد تجمع عديد المذكرات والشهادات لكن دون أن تغير من الأحداث شيئًا أو إحداث جديد في النظرة على الروايات حتى ولو حملت التناقضات فيما بينها ويُستحسن أن يكون المتعامل مع المذكرات حاملًا للوثائق النقدية حتى يستطيع الوصول للحقيقة فالاعتماد على الوثائق في التعامل معها أمر ضروري (الوثائق الملموسة) ويُفضل أن يكون المتعامل أستاذًا جامعيًا متخصصًا أي تقني ومتدرب على استعمال الوثائق[4]، يرفقه اعتماد منهج علمي قائم على الأسباب والمسببات ويلغي العوامل غير الموضوعية كالحظ والصدفة

1- نصر الله سعدون، المدخل إلى علم التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 2007، ط1، ص75-76.

2- المرجع نفسه، ص76.

3- عاطف محمد بدوي، علم التاريخ، جدواه، وظائفه التربوية في عالمنا المتغير بين التنظير والتطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006، ص102.

4- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ط4، ص111.

ويلعب هنا الدافع الأخلاقي (الضمير المهني والعلمي) دور كبير في التعامل مع المصادر التاريخية الشخصية ويجب أن يكون المتعامل معها ملمًا بجميع الميادين (الحضارية، الفكرية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية ...الخ) وعلى دراية بسلوك الأفراد والمجتمعات في زمنهم أي أن يكون متلازمًا مع الحدث التاريخي الوارد في المذكرة مع تيقنه إلى حجم المسؤولية المنوطة به[1].

وعلى اعتبار أن التاريخ علم قائم بذاته ينطوي على بحث وتحليل، تعليل، تفسير وإيضاح كل هذا للوصول إلى الحقيقة التاريخية وباعتباره علم قائم على البحث وضرورة الكتابة والتدوين فإن هذه العملية تقوم على محورين: أحدهما الاعتماد على الوثائق - غير أن هذا لا يعني تقديسها- لأنه لا توجد وثيقة بوسعها الإخبار عن أكثر مما أراد صاحبها ومحررها إذ تبقى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأفراد والجماعات، لأنه لا طالما تعرضت هذه الوثائق للتزوير ومنها الوثائق الشخصية كالمذكرات والشهادات ومنها لا بد للباحث من معرفة كيفية نقدها حتى لا يقع التزوير[2]، وعليه أن يقوم بفحص ومعالجة الشواهد على الماضي ومعالجة جانبها المادي، معالجة الرموز والإيحاءات فهناك بعض المجالات يتم فهمها كالمجال الاجتماعي، الثقافي، الاقتصادي، غير أنّ المجالات السياسية والعسكرية تبقى صعبة الفهم والتأويل مقارنة بالبقية[3].

بإمكان الباحث المتعامل أن يستعين بفهم الجماعة والحزب الذي ينتمي إليه صاحب المذكرة وذلك لفهم أجزاء من حياة الكاتب وطريقة عرضه وتفكيره وحتى مواقفه فالكاتب ابن مجتمعه فبإمكانه الإطلاع على إنجازاتهم وآثارهم كتاباتهم إن وجدت فهو جزء منهم، ولا يجب أن نعتبر الباحث والناقد بمثابة العالم بكل المستويات ومحيط بكل الجوانب فهذا يعني وضعه في موضع المبدع فسيؤثر ذلك عليه تحت ضغط كبير لذلك يجب أن يترك كمؤرخ مجتهد لا مؤرخ أنموذج، فارتكاب الأخطاء وارد فحتى المؤرخون المحترفون بالمناهج يخطئون وقد يكون الخطأ من أجل الصواب[4].

1- للمزيد حول الموضوع يُنظر: فاطمة قدورة، علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمي من أقدم العصور إلى القرن العشرين ميلادي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص162.

2- فاطمة قدورة، المرجع نفسه، ص190.

3- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص312.

4- المرجع نفسه، ص320.

المؤرخ المتميز هو من هو يجيد تعريف الشواهد وتصنيفها كما أنّه يتحكم فيها بجعلها إما جمادًا أو رمزًا معبرًا، أو مفهوم قابل للتأويل وبإمكانه أن يحل في الشواهد ويعتبر نفسه جزءً منها بمعرفة مطابقتها للواقع من غيره وحتى وإن كانت تلك الشواهد التي اعتمدها صاحب المذكرة جمادًا غير معبرة يستطيع جعلها ذات رمز ومعنى أي في إطار إحياء الماضي، وتمر حسب هؤلاء منهجية التعامل مع المذكرات بجملة من الخطوات يمكن إيجازها كما يلي: مرحلة النقد، التفكيك، التركيب والتأليف ثم مرحلة النقد وتعتمد على الموضوعية كما يجب أن يكون للمؤرخ موقفًا من تلك الأحداث وأن يكون متمكنًا في التأليف من خلال كتابة ما توصل إليه ويبتعد عن الذاتية في بعض الأحداث، ومن الممكن أيضًا أن يتوقع الناقد الاحتمالات[1]. وعليه أن لا يحتبس ذاته وفكره في الماضي فقط فوجهته هي الزمان بكل أبعاده حاضره، ماضيه ومستقبله فليس بالضرورة عند مناقشته للمذكرات المتحدثة عن الزمن الماضي أن يبقى فيه لذلك يجب أن يحيل منظوره إلى كل الأزمنة المطابقة والحكم وتقديم الآراء الشخصية التي تعبر عن وجهة نظره الخاصة[2].

المصادر الشفوية والكتابات الشخصية أكثر الوثائق والمصادر انحيازًا لارتباطها بالأشخاص ميولهم واتجاهاتهم غير أنّ منهج التعامل معها سهل مقارنة ببقية الوثائق الأخرى لسهولة الوقوف على انحيازها. تبقى فقط بعض المهارة وضبط منهج اتجاهها[3]. أما التعامل الظاهري مع المذكرات والشهادات فيُقصد به التأكد من الكاتب صاحب المذكرة وجمع أكبر قدر من المعلومات حوله ومن صحة نسب محتواها إليه بطرق مختلفة يجتهد فيها الباحث مثل اختبار نوع الحبر المتخذ، القلم الذي كتبت به لذلك يُستحسن من النقاد والمؤرخين المختصين دائما الحصول على مسودة المذكرة الشخصية التي كتبها صاحبها أو أملوها على أحد الكتاب لمعرفة الخط ونوعه وهل فعلا المذكرة من كتابة أو إملاء صاحبها كرواية شفوية مدونة إضافة إلى دراسة نوع اللغة، الأسلوب، والمصطلحات المستعملة[4].

وعليه أن يدرس ظروف كتابة الوثيقة، المؤثرات التي أثرت على كتابتها، المكان، الزمان، الظروف المحيطة بالكاتب دوافع الكتابة (مصلحة وطنية، مسألة شخصية ...) الوقوف على إمكانيات وقدرات الكاتب وكيفية حصوله على الأحداث والوقائع[5]، ومنه للمتعامل منهج منفرد في التعامل مع الشواهد والمصادر التي اعتمدها صاحب المذكرة فعلى المؤرخ قبل

1- عبد الله العروي، المرجع السابق ، ص335- 336.
2- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص12.
3- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص8.
4- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص18.
5- المرجع نفسه، ص30.

التعامل مع أحداث المذكرة ومحتواها أن يتعامل مع الشواهد فيها عبر تحليلها استنطاقها وتقديم استنتاجات حولها، يجب أن يقوم بكل عملية بعيدة عن الأخرى أي منفصلة عن بعضها البعض، فلا يخلط التفسير بالتأويل مثلا غير أنّه في ذات الوقت لا يعني أن تكون كلّ عملية مستقلة عن الأخرى فلا بد من أن يكون هناك ترابط فيما بينها[1].

على الباحث أن يدرس مسبقًا المصادر الوثائقية بكل أنواعها وأشكالها وعلى رأسها المذكرات الشخصية، وإن كانت في بعض الأحيان وثائق ممتازة وأن الدقة فيها أو العبرة بنقل الحدث منها ليس بالشكل الذي نتمناه أن يكون دائما فأحيانًا لا يدركها حتى المنهج النقدي المطبق في حد ذاته، نظرًا لطغيان البعد الإنساني في مضامينها لذلك إدراك الباحث لانحياز الوثائق هو بحدّ ذاته أمرٌ إيجابي فبقدر ما هو إثبات لحقيقتها بقدر ما يبعد المؤرخ نفسه عن الانحياز، وتصعب عملية الفصل بين أسلوب الشاهد والكاتب له، وقد يحتاج هذا فعلا إلى حكمة وحنكة كبيرتين لمعرفة ذلك خاصة وأن معظم مذكراتنا كُتبت بغير أقلام أصحابها وقد يترك الكُتاب فيها بصمتهم ولو بالقسط اليسير، وإذا التبس الأمر على المتعامل يجب عليه استعادة النسخة الأصلية للشهادة مسجلة أو مكتوبة ومقارنتها بالنسخة النهائية الصادرة والمنشورة، أو الاجتهاد في الحصول على الجزء المضاف وعزله عن باقي النص التاريخي وقد أشار أسد رستم لأمثلة كثيرة من هذا القبيل حيث دُست أخبار وأقوال عديدة تأكد فيما بعد أنّها لم تعاصر الكاتب أصلا بل وحدثت بعد وفاته[2] ويُستحسن اتفاق المؤرخين والناقدين على منهجية موحدة في التعامل مع المذكرات الشخصية سواء في النقد أو الكتابة.

وتبقى بعض النقاط من اجتهاد المؤرخ نفسه كزيادة على المنهجية المحددة من الجهود الفردية للمؤرخين شريطة ألا تخرج عن نسق المنهجية الأم وأن تكون واضحة ومفهومة كمدى تقبله للأفكار والمواقف، خاصة تلك التي تصدر عن صاحب المذكرة نفسه أو عن الملوك، والحكام، الأمراء والقادة لما لهؤلاء من مكانة في الأحداث ويجب أن يكون حريصًا على كتابة الخبر الصحيح، ويرتب الأخبار والأحداث حسب مدى المصداقية والموضوعية فيها مع الإعطاء الأولوية للرواية الأرجح وإصدار أحكام في باقي الروايات الأخرى واستعمال المصطلحات النقدية كالتي استعملها المؤرخون القدامى (الله أعلم) (زعموا) (أعتقد) (من وجهة نظري) (من مجهودي الخاص) (حسب حدسي)وغيرها، لأنها من القواعد النقدية

1- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص336.

2- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص19.

هامة، مع الأخذ بعين الاعتبار بأنها لا تنقص من قدر المؤرخ أو تحط من قيمته العلمية أو تعكس عجزه كما يعتقد البعض[1].

تطبق أحكام المؤرخ على المتعامل مع المذكرة الشخصية فهو في حالة أخذ وجذب معها ويعتبر في وضعية المؤرخ لما يستنتجه من أفكار وآراء حول ما وقع في المذكرة أو الشهادة لذلك عندما يتوقف في موضع معين من المصدر ويريد أن يحيله للنقد أو يزيد من البحث فيه بواسطة مصادر أخرى عليه أن يدعم ذلك بمجموعة من الوثائق الأخرى لدعم رأيه أو نفيه ومنه وجب العثور على وثائق ومصادر خاصة أصلية متناسبة مع الموضوع ولا يخوض فيه إلا بعد التأكد من توفر مادة علمية متنوعة حوله، وعندها تتوقف قيمة عمله حول مدى المعلومات الجديدة التي أضافها على بحثه وموقفه منها، فعليه عدم المبالغة في الثقة ولا الإفراط في الشك والاتهام، حيث أن لهما نفس العواقب وكلها مضرة بالحدث التاريخي قيد الدراسة[2].

يعتبر الشاهد على الأحداث (الراوي) ركنًا أساسيًا من أركان الرواية الشفوية وعليه يجب الوقوف على مدى مصداقية الرواية التي يرويها لذلك وجب تطبيق منهج نقدي صارم للتأكد من قوله[3] وبتطبيق ذلك على شهادات الثورة التحريرية فلا يجب الاستماع إليها والثقة العمياء فيها ومنهجه وأساسه في ذلك سماع كل شهادة وتمييز الصحة من الافتراء وكمثال على ذلك نجد شهادات الطاهر الزبيري[4] ورغم كونه مجاهد وطني ساهم في الثورة

1- نزار عبد اللطيف الحديثي، المرجع السابق، ص191.

2- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع نفسه، ص22.

3- مصدقًا لقوله تعالى في سورة الأعراف من الآية 16: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ).

4- الطاهر الزبيري: ولد بسوق أهراس سنة 1929، وانتقل إلى الونزة للاشتغال في مناجمها، انخرط مبكرًا في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية والمنظمة السرية ساهم في الإعداد للثورة، كان من الأوائل الذين فجروا الثورة بمنطقة الونزة، خاض عدة معارك من أشهرها (معرجة جبل أحمد) في جانفي1955، سُجن بالكدية حيث التقى بمصطفى بن بولعيد وخطط معه للهروب، عاد لنشاطه بالقاعدة الشرقية وتولى عدّة مسؤوليات في جيش التحرير الوطني، منها قائدًا للولاية الأولى (1960 - 1962) لعب دورًا كبيرًا خلال أزمة صيف 1962 حيث ساند تحالف تلمسان، ودخل بقواته إلى قسنطينة ، وفتح الطريق إلى مدينة الجزائر وبعد الاستقلال عُين قائدًا للناحية العسكرية الخامسة، ثم قائدًا لهيئة الأركان (1963 - 1967) شارك في الانقلاب على ابن بلّة، كما نفذ انقلابًا فاشلًا على هواري بومدين عام 1967، عاش في المنفى ثم عاد إلى الجزائر بعد وفاة بومدين، عين عضوًا بمجلس الأمة في ديسمبر1997. للمزيد يُنظر: - عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية،منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ط1، ص307- 308.

التحريرية إلا أن الوثوق الكامل في مذكراته[1] يعد ضربًا من الذاتية خاصة وأنه كان على خلافات مع العديد من القادة وفي مقدمتهم الرئيس الراحل هواري بومدين[2].

ليس بالضرورة في حالة تعارض المصادر أن يوفق الناقد بين الأخبار المتعارض فيها أو باتخاذ موقف معين حيادًا أو انحيازًا فعمله هو السعي للوصول للرأي الصحيح والذي لا يقبل الشك مستقبلًا وفي حالة لم يصل إلى ذلك فليس لديه ما يبرره فقد اجتهد ولم يستطع، فلا جُناح على أي عالم سواء كان مؤرخًا أو مختصًا في أي مجال أنّه بالضرورة وصوله للحقائق المطلقة، ولا يجب أخذ العبرة من عدد الآراء في الحدث الواحد، فقد تكون مسائل تاريخية واردة في عدد كبير من المصادر غير أنّ ذلك لا يثبت صحتها فقد تكون منقولة من مصادر لم تتحرى الصدق هي الأخرى[3]، أما في حالة إهماله للوثائق التي قد تُكمل أو تدعم بحثه فلا شك أنّ عمله يبقى منقوصًا أو ضعيفاً ممن وصل إليه بالاستعانة بكل المصادر المتاحة[4]. الالتزام بقواعد الوثائق المستعملة من قبل كاتب المذكرة أو من قبل المؤرخ المتعامل معها وذلك بذكر المصادر المعتمدة، تحديد طبيعتها منشورة أو غير منشورة رقمها، مكانها، مكانتها، وذلك حتى يتيسير الرجوع إليها عند الحاجة، كما يجب على الناقد الباحث نشر الوثائق التي استعملها في نقد الشهادة كما هي دون تعديل أو تحريف حتى لغويًا ومطبعيًا، أما في حالة تفضيله مصدر على آخر فيجب تبرير ذلك مع توضيح المعيار الذي كان أساسًا في الاختيار دون غيره ويستحسن أن يعطي معلومات عامة حول كل مصدر استعمله في الدراسة النقدية[5].

الباحث ليس ملزمًا بالحذر اتجاه الآراء والمواقف التي أجمعت عليها المصادر التاريخية في حالة ما إذا كانت متعارضة مع حقائق متعارف عليها لكنه يعمل قدر المستطاع على إحالتها للشك و التحكيم، كما يجب التأكد من سلامة المذكرات وأنها لم تتعرض لأي تعديل

1- للمزيد يُنظر: الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، تح: مصطفى دالع، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011، ص11؛ العقيد الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 - 1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص7.

2- سعيد فرج، أهمية نقد الرواية الشفوية في الوصول إلى كتابة موضوعية لتاريخ الجزائر المعاصر، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، ، المج3، ع1، 2022، المدية، ص142- 143.

3- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص29.

4- المرجع نفسه، ص3.

5- المرجع نفسه، ص14 و19.

أو تغيير وأنها في النسخة الأصلية وفي حال استعمل النسخة غير النسخة الأصلية، فعليه الإشارة لذلك لما من اختلاف بين الأصل والمنقول[1].

ومنه فإنّ الأوّل مطالب ببذل مجهود أكثر لمعرفة اتجاهات الكاتب وما مقصوده من فقرات عديدة ذلك أنّ المؤلف قد أبدى موقفه، ولا يجوز تغييره أو تعديله، لأنّ ذلك هو إحداث تغيير على النص وإن كان قولنا هذا لا يعني أنّ المؤرخ يجب أن يوازي ويوافق ما يقوله صاحب الشهادة فهذا ليس ضروريًا فقد يحدث هناك بعض التضارب في الآراء وهنا لا يحسم المؤرخ ذلك وإنّما يحيل ذلك الرأي إلى مجموعة من المؤرخين حتى نتعرف على أنّ الشاهد هل هو مغالي في الحقيقة أم كاتم لها، مع ضرورة شك المؤرخ في المواقف والآراء وجواز توجيهه للاتهامات لإبراء الذمة حتى تثبت الحقيقة مما لا يدع مجالا للشك والريبة[2]، وهو ما أكدّه المؤرخ الفرنسي (انجلوا سينوبوس **Anglo-sinobos**) في كتابه المدخل إلى الدراسات التاريخية في النقد التاريخي أن الباحث التاريخي في حالة اعتماده على الشهادات والمذكرات فإنه يتعامل مع عقل المتذكر وما تتركه الواقعة التاريخية فيه[3]. وبناءً على كل ما سبق فأن منهج الشك ضروري في التعامل مع الوثائق التاريخية وأنّ كل ما لم يثبت صحته ينبغي أن يكون ويظل مجالًا للشك إلى غاية التأكد من سلامته، وتكون عملية النقد أكثر فعالية عندما يجد الناقد تعارضًا واضحًا في المعلومات الواردة في الشهادات وعندها عليه أن يقوم بتصفية الحقائق وغربلتها وأن يرجح الموقف الصحيح على حساب الخاطئ[4].

نتيجة استحالة إعادة الحادثة التاريخية كما وقعت مجرياتها مما يفرض علينا تطبيق المناهج النقدية على الوثائق التي تؤرخ للأحداث خاصة المصادر الشخصية كالشفوية والمكتوبة بما أن التاريخ علم غير قائم على التجربة[5].

هناك مؤرخين عظماء ومشهورين في ميدان التاريخ عُرفوا بالصدق والأمانة كالطبري، ابن خلدون وغيرهم لا يمكن الأخذ بجميع أقوالهم والتسليم بها فقد يقع منهم الخطأ فلا بد من مناقشتها ولا يجوز أخذها كلّها على علاتها، كما أن كبار المؤرخين زمن الرسول عليه

1- شوقي الجمل و عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص30 و14.

2- المرجع نفسه، ص26.

3 - انجلوا سينوبوس وآخرون، النقد التاريخي، المدخل إلى الدراسات التاريخية في النقد التاريخي، نقد النص، التاريخ العام، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981، ط4، ص69.

4- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، نفسه، ص26.

5- عدنان أحمد حسن أبو شبيكة، منهج نقد الوثيقة الرسمية المدونة وإمكانية التطبيق على الرواية في التاريخ الشفوي، ضمن أعمال المؤتمر العلمي (التاريخ الشفوي، الواقع والطموح)، مركز التاريخ الشفوي، الجامعة الإسلامية، غزة، 15- 16 ماي 2006، ص483.

الصلاة والسلام والخلافة الراشدة قد وقعوا في أخطاء[1]، وعليه فكثيرًا ما يلجأ الباحثون إلى تقسيم المؤرخين إلى أصناف ودرجات فيأخذون كتابات ومؤلفات كبار المؤرخين على أنّها غير قابلة للتمحيص في حين بقية الأصناف يتم التشكيك فيها، ويجب مضاعفة المجهود في عملية النقد في حالة ما إذا كان هناك حدث تاريخي لم يتعرض له إلا مصدر واحد أو كتب عنه مؤلف واحد فقط فلا يجب الاعتماد عليه لانفراد راوي واحد به هذا من جهة، ومن جهة أخرى حالة أن تكون المصادر قد اجتمعت على موقف معين ورأي واحد، في حين ظهر مصدر آخر يقول عكس ذلك مخالفًا لما ورد في تلك النصوص خاصة إذا كان هذا الأخير يُشهد له بالنزاهة والمصداقية، أما الجانب الثالث هو تعارض ما تذكره مصادر تاريخية عديدة مع بعض الحقائق التاريخية المعروفة والمشهورة لدى العام والخاص[2].

وقد اعترف الطاهر الزبيري في مذكراته شخصيًا أنه عبر عن انطباعات وآراء شخصية لا يمكنها أن ترقى إلى مستوى الكتابة التاريخية التي تخضع لمعايير محددة فكتابة التاريخ لها رجالها المتخصصون، أما نحن فقد كنا جزءً من هذا التاريخ ودورنا يقتصر على الإدلاء بالشهادة بكل أمانة وصدق[3].

وهذا ما نجده في العديد من محطات تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962) حيث كلما صدرت شهادات كان هناك آراء ومواقف جديدة في الساحة التاريخية تؤكد أو تنفي ما ورد وما نتمناه من هو هذه الكتابات الشخصية تناول الحدث التاريخي الوارد في مصدر واحد وإعادة بعثه في أكثر من شهادة أما الأحداث البارزة فقد يتم تخلي عنها كون الروايات قد اتفقت عليها، كما أن ظهور مذكرات القادة السياسيين والعسكريين وما تحمله يفتح مجالًا جديدًا للنقاش، فمنها ما أثارت الجدل عندما خالفت بقية المصادر وأصبحت في الحسبان لمكانة أصحابها من الأحداث وفعاليتهم فيها كالرؤساء، قادة المناطق والنواحي والفاعليين السياسيين وغيرهم ومنها ما خالفت كل التوقعات فجانبت المشهور والمتعارف عليه من حقائق الأحداث غير أنّ هذا لا يعني أنّها ليست على صواب بمجرد مخالفة الأغلبية فقد تكون منها حقيقة الأحداث المزورة لكن هذا أيضا لن يمنعنا في كل الأحوال من إحالتها إلى منهج نقدي أكثر صرامة ولا يتم الاكتفاء بها هي الأخرى في انتظار صدور المزيد من المصادر وفي مقدمتها المذكرات الشخصية.

إن دراسة التاريخ تقوم على جمع أكبر قدر من الوقائع التاريخية بهدف الوصول إلى أحكام كليّة على غرار ما هو حاصل في العلوم الطبيعية، وكان الهدف من تطبيق المناهج

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص124.

2- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص27- 28.

3- العقيد الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 - 1962)، ص8.

تمكين القارئ من الوصول إلى أحكام تمكنه من إلقاء الضوء على المستقبل وفهم الحاضر، لذا كان لابد من البحث في التاريخ بمعزل عن جوانب عديدة[1]،كما أن إحقاق منهج علمي صارم كالذي تنتهجه العلوم الطبيعية، الفيزياء، الرياضيات وغيرها يتطلب الاستناد على المشاهد من الوهلة الأولى وتتبع ذلك جملة من المراحل كالاستدلال، القياس التجربة... الخ، وبما أنّها من المجالات العلمية المعتمدة على التجربة ذات النتائج المطلقة، فإن العلوم الإنسانية وفي مقدمتها التاريخ أولى بذلك المنهج الدقيق منها كونه بعيد عن المشاهدة ولا يخضع للتجربة[2].

ومن هذا المنطلق يمكن الاستعانة بالمنهج التجريبي في التاريخ للوصول إلى الحقائق وجملة من النتائج، سواء بإصدار الأحكام على الأحداث أم لا وهذه النتائج لا بد أن تكون مطمئنة، سليمة، واقعية، منطقية ومطابقة للواقع. وعند إيجاد المصادر، التأكد من أصلها، التعامل معها ظاهريًا وباطنيًا، مع إخضاعها للاختبار وإثبات سلامتها يؤدي حتمًا للحصول على النتائج المرجوة، ويرى أنجلوا سينوبوس أنّه في حالة إخضاع المصادر للمنهج النقدي ونجاح العملية والحصول على نتائج معينة، وجب إخضاعها أيضًا لملاحظات أخرى حتى تلقى إجماع النقاد والباحثين فالوثيقة يجب أن تمر بطريقة عليمة حتى يتمكن المؤرخ من أن يبني عليها وتصبح علمية وموضوعية[3].

عندما لا تكتب شخصيات عامة عاشت الحدث شهاداتها أو لا تقوم برواياتها لأسباب معينة يمكن الكتابة إليها من قبل الباحث مستفسرًا عن موقف، موضوع، أو نقطة معينة فتقوم بالرّد عليه إن أمكن ذلك[4]. فليس من الضروري أن يكتب أو يروي كل من عاش الحدث ما شهد عليه فقد يُستفسر في قضية معينة خاصة إذا عُرف عليه أنّه كان أقرب إليها، أو من فاعليها الأساسيين فيكون الرد في شكل مقالات، رسائل، روايات مختصرة...الخ.

وتؤكد الباحثة فاطمة درعي على عبقرية الباحث في التعامل مع الشهادات والمذكرات، وضرورة مقارنتها مع شهادات أخرى تتناول نفس الحدث، مع ضرورة الاطلاع على الحدث

1- مهند مبيضين، التاريخ ومناهج البحث الشفوي المعاصر (الدورة التدريبية حول تقنيات ومهارات التاريخ الشفوي)، مركز الأردن الجديد للدراسات، 2005، عمان، موقع (أكاديميا academia)، ص5، الرابط: https://www.academia.edu

2- شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص29.

3- المرجع نفسه، ص30.

4- المرجع نفسه، ص125.

التاريخي قبل تسجيل الشهادات الحية أو المكتوبة[1]، حتى يتمكن الباحث من معرفة موقف صاحب الشهادة من الأحداث ومدى صدقه من عدمه.

تنطلق قراءة أي مذكرة شخصية سياسية تاريخية من ضرورة البحث النقدي الأدبي، وكذا علم الاجتماع والسياسة، الذاكرة،...الخ[2] وضرورة مناقشة ومجادلة كل ما تعلق بتاريخ الثورة التحريرية والتعامل معه بوعي، وثقافة وتفكير جاد، مع إعادة النظر فيه[3] ويقول أبو القاسم سعد الله في التعامل مع التاريخ،" ... ورغم أنه أفضل ما يشبع نهمي العلمي وتطلعاتي العقلية، ففيه الشك قبل اليقين، وفي التريث والتثبُّت قبل إصدار الأحكام وفيه الموضوعية والاحتكام إلى العلم والضمير"[4]، وتاريخ الجزائر أولى بكل هذه المعايير والقوانين كونه تاريخ أجدادنا وآباءنا، وإذا أردنا التعرف عليه جيدًا وجب تطبيق هذه المبادئ[5]، وعليه فإن التعامل مع المذكرات والشهادات لابد أن ينطلق من كل ما تم ذكره للوصول إلى الحقيقة التاريخية.

على كاتب المذكرة أن يمتلك نفس الملكات التي يمتلكها المؤرخ من قدرة على التمحيص، التحليل، البناء والاستنتاج[6]، كما نظر أبو القاسم سعد الله لكيفية التعامل مع تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، حيث يعتبره تاريخ لا يزال حي، وقد قدم منهجًا مناسبًا في كيفية التعامل مع هذا النوع من التاريخ، هذه المناهج تستفيد منها أجيال كثيرة من المؤرخين والباحثين، وقد كتب الكثير من المختصين وغير المختصين حول تاريخ الثورة، لكن القليل من نظر لهذا التاريخ باستثناء سعد الله الذي كانت له آراء وأفكار تعد قيمة علمية لما

1- وكالة الأنباء الجزائرية، التأكيد على أهمية وقيمة الشهادات والمذكرات في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، في: 31 أكتوبر 2019، تاريخ الاطلاع: 2 أفريل 2023، وقت الدخول: 17:50، الرابط: https://www.aps.dz/

2- وليد بوعديلة، التجلي الثوري في أدب المذكرات"مذكرات الشاذلي بن جديد أنموذجا"، مجلة المقال، المج2،ع3، 2016، سكيكدة، ص96.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، الثورة التحريرية في التاريخ الراهن، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع2، السنة 2015 ، الدوحة، ص35.

4- بلقاسم لبوخ، سعد الله ورؤيته في كتابة تاريخ الثورة، مجلة الربيئة ، ع22، السنة 2022، الجزائر، ص11- 12.

5- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند الدكتور أبي القاسم سعد الله، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، نيو صوفيا nouvelle sofia، المج25، ع99، السنة 2018، ليماسول (قبرص)، ص2.

6- المرجع نفسه، ص6.

قامت به من تحليل ناتج عن قوة الرجل الثقافية وبعد نظرته للمواقف والقضايا[1]، ولعل دراسة سعد الله للأدب مكنه من امتلاك خاصية النقد فاستطاع توظيفها في ميدان التاريخ، وطبق النقد في كتاباته التاريخية حول الثورة، والقضايا الجزائرية الثقافية المعاصرة وغيرها[2]. وعليه فإن شاهدي الأحداث والمعاصرين لها ممن يمتلكون هذا الحس مدعوون لتدوين شهاداتهم وتوظيف ملكة النقد فيها خاصة ممن كانوا من المثقفين ويعملون في قطاع التدريس وتعليم اللغة العربية ومبادئها خلال الثورة وبعد الاستقلال، لذلك فهم الأكثر مطالبة من غيرهم بتدوين تاريخهم في كتابات وشهادات شخصية وفق المنهج النقدي فيكون بذلك إنتاجهم الفكري الأحسن على الإطلاق ويكون خادمًا لتاريخ الجزائر المعاصر.

تحدث الدكتور أبو القاسم سعد الله أن العبرة اتجاه ثورتنا التحريرية ليس كتابة تاريخ الثورة من عدمه، بل كيف نقوم بكتابة هذا الحدث الهام، لذلك دعا إلى ضرورة سلامة الكتابة من خلال الابتعاد عن النرجسية والتحزب واستعمال الطرق العلمية السليمة[3]، ولا يمكن للمؤرخ أن يصدر أحكامه فيما يخص شهادات شهود العيان بشكل موضوعي في حادثة تاريخية معينة إلا إذا قام بمراجعة الظروف العامة والانعكاسات والنتائج لتلك الحادثة من خلال مصادر عامة متخصصة في نفس الحدث[4]، ويوصي علماء المناهج والأبحاث التاريخية باستعمال العقل وترجيح كفته خصوصًا في الروايات التاريخية والشهادات التي يعتريها التناقض والتضارب، وذلك بعد طغيان سلطة العاطفة على الرواية على حساب الحقيقة[5].

فكلما كان كاتب المذكرة والشهادة التاريخية مُلِمًا بمناهج التاريخ، تكون له قدرات على إنتاج مذكرة شخصية نموذجية تجمع في طياتها دقة الأحداث، وسلاسة وصحة العرض، فتعزز الموضوعية في كامل حلتها شكلها، ومن المُستحسن أن تقوم الجهات الوصية بالتاريخ والتراث، حفاظًا على الأحداث من الاندثار، خصوصا تلك المتعلقة بتاريخ الثورة بتلقي مناهج

1- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص2- 3.

2- المرجع نفسه، ص13.

3- المرجع نفسه، ص22.

4- محمد بليل، مقاربة تاريخية بين مذكرات أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد بين الذاتية والموضوعية في تشريح واقع المنظمة الخاصة وانعكاساتها على مسار التيار الاستقلالي(1947- 1954)، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، السنة 2020، الجلفة، ص21.

5- لبنى لونانسة، النقد التطبيقي في الرحلات المغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مذكرة ماجستر في الأدب المغربي القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة، 2014، باتنة، ص164.

الكتابة والتأريخ لشاهدي الأحداث الذين مازالوا قادرين على القراءة، الكتابة والاستيعاب، أو يتم مرافقتهم من قبل هؤلاء المختصين، وتكون المرافقة متزامنة مع عمليتي الرواية والتدوين معًا أو يتم تنظيم ملتقيات وندوات تحسيسية لشاهدي الحدث حول ضرورة البوح بالحقائق والاعتراف بها مهما كانت، وخطورة الافتراء والذاتية على الحقيقة والأجيال والمستقبل، فحاملوا الأحداث التاريخية خاصة أولئك الذين شهدوا الثورة مثلا لا يدركون مناهج الكتابة وطريقة عرضها، ومثل هذه الحملات تفيد كثيرًا في وعيهم وشعورهم بالمسؤولية، كما تزيل الضبابية عن طريقة الكتابة التي يجهلونها[1]. وعليه فهي هامة جدًا وفي حالة نجاحها واستفاد صناع الأحداث منها سواءً ما تعلق بمنهجية الكتابة أو مصداقية الرواية فإن ذلك سيكون أكبر مكسب علمي يوفر الجهد، وسيقلص ذلك على المختصين درجات كبيرة من تطبيق المناهج النقدية لتلك المذكرات ويصبح التعامل معها أكثر أمان من تلك التي كُتبت في غياب ما ذكرناه سابقًا، وتكون قراءتها مُطمئنة.

يُجمع علماء المناهج بأن تخضع مادة المذكرات الشخصية ونصوصها للدراسة التاريخية الدقيقة، وفق منهج بحثي علمي صحيح وصارم، ويجب أن تعرض ما تحتويه من مادة أولية علمية للقصاص النصي من مادة مصدرية تعالج ذات الحدث وشهادات حية وقفت على الأحداث أو مساهمة في نسج خيوطه[2]، ويرى مختصون ودارسون آخرون لحقل التاريخ أنه من الضروري والواجب تصحيح مضامين المذكرات السياسية، ودعم حقائقها الصحيحة وتثمينها، وكذا تقويم هفواتها واعوجاجها، حتى يتسنى لها أن تصبح شاهدًا حقيقيًا على العصر والفترة المدروسة خاصة من التاريخ السياسي[3].

ولا بد أن يتجرد الباحث من الخيال، الميول السياسية، الاقتصادية، الدينية مع العمل على فهم المحتوى فهمًا جيدًا، أو عدم الأخذ بما ورد في المصدر ليصبح بمحتواه موازيًا لفكرة وأهواء الباحث مما يجعله يخضع لأفكاره الخاصة بدل الحقيقة التاريخية[4].

1- البشير بوقاعدة، النص التاريخي في المذكرات الشخصية: قراءة في مستويات التجرد من الأنا ونشد الحقيقة التاريخية "مذكرات محمد قنانش أنموذجًا"، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، السنة 2020، الجلفة، ص228.

2- البشير بوقاعدة، المرجع نفسه، ص228.

3- عثمان الزياني، المذكرات السياسية كأسلوب لمواساة الذات والذاكرة المُكبلة ومحنة الحقيقة، (موقع أكاديميةAcademia.edu)، الرابط: https://www.academia.edu

4- حسن عثمان، المرجع السابق، ص118.

كما يتم إحالة الأحداث التي شهدها معاصرو الراوي إلى النقد والتمحيص لمعرفة فهمهم وتصورهم للوقائع ذلك أن رأيه وحده لا يكفي فهو لا يقدم كل المعلومات المتعلقة بالوقائع التاريخية وحتى إذا كان الكاتب قد شهد الحوادث بنفسه فإن كتابته لها تكون مبنية على مدى فهمه لها وحده فقط وطريقة تعبيره عنها، وقد يكون عاصر الوقائع عن قرب ولكنه لا يجيد التعبير عنها لغويًا فهي لا توضح في أغلب الأحوال كيف شهدها ولا تظهر لنا كيف حدثت، إضافة إلى أن ما يُدوَن من المشاهد لا يكون دائما مطابق لما عرفه واعتقده الشاهد فتزيد اللغة والأسلوب من نقل الحوادث بشكل خاطئ[1].

كما أن جمع الشهادات تحددها طبيعة الموضوع، فإن كنا نكتب تاريخ الثورة انطلاقًا من القاعدة ودور الشرائح الاجتماعية فيها، فإنه يتوجب علينا اللجوء إلى كتابات هذه الشرائح البسيطة ذلك أنها تتميز بالعفوية، وانعدام القدرة الكافية على إخفاء الحقائق، والعكس تماما، في حالة رغبتنا في البحث انطلاقًا من القمة أي القيادات، ولا بد من أن تتعرض المعلومات التي تعالج موضوع معين في المصادر للتمحيص والشك حول ما فيها لذلك يكون النقد الباطني السلبي أكثر عمقًا من النقد الباطني الإيجابي الذي يخص ظواهر النص، وبعد عملية الشك يقسم الباحث معلوماته إلى قسمين، قسم وقائع موثوق بصحتها، وقسم وقائع وأحداث غير موثوق فيها تحتوي على معلومات خاطئة عن عمد وبعضها بغير عمد، ولا يتم الحكم عن المؤلف حكمًا مطلقًا على أنه صادق أو كاذب دائما لأنه قد تكون منه مهارة في التضليل كما لا تدل كثرة التفاصيل على الصدق وصحة الوقائع وترتبط قيمة كل مصدر تاريخي بالإحاطة بظروف تدوينه ومدى اجتهاد وتوفيق الباحث في التعامل مع النص التاريخي[2].

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص124.

2- رابح لونيسي، المرجع السابق، ص124- 127.

الفصل الأول

تطور كتابة المذكرات الشخصية

في الجزائر: الأهمية والتأثير

المبحث الأول: أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الجزائر وقيمتها المصدرية.

المبحث الثاني: تأثيرات الذاتية والموضوعية في كتابة المذكرات الشخصية.

المبحث الثالث: المذكرات الشخصية وأهميتها في توثيق تاريخ الثورة التحريرية.

على الرغم مما عانت منه الجزائر من ويلات الحكم والوجود الأجنبي عليها في تاريخها الحديث والمعاصر إلا أنها لم تتخلف عن ركب العصرنة- إن كان ذلك بمجهود جماعي أو فردي-، ومن جملة المجالات التي شهدت تميزًا واضحًا للجزائريين، تجربة الكتابة التاريخية، إذ شهد التاريخ الحديث والمعاصر بروز العديد من المؤرخين الذين تركوا بصمة واضحة في هذا الميدان. وتمكن هؤلاء من توظيف العديد من المصادر التاريخية التي كانت تمدهم بالمعلومة التاريخية الصحيحة والدقيقة. وإن دل هذا الأمر على شيء، فإنما يدل على أن الجزائريين كانوا قادرين على كتابة التاريخ وكذلك صناعة مصادره، فنجدهم قد برزوا في مجالات عدة منها: الرحلة والرواية الشفوية والسيرة وكذلك المذكرات الشخصية.

ومن هنا، سنحاول من خلال هذا الفصل تتبع - في ضوء ما وفرته المصادر والمراجع لنا- مراحل تطور آليات كتابة المذكرات الشخصية في الجزائر، عبر إظهار الأهمية والتأثير، فالأهمية تعني كيف كان لهذا النوع من المصادر التاريخية دورٌ في مد المؤرخ بالمعلومات التاريخية التي يمكن توظيفها في أعماله التاريخية، أما التأثير فنعني به ذلك الوقع الذي أحدثته هذه المذكرات على الصعيد المجتمعي بكل جوانبه السياسية، الاجتماعية والثقافية وغيرها من الجوانب. ولكن هذا لا يعني بالمطلق، من أن المذكرات الشخصية – بجميع أشكالها- ذات أهمية كبيرة، إذ تتفاوت فيما بينها في القيمة والأهمية، وهذا يتوقف على عدة عوامل، وهنا يمكننا القول، أنه لا يمكن التعويل عليها كثيرًا مصدر في كتابة التاريخ إلا بعد نظرة تحليلية شاملة.

المبحث الأول: أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الجزائر وقيمتها المصدرية:

لا تقل الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر عن الفترة المعاصرة له سواءً في ديناميكية أحداثها أو تنوع مصادرها حيث يتم التّأريخ لها من خلال جملة من المصادر تتقدمها وثائق الأوقاف وسجلات المحاكم الشّرعية والأشعار، المدائح المُختلفة الأغراض وغيرها وفي تاريخ الجزائر العثماني يُضاف إليها كتب التّراجم والسّير والتّي من أهمّها: كتاب (البُستان في ذكر العلماء والأولياء تلمسان) لابن مريم التلمساني، وكتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة)للسان الدّين بن الخطيب، وكتاب (نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب) لصاحبه المقري التلمساني، وكذلك كتاب (منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية) لمؤلفه عبد الكريم الفكون[1]. تضاف إليها كتب الرّحلات التي من أبرزها على الإطلاق رحلة الورتيلاني بعنوان (نزهة الأنظار في فضل علم التّاريخ والأخبار)، (رحلة ابن حمادوش)، رحلة أبو رأس النّاصري المعسكري الموسومة بـ: (حلّتي ونحلتي في تعداد رحلتي)[2].

وقد كانت المذكرات العثمانية وعلى رأسها ما تركه خير الدين بربروس[3] ملاذًا للعديد من الباحثين العرب والأتراك وحتى الغربيين في معرفة البدايات الأولى للعثمانيين في الجزائر كونها شهادة حية لأحداث عصره، لاسيما و أنه من صُناع القرار السياسي والعسكري في الجزائر والبحر الأبيض المتوسط خلال فترة تواجده في الجزائر[4]. ولعلها من أبرز المذكرات الشّخصية في تاريخ الجزائر الحديث، والتي كُتبت من قبل صديقه المُرادي بأمر من السّلطان العثماني سليمان القانوني. وقد تطرقت لمجالات وجوانب عديدة منها الجانب السّياسي الذي تمثل في رسائل أهالي الجزائر إلى السّلطان العثماني، وفي المجال العسكري تحدث عن فتح بعض المناطق مثل: بجاية وتنس، والقضاء على تمرد ابن القاضي، تدمير حصن البنيون، كما تحدث عن العمليات العسكرية التي كان يقوم بها في حروبه ضد الأوربيين. أمّا في الميدان الاقتصادي تناولت المذكرات الجهاد البحري الذي يعتبر أهم الموارد المالية للدولة آنذاك، أما المجال المالي فقد أشار إلى العملة والأسواق في تلمسان وغيرها، وعلى الصّعيد

1- عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التّاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519- 1830)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التّاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016، ص116.

2- المرجع نفسه، ص188.

3- المذكرات هذه تقع في 195 صفحة، حيث قام بترجمتها الدّكتور محمد دراج والتي جاءت في 44 عنوانًا فرعيا.

4- أمحمد طاهري، القيمة التاريخية لمذكرات خير الدين بربروسا ودورها في كتابة تاريخ الجزائر العثماني، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص282- 283.

الاجتماعي أشار إلى بنية المجتمع الجزائري ووصف حال السّكان في تلمسان، الأسرى، التّعاملات مع المورسكيين، أما دينيًا فقد تحدث خير الدين عن الجهاد الإسلامي والاهتمام بالسّلطة الروحية المُتمثلة في الفقهاء،في حين كان الجانب الثّقافي نادرًا نوعًا ما، فقد اِكتست المذكرات طابعًا عسكريًا واقتصاديًا بدرجة عالية[1].

وفي وقت متقدم من العصر الحديث، ونتيجة لمكانة الجزائر الاقتصادية والإستراتيجية، كانت الأخيرة مقصد العديد من الشخصيات الأوربية في مهام رسمية مثل: القناصل، والسفراء ورجال الدين(التبشير)، في حين هناك من زارها لمقاصد أخرى مثل: السفر والتجوال عند الرحالة والحروب والمعارك لدى الأسرى والجواسيس، وقد ترك كل هؤلاء مؤلفات دَونت انطباعاتهم في شكل مذكرات وكتابات شخصية. وقد كان لها دورٌ كبير في كتابة تاريخ الجزائر في الحقبة العثمانية، فقد كشفت عن حوادث ومجريات كان من الصّعب الحصول عليها حول الفترة التي تفتقر إلى المصادر المحلية، واعتمدت في غالبتها على الكتابات التركية والأوربية سواءً تعلق الأمر بالمذكرات الشخصية أو مصادر تاريخية أخرى. وبرزت خلال القرن السابع عشر الميلادي مذكرات الأب بيير دان (Père Dan) التي تحدث فيها عن مدينة الجزائر ودورها في الجهاد البحري. وخلال القرن الثامن عشر الميلادي تبرز مذكرات رجل الدين الإنجليزي الدكتور شاو(Shaw) التي يصف فيها الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للجزائر، إضافة إلى عدد آخر من المذكرات لا تقل أهمية عن سابقاتها منها مذكرات الفرنسي فانتير دي بارادي (Vantier De Paradis) بعنوان (تونس والجزائر في القرن الثامن عشر الميلادي) حيث تضمنت مجموعة من التقارير الخاصة بالإيالتين، وهذه المذكرات على قيمة كبيرة من الأهمية كونها أعطت تفاصيل دقيقة حول الإدارة العثمانية ببلاد المغرب، لإجادة الكاتب اللغتين العربية والتركية. أما في القرن التاسع عشر الميلادي ومع دخول الولايات المتحدة الأمريكية لمعترك الأحداث في حوض الأبيض المتوسط الأمر الذي أدى إلى وصول العديد من الشخصيات الأمريكية للجزائر منهم: القنصل وليام شالر (William Schiller)[2] الذي كتب مذكراته واستطاع أن يطلعنا فيها على أحوال الجزائر وأحداثها قبيل

1- للمزيد يُنظر فهرست كتاب: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمّد دراج، الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ط2، ص11- 22.

2- فتحي بودفلة، قراءة في كتاب مذكرات القنصل العام الأمريكي وليام شالر (1816 - 1824)، موقع أهل التفسير، الرياض، 5 ديسمبر 2010، تاريخ الاطلاع: 11 أوت 2022، تاريخ الزيارة: 11:00سا.
الرابط: https://mtafsir.net

الاحتلال الفرنسي[1]، بالإضافة إلى مذكرات سيمون بفايفر (Simon Pfeiffer) خلال نفس الفترة، وكلها وثائق هامة في كتابة تاريخ الفترة العثمانية وبداية فترة الاحتلال الفرنسي[2]، ومن الكتابات الهامة أيضًا (طبوغرافية تاريخ الجزائر العام) للمؤلف دياغو دي هايدو (Diago De haido)، حيث يعد من الوثائق النادرة كون الكاتب عايش الواقع الجزائري خلال فترة أسره فيها، واعتمد في كتابتها على شهادات حية للأسرى، ومصادر تاريخية معروفة، وقد تناول فيها الحياة الاجتماعية للجزائريين، ومذكرات أسير الدّاي حسين وقنصل أمريكا بالمغرب المدعو جيمس ليندر كاثكارت (james leander cathacart) حيث تناولت العلاقات الجزائرية الأمريكية والأوربية، وقد سمحت له مكانته كمفاوض لداي الجزائر من تقديم معلومات ومعطيات هامة حول أحوال الجزائر الداخلية (مؤسسات الدولة) والخارجية (العلاقات)[3].

وبالعودة إلى مذكرات سيمون بفايفر فإن ما كتبه الألماني عن الجزائر يُعتبَرُ من المصادر الهامّة حول الفترة - أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي- لا تضاهيه الكتابات العابرة المُعاصرة له إذا ما قورنت بها حيث يتفوق عليها كمادة مصدرية هامة، كما يعد أفضل من عاصر الأحداث ودونها في زمان وقوعها، وحسب ما جاء في مقدمة كتاب سيمون بفايفر فإن مذكراته تعتبر أفضل من مذكرات حمدان خوجة نفسه، وكتابات أحمد أفندي[4] وهو ما نجده أيضًا مع مواطنيه فندلين شلوصر (Vende lin Schlusse) والقنصل رهبانذر (Consul Rahbanger)، حيث يمكن القول أن الكتابات الشخصية للألمان ذات درجة عالية من الجودة والقيمة التاريخية (الأسلوب، اللغة، عرض الوقائع)، كما كتب الرّوس والأمريكان أيضاً عن تاريخ الجزائر. وتبرز في ذات السياق مذكرات تيدنا

1- وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر ما بين (1816- 1824) الذي ترك مادة علمية عالية القيمة حيث جاءت مذكراته في حوالي 335 صفحة، ورد بها سبعة فصول إضافة إلى ملاحق عديدة تنوعت بين رسائل وتصريحات وخرائط، للتفاصيل ينظر: وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر (1816-1824)، تر: العربي إسماعيل، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982، ص27 وما بعدها.

2- سهيلة أحمد سرير، المذكرات والكتابة الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر(المذكرات والكتابات الشخصية الأجنبية أنموذجًا)، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص232 و238.

3- حميد آيت حبوش، أهمية المصادر الأوربية في كتابة تاريخ الجزائر، العهد العثماني أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، المج2، ع2، 2009، سيدي بلعباس، ص72- 73 و 77.

4- سيمون بفايفر، مذكرات سيمون بفايفر أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص3.

(Tedna) وهو أسير فرنسي قرَّبه باي معسكر محمد الكبير إليه كتب مذكراته عام 1785، وتحدث فيها عن مغامراته في الجزائر، والتي جاءت في أربعة فصول وهي غير منشورة[1].

وكذلك ظهرت خلال هذه الفترة مذكرات الإنكليزي مورقان (Morgan) التي لها أهميتها ومكانتها بين ما كُتب عن الجزائر. وبالحديث عن الأسبان فقد كانوا من أكثر الحاضرين لقربهم الجغرافي وعلاقاتهم السياسية والتاريخية ببلاد المغرب - احتلال سواحل بلاد المغرب الإسلامي ما بين 1492- 1792-، فقد زار مثلًا المؤرخ الإسباني المعروف مارمول كاربخال (Marmol Carvajal) بلدان المغرب، وكتب عنها العديد من المؤلفات منها كتابه ذو الطابع الجغرافي - إفريقيا - والذي يمكن تصنيفه ضمن كتب الرحلات عمّا شهده وعاشه في الجزائر ، والذي يقع في ثلاثة أجزاء واصفًا فيه أحوال البلد[2]، كما وردت بعض الكتابات لبعض نّساء الأوربيات الأسيرات رغم قلتهنّ[3].

ولعل أبرز ما ميّز المذكرات الأوربية عن الجزائر خلال الفترة الحديثة هو طغيان الطابع الذاتي والنزعة الدينية على الكتابة، فهم لم يكتبوا تاريخ الجزائر خدمةً للثقافة العامة، وإنما لخدمة مصالحهم الشخصية والقومية، ولا شك أن الفرنسيين استفادوا كثيرًا من هذه المذكرات، وعلى وجه الخصوص ما ألّفه القنصل وليم شالر حيث نقل مُتَرجمُه - وهو المترجم الرسمي للملك شارل العاشر- ما ورد عن الجزائر من أوضاع، خيرات وأحوال وتم استغلالها في تنفيذ المخططات الفرنسية الاستعمارية أي أن المذكرات ساعدت فرنسا خلال حملتها العسكرية 1830 على التعرف على مواقع التحصينات والتفاصيل الجغرافية ليؤكد ذلك القيمة التاريخية لها[4].

ويمكن إضافة كتابات ومذكرات شرائح وفئات أخرى عن تاريخ الجزائر الحديث في مقدمتهم عدد من الكراغلة، و العثمانيين من حكام ومفتيين، وعرب رحّالة وعلماء ابتداءً من

1- أحميدة عميراوي، مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المج19،ع1، 2004، قسنطينة، ص212.

2- الجزء الأول من خلال التحدث عن بلاد البربر والعرب عبر معاقلهم صفاتهم للمزيد يُنظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، ج1، تر: محمد حاجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرّباط، 1984، ص25 وما بعدها، ص97 وما بعدها، وفي الجزء الثّاني خصص فصلاً لمملكة تلمسان جاب بها البلاد وصولًا إلى منطقة الأوراس، للمزيد يُنظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، ص291 وما بعدها، وفي الجزء الثالث تحدث عن نوميديا بوصف جغرافي واجتماعي واقتصادي عام، للمزيد يُنظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، ج3، ص137 وما بعدها.

3- أحميدة عميراوي، المرجع السّابق، ص207 وما بعدها.

4- سهيلة أحمد سرير، المرجع السابق، ص239.

القرن السادس عشر الميلادي، غير أنه في المجمل انفرد الإنتاج الأوربي كمًا ونوعًا عمّا كتبه نظراءهم من العثمانيين، ونذكر من تلك الكتابات الأجنبية في شاكلة رحلات ومذكرات أخرى مثل: مذكرات نيكولاي(Nicolay)، تاسكا (Tasca)، لوجيه دي تاسي (Loge De Tassie) وغيرهم كثير، وجميع هذه المؤلفات هي كتابات مصدرية ذات قيمة عالية كون أصحابها شهدوا الأحداث ودونوها عن كثب بأسلوب تاريخي علمي جيد، لكن المتعامل معها لا يجب أن يعتمد عليها كليةً في الكتابة التاريخية، بل عليه مقارنتها بالمصادر المحلية و المزج بينهما مع اعتماد المناهج النقدية العلمية الخاصة بمثل هذه المصادر.

شهد تاريخ الجزائر المعاصر كتابة عدة مذكرات من قبل شخصيات عسكرية وسياسية وثقافية اختلفت في طريقة التعبير عن الأفكار و أسلوب الكتابة. كما اختلفت في طريقة العرض وقد عبّر أصحابها عن أرائهم ومواقفهم من قضايا عصرهم[1]، وبناءً على ما سبق، يمكننا أن نُقَسِّمَ المذكرات الشخصية من حيث الفترة المُتناولة خلال تاريخ الجزائر المعاصر إلى ثلاث مراحل وهي: مرحلة نهاية العهد العثماني إلى غاية مطلع القرن العشرين (1830 - 1900)، ثمّ مرحلة النّضال السّياسي والحركة الوطنية المُمتدة من مطلع القرن العشرين إلى غاية منتصف القرن -وتحديدًا سنة 1954 تاريخ اندلاع الثّورة التّحريرية- (1900 - 1954) ، المرحلة الثّالثة والأخيرة تشمل مذكرات فترة الثورة التحريرية المحصورة ما بين (1954 - 1962). وذلك بغض النّظر عن تاريخ صدور المذكرة حيث لم نراعي فيها الإطار الزّماني كون معظم المذكرات تأخر صدورها عن الفترة التّي كُتبت حولها. وجُلُها كُتبَ بعد سنوات من الأحداث وصدرت بعد مدة من زمن كتابتها. والمُلاحظ أن أسباب هذا التأخر يعود إما للكتابة أو الإصدار فعبر تتبعنا لتاريخ المذكرات الشخصية لم نجد إلا القليل منها كُتب خلال فترة تفاعلية الحدث، والكثير منها تأخر صدوره لظروف متباينة.

تشمل المرحلة الأولى نهاية العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي التي اقتصر التّدوين فيها على النّخب التركية في بداية الأمر ثمّ الجزائرية مع مرور الوقت، وهي تختلف عن مذكرات الثّورة التحريرية من حيث الهدف، المحتوى والمواقف من الاستعمار، ويعود ذلك لطبيعة جنسية الشّخصيات الكاتبة من عثمانية، جزائرية وحتى فرنسية وبريطانية، كما أن الجزائر لم تكن في منأى من التّغيرات والتّطورات الحاصلة في حوض المتوسط كغيرها من الدّول سواءً تعلق الأمر بالجوانب السّياسية، الاجتماعية والاقتصادية أو حتى العلمية والأدبية. وهو ما أثر على عملية الكتابة.

1- جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص197.

وقد كُتبت المذكرات الشّخصية للتّعبير عن مواقف سياسية، تاريخية أو ثقافية ارتبطت مآثرها بالشّخصية المُؤثّرة في المشهد السّياسي كما هو الشّأن عند الأمير عبد القادر (1807 - 1883)، قائد المقاومة المسلحة ورائد الفكر الإصلاحي العقيدي والإنساني ومؤسِّس الدّولة الجزائرية الحديثة، حيث يُعد من أبرز الشّخصيات التّي كتبت مذكراتها في هذه الفترة[1]، وكذا مذكرات أحمد باي، وحمدان بن عثمان خوجة[2]، وينتاب الغموض بعض المذكرات المتوفرة حول المرحلة، حيث أن بعضها لم يظهر أو يُعرف نصها العربي ولم تظهر إلا في النّص الفرنسي على أساس أنّها مُترجمة، وقد قُدمت مجموعة من المذكرات المنسوبة لأصحابها ولكن جميعها قد ظهرت بالفرنسية فقط، وهنا نذكر: مذكرات حمدان بن عثمان خوجة، مذكرة أحمد بوضربة، الحاج أحمد باي، ثم مذكرات عبد العزيز الحداد. وقد اضطر بعض الباحثين الجزائريين إلى ترجمة النّصوص الفرنسية لهذه المذكرات إلى العربية كما فعلوا مع المذكرات الثلاث الأولى[3] وقد كشف أبو القاسم سعد الله عن حقائق مهمة تتعلق بهذه المذكرات حيث قال بأنها لم تُترجم إلا بعد وفاة أصحابها، وأن مذكرات حمدان خوجة وأحمد بوضربة لم تظهر إلاّ سنة 1913 باللّغة الفرنسية، أما مذكرات الحاج أحمد فقد كتبت عشية وفاة الباي سنة 1852 ولم تظهر ترجمتها الفرنسية إلا بعد قرن من تاريخ تدوينها -عام 1949-[4].

وخلال فترة الحركة الوطنية الجزائرية، بلغت درجة الوعي القومي وروح التحرر درجة كبيرة خاصة مع المدّ والجزر النهضوي العربي القادم من بلاد الشّام والحجاز، وقد سمح ذلك بتدوين الكثير من الشخصيات التي كان لها دورٌ في مسار الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها وتياراتها لمذكراتها على مختلف المستويات من مناضلين معروفين كان لهم النشاط البارز مثل: حسين الأحول (حقائق جزائرية)، والصالح رمضان (شاهد على المنظمة الخاصة

1- للمزيد يُنظر: عمر بن عيشة، كتابة المذكرات ... حركة أدبية مزدهرة ترصد بطولات شخصيات ناجحة وزعامات فاشلة، جريدة الشّعب، ع16432، الجزائر، 4 جوان 2014.

2- يقول أبو القاسم سعد الله أننا لا نعتبر كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة من المذكرات لأنّه كُتِبَ في آخر حياته وهو عبارة عن شهادته على الفترة التّي عاشها وقد برر الشيخ ذلك بكون المُؤلف قد احتوى على معلومات غير ذاتية بل هي تاريخية، اجتماعية، إحصائية أي عبارة عن وجهة نظر في نقد السّياسة الاستعمارية وحل القضية الجزائرية و ليس تعبيرًا عن التجارب الشخصية ووصف الحياة و الإنجازات الذاتية كما هو حال المذكرات للمزيد يُنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي (1830 - 1954)، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 ، ط1، ص450 و 452.

3- قام الأستاذ المؤرخ محمد العربي الزّبيري بترجمة المذكرات (حمدان خوجة، أحمد باي، بوضربة) من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص450- 452.

والسرية (1947 - 1950))، وأشخاص مغمورين كان لهو دور محلي لم يتعد نطاق أماكن نشأتهم (القرى والمدن) على غرار كازي ثاني محمد (حياة رجل أعمى)، وكان لهم نشاط محوري في الحركة الوطنية فطرحوا قضايا عديدة مثل: الوحدة بين تيارات الحركة الوطنية، التحضير للثورة. وعمومًا تبقى المذكرات الشخصية المكتوبة من قبل الجزائريين قبل عام 1954 قليلة مقارنة بالتي تحدثت عن الثورة والتي كُتبت وأصدرت بعد الاستقلال[1]. ومن مذكرات الفترة أيضًا نجد الطاهر بن عبد السلام[2]: وهو من أوائل من كتب مذكراته بشكل مفصَّل، روى حياته وتجاربه وهو ما يزال في منتصف العمر - وقت كتابتها- وقد بدت بأنها غطت فترة زمنية طويلة[3]. وكان الطاهر بن عبد السلام قد انتهى من تحريرها في 10 ديسمبر 1927 تحت عنوان (حياة الطاهر عبد السلام)، وكان لأدباء تونس والجزائر فضلٌ كبيرٌ في صدورها حيث طالبوه بكتابة تاريخ حياته[4]. إضافة إلى مذكرات الأمير محمد سعيد بن الأمير علي بن الأمير عبد القادر ،- حفيد الأمير عبد القادر- [5] ، والتي كتبها على طريقة المذكرات وقد

1- جيلا لي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص200.

2- الطاهر عبد السلام: من مواليد سنة 1309هـ /1891 بسوق أهراس من أبوين فقيرين فقد أمه وعمره سنة، ساعدته عائلته على التعلم وبعد 20 سنة توفي والده، سافر إلى تونس فانخرط في جامع الزيتونة، ظل يواصل التعلم أملًا في الحصول على وظيفة مُدرس لكنه وجد عدة عراقيل، فاختار التجارة وبقي يتردد على سوق أهراس، عنابة، وقد جمع العلم إلى التجارة فكان يلقي الدروس على العامة في الزاوية القادرية بسوق أهراس، اتهمه الفرنسيون 1921 بنشر الأفكار الوطنية، والمبادئ الاشتراكية وفي سنة 1923، قُدم للمحكمة ثم سافر ثانية إلى تونس 1924، ساهم في جريدة النهضة بمقالات عديدة، للمزيد يُنظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص454- 455.

3- لخصها صاحب كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي الزاهري - قدمه عبد الله حمادي وأصدرته دار بهاء الدين (قسنطينة)- و اختصرها في حوالي خمسة عشر صفحة بخط رقيق وقال أنها تحتوي على حقائق تاريخية ونظريات اجتماعية وعمرانية بالإضافة إلى السيرة الذاتية للمؤلف، للمزيد يُنظر: - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص455.

4- المرجع نفسه، ص454.

5- محمد السعيد الأمير بن علي بن عبد القادر بن محي الدين الحسني الجزائري من أعلام الحركة الوطنية العربية الحديثة وُلد وتعلم وعاش في دمشق، تقلد وكالة الحكم المباشر لسوريا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 وخروج العثمانيين، سلّمه القائد التركي جمال باشا السلاح للحفاظ على الأمن، أعلن استقلال سوريا قبل دخول الجيشين العربي والبريطاني، وألّف حكومة وطنية مؤقتة، تسلم الحكم بعده الأمير فيصل بن الحسين، ثم نفاه الإنجليز إلى مصر وعاد إلى دمشق بعد الاحتلال سنة 1920، ولما نُقل جثمان جده الأمير عبد القادر من دمشق إلى الجزائر سنة 1966، رافق الجثمان واستقر بالجزائر إلى أن توفي ودُفن بمعسكر، أشرف على تصنيف كتاب عن والده سمي" تاريخ الأمير علي الجزائري". للمزيد يُنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الأبحاث للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ط1، ص169- 170.

عرفت شهرة في البلاد العربية، تحدّث فيها عن نشأته ومحيطه حيث تيار الجامعة الإسلامية، ثمّ ثورة جمعية تركيا الفتاة، وقد انتقل بعد ذلك للحديث عن بعض القضايا، مثل: السنوسيين وأحوال الجزائر، الجالية المغاربية في بلاد الشام ودور عائلة الأمير عبد القادر فيها، وكان التّركيز بعد ذلك على أحداث الحرب العالمية الأولى وما شهدته من تطورات بالنسبة للعرب والأتراك، وانعكاساتها على سوريا من تقلّبات سياسية بدءً من نهاية الحكومة الهاشمية إلى الانتداب الفرنسي، كما تحدث عن دور أفراد أسرته في الأحداث، ثم تطرق إلى علاقات الملك عبد الله ومسألة الخلافة والقضية الفلسطينية، وأخيرا المسألة الجزائرية (ثورة نوفمبر) وظهر في الكتاب تَعَلُّقُ الأمير سعيد بوطنه الأول كما زوده ببعض الصور الشخصية والوثائق الهامّة كالمراسلات مع عدد من أعيان العرب المعاصرين، وقد كشفت المذكرات في مجملها عن صفحة مهمّة من تاريخ العرب المعاصر ودور الأمير عبد القادر وأسرته في الشّام، من منظور شاهديه[1].

ونذكر هنا كذلك ما كتبه رمز وزعيم الحركة الوطنية مصالي الحاج الذي دوّن مذكراته حول (أصول الحركة الوطنية الجزائرية حتى 1927)، والتي توقف سرد الأحداث فيها عند سنة 1938، وهي عبارة عن أحداث يومية مدوّنة في سبعة عشر كراس[2]، وبها حوالي 244 صفحة موزّعة إلى أربعة فصول: الفصل الأول: (1898- 1918) معنون بـ "طفل في تلمسان" يتحدث فيه عن ميلاده وطفولته، الفصل الثّاني: (1918- 1928) " اكتشاف فرنسا " يتطرق فيه إلى سفره لفرنسا بحرًا وحياته ونشاطه بها، الفصل الثالث: (1925- 1936) بعنوان "على رأس نجم شمال إفريقيا"، تناول ميلاد الحزب، تطوره، برنامجه ونشاطه، أما الفصل الرابع: (من المنفى إلى السجن 1936- 1938) فقد تحدث فيه عن نفيه وسجنه بالمهجر، كما احتوت المذكرات مجموعة من الملاحق معظمها عبارة عن صور - حوالي اثنا عشرة صورة -، تنوعت بين مراحل حياته من الطفولة إلى مراحل متقدمة من عمره[3].

خلاصة القول، نجد أن للمذكرات الشخصية مكانة هامة في توثيق تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، فقد عكس تنوع مضامينها والاختلاف فيما بينها كمًا ونوعًا الخلفية السياسية والثقافية والاجتماعية لأصحابها.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص455.

2- جيلالي بلوفة عبد القادر، المرجع السابق، ص199- 200 .

3- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898- 1938)، تر: محمد المعراجي، الجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2006، ص9- 10 و81- 82 و135- 137 و185- 186.

المبحث الثاني: تأثيرات الذاتية والموضوعية في كتابة المذكرات.

التاريخ بكل مساحاته وعناصره وأفعاله وأحداثه وألوانه ليس ملكًا لأحد. لأنه ببساطة لا يصنعه فرد بمعزل عن الآخرين، لذا لا يمكن اعتباره ذاكرة فردية وإنما هو ذاكرة جماعية، تساهم فيها جميع فئات المجتمع على اختلاف مشاربهم وأدوارهم، وبناءً عليه، ليس من حق أحد أن يفرض وجهة نظره أو رأيه بمعزل عن كل الآراء، فعملية كتابة التاريخ احتراف علمي بالمقام الأول، ومن يُسَمّي نفسه مؤرخًا عليه أن يمتلك الأداة والوسيلة، والأسلوب المؤثر والمنهج العلمي إلى جانب الرؤية الثاقبة والتفسير المنطقي المستند على الأسس المادية والواقعية، وذلك عبر الاعتماد على المصادر الحقيقية، والمقدِرة على التحليل المُؤَسس، فضلا عن نظرة فلسفية ومعرفة علمية[1]. ومن هنا، فإن مسألة الذاتي والموضوعي على غاية من الأهمية، وهو ما سنحاول تتبعه وبيان تأثيره في عملية كتابة المذكرات الشخصية.

أولًا: الذاتية:

عندما تتم مقابلة الباحث لشاهد عيان حول أحداث معينة فإنه يجد نفسه أمام شخص له واقع خاص به وله شعور وعاطفة، فهنا لا بد أن تتداخل الذاتية مع الواقع سواءً بقصد أو بغير قصد وعندها يجد نفسه مضطرًا لتسجيل حياة شخص مدفوع بميوله وغرائزه وبقيَّمه الثقافية[2]، ويمتلك بعض من كتب مذكراته رؤية واضحة ومفهومة عن طبيعة هذا النوع من المصادر (الكتابات الشخصية) وهناك مذكرات أخرى كتبها غيرهم حيث يرون أنها تناولت الأحداث من وجهة نظر شخصية، يتم سردها وفق نظرة الكاتب أو من واقع دوره هو فقط ويغفل عن الآخرين ومنهم من بالغ في الدور الذي قام على حساب زملائه الآخرين اللذين كان لهم الدور الأبرز في تلك الأحداث و المواقف، من خلال تهميشهم أو إلغاء دورهم أو التقليل منه[3].

1- علي العبيدي ونعيمة طيب بوجمعة، محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2020، ط2، ص99.

2- عبد القادر خليفي، الرواية الشفوية والتاريخ، مجلة عصور، المج 1، ع1، 2002، وهران. ص142.

3- محمد أحمد ناجي، المذكرات السياسية في اليمن - قراءة نقدية -، دار الكتب، صنعاء، 2012، ط1،ص132.

وقد يميل المؤلف إلى اتخاذ مواقف سلبية اتجاه بعض الأحداث والأشخاص عندما لا يجد مصلحة شخصية فيهما[1]، وهذه النزعة يمكن اكتشافها بكل سهولة، إذ لا تكاد تخلو كتاباته من دسّ وتدليس يعكس أغراض شخصية[2]. وكثيرًا ما نرى أصحاب المذكرات الشخصية يحاولون إظهار أنفسهم بصور وأشكال مغايرة لواقعهم في مذكراتهم[3]. وهذا يستدعي أن يكون المؤرخ على دراية تامة بكل هذه الأمور لكي يتمكن في توظيف مثل تلك المذكرات في الكتابة التاريخية. ويحيلنا هذا الواقع إلى تقسيم المذكرات الشخصية إلى نوعين: الأول تجدها مذكرات تتحلى بالواقعية والوضوح من خلال الاعتراف بالأخطاء وحالات التقصير في بعض النواحي، وهو يعكس حالة موضوعية، أما النوع الثاني فنجده يحاول إظهار نفسه في حالة من التميز والتفوق والأنانية، وهذه المسألة تحتاج الكثير من الوعي والفِراسة من قبل المؤرخ عند التعامل معها[4]. وهذا النوع الأخير من المذكرات الشخصية يُعد الأكثر رواجًا، إذ نجد أغلبها تطغى عليها النزعة الذاتية، وهو أمر طبيعي، إذ قلما نجد مسؤولين أو سياسيين يعترفون بأخطائهم، وإنما على العكس تجدهم يسعون دائمًا إلى تبريرها. وعلى سبيل المثال، نجد مذكرات رئيس الوزراء الليبي مصطفى بن حليم حينما نسب لنفسه - دون غيره- وضع آليات وخطط نقل السلاح إلى الجزائر إبان الثورة التحريرية رغم كل المصاعب والمعيقات.

وفي ذات السياق، طغت على المذكرات الشخصية العربية عامة والمغاربية خاصة ، حالة التحيز واللاموضوعية، ففيها يُظهرُ أصحابها تمجيدًا لأدوارهم وتأثير شخصياتهم في الوقائع والأحداث. وبما أن الشعوب المغاربية عرفت ثورات استقلال عديدة، فقد ظهر معها الطابع الشخصاني الذي ينسب شرف تلك الثورات لشخص ما أو إعطاء نسبة معينة من

1- علي زيان، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011، ص130.

2- سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2009، ط1، ص7- 8.

3- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1975، ص386.

4- فاطمة الزهرة رحماني، قراءة تاريخية في مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص140.

النجاح له في حالة أراد عدم المبالغة، ولعل هذا النمط من الكتابات مُشبَع بالأنا، الجهوية، القُطرية. فإنّ غابت الأولى تحضرت الثانية والثالثة[1].

وبناءً على ما سبق، يمكننا القول أن مسالة التعامل مع المذكرات الشخصية تتطلب من الباحثين المهتمين بها ضرورة التدقيق والتركيز في مضامينها ومدى مصداقيتها في ذكر الوقائع والأحداث، ورغم من ذلك إلا أننا نجد نوعين من الباحثين في مسألة التعامل مع المذكرات الشخصية؛ الأول: ينظر إلى الذاتية عند الكاتب أنها لا تعني حالة الإغراق في تضخيم دوره في الأحداث التي يتناولها. وإنما يعتبرها مجرد ذم الآخرين، والعمل على إقصاءهم والتقليل من تأثيرهم في الأحداث، ففي هذه الحالة يعد سلوكه ضمن باب هيمنة الذاتية التي تسيطر على نوازعه وامتدادها من الهوى النفسي إلى الكتابة؛ أما النوع الثاني فلا يعير لذلك اهتمامًا، بل يؤمنون كامل الإيمان بكل ما يذكره الكاتب من معلومات. والأكثر من هذا، يتحولون إلى الأطراف مساندة للكاتب في نزاعه ضد خصومه، ويعتبرون ما ورد فيها حقيقة تاريخية ثابتة لا تقبل النقاش. وهنا نتوقف عند المسألة، ويمكننا القول أن كلا الموقفين يجانبان الصواب، فعلى الباحث أن يتعامل مع المذكرات الشخصية وفق آليات ومعايير منهجية دقيقة، لاأن كلا الطرفين يسيء للكتابة التاريخية، وفي هذا يعلق الكاتب المغربي محمد زاد، قائلا:" كلًا الموقفين يسيء للكتابة التاريخية، فالباحث المؤرخ مطالب بإخضاع مصادره للنقد وفق مناهج معروفة لدى الجميع خاصة في مجال التاريخ"[2].

ومن ملامح الأنا في المذكرات الشخصية- وغيرها من الكتابات الشخصية مثل الرحلات، السير واليوميات- طغيان ضمير المتكلم - (مفرد أو جماعة) باستعماله للدلالة على النفس، فذلك يجعله يذكر كل ما هو إيجابي من منطلق الرؤية البشرية للذات، فنجده يُفصِّل في أحداث ومواقف تارة ويسرع في أخرى، ويقف عند ما يتناسب مع إستراتيجيته - مما يريد قوله وإخفاءه[3]. وهذا ما دفع البعض إلى اعتبار المذكرات الشخصية من الكتابات الذاتية البحتة، ولابد من حضور الذات المتكلمة فيها، حيث أنها أساسها وعماد شكلها ومضمونها[4]. حتى أن البعض يُطلق عليها أحيانًا مصطلح (أدب الذات) أو(التاريخ المُذَّوت **L'histoire**

1- فاتح رجب قدارة، الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين (مصطفى بن حليم، محمد عثمان الصيد أُنموذجا)، المجلة العربية، المج3، ع17، السنة 2015، الزاوية، ص10- 12. و21.

2- محمد زاد، المرجع السابق، ص500.

3- الطاهر حسيني، المرجع السابق، ص166.

4- للمزيد من التفاصيل، يُنظر: عثماني زياني، المرجع السابق، **https://www.academia.edu**: محمد الباردي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص9 وما بعدها.

subjective)، أي تميزها بالطابع الشخصي الذاتي، حيث أن قاعدة العملية وقوامها هو الذات المتكلمة، وهنا يتم اعتماد لغة العاطفة من شحن، تضخيم، مدح، ونرجسية. والأكثر من ذلك أن هذه العواطف غالبا ما تطغى على المضمون الذي يهدف صاحبه للبوح به، حيث يُصوِّر نفسه على أنه البطل العِصَامي، الصانع للتاريخ بدوره الفعّال الإيجابي في صناعة الأحداث التاريخية، ومقابل ذلك يسعى لمحو أي صورة مشوهة غير لائقة متعلقة به، فهو يكتب التاريخ من الداخل - عكس المؤرخ الذي يكتبه من الخارج- حيث يروي الأحداث وفق ثنائية متلازمة هما: تلميع سيرته وتوظيف الأحداث التي جرت في عصره وفق هواه وإرادته. وهذا يجعل من المذكرات الشخصية عبارة عن حقل خصب للذاتية، والتي ستضلل المؤرخ كثيرًا وتأخذه إلى متاهة تضارب الآراء ومشاق التأكد من حقيقة ما يذكر[1].

ولعل كثرة أصحاب النفوس الضّيقة الكاذبة والمُلفقة للأحداث يزيد من معدل الذاتية في المذكرات الشخصية، إذ من غير المنصف، أن نعتبر كل من كتب مذكرة أو أدلى بشهادة هو شخصية يتحلى بالروح النضالية والنزاهة في آن واحد، فهنالك شخصيات غالبًا ما تسلك طريق الكذب والنفاق في موقف أو أكثر، وذلك سعيًا لتحقيق المنافع والأغراض الشخصية، وهو ما أكد عليه المؤرخ حسن عثمان[2]. وفي حالة تغلبت العاطفة واستسلم صاحب المذكرات لنوازعه وانجذب وراء مصالحه وغاياته، فهو بذلك قد افترى على التاريخ والأجيال ظلمًا خاصة إذا كانت نفسيته تحمل الكراهية، وتناغم معها عرضه للأحداث اتجاهها أو اتجاه الأشخاص المشاركين في نسج خيوطها، فينتج عن ذلك الافتراء، التطاول، والاعتداء، كما أنه في حالة الانسياق وراء الإعجاب لحدث أو شخص معين، تتأثر نفسيته اتجاههما أيضًا (الشخص، الحدث) كونهما خلّفا مكانًا عميقًا داخل جوارحه العاطفية، وهنا يزيد من إكراههما ويضيف عليهما ما فوق طاقتهما، ويكون بذلك قد تجاوز مصداقية الحدث، ويقع في نفس محظور الحالة الأولى، ومما يزيد من خطورة الوضع هو أنه في الحالة الثانية يكون قد أضر بالحدث والشخص معًا أكثر من إعجابه بهما، وذلك أن الإعجاب الزائد يندرج في الإطار الذاتي، وهو افتراء وإضافة زائدة للحدث أيضًا[3].

وقد تكون الذاتية حاضرة حتى على مستوى شكل المذكرة، ذلك من خلال عنوانها، حيث غالبًا ما يتصدر المؤلف واجهتها، وهو العامل الرئيسي في عملية بيع هذه الكتب من خلال تسويق صورة الكاتب أكثر من مضمون المذكرة خاصة القادة والزعماء، مثل المذكرات

1- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu

2- حسن عثمان، المرجع السابق، ص83.

3- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص227.

التي تحمل عنوان: زعيم سياسي، زعيم عسكري حيث كلّما كان الاسم معروفًا ومشهورًا كانت المذكرات أكثر مبيعًا، وممّا يثبت أن الحضور الشخصي يطبع على المذكرات ويعطي لأصحابها فرصة تصوير النفس على أنها ذات مكانة في التاريخ، ما قاله رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل(**Winston Churchill**) :"بأن التاريخ يكون لطيفًا معي لأني أنوي كتابته"، وهو ما يجعلها أكثر مقروئية ولو كانت ذاتية بعيدة عن التاريخ[1].

ويُنظَر إلى المذكرات الشخصية - ذات الطابع السياسية- من قبل المختصين في ميدان العلوم السياسية على أنها أقل أكاديمية وغير موضوعية تمتاز بالذاتية المُفرطة وجزئية الغايات،كما أنها غير منهجية من حيث الشكل سواءً تعلق الأمر بالسرد أو التحليل، وهي مجرد انطباع شخصي سردي للأحداث، ويضيفون أن هذا النوع من المذكرات (السياسية) مشكوك فيه بشكل كبير، كونها تحمل في طياتها (النفخة الزائدة) على تضخيم الأنا السياسي الذي يصف نفسه بالعظيم، وفي سياق متصل يرى بعض المختصين في ميدان الكتابة التاريخية أن اعتبار المذكرات الشخصية موضوعية، عادلة ودقيقة في سرد الوقائع والأحداث بدرجة كبيرة هو ضرب من الخيال، فهي قصيرة النظر ومحدودة الرؤية، يغلب عليها الطابع الذاتي والانتماء السياسي والاجتماعي[2]. ونتيجة ذلك، فإن سيطرة الذات على عملية كتابة المذكرات الشخصية ليس بالمسألة النسبية، وإنما على العكس من ذلك، حيث هيمن التاريخ المُذَوَّتُ عبر فترات زمنية طويلة، ويعد نوعًا من الكتابة التاريخية التي يتحكم فيه صاحبه سواءً كان كاتبًا، مؤرخًا، أو شاهدًا، وذلك عندما يُقحِّم الذات في تجربته ومسيرته عند عملية التدوين، والذاتية هنا هي عدم مطابقة المَحْكي مع ما وقع بالفعل، وتندرج الذات وتنساق وراء مؤثرات عديدة كالمذهب الإيديولوجي، العلاقات الخارجية، المصالح الشخصية، وتنفلت الأحداث الماضية التي تتم روايتها من الملائمة مع الواقع، إما بالحذف أو الزيادة، ولغايات متباينة مختلفة نذكر منها: التلميع، التشهير، التنصل، الانتقام وغيرها[3].

وعلى سبيل المثال، يمكن اعتبار الدكتور أبو القاسم سعد الله ذاتيًا بعض الشيء في كتابته لتاريخ الثورة، ويظهر ذلك في تصريحه الشخصي:"بأنه لم يخض في المواضيع والقضايا الحساسة، خاصة وأن تاريخ الثورة تاريخ جديد لا يزال صُناعُهُ على قيد الحياة،

1- عثمان الزياني، المرجع السابق، **https://www.academia.edu**

2- المرجع نفسه، **https://www.academia.edu**

3- الحبيب الدريدي، المذكرات السياسية في تونس، ذاكرة السلطة..سلطة الذاكرة، موقع ليدرز العربية **Arabic Leaders**، تونس، 20 جويلية 2016، تاريخ الزيارة : 12جويلية 2022، وقت الدخول: 9:00سا. الرابط: **https://ar.leaders.com.**

خاصة الثلاثين سنة الأولى بعد الاستقلال (1962- 1989)، إذ كانت الثورة لا تزال حديثة التاريخ، وحالة البلاد السياسية الاجتماعية الاقتصادية لم تكن في أحسن أحوالها، تتقلب مع مرور الأزمنة ..."، ومَرَدُ ذلك حسب الدكتور سعد الله بأن بعض القضايا لم يحن بعد وقت تدوينها، وأن الكتابة حولها إما أن تزيد من الأمور سوءً أو لا تفيدنا في تاريخ ثورتنا، وقد يصل الأمر للضرر به، وأضاف شيخ المؤرخين مسترسلًا بقوله: " بأن حداثة تاريخ الثورة تلعب دورًا كبيرًا في عدم الخوض في الصراعات والخصومات أو حتى الأخطاء إن صح التعبير كون صناع هذا الحدث لا يزالون على قيد الحياة، ومن باب احترامهم وشكرهم على دورهم فيها، لابد من عدم إثارة هذا الجانب الذي قد يسيء إلى البعض، وقد تبلغ هذه الإساءة مسامع شاهدي الأحداث الأحياء منهم، ويتأثرون لذلك، وتابع المؤرخ بأن علينا أن نتحفظ من الخصومات، ولا نسيء للأشخاص حتى وإن لم يقدموا الإضافة وواجبهم الوطني، بل علينا أن نشكرهم"[1]، لكن في حالة السكوت لدوافع وطنية ومصالح عامة كما ذكر سعد الله، يجب أن تكون في مدة زمنية وجيزة ثم يتم الكشف عنها بمجرد توفر الظروف وزوال أسباب التحفظ والكتمان، مع تبرير دوافع التأخر عن الإفصاح، أي أن الشاهد يقدم دلائل وحجج عن الأسباب التي تركته يخفي تلك الحقائق[2].

وفي إطار حديثنا عن الذاتية لم يخفي الدكتور سعد الله صعوبة الإحاطة والوصول إلى وثائق كتابة تاريخ الثورة، كالأرشيف والشهادات الشفوية والمذكرات الشخصية، حيث أن هذه الأخيرة ورغم توفرها بشكل كبير وأهميتها في تدوين تاريخ الثورة، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها بشكل مطلق لما يعتريها من الذاتية والمبالغة[3]، ويُطلق المؤرخون على السكوت عن الحقائق بـ (الصمت المُميت)، ويُقصد به تعمد كُتاب المذكرات الشخصية إخفاء الحقائق والسكوت عنها ضمن سلسلة الأحداث التي يقومون بعرضها، وتكون دوافع ذلك التحفظ أو السكوت غير المصلحة العامة التي سنتحدث عنها في الموضوعية، وإنما يكون التستّر لأغراض شخصية نفعية، و يكون الكتم أضر من النّفع، ذلك أن كشف عيوب الماضي وأخطائه أولى من الصمت عن ذكرها، فالحقيقة بسلبياتها وإيجابياتها أهون من التضليل وإخفائها ولو كانت مثقال ذرة[4].

1- نقلا عن: بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص15- 16.

2- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص225.

3- بلقاسم لبوخ، المرجع نفسه، ص23.

4- البشير بوقاعدة، المرجع نفسه، ص225.

وعلى اعتبار المذكرات الشخصية أحد أنواع الكتابات التاريخية، فهي تختصر وتصوِّر مشاعر كاتبها، أفكاره وتفاعلاته، فهذا يوقع في الذاتية لا محالة، لذلك فلا يمكن اعتبار كاتب لمذكرة شخصية مؤرخًا، وهو في هذه الحالة ناقل لمحطات حياته ومساراته وتنقلاته بين الأزمنة والأمكنة، وعليه خلالها قد يكون هناك تقاطع وتصادم لمسارات الشخصية مع المسارات العامة، خاصة وأن كاتب المذكرة يقوم بوصف الأحداث، التعليق عليها من خلال المعايشة أو المشاهدة، وعند نقله لأخبار مجتمعه ولمنطقته التاريخية والجغرافية، قد يميل إلى القليل من الشخصانية والعاطفة[1]. وأحيانًا، نجد أن المذكرات الشخصية في غالبها تشبه روايات الأساطير، فأصحابها يعتمدون على الهوى، الميول والخيال في عملية الرواية أو الكتابة ومنه فالاعتماد عليها في كتابة التاريخ يعد نقلًا لأحداث ووقائع قد تكون غريبة خاصة وأن كُتاب المذكرات يفتقدون لقواعد المنهج التاريخي ويجهلون أصوله أي عندما يتحول المشارك والفاعل في الوقائع إلى كاتب فإن ذلك سيؤثر على مبنى تلك الحوادث وصبغتها التاريخية وهو أساس المذكرات الشخصية، حيث أنها كتابة الفاعلين والمشتركين في الأحداث التي عاصروها وشاهدوها وقد تطغى عليها الذاتية في بعض الأحيان فهم يقعون ضحايا للأنانية المفرطة[2].

لا يمكن تحميل المؤرخ مسؤولية موضوعية الحقائق التاريخية ذلك أن الأمر لا يقاس بكفاءة التعامل فحسب وإنما يقاس أيضا بنوع المصادر والدلائل المتوفرة وهو ما ينطبق على المذكرات الشخصية[3]، حيث أنها من المصادر المتأرجحة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي ومرتبطة بالذاكرة الطبيعية للإنسان[4]، وأحيانًا يطلق المختصون على الكتابات التاريخية التي تتأثر بالأهواء النفسية وتخضع لاتجاهات كاتبها بـ(التاريخ الفكري) أي أنها تمثل تاريخًا بنوع من التفكير أو النزاعات الإنسانية ولا تجسِّد الحقيقة التاريخية. ومعنى ذلك، أنه حتى في حالة عايش المؤرخ عصرًا ما، وسجل حوادثه فهذا لا يعني بالضرورة الإحاطة بجميع نواحيه بما يتيح له أن يكتب فيه، وذلك لتداخل عوامل الهوى كالتحيز، الخشية، الرغبة، التكتم عن الخفايا وعدم الإفصاح عن الأسرار، وذلك حرصا منه على مصالح معينة أن كانت تخص الدولة أو الشعب. وقد نقع في ثنايا الذاتية مرة أخرى- وهو أمر غير مستبعد - عدم تطبيق منهج التعامل مع المذكرات الشخصية بموضوعية فهي مسألة صعبة جدًا، وليس من السهل الإتيان به بوجه كامل، فبالإضافة إلى أن العديد من

1- وليد بوعديلة، المرجع السابق، ص97.

2- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص166- 167.

3- عاطف محمد، المرجع السابق، ص 103.

4- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص9.

المؤرخين يوصون بضرورة تطبيقه إلا أن القليل منهم يطبقونه بعلمية، حيث تَغلبُ هوى النفس على المتعامل أيضًا فقد تكون عواطفه ورغباته أَميلَ إلى ما كُتب ولو كان المكتوب بعيدًا عن الحقيقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى يصعب قبول أقوال المتعاملين بنفس الثقة حيث تختلف نسبة القبول من متعامل إلى آخر[1]، كما يرتبط تزوير المذكرات بالذاتية أيضًا وهناك أمثلة عديدة في هذا الإطار[2].

أطلق بول ريكور (Paul Ricœur) مصطلح (الذاكرة الملزمة)، وذلك عندما يطغى حدث ما أو شخصية معينة على قالب المذكرات الشخصية، حيث يصبح حضور ذلك الحدث أو الشخص حضورًا طاغيًا، وإذا ما نظرنا إلى تأثير الذاتية على كتابة المذكرات الشخصية التي توثق لتاريخ الثورة الجزائرية (1954- 1962)، نجد أن تأثيراتها متفاوتة، وحسبما أرى أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعاملين هامين: أولهما التكوين الفكري ومصادره، وثانيهما طبيعة الدور السياسي والعسكري إبان الثورة التحريرية. ومن هنا، يمكن القول ، أنها شهدت طغيان النوازع الذاتية على المذكرات، حيث لم يتمكن هؤلاء من التجرد من جوانبها، مما تسبب في غموض مضامين العديد من الحوادث التي تناولتها - إن كان الأمر مقصودًا أو غير مقصود-، فقد أضرت الذاتية بالحقائق التاريخية وأثرت تأثيرًا سلبيا على سلامتها، ونتج عنها بالإضافة إلى عدم وضوحها، عدم إيرادها في سياقاتها التاريخية والزيادة من حجم التضليل، يقابلها شحٌ في الأدلة الداعمة لما ورد لها من وقائع[3].

ومن خلال دراستنا لنماذج من المذكرات الشخصية التي تخص هذه الفترة، لمسنا طغيان جوانب من الذاتية في آراء أصحابها، فعلى سبيل المثال نجد في مذكرات آيت أحمد، عند حديثه عن منطقة القبائل- المنطقة التي ينتمي إليها- وموقفها اتجاه التيار الاستقلالي، قال بأن شبانها كان لها دور كبير في تأسيس المنظمة الخاصة، إضافة إلى وجوده شخصيًا

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص22، ص82- 83.

2- مثل ملحق مذكرات عمدة باريس الذي نُشِرَ عام 1804، وعندما تم إعادة طبع المذكرات عام 1822 تم وضع الملحق مع المذكرات كجزء منها غير أن الدراسات التاريخية في الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت الكشف عن حقيقة الملحق، وبعد مقارنته الدقيقة وجدوا أن فقراته تشبه ما ورد في بعض الصحف من حيث المعلومات (اللغة والأسلوب)، مع تغيير الكاتب إلى المتكلم لكي تتفق مع المذكرات فكان ذلك انتحالًا وتزييفًا للتاريخ، إضافة إلى ما جرى مع ماري أنطوانيت في رسائلها عندما لجأ المزيفون إلى الاقتباس من رسائلها الصحيحة وتقليدها من حيث الخط والأسلوب وهي لم تكتبها وهو ما يجعل عمل المؤرخ صعبًا للتمييز بين الصحيح والمزيف. للمزيد يُنظر: حسن عثمان، المرجع نفسه، ص85- 86.

3- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص227.

ضمن اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكذلك تقديمه مقترح خلال المؤتمر السري التأسيسي للمنظمة[1]، ونجد ذات التأثير في مذكرات أحمد بن بلة، والذي حاول إبراز دوره هو الآخر في قيادة المنظمة الخاصة بنوع من الذاتية والفخر، حيث أشار إلى كونه كان يجوب المناطق ليقنع الأنصار للالتحاق بها. كما اتهم في عدة مناسبات أعضاء المنظمة الخاصة بمسؤوليتهم على النهاية التي تعرضت لها، في المقابل كان يفتخر بدوره داخل المنظمة[2].

وتظهر النزعة الذاتية في مذكرات مصالي الحاج في وصفه لمدينة تلمسان، حيث بالغ كثيرًا في مدح أهلها، ذلك باعتبارها مسقط رأسه وكونها عاصمة للحضارة الزيانية[3]، واعتُبِر هذا الوصف بعيدًا عن الموضوعية، - وإن كان كلامه يحمل الصواب إلى حد ما (عراقة وتاريخية منطقة تلمسان)- ، لكنه بالغ كثيرًا في الوصف، كما قال أن سكان تلمسان فرحين وبشوشين مُتناسيًا قمع الاستعمار لكل الجزائريين بمن فيهم أهل تلمسان، والذي أنسى الجزائريين حياتهم كلها، وليس سعادتهم فحسب، وهو بهذا يصدر حكم التعميم الذي لا يجوز في كل الأحوال وهو ما يُحسَبُ عليه، كما أن قوله بأن أهلها متدينون حكم مطلق غير منطقي، ففي الجزائر كلها فيها المتدين والمُقصِّر في دينه، ونسبة التدين تختلف في المنطقة الواحدة وفي المناطق فيما بينها[4].

وباعتبار الشاهد فردًا فقد تكون روايته للحدث مجرد رؤية من زاوية محددة، لا تسمح بالنظر الشامل والكلي للأحداث فقد يكون ما يرويه أو يكتبه مجرد ذكريات، خواطر أو انطباعات أو مجرد وقائع فردية لا تندرج ضمن السياق التاريخي الجماعي كرواية مجاهد ما لأحداث الثورة التحريرية[5]. وأبدى محمد قنانش في مذكراته إعجابًا كبيرًا بمصالي الحاج خلال زيارته لتلمسان 1924، عند وصفه بالأناقة بالبذلة الأوربية متجاهلًا كل رموز الثقافة الإسلامية الجزائرية،حيث أُعجِب بالهيئة بدل الشخصية، وعليه فإن إشارته للموضة والأناقة في مصالي من خلال اللباس الأوروبي وحصرها فيه يعد أيضا إجحافًا للثقافة الجزائرية، كما أن الوضع آنذاك - بعد الحرب العالمية الثانية - لا يصلح أبدًا لذكر مثل هذه المواصفات، خاصة وأن الشعب الجزائري يعيش في وضعية صعبة وحرجة من كل النواحي،

1- حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942 - 1952)، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص45 و100.

2- محمد بليل، المرجع السابق، ص22 و25.

3- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص11.

4- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص224- 225.

5- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص243- 244.

وهذا ما يوحي بعدم وجود تناغم وانسجام في مذكرات محمد قنانش بين عرض جيد وواقع آخر سيء جدًا، وقد أرجع الباحث بشير بوقاعدة ذلك لصغر سن صاحب المذكرات، وعدم بلوغه عمرًا يسمح له بحسن الحكم والتمييز بين الأوضاع المُعاشة[1].

وأشار الأستاذ رابح لونيسي خلال دراسته لمذكرات الشاذلي بن جديد إلى أنها- كبقية المذكرات الشخصية الأخرى- عرفت حضورًا للطابع الذاتي والنزعة الجهوية، حيث حاول كل طرف فيها إبراز دور منطقته على حساب المناطق الأخرى[2]، وكذلك قدّم بن جديد بعض الأحداث من منظوره الشخصي، وتعامل مع المواقف والوقائع ذاتيًا. وهذا يجعلنا نقول أن مذكراته لم تختلف عن مذكرات قادة الحركة الوطنية التي قدمت أصحابها وغلبت عليها الذاتية والعاطفة[3].

وحذا المناضل والمجاهد عمر شيخ العيدوني[4] حذو الآخرين عندما روى شهادته المتعلقة بالثورة التحريرية مُرَكِّزًا على المنطقة الثانية، وخص بالذكر ناحية (أولاد عيدون) - مسقط رأسه - ودورها في الثورة، حيث لا يعترف بتسمية منطقته (الميلية)، فهذا الاسم بالنسبة إليه دخيل على المنطقة يهدف إلى طمس تاريخها، ولهذا ذكر اسم (الميلية) باسمها القديم (أولاد عيدون)، وحرصًا منه على استعادة هذا الاسم، ضمّه إلى اسمه ليصبح المجاهد عمر شيخ العيدوني. وكذلك نجد أن محمد حربي اعترف بوجود الذاتية، حيث كتب

1- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص226- 227.

2- رابح لونسي، الرئيس الشاذلي بن جديد، دراسة أكاديمية حول سياساته ونظامه مع قراءة في الجزء الأول من مذكراته، دار المعرفية، الجزائر، 2013، ص155- 156، نقلًا عن وليد بوعديلة، المرجع السابق، ص103.

3- وليد بوعديلة، المرجع السابق، ص103- 104 و106.

4- عمر شيدخ بن أحمد: ولد في 11 مارس 1934، بمشتة عرفة في أولاد عيدون - ولاية جيجل حاليًا-، بدأ تعليمه بكُتاب المشتة، ثم بالمدرسة الابتدائية الفرنسية الليلية لمدة قصيرة ثم انقطع وبدأ حياته العملية مع والده في محل للخياطة وبيع القماش بعين البريد وسط المدينة التحق بصفوف الحركة الوطنية سنة 1950 كمناضل عامل عن عمر يناهز ستة عشر ويعود الفضل الأول في تعليمه وتكوينه لعمه الحسين شيدخ خالدي - أحد تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس - الذي تعلم عنه السياسة في بيته وعمره ثلاثة عشر سنة وكان، كان في قلب الثورة منذ اندلاعها ومن الأدوار التي أُسندت إليه على مستوى منطقته جلب بيان أول نوفمبر. للمزيد يُنظر: عمر شيدخ العيدوني، مملكة الفلاقة، شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني على وقائع ثورة التحرير المباركة في الولاية الثانية، المنطقة الثانية، الناحية الأولى، القسم الرابع، أولاد عيدون، رمز 221 مما صنع وسمع وشاهد، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، د.ت ن، ص9.

مذكراته ومنذ البداية قال بأنه يحاول أن يعصِّم نفسه من الزلل والخطأ، أو طيش الهوى خلال رواية الأحداث، ويطلق عليها (أنا - تاريخ)[1].

وحتى المذكرات الفرنسيين نجدها تتسم بالذاتية والشخصانية، ويأتي شارل ديغول (charles de gaulle)[2] في مقدمة الشخصيات السياسية الفرنسية المعاصرة التي كتبت مذكراتها[3]. وقد تطرقت مذكرات ديغول للفترة المحصورة مابين (1958 - 1962)، وهي من أشد المراحل حسمًا وأهمية في تاريخ فرنسا والثورة التحريرية، كان فيها الجنرال ديغول يحكم فرنسا في بداية جمهوريتها الخامسة، وقد ورد الحديث فيها عن الثورة الجزائرية في مبحثين: الأول تحت عنوان: "أقاليمنا فيما وراء البحار"، والثاني يحمل عنوان: "الجزائر"، والتي يظهر من خلالهما تقديسه وتمجديه لبلاده على حساب حقوق الجزائر أرضًا وشعبًا[4].

وباعتبار المذكرات الشخصية إلى جانب السيرة الذاتية من الألوان الأدبية الواحدة، لما لهما من ترابط وتشابه كما مر معنا، فإن السير الذاتية دائما تبقى مرتبطة بشخص

1- نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص31- 32.

2- شارل ديغول: من أبرز رجالات فرنسا خلال القرن العشرين ولد عام 1890 بمدينة ليل شمال فرنسا في وسط عائلي محافظ، اتجه عام 1908 للعمل في الجيش ثم التحق بمدرسة سان سير Saint Cyr ، أُرسِل إلى لبنان سنة 1929، وبقي هناك إلى غاية 1931 وقد كتب كتابًا حول تجربته في منطقة الشرق الأوسط، رُقي إلى رتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الأولى وخلالها تعرض للإصابة وألقي عليه القبض من قبل الألمان سُجن واستغل الفرصة لتأليف كتاب نُشر عام 1942، اتجه للندن 1940 ومن هناك وجه نداءه المشهور من أجل المقاومة ضد قوات المحور، استطاع أن يفرض نفسه كرئيس لفرنسا الحرة بدعم من تشرشل وانضم إلى الحلفاء إلى غاية النصر على النازية، فعاد إلى فرنسا وبقي رئيسًا للحكومة المؤقتة إلى أن استقالت سنة 1952 وابتعد عن الحياة السياسية حتى عام 1958 حين استنجد به الفرنسيون لإنقاذ الوضع في الجزائر، أسس الجمهورية الخامسة، وأصبح أول رئيس لها، وأعيد انتخابه سنة 1965 ثم استقال بعد فشله في استفتاء سنة 1969 وانتقل إلى مسكنه حيث واصل كتابة مذكراته، وتوفي فجأة في نوفمبر 1970. للمزيد من التفاصيل ،يُنظر: عبد القادر خليفي، سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته، مجلة الفكر الإنساني، المج2006، ع25، السنة 2006، دمشق، ص219- 220.

3- للمزيد يُنظر: شارل ديغول، مذكرات الأمل، التجديد، (1958 -1962)، تر: سموحي فوق العاده، منشورات عويدات بيروت، 1971، ط1، ص45 وما بعدها. وميلود بلعالية، المذكرات الشخصية لشارل ديغول (الحرب والأمل) وكتابة تاريخ الجزائر، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3(ع13)، 2020، الجلفة، ص244 وما بعدها.

4- للمزيد يُنظر: عبد القادر خليفي، سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته، المرجع السابق، ص220- 221؛ ورشيد قوقام، المرجع السابق، ص164.

الكاتب وحضور الذاتية فيها أمرٌ لا مفر منه حتى ولو تفاداها الكاتب نفسه[1]. في حين يجب أن تكون المذكرات الشخصية بعيدة المسلك الذاتي مقارنة بالسير، غير أنه في الغالب، نجد أن كاتب المذكرات الشخصية يدّعِي الموضوعية غير أنه لا يلتزم بها فالكثير منهم يؤكد على مسألة الالتزام بمبدأ الصدق وذكر الحقيقة في مقدمة مذكراته وجازمًا بها، ولكن الواقع غير هذا، إذ نجد أن مضمونها يزيغ عن الاتجاه، ويكون ذاتيًا في مواطن وموضوعيًا في أخرى. متأثرًا بانتماءاته وتوجهاته الإيديولوجية والفكرية والاجتماعية حيث تساهم بقسط وافر في تحديد مسار أحداث مذكراته. فعلى سبيل المثال يظهر هذا في كتابات عدد من رجال جمعية العلماء المسلمين، مثل: أحمد توفيق المدني، الشيخ خير الدين، أو ممن تكونوا أو تأثروا بالفكر والثقافة الفرنسية أمثال: خالد نزار و محمد حربي. ومما يثبت ذلك ما أورده هذا الأخير ذلك في بداية مذكراته حيث قال بأن أفكاره وممارسته لا تتغير عن كتاباته، حين قال: " وحين أتحدث عن نفسي فإني لا أحيد بأي حال عن منطق اختياراتي التي تتمحور حولها ممارساتي المتمثلة في نشاط فكري"[2].

أما عن التوجه الذاتي في مذكرات علي كافي فقدانفرد بالدعوة للانخراط في حزب الشعب، مع وجود مناضلين وشخصيات هامة لا تقل شأنًا عنه في هذا الموضوع، كما تكلف بالنضارة خلال فترة الدراسة بالزيتونة بتونس رغم وجود طلبة جزائريين أكِفّاء، وتحدث عن مضايقة مجموعة صوت الطالب له وأنه تصدى لهم وحيدًا، كما أشار بأنه كان من مبعوثي حزب الشعب إلى الدراسة في تونس ومن الفائزين في انتخابات الإشراف على الجمعية، وتظهر ذاتيته أكثر حسب منظورنا الشخصي من خلال القيام بمهمات سرية منفردة ، منها نقله ملفات القضية التونسية إلى الجزائر لإرسالها للأمم المتحدة[3]. و كذلك تظهر جهويته في مذكراته، باعتبارها من معالم الذاتية، وتتجلى من خلال حديثه عن المنطقة الثانية - الشمال القسنطيني - بنوع من التمجيد والتفضيل، حيث أشار إلى أنّها أول منطقة بادرت إلى تأسيس المجالس الشعبية قبل مؤتمر الصومام، إضافة إلى إشادته الواسعة بقائدها زيغود يوسف، وكذلك بالغ علي كافي في إظهار أهمية هجومات الشمال القسنطيني، حين أشار إلى

4- هنالك علاقة أو تشابه بين المذكرات الشخصية والسيرة الذاتية، ولا يختلفان من حيث المضمون والشكل. للمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين النوعين يُنظر: ناصر بركة، أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، 2013، ص 15-56.

2- محمد حربي، حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية (1945 - 1962)، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، ص5.

3- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ط2، ص29 وما بعدها.

أن المنطقة الثانية هي الوحيدة التي نفَّذت مثل هذا النوع من هجومات المنظمة والناجحة بشكل متكامل وشامل، ولكن بالمقابل لم يذكر ما شهدته الولاية الثانية من صراعات داخلية[1].

ونجد أن الشاذلي بن جديد يحاول أن يقدم نفسه بشكل مثالي، حينما اتهم العديد من المذكرات الشخصية التي كتبها بعض السياسيين والقادة العسكريين بأنها غارقة في النرجسية وتضخيم الذات على حساب الحقيقة والتواضع المطلوبين في أيّة شهادة تاريخية[2]. أما مذكرات أحمد بن بلة، فقد ازدادت حجم ذاتيته خلال عرضه للأحداث حيث تحدث عن انتقاله إلى فرنسا لغرض تأديةً الخدمة العسكرية الإجبارية أثناء الحرب العالمية الثانية فأشار إلى تسيَدَ الفرق العسكرية وترأس المهام وإنجازها بنجاح وإبراز نفسه على أنه مميز، رزين، قوي، ذو خبرة عسكرية، كما تكلم عن دوره في ساحات القتال والحملة الايطالية وقال بأن قوات الفيلق الخامس المغربي والذي كان ضمن صفوفه لعب دورًا كبيرًا في حسم المعارك ودعم قوات الحلفاء بقوله: " العنصر الأكثر إقضامًا لمضاجع العدو والأكثر تجربة..."، "... كانت وحدتنا قد برهنت على قدرتها في أرض المعركة"[3]. أما عن دوره خلال الثّورة التحريرية (1954- 1956) فقد حاول أن يقدم نفسه بشكل مثالي، وأشار بأنه دوره كان يتمثل في الحصول على أسلحة أكثر جدية وإدخالها للجزائر حيث وصف أسلحة الثورة عند انطلاقتها بالتقليدية - البنادق - ولم تستطع دعم حرب العصابات. وأضاف بأنه أمضى حياته في الطائرة والانتقال بين المدن والدول في المهمات الخطرة وعمله الدؤوب على إرسال السلاح إلى الجزائر، كما اتضح من كلامه أن الولايات التاريخية بعد مؤتمر الصومام 1956 لم يكن لديها اتصال بالخارج في إشارة منه إلى دوره في الوفد الخارجي ومدى فعاليته خلال فترته عضويته للوفد، فانتهى الاتصال والتنسيق بين الداخل والخارج بمجرد تعرضه للأسر مباشرة في حادثة القرصنة الجوية الشهيرة 22 أكتوبر 1956[4].

ثانيًا: الموضوعية:

التدوين التاريخي الحقيقي والدقيق يعني الكتابة بشكل موضوعي ومُجرَد، وليس أي كتابة كالتي تقتضيها حاجيات الدولة والأفراد. وعليه فهي كتابة التاريخ باعتماد مادة

1- علي كافي، المصدر نفسه، ص120- 121.

2- الشاذلي بن جديد، مذكرات ملامح الحياة، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص11.

3- روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، 1979، ص53.

4- روبير ميرل، المصدر السابق، ص98، و110 و117.

مصدرية خادمة للدراسة والبحث[1]. ولكي تتحقق صدقية الشهادة التي يدلي بها أي إنسان ومدى الوثوق بها يتأكد عن طريق استعداد الشاهد لأن يكرر شهادته،أي بمعنى أن الشاهد الموثوق به هو الذي يستطيع أن يحافظ على شهادته عبر الزمن[2]، ويستطيع إعادة أقواله أكثر من مرة دون تخوف أو تحريف(زيادةً أو نقصان) - في أزمنة وأمكنة مختلفة - وهناك البعض من كُتاب المذكرات اعترفوا في صفحاتها الأولى وفي رسالتهم للقراء، المتتبعين والمهتمين رغبتهم بأن لا يثير هذا النوع من التساؤلات في مؤلفاتهم بما يثير حفيظة أو اشمئزاز القارئ. وكذلك حاولوا تفنيد أي فكرة بخصوص أن كتابتهم لمذكراتهم غايتها نيل الاستحسان عبر معلومات مُضلِّلة[3]. وعلى العكس، يجب أن يضع كل من يستهدف كتابة مذكراته فكرة أن ينال الاستحسان والتقدير عبر الكتابة الموضوعية القائمة على أساس تقديم معلومات حقيقية مرتبطة بوقائعها بشكل قوي ودقيق، فإذا ما فكر الكاتب هنا بمسألة أن التأليف ما هو إلا عبارة عن صفحات محدودة تكتب لكي تستوفي أو تلبي شهوات النفس، وأن يكون حريصًا على أن لا يُغضَبُ البعض أو يجامل البعض الآخر، فإن عليه تفضيل عدم الكتابة، لأن في ذلك جريمة - حسب اعتقادنا- تبقى آثارها قائمة عبر الزمن، لكون مثل هذه المؤلفات ستجد من يوظفها لغايات وأغراض ذاتية، والقصد منها التزوير والتزييف.

ومما لاشك فيه أن معاصرة الحدث تطبع الرواية بالصدق والدقة والثقة، فالذي يعيش زمن الحدث أو يكون قريبًا منه، يكون أقدر على تحقيق الموضوعية من غيره. لأن الكتابة المُعاصرة تعتمد على المشاهدة، المعاينة، والسّماع من مختلف المصادر، فضلًا عن كون التحقق منها يمنع من الوقوع في الخطأ[4]. وعليه فإن رواية التاريخ المعاصر كجزء من تاريخ الشعوب والأمم تكاد تنعدم فيه الفواصل بين الذات الراوية للحدث والموضوع الذي يتمثل في الوقائع التي يتم روايتها أو تدوينها، وذلك للتطابق الكبير بينهما (الذات- الموضوع)[5]، أي أن التاريخ المعاصر أقرب للموضوعية من الحقب السابقة، خاصة لقرب زمن الحدث من التدوين، لذلك يتم اعتباره دائمًا تاريخًا راهنًا. وبناءً عليه، يفترض أن تكون الموضوعية حاضرة في المذكرات الشخصية عندما تكون لحظة الكتابة امتدادٌ للحظة ممارسة الأحداث

1- نزار عبد اللطيف الحديثي، المرجع السابق، ص69.

2- بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، ط1، ص248.

3- محمد كرد علي، المذكرات، ج1، مطبعة الترقي، دمشق، 1948، ص4.

4- عبد العزيز السيد سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1961. ص124.

5- نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص34.

والوقائع، وكلّما فُقِدَ هذا التطابق تميل المذكرات إلى الذاتية ولو بقسط يسير[1]، ويكاد يجمع المؤرخون أن الوثائق الأرشيفية والمصادر الرئيسية التي دُونت عند وقوع الحادثة التاريخية أو القريبة منها أنها الأكثر التزامًا بالحقيقة وتبدو أهميتها محققة في معالجة الواقعة التاريخية فقد أكد عليها كل المشتغلين بالدراسات التاريخية[2]. ولكن نرى، حتى مثل هذا الإجماع بالثقة اتجاه الوثائق الأرشيفية والمصادر إلا أنه يجب أن نتحرى مسارات الموضوعية وفرزها عن الذاتية، وخصوصًا ما يخص الموضوع مجال حديثنا -نعني المذكرات الشخصية-.

ومما يؤكد الفكرة التي أشرنا إليها، كون الكتابة القائمة على الخيال والمبالغة والتضخيم ولن تنطلي على القارئ، فالتاريخ يُسجَلُ في موطنه وفي مكانه وفي موقع الحدث، وليس من الإدعاءات الإعلامية والخطابات أو الشعارات التي لا تلامس الواقع ولا تعتمد على حقائق ووقائع المشاركة الفعلية في مكانها وزمانها، وقد حرص بعض الكُتاب على إعطاء مساحة واضحة حول أدوار الآخرين وحقهم في مراحل متعددة من تاريخ الأحداث وذلك استنادًا على الوثائق، مذكرات السابقين، وكذلك الذاكرة الشخصية من خلال نهج خاص لوصف الأحداث وتحليلها بالابتعاد عن الأطراف والفئات المتصارعة، وإن كانت هناك ميول نحو جهات أخرى، كما تتسم هذه المذكرات بذكر أدوار جميع الأطياف دون استثناء حتى العادية منها، والتواصل مع الجميع مع التقدير مقابل عدم التصادم مع أي من الأطراف، كما لا بد من الإشارة إلى الأدوار البطولية للآخرين خاصة العناصر العسكرية في ميادين المعارك والحروب[3].

ورغم اعتراف كُتاب المذكرات أنفسهم بالطابع الشخصي للمذكرات إلا أن منهم من لم ينكر محاولة البعض تجنب التوغل في الذات، وآثروا الاقتراب من الموضوعية قدر الإمكان، فالأحداث التي سردوها وحلّلوها كانت في ضوء معايشتهم لها، وإن لم يأتوا على جميعها ومسحها كليةً، لكنهم حاولوا قد المستطاع الابتعاد عن الإدّعاء، فالمذكرات في الأخير عمل إنساني يحتمل الخطأ وفيه بعض الهفوات وإهمال بعض الأحداث وإن تم إغفالها فهو عن غير قصد[4]، ومن أجل اكتساب صفة الموضوعية في عملية الكتابة الشخصية - المذكرات وغيرها-، لا بد أن تكون عملية التأويل التي يقوم بها المؤرخ المتعامل مع تلك الوثائق المصدرية هادفة لإقناع القارئ وقائمة على التحليل بواسطة النقاش بين الأخصائيين

1- الحبيب الدريدي، المرجع السابق، https://www.alaraby.co.uk

2- يوسف قاسمي، المرجع السابق، ص5.

3- محمد ناجي أحمد، المصدر السابق، ص80 و 132- 133، و136 و142.

4- حسان الجيلالي، قصة العودة مذكرات عائد من الرديف "تونس" إلى وادي سوف "الجزائر" في صائفة 1962، ج1، دار الهومة، الجزائر، 2009، ص11- 12.

التاريخيين، كما يجب معرفة هل هذه الأحداث مبنية على القياس أم أنّها تجربة شخصية فقط[1]. والفرز هنا، هو الذي يمكن المؤرخ من تحديد دقيق لأهمية هذا المصدر دون غيره.

وخلال عملية تدوين المذكرات الشخصية لابد أن يتصف الشاهد بنفس الصفات التي يكون عليها المؤرخ، وفي مقدمتها أن يكون موضوعيًا في كلامه بعيدًا عن الهوى والوهم، وتحصين نفسه من الوقوع فيها، وأمينًا في نقله وعرضه، دقيقًا في نقده، نظاميًا منطقيًا صادقًا مع مراعاة الأمانة العملية، وذكر الأحداث بحالاتها الطبيعية (المحتوى) دون إضافات أو نقائص مهما كان الغرض من ذلك، مع الحرص على البصم على صورتها الكاملة (الشكل) بدون إيجاز ولا إطناب، إضافة إلى التَميز في الطرح البناء، الإبداع، النقد[2]. وهذا يفرض مسألة هامة، وهي ضرورة التحلي بالصفات الوجدانية المُثلى كالأمانة، الشجاعة، والإخلاص، وكلّها صفات يجب أن تنافي أضدادها كالكذب، الانتحال، والنفاق إعجابًا لذوي السلطة والمال. فضلًا عن التركيز على الأحداث التي يعرفها حق المعرفة، والتي يجهلها غيره وهذه هي النقطة الفاصلة في حجم ومحتوى مذكراته، فعليه أن يذكر الأحداث التي شهدها عن قرب وكان فاعلًا فيها حتى وإن كانت لا ترضيه وتمس بتاريخه ومسيرته، فالكشف عن عيوبه كشجاعة منه تعتبر أكبر خدمة للتاريخ والبشرية، فالعبرة من إدراك الأخطاء وعدم إعادتها خاصة وأنّه قد زالت معظم دواعي إخفاء ذلك النوع من الحقائق[3]. فعلى سبيل المثال: غالبية المجاهدين يكتبون مذكراتهم بعد تقدمهم في السّن، أي عندما يصبحون شيوخًا متقاعدين ومنهم من يكون على سقم، فما المشكلة من الإفراج عن الحقائق خاصة وأنّ غالبية رفقاء النضّال قد ماتوا والسلطات الرسمية قد تغاضت عن المحاسبة والمتابعة القضائية؛ ومنه يمكن القول أن أكثر وقت وجب فيه قول الحقائق وتحاشي التعتيم هو العشرية الحالية والمقبلة، كما يمكن للهيئات الرسمية إصدار مراسيم ومناشير لا تجرّم قول حقائق الثورة عسى ذلك أن يشفع لمجاهدينا بكشف أسرار هامة.

وبعد أن استعرضنا ماهية الموضوعية في التأليف والكتابة التاريخية، نأتي هنا إلى الحديث عن الموضوعية في عملية كتابة المذكرات الشخصية التي توثق لتاريخ الجزائر المعاصر -الحركة الوطنية ولا سيما مرحلة الثورة التحريرية - ويعتبر الحديث عنها من المواضيع الحساسة والتي ينبغي فيها الحضور العلمي الموضوعي في سرد الأحداث وألا تتعلق

1- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص319

2- أمين محمد سلام، قواعد البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الأردن، 1995، ص15 و 18.

3- نصر الله سعدون، المرجع السابق، ص75.

بشخص واحد فحسب، بل كل من عاصر الحدث، وكلهم يساهمون بمقدار معين في معرفة كيفية سريان الوقائع، فالذات الساردة لها يجب أن تكون في حالة من الإدراك والوعي ولا تتأثر بضغوط الحاضر من سياسة، أو ما شابه ولا ضغوطات نفسية من أهواء وغرائز، ولا ضغوط الماضي من أحقاد وضغائن وعليها أن تبدي قدرة فائقة على الابتعاد عن الأغراض والمطامع الشخصية التي لا تفيد المذكرات والشهادات وعملية تدوين التاريخ الذي يعد ملكًا للأمة وليس للأشخاص، كما أن معظم شهادات المجاهدين العاديين خلال الثورة التحريرية كانت صادقة وموضوعية، رغم صعوبة استعادة وقائع الثورة التحريرية باعتبار ذلك بمثابة الامتحان الصعب[1] ، وعلى سبيل المثال امتلك الدكتور أبو القاسم سعد الله الجرأة في مذكراته (حياتي) عندما لم يجامل أحد فقد كانت أحكامه ومواقفه فيها على خلاف مذكرات مسار قلم أقل حدة منها، فمثلًا وصف محمد الصديق بن يحي والنظام الجزائري آنذاك بما يليق به، كما جسَّد المرض وسمى الأشياء بمسمياتها دون ريبة أو خوف، وأثْنى على الشخصيات التي تستحق المدح مثل مالك حداد، كما دوّن بكل أمانة ما وقع له في تونس، القاهرة وأمريكا [2].

وهذه النزعة وجدناها عند المجاهد عبد الرحمن كريمي[3] من خلال اعترافه قبل الخوض في غمار تحرير مذكراته، بحيازته على حقائق ووثائق على غاية من الأهمية، وسيكون

1- نور الدين ثنيو ، المرجع السابق، ص31- 32.

2- محمد الأمين بلغيث، قراءة أولية في مذكرات شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله، ضمن أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخًا ومفكرًا، القطب الجامعي (الشط الوادي)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي-، 13- 14 ديسمبر 2015، مطبعة جامعة الوادي، الوادي، 2017، ص20.

3- النقيب سي مراد: (عبد الرحمن كريمي) ولد بقرية بوشغال بمدينة تنس، ولاية الشلف في 17 أكتوبر 1928، بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه ثم انتقل لمواصلة تعليمه بالأصنام ليسافر بعدها إلى جامع القرويين بالمغرب الأقصى، وفي سنة 1951 عاد إلى الجزائر ليسافر بعدها إلى فرنسا بحثًا عن العمل، وهناك انخرط في النضال السياسي الوطني، ومع اقتراب اندلاع الثورة عاد إلى الجزائر حيث اشتغل في العمل السري التحضيري للثورة التحريرية ولما أُكتشف أمره التحق بالجبال وصار جنديًا في جيش التحرير الوطني، وقد تقلّد خلال سنوات الثورة التحريرية عدة مهام آخرها قيادة المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، وهي المهمة التي تكلف بها من أواخر عام 1960 إلى غاية الاستقلال ليعين بعدها نائبًا بالمجلس الوطني ثم محافظًا لحزب جبهة التحرير الوطني بالشلف وفي ديسمبر 1967، استقال من على رأس محافظة الحزب أيامًا قبل المحاولة الإنقلابية التي قادها الطاهر الزبيري، وفي شهر أوت 1968، ألقي عليه القبض عل خلفية العملية، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات. للمزيد يُنظر: فارس العيد، أهمية مذكرات القادة العسكريين في تدوين تاريخ الثورة التحريرية

في منتهى الصدق والإخلاص في عرضها وسيعمل على عدم ترك مجال للشك والريب ولن تكون الصداقة وعلاقته برفاقه وحرصه على متانتها مَدعاةً لتجنب الحقيقة بأي شكل من الأشكال وتابع قائلًا أن كل ما يجب قوله سيُقال، وما صنعته، عايشته، علمته سأقوله ولا وجود لمبررات السكوت وبالمقابل سأتحمل مسؤوليات ما أقوله وسأتقبل ردود الأفعال وعلى أتم الاستعداد لمجابهتها بالحجج والبراهين لكي لا أحرم الأجيال من حقيقة هم أولى بها[1]. وفي ذات السياق اعترف المجاهد يوسف لولح خلال تدوين مذكراته أنها لم تكن لتصفية حسابات مع الآخرين وإنما لتصفيتها مع الذات[2]، أما عن أحمد بن بلة فقد كان خلال تسجيلها هادئًا مبتسمًا ولم يبد أي شعور بالإكراه أو نفاد للصبر، وحسب الكاتب روبير ميرل لم يحاول بن بلة في أي مناسبة إنهاء الجلسات بنفسه وتكلم بأدب صادق وقد كان يترك للمُسجل باب المبادرة، وممّا يعطي المذكرات ولو القليل من الموضوعية اعترافه بإنجازاته خلال فترة حكمه (1962 - 1965) حيث لم يكن راضيًا عليها سوى مشروع التسيير الذاتي الذي اعتبره تجربة ناجحة[3]. وعليه فالحقيقة تتطلب من أصحابها التحلي بالتجرد النهائي من كل نوازع النفس والعاطفة وقول الحق ولو على نفس الشاهد كون قول الحقائق مسؤولية ورسالة الجميع.

وفي ذات السياق قد كان بعض مجاهدي الثورة التحريرية موضوعيين في مذكراتهم خلال سردهم للأحداث وكواليس عملهم وهو ما اعترف به المجاهد آيت مهدي محمد مقران في مذكراته[4] بقوله:" ستكون الحقيقة مبدأ سرد الحدث... والذي كانت نتيجته في مستوى تضحيات الشعب ... ذلك ما جعلني أنقل بفكر سليم اللحظات التي تمت معايشتها ..." كما أصّر أمقران على ذكر الحقيقة ولو كانت مرة ومؤلمة واسترسل قائلًا: " ... أن هناك انحرافات ولا حرج في قول ذلك، وأُجزِم بأنّه لن يتم تحريف الأحداث كون الكتابة هو قول الحقيقة وحفظها من النسيان فإذا تم تلفيقها فإنّ ذلك يخل بمبدأ "الحفظ من النسيان" الآن في

بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، مذكرات النقيب سي مراد، عبد الرحمن، ومنهم من ينتظر، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المج7، ع1، 2022، الشلف، ص13.

1- عبد الرحمن كريمي، مذكرات النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي) ومنهم من ينتظر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ط1، ص7.

2- kaddour m'hamsdji, un homme du peuple de youcef khider louelh - revivres les épisodes du passé ، -l'expression, alger، 20 février 2013.
Lien: https:/ /www. socialgerie. net.

3- روبير ميرل، المصدر السابق، ص22.

4- للمزيد من التفاصيل يُنظر: آيت مهدي محمد مقران، المسار الصعب ولامعقول لمقاتل، مذكرات وشهادات، تر: آيت موهوب مصطفى، دار رافار للنشر، الجزائر، 2013، ص7 وما بعدها.

هذه الحالة عدم قولها وكتمها أفضل من قولها على غير حقيقتها فإذا أراد الشاهد حفظها من النسيان والكذب فإنّه قد أعدمها وأفقدها كل شيء "[1].

أمّا أحمد توفيق المدني فقد أشار إلى أنّه كان حريصًا على تواجد الموضوعية في كتابته وكتب قائلًا: " لا أكاد أتدخل بين الذاكرة والقلم إلّا نادرًا ..." ،كما أنّ الجانب الموضوعي يجب أن يكون أيضًا على حساب الأعداء مثلما يتم الالتزام به عند الأصدقاء فيجب ذكر محاسن العدو في حالة كان معتدلًا غير ظالم ومُناشدًا للحق وليس بالضرورة داعمًا للثورة، إضافة إلى الوقوف عند مواطن ضعف الصديق أيضًا فالصورة التي يشهد عليها المتكلم حول الأحداث والأشخاص يجب أن تكون واضحة وضوح النور،كما أردف قائلا:" ... لست محاولًا الانتصار النفسي أو تبرير مواقفي وأعمالي..." كما أنّ الرجل لم يعمل على التهجم على الآخرين والإساءة إليهم بقوله" ... ولا تحسين أو تشويه صورة إنسان مهما كان"[2].

كما اعترف الشيخ محمد خير الدين أمام الله وضميره بالصدق في تبليغ الحقائق خلال مذكراته وعمل جاهدًا على عرضها بدقة حيث يقول في هذا الصدد: "... سألتزم أمام الله ... بالصدق في القول والحياد التام والموضوعية المطلقة في عرض ما شاهدته من أحداث أو شاركت فيه" وهو موقف يُحسَبُ لصالح الشيخ، كون المواقف الحيادية - أصبحت نادرة في زمننا - تلعب دورًا كبيرًا في المذكرات وقال بأنّه كان موضوعيًا إلى حد كبير في عرضه للوقائع وأنّ مصادر تدوينه للمذكرات تم نقلها كما ثَبَتَتْ في الذاكرة أو تم تدوّينها في مذكرة مخطوطة؛ كما احتوت على الأحداث وقت حدوثها وعن إرفاقه لنسب العائلة في الفصول الأولى من المذكرات والذي يوحي بشيء من الذاتية رد الشيخ بأن الغرض من ذلك ليس إثارة النعرات العرقية أو العنصرية وإنما الهدف من وراء ذلك غايتين هما: الأولى ضرورة التعريف بنسب الكاتب صاحب المذكرات، والثانية توضيح حقيقة الشخصية العربية التي تَحَامل عليها أعداء الدين والعروبة من كل حدب وصوب[3].

وهو ما عبر عنه أيضًا المجاهد بودوح السبتي[4] حيث قال في أوّل مذكراته إلى أن التزوير في التاريخ يعد من الجرائم وأي إخفاء له يعد خيانة للوطن والأجيال وأضاف أنّه لم يكن

1- نقلا عن: علي غنابزية، المرجع السابق، ص130.

2- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، دار البصائر، الجزائر، د.ت، ص27.

3- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص5-6- 7.

4- بودوح السبتي: بن بلقاسم وبن بودوح وناسة ولد في 29 أوت 1931 بمنعه أوراس -ولاية باتنة حاليًا - درس القرآن والتعليم الابتدائي (العربي والفرنسي) بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى معهد ابن باديس بقسنطينة ومنها تحصل على شهادة الأهلية، بعدها انتقل إلى جامعة الزيتونة بتونس إلى غاية اندلاع

ذاتيًا في عرضه وتخلّى عن البطولة التي غالبًا ما نجدها عند أصحاب المذكرات بقوله:" أخي القارئ لا تنتظر أن تجدني في مذكراتي بطلًا في ساحات الوغى...."، كما تبدو مذكراته موضوعية للوهلة الأولى وذلك من خلال اختياره للعنوان - إيجابيات وسلبيات وقائع الثورة - حيث قال بأنه سيذكر جميع الأحداث سواءً الجيدة منها أو السيئة[1].

ومن خلال ما سبق، لابُدَّ من القول أنه إذا كان المجاهد قد ضحى بكل ما يملك من أجل وطنه وقدم تضحيات جسام من أجل حرية واستقلال الجزائر، فلماذا يقدم شهاداته ومذكراته متضمنة جوانب من الذاتية والتزوير. وهو أمر غير مقبول ولا يرقى إلى حجم التضحيات التي قدمها، لذلك من الأفضل أن تكون المذكرات الشخصية في مستوى تلك التضحيات، ومن وجهة نظر المؤرخين فإنّ الادعاء، التزوير، التلفيق والكذب من الصفات الرذيلة ولا تليق بالإنسان الصالح المفيد في مجتمعه وتعكس صورة سيئة عن مجاهد قدّم الغالي والنفيس في سبيل وطنه وأبنائه فإذا كانت التضحيات جسمية والخدمات جليلة في حين تقابلها شهادات ومذكرات كاذبة، فإن ذلك يحط من قيمة الفرد كثيرًا وقد يضرب كل تاريخه عرض الحائط وتصبح مسيرته من باب لا حدث أو قد يتم الشك فيها[2].

ومن الجوانب الموضوعية في المذكرات الشخصية الموثقة لتاريخ الثورة التحريرية ما تعلق بالميادين الاجتماعية والثقافية للجزائر خلال الفترة، حيث كانت محل إجماع ليس فقط المؤرخين بل حتى المجاهدين أنفسهم، ذلك أن مواضيعها غالبًا ما تكون بعيدة عن الجوانب الذاتية المتمثلة في الصراعات وتصفية الحسابات الفردية والجماعية الشخصية، فقد كانت بمنأى عن القضايا الجدلية والخِلافية، ولم تسيء للأشخاص وأعمالهم، وهو ما لا نجده في الجوانب السياسية والعسكرية من ذات المذكرات حيث تطغى عليها نبرة التنازع والخلاف والاتهام[3].

الثورة حيث التحق بها بداية من سنة 1956، كانت له مسيرة حافلة بالمهام بعد الاستقلال، حيث عُيِّنَ مديرًا للصحة بباتنة ورئيسًا لدوائر عديدة مثل: طولقة (بسكرة 1976)، خراطة (بجاية 1981)، الميلية (جيجل 1986)، ثم أُحيل إلى التقاعد عام 1990. للمزيد يُنظر: بودوح السبتي، مذكرات المجاهد بودوح السبتي، بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها (1955 - 1962)، مطابع عمار قرفي، باتنة، 2002، واجهة الكتاب.

1- بودوح السبتي، المصدر السابق، ص8.

2- علي غنابزية، المرجع السابق، ص130.

3- سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص623.

وتعد الجرأة - الواجب التَّحلي عند المذكرات- مهمة وضرورية في تحديد نقاط الخلل والخلاف، ونتيجتها تمكنا من التعرف على الوقائع والأحداث بكل موضوعية، سواءً تعلق الأمر بالخلافات والمشاكل التي رافقت مرحلة النضال إبان الثورة. ونتيجة ذلك، كانت الثقة هي مصدر مصداقية الكتابات ومحط اهتمام المؤرخين، فعلى سبيل المثال ما أشار إليه أحمد بن بلة في مذكراته حول الخلافات التي كانت بين قيادات الحركة الوطنية المغاربية وعدم اتفاقها على توحيد الصفوف وتعزيز العمل المشترك، عندما تم رفض فكرة العمل الوحدوي الذي اقترحته مصر نتيجة الخلاف الدائر داخل أنظمة حكم الأقطار المغاربية بين حكامها وبعض الجماهير[1]، وحسب رأينا الشخصي فقد كان بن بلة مُحِقًا جدًا في رأيه خاصة وأنّه لم يُلحق التهمة بتونس أو المغرب وإنّما بالجزائر نفسها فهي التي تأخر فيها الكفاح عن جاريتها.

أما المجاهد لخضر بورقعة فقد عنون مذكراته بـ: (شاهد على اغتيال الثورة)، حيث تطرق للعديد من القضايا الخلافية التي شهدتها الثورة، وهو ما ورد على لسان مقدم المذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي[2] الذي قال بأن:" الكتاب يشرح أزمة الثقة المتبادلة بين قيادات الداخل التي كانت تقود الكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي، وبين قيادات الخارج التي كانت تقوم بجمع الأموال والسلاح وتبعث بها إلى الداخل"[3]؛ ثم يضيف قائلًا:" الكتاب مليء بالقصص الشّيّقة التي يرويها أحد شهودها وصانعيها. فهو يحكي قصة الزيارة السرية التي قام بها قائد الولاية لقصر الاليزيه (Élysée palace) حيث قابل الجنرال

1- روبير ميرل، المصدر السابق، ص35.

2- سعد الدين الشاذلي: هو سعد الدين محمد الحسيني الشاذلي من مواليد قرية شيراتنا في محافظة الغربية في 1 أفريل 1922، ينتمي إلى أسرة متوسطة ، عشق الحياة العسكرية منذ الصغر، وبعد إكماله الدراسة الثانوية التحق بالكلية الحربية عام 1939 وتخرج برتبة ملازم، أظهر منذ البداية كفاءة عسكرية في عمله وتدرج بالرتب حتى وصل إلى رتبة فريق، شارك في جميع الحروب التي خاضتها مصر ضد إسرائيل، وشغل منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية في الفترة ما بين 16 ماي 1971 حتى 13 ديسمبر 1973. وهو مؤسس وقائد أول فرقة سلاح مظلات في مصر وأمين عام مساعد جامعة الدول العربية للشؤون العسكرية وسفير سابق في بريطانيا والبرتغال وبعدها عمل محلل عسكري. تزوج من زينات متولي السحيمي، توفي في 10 فيفري 2011 في القاهرة ودفن فيها.للتفاصيل ينظر: كتاب غالي جبار الجبوري، سعد الدين الشاذلي ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام 1992، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ/ كلية التربية، جامعة القادسية، 2013.

3- لخضر بورقعة، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ط2، ص9.

ديغول في العاشر من جويلية العام 1960"[1] ، كما أشار سعد الدين إلى أهمية الكتاب بالقول: " إن الكتاب يحكي قصة ثورة الجزائر... من وجهة نظر ضابط شاب في الولاية الرابعة، قصة حافلة بالبطولات، ولكنها لم تسلم من الكثير من الخيانات والمؤامرات"[2]

كما تطرقت مذكرات المجاهد عبد الحفيظ أمقران والتي حملت عنوان (مذكرات من مسيرة النضال والجهاد) قضية (مؤامرة الزرق) والتي ضرب فيها عميروش بيد من حديد وراح ضحيتها عدد من المجاهدين بتهمة الخيانة. إذ تحدث الكاتب بروح عالية من الصدق والمصداقية، وحاول وضع النقاط على الحرف ، وتحديد الأسباب التي أدت إلى هذه الواقعة[3].

ولم تكن مذكرات الشاذلي بن جديد بعيدة في مضامينها عن الموضوعية في العديد من المواضع، فقد تضمنت بعض المواقف الموضوعية، إذ تناول العديد من الأحداث والتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها الثورة بنوع من الدراسة والتحليل الموضوعي، ومنها النزاعات التي كانت داخل الولاية الأولى والثانية (الأوراس والشمال القسنطيني) حول قيادة الولاية، وكذلك تطرق بموضوعية للنزاع الذي كان قائم بين الحكومة المؤقتة وقادة الداخل، و أزمة صيف 1962، وكذلك مناقشة قضية استشهاد عميروش وسي الحواس[4]، وفي ذات الاتجاه سارت مذكرات المجاهد الطاهر سعيداني عندما أشار إلى الخلافات بين قادة الثورة حول السلطة وقضية العقداء العشر وحادثة الكاف بتونس، مسألة التصفيات والاغتيالات داخل عسكريي ثورة التحرير إضافة إلى مسألة القاعدة الشرقية ورغبة العديد من المسؤولين التخلص منها[5].

ومن القضايا التي جرى تناولها بمنظور موضوعي مسألة التهميش والجهوية التي شكلت أحد الأسباب الرئيسية في الصراعات بين قيادات الثورة. إذ تناولتها العديد من المذكرات وتطرقت لبعض تفاصيلها وتأثيراتها على مسار العمل السياسي مثل مذكرات

1- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 10.

2- المصدر نفسه، ص 12.

3- أمقران عبد الحفيظ، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ط1، ص85-86.

4- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص70 وما بعدها.

5- الطاهر سعيداني، مذكرات الرائد الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، شركة دار الأمة، الجزائر، 2010، ص34- 35، وما بعدها.

المناضل عبد السلام حباشي[1] المعنونة بـ: (من الحركة الوطنية إلى الاستقلال، مسار مناضل) حيث تضمنت مذكراته العديد من المسائل الخلافية والنزاعات والمؤامرات و لتي كانت سببًا في اكتشاف المنظمة الخاصة والتي عبر عنها بأنها الحلم المُجْهَضُ-[2]. وقد كان موضوعيًا عندما أشار في هذا الاتجاه لاجتماع مجموعة الـ 22 وكيف طال الإقصاء صاحب البيت الذي استضاف الاجتماع المجاهد إلياس دريش، وغيرها من القضايا التي تضمنتها المذكرات[3]. وفي ذات الاتجاه تطرق المجاهد عثمان سعدي في مذكراته (مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج) إلى مسألة الخلافات التي حدثت بين قادة الثورة في الأوراس والقاعدة الشرقية[4]. والتي هي واحدة من القضايا التي أثرت كثيرًا على النشاط الثوري في الولاية الأولى، وشكلت تهديدًا لمسار الثورة في المنطقة.

أما المجاهد هلايلي محمد الصغير فقد قال منذ البداية أن مذكراته عبارة مجهود متواضع يتضمن رؤيته الخاصة وتحليله لبعض الأحداث خلال الثورة ولم يدَّعي فيها الكمال أو أجزم بأنها الحقيقة المطلقة، وتحدث هو الآخر عن مسائل خلافية مثل ما ذكره حول بعض القادة المتمكنين في تونس وعملهم على التنكيل ببعض قادة الأوراس مستعينين

1- عبد السلام حباشي: ولد في 2 سبتمبر 1925 ينحدر من دشرة الحبابشة الواقعة ما بين ميلة والقرارم والتي استقرت بعد ذلك بنواحي قسنطينة، انتقلت والدته لأهلها (عائلة حداد) للعيش عند أخواله حيث كان خاله يوسف حداد من قادة فيدرالية جبهة التحرير الوطني وخالته عقيلة حداد استشهدت في مظاهرات ديسمبر 1960، تخلى عن الدراسة واشتغل في مهن مختلفة (إسكافي، نجار، ...)، تعرض للسجن عام 1944، وأثناء مظاهرات الثامن ماي 1945 تعرَّف على محمد بلوزداد لينضم للمنظمة الخاصة ويزداد نشاطه خلال فترة أحمد بن بلة، وبعد اكتشافها حُكم عليه غيابيًا بعشر سنوات سجن، لينتقل إلى الأوراس ثم إلى قسنطينة نتيجة ملاحقة العدو، تحول إلى مستغانم، وهران ثم الجزائر ليحط الرحال بفرنسا عام 1952، ثم عاد إلى أرض الوطن (وهران) حيث شهد أزمة حركة الانتصار، كان من أعضاء لجنة الـ 22 التاريخية، أُلقي عليه القبض في 4 نوفمبر 1954 مع عديد المناضلين، سُجن في بربروسا وحُوِّل إلى تيزي وزو لمحاكمته، وبعد الاستقلال كُلف بمهام منها منصب وسيط الجمهورية (1996 - 1999)، توفي 13 مارس 2008. للمزيد يُنظر: أحمد صاري، من المنظمة الخاصة إلى معاقل الأوراس، مسيرة عبد السلام حباشي (1947 - 1952)، ضمن الندوة الوطنية "أعضاء المنظمة الخاصة شخصيات وتضحيات (1947 - 1950)"، جامعة أم البواقي، 8 ديسمبر 2021، ص91 وما بعدها.

2- عبد السلام حباشي، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال، مسار مناضل، تر: عبد السلام عزيزي وصبيحة بخوش، دار القصبة، الجزائر، 2008، ص213 وما بعدها.

3- علي غنابزية، المرجع السابق، ص132.

4- عثمان سعدي بن الحاج، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، برج الكيفان، الجزائر، 2000، ط1، ص62- 63.

ببورقيبة الذي كان حاقدًا على قادة المنطقة؛ وقال المجاهد أن هذه القضية تحتاج إلى دراسة وتحليل، أما في حالة عدم التطرق إلى مثل هذه الصراعات فإنّه لا بد من ذكر مبرر مُقنع وراء الامتناع عن الإدلاء بها، حتى يتسنى للقارئ معرفة أسباب ذلك التحفظ وهو ما أورده الرائد هلايلي في مذكراته من خلال قوله: " وعليَّ أن اعترف بأنني لم أفصح عن بعض الحقائق التي يمنعني التحفظ عن ذكرها"[1].

ومما يزيد من درجة الموضوعية هو اعتراف كتابها بتحري الدقة، والصدق بين ضمان الأحداث بتواريخها وتفاصيلها من عدمه، وأنّ ما هو مكتوب هو ما تم تَذكُره إلى يوم نشر المذكرات، كما تزداد قيمة معلوماتها عندما يشهد الكاتب على الصدق التام وإظهار حرصه على الأمانة التاريخية الكاملة وإشهاد الله على ذلك والقسم أمام البشر والتاريخ، خاصة وأنّ معظم المناضلين عندما يكتبون شهاداتهم يكونون قد بلغوا من الكبر عِتِيًا حيث لا مكان ومجال للمجد أو الخلود[2]. كما تعني الموضوعية شجاعة الكاتب في ذكر الوقائع وبيان آثارها، فالشجاعة هنا تعني اقتناع الكاتب من الأحداث وتأثيراتها في تغيري مسار الأحداث، وهنا نقتبس ما قاله الرئيس علي كافي عندما علَّق على قيمة وأهمية هجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، حيث قال: " فهل بعد كل هذا تكون لنا الشجاعة والموضوعية لأن نقول بأن لولا هذا التاريخ لأُجهِضت الثورة، ويكفي أنه يوم تاريخي - يوم المجاهد-، وكرَّمته الثورة بعد عام منه بعقد مؤتمر الصومام 1956"[3].

صحيح بأنه يمكن القول أن علي كافي كان ذاتيًا ومجّد تاريخ العشرين من أوت 1955، لكنّه يبقى محطةً تاريخية هامة من جملة تواريخ الثورة التحريرية، ومحطة أساسية باعتراف فرنسا نفسها[4]، كما يظهر أيضًا من خلال رد فعل فرنسا عليه بإعلان حالة طوارئ، فلو لم يكن تاريخًا حاسمًا لما جعل فرنسا ترد بقوة عليه. وبالمقابل انتقد التيار السياسي الذي ظهر مع مؤتمر الصومام، والذي كان يتبنى النضال السياسي ويُقر بأولويته على العسكري، وقال بأن هذا التيار كان يدعو لتجاوز الثورة، ويعمل على التفاوض مع الاستعمار من خلال

1- محمد الصغير هلايلي، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، الجزائر، 2013، ص 5 و9.

2- محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص10 و15 و563.

3- علي كافي، المصدر السابق، ص116.

4- يقول المؤرخ الفرنسي إيف كوريار (Yves Courier) في كتابه زمن الفهود: " إنه الهجوم الحقيقي لحرب الجزائر، دخلت حرب الجزائر الآن مرحلتها النّشطة، الأقنعة ستسقط و السياسات ستتطور، من الآن وصاعدًا سيكون هناك قبل 20 أوت و ما بعد 20 أوت 1955. للمزيد من التفاصيل يُنظر: المصدر نفسه، ص116.

استقطاب الساسة المحترفين من المدن وتجاوز الأرياف مهد الثورة، واعتبر كافي أن هذا الاتجاه تناسى دور جيش التحرير الوطني أصل حزب الشعب والذي ينتهج الأسلوب المسلح للكفاح ومناضلوه أغلبهم سياسيون ارتدوا الزي العسكري، وعاد كافي للوراء ليُذَكِّر بأن من قام بهجومات 20 أوت هم مفجري الثورة، المنتمين للمنظمة الخاصة، وقبلها حزب الشعب ونجم شمال إفريقيا[1]، ومنه يمكن القول أن كافي كان ضد هذا التيار ليس من باب الرفض أو الكره له، وإنما سعيًا للحفاظ على الثورة خاصة وأنها في مرحلة متقدمة، إضافة إلى رغبته في عدم تأجيج الصراع والخصومات وزرع الفرقة بين السياسيين والعسكريين خلال الثورة التحريرية (1954 - 1962)، وإن كان حكمه صدر متأخرًا نظريًا فقد كان منظور المجاهد عامًا وقدَّم المصلحة الوطنية والجماعية على مصلحة الأشخاص والأفراد وهي مواقف جد مُشرفة للشاهد.

كما تتجلى صورة الموضوعية في مذكرات الرئيس علي كافي في إطار تقييمه لمؤتمر الصومام، فبعد أن وقف على إيجابياته، نجده يتطرق إلى بعض الهفوات التي زامنت فترة نضاله منها قضية تمثيل المناطق والوفود الغائبة عن الاجتماع، وتساءل إن كان هذا المؤتمر اجتماعًا للثورة أم لقاء قيادات فيما بينها؛ وكذلك نجده ينتقد قرار لجنة التنسيق والتنفيذ في اختيار مدينة الجزائر مركز لها، في حين كان ينبغي أن يتم اختيار الريف والجبال حيث كان يعمل الثوار والمجاهدين بدل المدن[2]، وبهذا يكون الرئيس على كافي قد وقف على نقاط قوة وضعف المؤتمر الذي يعتبره جلُّ الجزائريين مؤتمرًا ثوريًا مثاليًا حقيقيًا دون نقائص، فصاحب المذكرة كشف عن خلفياته وكواليسه التي كان شاهدًا عليه والتي يجهلها غيره.

ودعى الرئيس علي كافي إلى كتابة تاريخ نزيه، بتسجيل الأخطاء التي ارتكبها المجاهدون، ومنها تعرضه لتصرف عميروش المتسرّع اتجاه عملية أكفادو، وإصدار حكم الإعدام التي راح ضحيتها العديد من المجاهدين، ويبرر موقفه الداعم اتجاه المجاهدين من خلال استعانته بشهادات مجاهدي الولاية الثالثة الفارين نحو الولاية الثانية، حيث لم يختلف أحد على إخلاص ضحايا المؤامرة للثورة التحريرية وأهدافها[3].

ولابد من الإشارة هنا، إلى قضية هامة فيما يخص الموضوعية والذاتية في كتابة المذكرات الشخصية وهي عدم وجود علاقة بينها وبين الضمائر المستخدمة في أسلوب الكتابة فبعض المذكرات الشخصية مكتوبة بضمير المتكلم غير أنها تحمل من الصفات الموضوعية

1- علي كافي، المصدر السابق، ص131- 132.

2- المصدر نفسه، ص135.

3- المصدر نفسه، ص161.

الكثير و العامل الأكثر تحكمًا فيها هي العناصر السردية[1]، وقد كُتبت مجموعة من المذكرات من قبل المناضلين الجزائريين المشاركين في الثورة التحريرية لا يظهر فيها (الأنا المتكلم) في الموضوع، حيث تباعدت الذات عن الموضوع المسرود، ويظهر ذلك مثلًا في مذكرات المجاهد (عمر الشيخ العيدوني)، إذ بالرغم من تحدثه عن الثورة التحريرية في منطقته ودورها فيه، إلا أن الأنا لم يكن لها وجود في مذكراته بشكل مباشر، بل يظهر فقط على لسان الوسيط - الصحافي - الذي قام بتدوين هذه الشهادة[2]. ومن ذلك تطرقه لبعض الانشقاقات التي هزت الثورة التحريرية في منطقته الجغرافية، وتحدثه عن أزمة صيف 1962 والتي أَطلقَ عليها مصطلح الفتنة الكبرى ما بين مارس - جويلية 1962[3]، وأضاف المجاهد الشيخ العيدوني، أنه كان مناضل بسيط، تابع وساهم في أحداث الثورة بقدر معين، ويذكر انخراطه ونضاله في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وإعجابه بالمجاهدين نضالهم، صدقهم، مشاعرهم الوطنية والأخلاقية العالية خاصة بعد مخالطتهم ومرافقتهم، حيث كانوا يساعدون أبناء الشعب الجزائري، ويرفضون الاستعمار بجميع أشكاله[4].

أبدى المناضل يوسف خيضر - وإن كان ضمن الجيش الفرنسي - ، في مذكراته قدرة متميزة في سرد الحوادث من خلال الذات، وقد استطاع إعادة تشكيل حياته عبر الرواية كما عاشها خلال الثورة التحريرية من دون رومانسية قد تجعل إنتاجه ضمن الأعمال الخيالية، بل كان موضوعيًا وصادقًا إلى حد كبير فيها بغض النظر عن وظيفته في الجيش الفرنسي، وذلك اعتبارًا لما جاء في بداية مذكراته حيث يقول: " السرد الوارد، حقيقي، لم أُرَصِّع، لم أُحرِّف، ولم أُغيِّر ولم أَتكتّم، كل شيء واقعي وصحيح: الوقائع، الأسماء، التواريخ، الأماكن، وقد تعيّن عليّ أن آخذ في الحسبان ما هو مهمّ، وأطرح جانبًا كل ما لا طائل فيه، وزائد ولا أهمية له"[5].

وفي ذات الاتجاه، أرجع الدكتور أبو القاسم سعد الله تفادي الخوض في الصراعات والخصومات خلال الثورة لدرئ الفتنة وخطورة الإعلان عنها، حيث غلَّب الرجل مصلحة الوطن والأمة على الكتابة التاريخية، وذلك لبعد نظره وحكمته، وهو انعكاس للتكوين الديني والخُلقي لسعد الله وأثره على كتابة التاريخ، حيث كان دائم الحرص على التحلي بروح

1- إسماعيل زردومي، المرجع السابق، ص133.

2- نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص31.

3- عمر شيدخ العيدوني، المصدر السابق، ص41 و191 و223.

4- نور الدين ثنيو، المرجع نفسه، ص32.

5- يوسف خيضر لولح، رجل من الشعب ... من القبائل إلى باريس، موسكو وباكو، مسار مناضل متطور، دار العثمانية، الجزائر، 2012، ص5.

الموضوعية ونقل الأحداث على أصلها، مخافة الله، وحرصًا على مصالح الوطن والأفراد، مؤكدًا بقوله: " التاريخ ينفع ولا يضر ". وإذا كان تدوين القضايا الحساسة مُضرًا فالأجدر ألا تُكتب، وأضاف أنه لا فائدة من الكشف عن الخصومات والصراعات بين المناضلين خلال الثورة، مادام الأمر قد انتهى، واستدل ببعض الأمثلة عن شعوب العالم التي يمتلك جميعها أسرار وخصوصيات لكنها لا تكشف عنها كون ذلك يمس وحدتها الداخلية، وعلاقاتها الخارجية، وهو أمر ينطبق أيضا على الجزائر[1].

فهناك بعض الحقائق قد يتم إخفاؤها جوازًا أو ضرورة، أو يكون حجبها عملًا وطنيًا وفق ظروف معينة كما تفعل عديد الشعوب والأمم لكن هذا لا يعني بقاء ذلك قيد الكتمان، فلا بد من ظهور الحقيقة بعد زوال الضرورة التي دعت لإخفائها حتى يُكتب أكبر قسط ممكن من الحقيقة التاريخية[2] وكان حسين آيت أحمد هو الآخر أكثر وضوحًا في مذكراته من خلال اعترافه بمحاسن وإنجازات شخصيتي مصالي الحاج وفرحات عباس، وعرضه للوقائع، الأحداث، المواقف والآراء بموضوعية ودور حزب الشعب في الحياة السياسية خلال فترة الأربعينيات[3].

ويرجِّح الكثير من الباحثين موقف سعد الله من الكشف عن الأسرار مرجعين رفض أو تأجيل الشخصيات الوطنية الإفصاح عن الحقائق، وإبقائها ضمن الأسرار - السياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية والدينية والثقافية - رغم تأثيرها على درجة الأحداث، لخطورة القضايا وحساسيتها، فكل هذا السكوت له ما يبرره، من ضرورات وأحكام متعددة شخصية وعامة، فلأولى عدم المساس ببعض الرفقاء والثانية للحفاظ على مصالح الشعب وضمان السلامة والاستقرار، وعليه فبقاءها مجهولة يتبعها سلم خيرٌ من الإفصاح عنها وينتج عنه الفوضى والأذى، وقد تؤدي إلى ما يُحمَد عقباه، أما عند إخفاء الحقائق للمصلحة الوطنية لمدة زمنية معينة فلا بد ألا يطول زمن الإخفاء فيغطي على الحقيقة، إذ لابد من الكشف عنها بعد انقضاء مهلة التحفظ، لأنه حتى وإن كان العمل وطنيًا عامًا فلا يجب أن يتهاوى أمام الحقيقة التاريخية، حيث على شاهدي العيان وأصحاب الشهادات وكُتاب المذكرات والمسارعة بالجهر فور انتهاء دوافع التكتم، وانقضاء ظروف الصمت والتستر[4].

1- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص16- 17.

2- حسن عثمان، المرجع السابق، ص18- 19.

3- محمد بليل، المرجع السابق، ص20.

4- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص224- 225.

ويرى عدد آخر من الكتاب المهتمين في موضوع المذكرات الشخصية - وفي مقدمتهم حسن عثمان- أن إخفاء الحقائق يُعد تضليلًا وبعدًا عن الوطنية[1]. وعليه يمكن القول أن حتى من يخفي الحقائق ولا يصرح بها إيمانًا به أو ظنًا بمبدأ المصلحة الوطنية، يعد من الذاتية فهو يساهم في التضليل والابتعاد عن الوطنية من حيث لا يدري، أي أنه يتناقض مع نفسه لذلك فالموضوعية المطلقة هي التصريح بالحقائق في وقتها المناسب بغض النظر عن الظروف والعوامل.

وكان مصالي الحاج موضوعيًا في مذكراته أثناء عرضه المتعلق بالزاوية القادرية، حيث انتقد بعض السلوكات الأسطورية، وذلك في حديثه عن أحد مشايخها ويتعلق الأمر بـ الشيخ السيد الحاج محمد الهبري، الذي قيل أنه ينتقل مسافة طويلة في ظرف قياسي (1000 كلم، رمشة عين)[2]، وهذا أمر غير مقبول لا عقلًا ولا نقلًا، فهي من الخرافات والأساطير التي التصقت بمثل هؤلاء، وإن اعتبرها البعض من الكَرَامات المتعلقة بالأولياء، ولقد تفطن مصالي لذلك وكان واقعيًا ومنطقيًا في عدم التسليم به، رغم أن عائلته تنتمي للطريقة، وعليه فالموضوعية ضرورية في الكتابات الشخصية (المذكرات، السير والشهادات)، فهي كالشجرة تعطي ثمار الحقيقة والواقع، لذلك فإن غياب الأنا والشخصانية والذات لا يُغيّب الحقيقة بالضرورة، خاصة لدى أولئك الذين يُصرون على الحضور الشخصي لصاحب المذكرة[3].

هنالك من المذكرات السياسية من التزمت بالحذر، وبفعل المراقبة الذاتية أثناء عملية تدوين الأحداث، تحفظت عن ذكر بعض الحقائق ولم يُقِرْ أصحابها بكل الوقائع والأسرار حرصًا على عدم الإساءة لبعض الجهات أو خيانتها، وحاولوا ألا يبخسوا المناضلين حقهم، ويمكن القول أنهم وقفوا موقفًا وسطًا بين الذاتية والموضوعية، ورجحوا كفة الأخيرة، كما لم ترد في هذه الأنواع من المذكرات تفاصيل حساسة مرتبطة بالأفراد والأطراف المتنازعة، كون هدف أصحابها هدفوا إلى عدم المساس أو الضرّ بأطراف أخرى وتحقيق التوازنات السياسية خاصة وأن تدوينها يوقع شرخًا كبيرًا بين العائلات ويؤثر على السياسة[4].

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص18.

2- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص13.

3- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص228.

4- حسن الأشرف، المذكرات السياسية في المغرب ... استعصاء التاريخ، موقع العربي الجديد، لندن، في: 10 مارس 2018، تاريخ الدخول: 10 جويلية 2022، الساعة: 13.55
الرابط: https://www.alaraby.co.uk

ومن باب قول الحقيقة وإنصاف الشخصيات المُعاصرة في لصاحب المذكرات والواردة فيها فإنه من المستحسن ألا يُخضِعَ الكاتب مواقفهم للتحليل، التقييم والحكم حتى بعد الإطلاع المُكثَّف على الحقائق وإدراك الأسرار جيدًا، لأن إصدار الحكم سهل بما كان؛ وعليه أن يكتفي بالتعليق عليها كما رآها وقت حدوثها عبر الاستحسان والإشادة أو الانتقاد والإدانة، كما أن المذكرات يجب أن تكون بعيدة عن الدفاع عن النفس من التهم فهي لم تُعَدْ لذلك، وإنما يجب ذكر الوقائع حتى وإن كانت فيها نصيبٌ كبيرٌ من التهم لصاحبها[1] وألا يتعرض صاحبها للذين اتهموه من جهات مختلفة أشخاصًا أو هيئات، إلا بما يقتضيه سياق رواية الحدث، حيث لا يمكن أن يكون فضح الخصوم هدفًا للمذكرات، فهذه الأخيرة لها أهداف أسمى من ذلك وهي المساهمة كتابة في التاريخ الحقيقي.

ويذكر علي كافي أنه عندما تتم كتابة المذكرات لابد من تسجيل جميع الجوانب سلبياتها وإيجابياتها وأن الإنسان ليس معصومًا من الخطأ فالمُشارك في الأحداث يبذل أقصى ما بوسعه لتسليط الضوء على مسيرته النضالية داخل الأحداث وخارجها فمن الواجب التعرض لها، غير أن ما يجب إدراكه من قبل القراء المختصين والباحثين أنه من الصعب استحضار جميع الوقائع والأحداث التي يكون فيها الراوي طرفًا سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وأضاف أيضًا أنه يجب تجنب تشويه الأفكار والأشخاص[2]، وأن في مثل الظروف الخطيرة (الصراعات والمواجهات) يجب التحلي بالموضوعية أكثر من أي واقف أخرى؛ حيث تحدث عن أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية فهو لم يتهم أو يَلم لأي من الطرفين (المصاليين والمركزيين)، وإنما تحدث عن طبيعة الأزمة وأسبابها بمنظور عام، كما كان قريبًا من الحقيقة عندما أصدر حكمه حول أسبقية الحركة الوطنية الجزائرية في شخصي مصالي الحاج والأمير خالد بقوله بأن هذا الأخير كانت حركته أول حركة جزائرية حديثة ثم تلتها بقية الحركات ولم يصدر حكم محدثنا هذا إلا بعد دراسة وتعمق[3].

في ختام هذا المبحث، يمكننا القول أن الذاتية والموضوعية في المذكرات الشخصية من المسائل النسبية، إذ لا يمكننا الحكم على المذكرات الشخصية على أنها ذاتية أو موضوعية وذات الشيء ينطبق على الجانب الموضوعي. وبناءً عليه، فإن غالبية المذكرات الشخصية تتضمن الذاتية والموضوعية، إذ هناك نوعًا من المذكرات نجد فيها الأنا في أعلى درجاته ولكنها لا تخلو من الموضوعية في بعض الجوانب، والعكس صحيح. وهذا يدفعنا إلى

1- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص11 و14.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص9 و11.

3- المصدر نفسه، ص42- 43 و54.

القـول، أن على البـاحثين والقـراء التّحلي بالدرايـة والاطلاع الواسـع مـن أجـل تحديـد هـذه الجوانب في المذكرات الشخصية.

المبحث الثالث: المذكرات الشخصية وأهميتها في توثيق أحداث الثورة التحريرية

الثورة الجزائرية ذلك السَّفر الخالد ليس في حياة الجزائريين فحسب، وإنما في حياة البشرية جمعاء، نالت أحداثها ومجرياتها كل الاهتمام والمتابعة، وكتب عنها القاصي والداني، لتوثيق أحداثها للأجيال القادمة لما فيها من معان ودروس في الفداء والتضحية. وعلى الرغم من هذا الاهتمام الكبير، إلا أن أحداثها لم تُغَطَى بكاملها، فإذا ما اعتمد المؤرخ على الوثيقة الأرشيفية والرواية الشفوية وغيرها من مصادر التاريخية، فإنه كانت بحاجة إلى نوع آخر من الكتابات- ونعني هنا المذكرات الشخصية- التي فرضت وجودها لأهميتها التاريخية والمصدرية في توثيق تاريخ الثورة الجزائرية. ومن هنا، كان لزامًا علينا تسليط الضوء على أهمية المذكرات الشخصية في التوثيق لتاريخ الثورة التحريرية.

هنالك مسألة لابد التوقف عندها، مفادها أن المذكرات الشخصية التي كتبها الجزائريون منذ السنوات الأولى للاستقلال، كانت تصدر خارج الوطن (فرنسا) باللغة الفرنسية. أما عن تدوينها بالجزائر فيعود إلى مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وتحديدًا بعد صدور كتاب المجاهد لخضر بورقعة الموسوم بـ (شاهد على اغتيال الثورة)، وكانت هذه المذكرات هي الأولى من نوعها التي صدرت في الجزائر تحدث فيها مؤلفها عن أسرار عادة لا تقال في الداخل، خاصة فيما يتعلق بدور الولاية الرابعة في الثورة والخلاف بين ممثلي جبهة التحرير في الخارج و الداخل. وبعد صدور هذه المذكرات لم يجد المهتمون بالتاريخ الكثير من المذكرات التاريخية التي تثير جدلًا ونقاشًا إلا في سنة 1999، حينما فاجأ الرئيس علي كافي الوسط الثوري بإصداره لمذكراته تحت عنوان (من المناضل السياسي إلى القائد العسكري)، علمًا أن المتتبعين لمسار الرجل كانوا يتوقعون صدور جزء ثان منها خاصة وأن جزأها تناول مسار الرجل بين سنتي 1946 و1962، وبعد ذلك أطلق العديد من المجاهدين ورجال الثورة العنان لذاكرتهم وأصدروا عددًا معتبرًا من المذكرات الثورية ثم شهدت الساحة الوطنية حركية في عدد المذكرات خاصة في العشر سنوات الماضية.

وكانت غالبية تلك المذكرات عبارة عن إعادة طباعة لمذكرات سابقة صدرت قبل أربعين سنة أو مذكرات جديدة. ومن أهم المذكرات التي أعيد مؤخرًا مذكرات كل من: فرحات عباس، بن يوسف بن خدة، عبد الحفيظ أمقران، جودي آتومي، عبد المجيد عزي، عيسى كشيدة، سعد دحلب، الطاهر زبيري في جزأين، عمر بوداود[1]، حمو عميروش، بودوح السبتي،

1- عمر بوداود: ولد بتيزي وزو عام 1924، التحق بصفوف حزب الشعب إبان الحرب العالمية الثانية، تعرض للاعتقال في أكثر من مرة من قبل السلطات الاستعمارية، سافر إلى فرنسا، وهناك واصل نضاله السياسي، وتجنَّد في صفوف جبهة التحرير، بدأ عمله مساعدًا لبوضياف بالمغرب، وبعدها

علي هارون، محمد لمقامي، الرائد الطاهر سعيداني، عبد المجيد معلم، عبد الرحمن مزيان شريف، محمد بجاوي[1]، عبد الرحمن فارس، بوحارة، وآيت أحمد[2].

وحسب بعض الآراء يُعتبر الضابط محند أعراب بسعود[3] أول من كتب شهادة يعود تاريخها إلى صيف 1962، في خِضِّم الصراع حول السلطة في الجزائر وقد عنونه بـ:(

انتقل إلى باريس عام 1957 ليترأس فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وقد تولى هذه المسؤولية بكل جدارة واستحقاق إلى غاية تحقيق الاستقلال، في عهده تقوَّى تنظيم الاتحادية في فرنسا، وأُنشأت شبكات دعم الثورة والفرق الفيدرالية المسلحة شارك بوداود في دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس في ماي 1962، ونال شرف رئاسة أول جلساتها، وقد وقف خلال أزمة صيف 1962 إلى جانب الشرعية، وخلال مرحلة الاستقلال عُين نائبًا في المجلس التأسيسي وعضوًا في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، كما عُين على رأس لجنة الاعتراف بعضوية المجاهدين، و قد نشر مؤخرًا مذكراته التي تسجل مسيرته. للمزيد يُنظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين 19و20، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2015، ط1، ص460- 461.

1- محمد بجاوي: خبير حقوقي دولي قدم خدمات جليلة للثورة الجزائرية وساهم في التعريف بها في المحافل الدولية، ولد بتلمسان، حاز على شهادة البكالوريا درس الحقوق في غرونوبل الفرنسية عام 1948، تخرج سنة 1953 من معهد الدّراسات السياسية ونال شهادة عليا في الحقوق العامة، التحق بالمركز الوطني للبحث العلمي، ثم بصفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1957، وفي سنة 1959 تولى منصب مستشار لرئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة فرحات عباس، حيث كرّس جهوده لتمثيل الثورة في الهيئات الحقوقية الدولية، وبفضل جهوده تحقق انضمام الحكومة الجزائرية إلى اتفاقية جنيف الدولية لحقوق الإنسان في ماي 1960، وبعد الاستقلال عُين أمينًا عامًا للحكومة 1962 - 1964، ثم وزيرًا ا للعدل 1964- 1971، كما شغل منصب رئيس المجلس الدستوري سنة 2003، ثم تولى وزارة الخارجية. للمزيد يُنظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص364- 365.

2- للمزيد يُنظر:حياة سرتاح، المذكرات والكتابات الثّورية... أكثر من نصف قرن من الوجود، بين تعطيل عائلات الفاعلين وإحجام أصحابها، جريدة الفجر، الجزائر، 1 أكتوبر 2014.

3- محند أعراب بسعود : من مواليد قرية تاقمونت في جبال جرجرة في منطقة القبائل في 24 ديسمبر 1924 وهو من عائلة بسيطة، تشبّع بالإيديولوجية الوطنية لنجم شمال إفريقيا، ترك التعليم والتحق بصفوف حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني منذ 1955، عينه كريم بلقاسم مسؤولًا عن منطقة القبائل ضمن الولاية الثالثة نُقل بعدها إلى مدينة الجزائر ومنها انتقل إلى المغرب، وبعد الاستقلال انضم إلى صفوف المعارضة وكان قياديًا في حزب جبهة القوى الاشتراكية ما بين 1963- 1965، نفي إلى فرنسا حيث أسس عام 1966 الأكاديمية البربرية من أجل الدفاع عن القضية الأمازيغية.وفي عام 1978 أجبرت الحكومة الفرنسية محند على مغادرة فرنسا ليتوجه إلى انجلترا وبعدها عاد إلى منطقة القبائل عام 1997، توفي يوم1 جانفي 2002. للمزيد من التفاصيل، يُنظر:

الشهداء الذين لم يروا شيئاً)[1]، لكنها لم تنشر كالعديد من المذكرات، حيث مُنعت المذكرات للأحداث والمواقف، حيث وجه فيها اتهامات خطيرة لهواري بومدين[2]، في حين صدرت بعض المذكرات الشخصية في فرنسا ومنع نشرها في الجزائر لمدة طويلة، ونخص بالذكر مذكرات قادة الحركة الوطنية على غرار مذكرات حسين آيت أحمد، فرحات عباس، عبد الرحمان فارس، محمد البجاوي[3]، وقد توقف رابح لونيسي عند مذكرات هذا الأخير (حقائق حول الثورة الجزائرية) التي كُتبت أواخر التسعينات وهو في المنفى وحسب الباحث فإن كل هذه الشهادات والمذكرات كانت ممنوعة في الجزائر بسبب انعدام الحريات[4]، والتي أضرت كثيرًا بمعرفة تاريخ الجزائر، بل وجعلت النّاس مُتعطِشة لمعرفة الحقيقة لكنها سرعان ما نُشرت بعد عام 1988، حيث وقع انفجار في كتابة المذكرات وتقديم الشهادات وكانت تُشكل أكبر مبيعات للكتب والمثير للانتباه أنها تناولت في البداية شرعية النّظام الوطني خاصة بعد أزمة صيف 1962[5].

ومنه كانت سنة 1988 منعرجًا حاسمًا في تاريخ كتابة وإصدار المذكرات والشهادات فقد عرفت الظاهرة رواجًا كبيرًا، ذلك أن الجزائر في مرحلة الرئيس الشاذلي بن جديد،

موقع الكشاف، محند أعراب بسعود، 4 جوان 2020، تاريخ الزيارة: 4 أفريل 2023، وقت الدخول: 18:00. الرابط: https://www.kachaf.com

1- وهو كتاب باللغة الفرنسية موسوم بـ:

Mohand Aarav Bessaoud, Heureux les martyres qui n ont rien vu-la vérité sur la mort du colonel Amir.

تحدث فيها عن ما وقع من اقتتال بين المجاهدين حول السلطة، محملًا بومدين مسؤولية ذلك ووصل إلى درجة اتهامه بتصفية العقيد عميروش وسي الحواس من أجل السلطة. للمزيد يُنظر: رابح لونيسي، الصراعات الداخلية للثورة الجزائرية في الخطاب التاريخي الجزائري، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، المج8، ع25- 26، 2004، الجزائر ص35- 36.

2- المرجع نفسه، ص35- 36.

3- علاوة عمارة وآخرون، نصف قرن من البحث بالجامعة الجزائرية (1962 - 2012)، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013، ص23.

4- كان هناك تحفظ كبير بخصوص في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، حيث كانت تُمنع الكتابات التاريخية التي تهدف للكشف عن حقائقها. للمزيد يُنظر: عائشة مرجع، إشكالية التعامل مع المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ضمن الملتقى الوطني الأول أهمية المذكرات والكتابات الشّخصية في الكتابة التّاريخية، مخبر الدّراسات المتوسطية عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 12- 13 ديسمبر 2018، ص5، (غير منشور).

5- للمزيد يُنظر: رابح لونيسي وآخرون، كتابة المذكرات ... خدمة للتاريخ أم لمآرب أخرى، جريدة النّصر، الجزائر، 27 ماي 2013.

تميزت بالانفتاح والحرية والتغيير بعكس مرحلة الرئيس هواري بومدين، فظهرت المذكرات الشخصية باللغة العربية، وأيضا المترجمة من الفرنسية إلى العربية، مع اختلاف الهدف من نشرها[1]، فهناك من استخدم مذكراته ليُبرِز الثقل التاريخي للثورة التحريرية في ظل الصراع السياسي الذي عرفته البلاد آنذاك أو قضية تصفية حسابات، فيما كانت رغبة البعض أن تكون شهادتهم كمصدر قوي للتأريخ أو إبراز دورهم في الثورة[2].

كما كُتبت مذكرات أدبية وثَّقت للثورة التحريرية منذ انطلاقتها إلى غاية 1962 ومرحلة ما بعد الاستقلال حيث كانت موضوعًا للعديد من الأعمال الأدبية الجزائرية والعربية وحتى العالمية، ونذكر كتابات لأدباء وروائيين كُثُر منهم آسيا جبار في أطفال العالم الجديد وكتاب محمد ديب الموسوم بالدار الكبيرة وغيرها من الأعمال، كما كتب الأدباء الأجانب أيضا عن الثورة كلٌّ وفق تصوره ونظرته إليها منها رواية الأديب الفرنسي لورون موفيلييه (Lauren Mauvilliers) الموسومة بالرجال، وجون ميشال جيناسيا(Jean-Michel Ginacia) في نادي المتفائلين الفاسدين، ولاقت الروايتين رواجًا كبيرًا في الشارع الفرنسي وحققتا أعلى المبيعات كما أن هناك العديد من الكتب الأخرى على غرار فرنسيات من الجزائر في حرب التحرير لأندري دور أوديبار (André Odébar) وكتاب بروز النخبة الجزائرية (1850-1950) ، وكذا كتابات الشعراء المعاصرين للحدث حيث صَوَّروا الأحداث في قصائد متنوعة[3].

وعليه، يتضح لنا أن الثورة التحريرية قد نالت حصة الأسد من عدد المذكرات الشخصية - العسكرية منها والمدنية- التي كتبت من قبل رجال الحركة الوطنية وجيش التحرير الوطني وجبهته ، وهذه الحصة هي في حالة نمو وتزايد عام بعد آخر. ولهذا ، نعتقد أن الأيام القادمة - مع ترسخ أسس وقواعد الكتابة العلمية للمذكرات الشخصية- ستشكِّل مصدرًا هامًا وأساسيًا لكتابة تاريخ الثورة التحريرية. بمعنى إننا بحاجة إلى وضع مشروع وطني ينظم العملية وفق معطيات ومفاهيم تزيل اللبس والخلل والتقاطع فيما بين المذكرات الشخصية التي يكتبها مجاهدو الثورة التحريرية. وأن الوصول لهذا المستوى من العمل سيكون في صالح كتابة تاريخية دقيقة للأحداث الثورة التحريرية.

1- تطرقنا لمبحث خاص بدوافع وأهداف كتابة المذكرات الشخصية.

2- رابح لونيسي، منهجية التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص29.

3- للمزيد يُنظر: حسناء شعير والسّامرائي أيمن، غياب المؤرخين ومذكرات المجاهدين تُثير الجدل وتُغرق في الذّاتية، الكتابات التّاريخية لم تنصف ثورة التّحرير، جريدة البلاد، الجزائر، 2 نوفمبر 2010.

الفصل الثاني
تقنيات كتابة
مذكرات الشخصيات الوطنية
(دراسة في منهجية الكتابة)

المبحث الأول: لمحة عن تطور نشاط الحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الثاني: شروط وآليات كتابة المذكرات الشخصية.

المبحث الثالث: أهمية المذكرات الشخصية التي توثق تاريخ الثورة التحريرية.

يهدف هذا الفصل من الدراسة للبحث في الجانب المنهجي من خلال عرض تقنيات وطرائق كتابة المذكرات الشخصية باعتبارها من الكتابات الجديدة في الجزائر، وتختلف كيفية الكتابة الشخصية بين النخب المثقفة عربيًا وفرنسيًا والتي في أغلبها تُجيد التدوين وتُحسن اختيار الألفاظ المطابقة للأحداث، غير أن أغلب المذكرات الشخصية التي تخص تاريخ الثورة التحريرية كتبها أناس شهود العيان من ذوي المستوى العلمي المحدود، وهنا نخص بالذكر فئة العسكريين- غالبيتهم كانوا من محدودي التعليم-، ولهذا نجد من استعان بوسائط للكتابة بدلا منهم، والبعض الآخر فضل الكتابة المنفردة.

ولا يمكن أن تكتمل صورة هذه المُؤلفات إلا بتوفر مجموعة من الشروط، يدور أغلبها في حقل المناهج (الأسلوب، اللغة، طريقة عرض الأحداث ...) فمنها ما يجب توفره قبل الكتابة الفعلية كالرغبة والاقتناع بالتدوين، كون الانطلاقة الصحيحة تؤدي إلى الوصول للهدف المنشود. ومنها مل يجب أن يحضر أثناء وبعد العملية وعلى الرغم من اعتبار المذكرات الشخصية من الكتابات غير الرسمية إلا أننا حاولنا قدر الإمكان التّشديد على هذه الضوابط وضرورة تفعيلها واحترامها، والتي من شأنها أن تساعد في الرفع من القيمة العلمية للمذكرات الشخصية كمصدر في عملية الكتابة التاريخية المعاصرة. وفي ظننا، أن الافتقار إلى الشروط المنهجية يعني فقدان المذكرات الشخصية الخاصية التي تؤهلها لأن تحظى بالمتابعة والاهتمام، فالمذكرات ليست مجرد جمل وفقرات تُكتَب يسترسل من خلالها صاحب المذكرات كما يحلو له ، ليسطر ما يريد، وإنما على العكس من ذلك يجب أن تتحلى تلك بالمواصفات والشروط المنهجية بما يجعلها مصدرًا تاريخيًا يعتد به.

وقد قسمنا الفصل إلى ثلاثة مباحث بدأنا بالتحدث عن الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى من خلال التعرف على الاتجاهات السياسية، وبرامجها، والشخصيات الفاعلة فيها وذلك حتى يتسنى لنا الوقوف على وضعية الجزائر السياسية، العلمية والثقافية لما للأحداث من دور في صنع الشخصيات، والتأثير على مسارها، حيث يمكن القول أن هناك علاقة تكاملية بين الشخصيات والأحداث عبر قاعدة التأثير والتأثر المتبادل، ومن خلالها أفرزت المذكرات والشهادات التي كتبتها الزعامات والشخصيات الوطنية حاملة معها تلك الوقائع ومعبرةً عنها كلٌ بمنظورها وموقفها؛ ثم تطرقنا في المبحث الثاني إلى شروط وآليات كتابة المذكرات الشخصية، ثم في المبحث الثالث والأخير بحثنا في مذكرات تاريخ الثورة ومدى مراعاتها لشروط الكتابة وكيفية تدوينها كمصادر تاريخية.

المبحث الأول: لمحة عن تطور نشاط الحركة الوطنية الجزائرية

شكَّل الاحتلال الفرنسي عام 1830 تحديًا للشعب الجزائري ، وأسفر عن ردود فعل مختلفة مدنية وعسكرية، فالعنف والتعصب الدِّيني والتكالب على نهب موارد البلاد، كل ذلك أدى إلى ظهور مختلف أشكال المقاومة، مثل: المقاومة المسلحة[1] والمقاومة السياسية والتي ارتبط تبلْوُرها بنهاية الحرب العالمية الأولى، حيث بلغت درجةً كبيرةً من النّضج والتّطور بفعل عدة عوامل خارجية وداخلية، كان في مقدمتها أفكار الحركة الإصلاحية والنهضة العربية التي انطلقت في المشرق العربي ووصل صداها إلى المغرب العربي مع مطلع القرن العشرين - لاسيما بعد زيارة محمد عبده إلى كل من تونس والجزائر-، ثم طبيعة السياسة الاستعمارية التي تتبعها فرنسا في الجزائر. وأخيرًا أحداث الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها الجزائريون دفاعًا عن فرنسا، حيث كانت لهم فرصة الإطِّلاع على مبادئ الحرية والديمقراطية في أوربا فعقدوا العزم على تجسيدها في بلادهم بعد نهاية الحرب. وكانت إفرازات الحرب العالمية الأولى (1914-1918) المتمثلة في مبادئ الرئيس الأمريكي توماس وودرو ويلسن (Thomas Woodrow Wilson)[2] الأربعة عشر، ومؤتمر الصلح 1919 وقراراته وكذا عصبة الأمم قد ساهمت في تطور ونضج الحركة الوطنية الجزائرية بل وعجَّلت في تأسيس الأحزاب الوطنية في صيغتها المتطورة.

1- المقاومة المسلحة التي أبداها الجزائريون في مواجهة الاحتلال الفرنسي هي رد فعل وطني صادق، وسجل بداية تنفيذ مشروع تحرري ، أخذ يكبر ويتنامى حتى عبر عن ذاته مع انطلاق الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954. للمزيد من المعلومات حول المقاومة المسلحة. ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، المقاومة الشعبية الجزائرية : قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها 1830 - 1916، مجلة الحضارة الإسلامية، المج15،ع5، السنة2014، تلمسان، ص113- 130.

2- توماس وودرو ويلسون: سياسي وأكاديمي أميركي شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة خلال الفترة مابين(1913-1921) من مواليد ولاية فرجينيا (الولايات المتحدة الأمريكية) في 28 ديسمبر 1856، درس في جامعة جون هوبكنز، وحاز على شهادة الدكتوراه وعمل أستاذًا جامعيًا، دخل معترك السياسة فانتخب حاكما لولاية نيوجرسي مابين (1911-1913)، وبعدها فاز بالانتخابات الرئاسية الأمريكية ليتولى سدة الحكم مابين (1913- 1921)، اشتهر بمبادئه التي نادى بها بعد الحرب العالمية الأولى وإنشاء عصبة الأمم . توفي في العاصمة الأمريكية واشنطن في 3 فيفري 1924 ودفن فيها. للتفاصيل حول الشخصية ينظر: نجلاء محمد بدر الدين دياب، السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في عهد ودررو ويلسون(1913-1921)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2016.

اتفق المؤرخون على تسمية المقاومة السياسية بـ (الحركة الوطنية الجزائرية) التي يمكن تحديد مفهومها: على أنها مجموعة التنظيمات السياسية والإصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، والتي عملت على ترقية وتوعية الشعب الجزائري سياسيًا ودينيًا واجتماعيًا والدفاع عن مصالحه والنضال في سبيل تحقيق الاستقلال بالطرق السلمية، فهي التعبير السياسي لمفهوم الوطنية وحب الوطن، تمارسه النُّخب السياسية والطبقة المثقفة في شكل جمعيات وأحزاب ونوادي وغيرها، وبالرغم من اختلاف أطياف الحركة الوطنية الجزائرية لأطروحاتها وأفكارها فإن كلها كان على هدف وغاية واحدة وهي التحرر من الوجود الاستعماري الفرنسي[1].

لقد ساهمت مجموعة من العوامل في نشأة وتبلور عمل الحركة الوطنية الجزائرية، منها عوامل عسكرية؛ سياسية؛ فضلا عن عوامل ثقافية، اجتماعية واقتصادية. وبخصوص اتجاهاتها، فهي شملت العديد من الاتجاهات، مثل[2]:

1- اتجاه المساواة الذي يقوده الأمير خالد.
2- اتجاه استقلالي الذي قاده حزب نجم شمال إفريقيا مابين (1926-1937)[3]، وحزب الشعب الجزائري (1937- 1939).
3- اتجاه اندماجي (جماعة النخبة) وهي طبقة مثقفة بالثقافة الفرنسية.
4- اتجاه إصلاحي الذي جسدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4].

1- لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1944): نشأتها وأهم اتجاهاتها، مجلة آفاق للعلوم ، المج 6، ع3، السنة 2021، ص13.

2- المرجع نفسه، ص 14-20. للتفاصيل في هذا الموضوع، ينظر: براكة ميلود، الاتجاهات الاستقلالية في الحركات الوطنية المغاربية (الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين)- دراسة تاريخية مقارنة-، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2019، ص51-99.

3- للتفاصيل ينظر: محفوظ قداش والجيلالي صاري، الجزائر في التاريخ : المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص57-67.

4- للمزيد من المعلومات عن جمعية العلماء المسلمين ودورها السياسي والإصلاحي والثقافي ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية (1931-1945)، دار البعث، قسنطينة، 1981، ط1.

وتمكنت الحركة الوطنية الجزائرية- بمختلف أطيافها واتجاهاتها- خلال فترة مابين الحربين العالميتين في الاجتهاد والذود عن حقوق الشعب الجزائري- بالطرق السلمية- التي عمل الاستعمار الفرنسي على عدم الاعتراف بها .

ولكن الحركة الوطنية الجزائرية مرت خلال الحرب العالمية الثانية بمرحلة صعبة من تاريخها النضالي، بدأت بحل الأحزاب الوطنية، وسجن المناضلين السياسيين، وازداد الأمر سوءً بمجيء حكومة فيشي- على إثر الاحتلال الألماني لفرنسا عام 1940- التي ضايقت الحريات، وأفْقرت الجزائريين. ومع إنزال الحلفاء في نهاية عام 1942، حاول النواب المسلمين تفعيل العمل السياسي عبر الاتصال بقوات الحلفاء، وقدَّموا لهم البيان الجزائري، لكن الحلفاء والإدارة الاستعمارية الفرنسية لم يستجيبوا لبرنامج الجزائريين، وتعطل الاستقلال مرة أخرى. ولم يكتف الاستعمار الفرنسي بهذا، بل ارتكب أكبر مجزرة في تاريخ البشرية خلال حوادث ماي 1945 [1] متجاوزًا جميع القوانين والأعراف الدولية. والتي راح ضحيتها أكثر من 45 ألف جزائري، لم يكن مطلبهم سوى أن تَفِيَ فرنسا وحلفائها بالوعود التي أطلقتها في ضمان استقلال الدول الخاضعة للاستعمار حالة الانتصار على النازية[2].

على العموم، أثرت التطورات العسكرية والسياسية التي عرفها العالم خلال الحرب العالمية الثانية على نشاط الحركة الوطنية في الجزائر. مما فرض على الأخيرة أن تغير إستراتيجيتها في العمل السياسي وآليات مواجهة السلطات الاستعمارية. وكان الانتقال من العمل السياسي العلني- نتيجة الإجراءات السلطات الاستعمارية الفرنسية- إلى أسلوب النضال السري الذي يعتمد على الخلايا النشطة في مختلف المناطق، والذهاب نحو العمل المشترك إذا ما أُتيحت الفرصة للعمل الجماعي بين مختلف التيارات السياسية الناشطة في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، كل هذه الأساليب انعكست بالإيجاب على القضية الوطنية في الجزائر بعد نهاية الحرب. وشكلت حركة انتصار الحريات الديمقراطية - الواجهة العلنية لحزب الشعب الجزائري- المرتكز القوي لديمومة النضال الوطني وصمود الحركة الوطنية في وجه المخططات الاستعمارية الفرنسية[3].

1- للتفاصيل أكثر عن أحداث 8 ماي 1945، ينظر: عامر رخيلة، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ط1.

2- للتفاصيل عن هذه الفترة ، ينظر: محمد بكار، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المج7، ع1، السنة 2021، الوادي، ص41-58.

3- بعد صدور قرار العفو من قبل السلطات الفرنسي في 19 مارس 1946، كوسيلة لامتصاص غضب الشعب الجزائري نتيجة جرائمها ومجازرها في ماي 1945، تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين

لقد شهدت هذه المرحلة من عمر الحركة الوطنية الجزائرية، تنامي العناصر الشابة في ثنايا الحركة الوطنية، وأخذت القيادات الفتية تتصدر الواجهة النضالية، وشكَّلت ضغطًا على الحرس القديم الذي كان يتزعم المشهد السياسي منذ سنوات طويلة، وهو ما أحدث سجالًا بين الطرفين، إلى أن تمكن الشباب من تبوأ قيادة الحركة الوطنية الجزائرية، وإجبار القيادات التقليدية على الانزواء قليلًا، ما دفع الأمور نحو اتجاه الذي لا حل غيره، ونعني هنا، العمل المسلح، وكانت تجربة تشكيل المنظمة الخاصة سنة 1947 بمثابة خطوة في هذا الاتجاه، ولكنها لم تصل إلى مرحلة التكامل وتنفيذ المشروع التحرري المسلح، على إثر اكتشافها من قبل السلطات الأمنية الفرنسية في مارس 1950، واعتقال العشرات من قياديها وأعضائها[1].

ولكن فكرة العمل المسلح لم تتوقف، وإنما استمر شباب الحركة الوطنية في انتظار الوقت المناسب لإعلانها، وعندما شهدت حركة انتصار الحريات الديمقراطية أزمة سياسية مابين عامي 1953-1954، ونتيجة إصرار كل من المصاليين والمركزيين على مواقفهما، وعدم جدوى مساعي التوسط في ظل تعنُّت الطرفين. وهكذا بدأ التخطيط للثورة المسلحة من قبل (اللجنة الثورية للوحدة والعمل)، التي كانت حلم الحركة الوطنية في العمل من أجل نيل الحرية والاستقلال[2].

مثَّل تاريخ الأول من نوفمبر 1954 بداية حدث كبير ليس في تاريخ الجزائر فحسب، وإنما في تاريخ الإنسانية جمعاء، فهو أحد أهم معالم القرن العشرين كحدث معلمي حضاري بارز بين الأحداث العالمية الكبرى، وشكَّل منعرج حاسم في مصير الشعوب، وتاريخ العلاقات الإقليمية والدولية، لأنها كانت عبارة عن ردود فعل وطنية شعبية تعبر عن وعي وعي عسكري وسياسي وفكري لتحقيق التغيير الجذري، وجسَّدت حركة تحررية ثورية شاملة امتدت إلى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكل ما يتصل بالإطار

من مناضلي ورؤساء الأحزاب السياسية الجزائرية، من بينهم مصالي الحاج. حيث قام بإعادة إحياء نشاط حزب الشعب الجزائري المنحل من خلال واجهة علنية حملت اسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، وقد واجهت الحركة العديد من الصعوبات التي أعاقت نشاطها ، منها: أزمة عام 1949، اكتشاف المنظمة الخاصة عام 1950 والأزمة الأكبر هي حالة الانقسام التي شهدتها الحركة ما بين (أفريل 1953- حتى إعلان الثورة التحريرية). للتفاصيل ينظر: عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة انتصار للحريات الديمقراطية 1939 -1954 في عمالة وهران، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

1- للتفاصيل أكثر عن المنظمة الخاصة ينظر: محمد يوسفي،الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تر: محمد الشريف وبن دالي حسين، ط4، منشورات ثالة، الجزائر، 2014؛

2- زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007، ط1، ص 9- 10.

الحضاري للشخصية الجزائرية العربية الإسلامية والإنسانية، في مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي الاستيطاني الاستغلالي والعنصري، وقد عكست الثورة التحريرية بعدين في انطلاقتها: الأول يمثل الوقائع المسلحة والأعمال البطولية التي أبهرت العالم، فركَّزت الدارسات على التغني بها كممارسة ميدانية على المستوى الداخلي والإقليمي والقاري والدولي. بينما يمثل الثاني قيمتها الحضارية بأبعادها المتنوعة التاريخية، السياسية، الروحية، النفسية، الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، والذي تعرض للتهميش والتشويه لإفراغه من أي محتوى إيديولوجي، أو خاصية المشروع الحضاري، حيث لا يزال يُثار التساؤل حول مضامينها الإيديولوجية وقيمها الحضارية، سواء من طرف الدراسات الفرنسية الاستعمارية التي درسته من خلال إيديولوجية الحقد والمرارة، أو حتى من طرف بعض الدراسات الجزائرية والعربية التي تأثرت بالحماس والعاطفة الوطنية والقومية والإسلامية، أو بتأثيرات إيديولوجية أجنبية، فأشاعت الدعاية المغرضة من أن الثورة الجزائرية مجرد عصيان **(Insoumission)** في شكل أعمال تخريبية تقوم بها مجموعة من الفلاقة **(Fellagas)** أو انتفاضة مسلحة **(Soulèvement)** دون مشروع سياسي أو اجتماعي، في شكل تمرد **(Révolte)** ضد السلطة القائمة من أجل مطالب اجتماعية.

ومهما حاول البعض التأكيد على غياب المشروع الحضاري خلال فترة الثورة التحريرية (1954- 1962) - وهي نفس الآراء التي حاولت من قبل تأكيد انعدام أي تصور إيديولوجي- تحت تأثير ضياعها الإيديولوجي بفعل قناعات فكرية استعمارية، وليبرالية، ويسارية، فإنه لا يمكن أبدًا تجاهل الطاقات الروحية والقدرات الحضارية للشعب الجزائري الأصيل، القائمة على البعدين، الروحي الإسلامي والقومي العربي، واللذين مكنَا الثورة الجزائرية من أن تحمل زادًا حضاريًا سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا للحاضر والمستقبل، لأنها كانت مُفعَمة بالقيم الروحية والأخلاقية والإنسانية النبيلة من ديمقراطية وحريات أساسية وتضامن وإخاء وتسامح في علاقاتها بالأصدقاء والأعداء على حد سواء، بين أفراد المجتمع الجزائري من جهة، وتكامل في إطار انتمائها الحضاري العربي الإسلامي، وتعاون وتبادل بين المجتمعات الإنسانية المختلفة من جهة أخرى، ظهرت في نصوصها ومواثيقها، وخطب قادتها، ومقالات صحفها ومناشيرها، وفكر مثقفيها، وأدبيات منظريها[1].

وتجسَّد المشروع الحضاري لهذه الثورة في الإطار الجزائري من خلال بعدها الشعبي الوطني، الذي تمثل تاريخيًا في بعث الشخصية الوطنية الثورية، وجيو -سياسيًا في بعدها

1- للتفاصيل أكثر في هذا الموضوع، ينظر: نصر الدين لعوج، المشروع الحضاري للثورة الجزائرية 1954-1962، الفا للوثائق والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.

الاستقلالي لإحياء قواعد الدولة الوطنية ذات السيادة الديمقراطية الشعبية في نظام جمهوري برلماني يقوم على أساس مجالس شعبية وقيادة جماعية في كامل التراب الوطني، وصمودها عسكريًا، ونجاحها في الدعاية والإقناع إعلاميًا، وتطورها اجتماعيًا في العمل عن طريق التعبئة الشعبية العامة، وبعث منظمات وطنية جماهيرية، مَهامُّها هيكلة وتعبئة كل القوى الحية في المجتمع الجزائري، وتجنيدها لخدمة أهداف الثورة داخليًا وخارجيًا، على أساس إرساء مبادئ العدالة الاجتماعية في مجتمع جديد لا يعترف بصراع الطبقات ويمقت التمييز العرقي والديني، أما اقتصاديًا فقد كان مشروعها يستهدف رسم مشاريع التنمية والإصلاح الاقتصادي الوطني الشامل في مواجهة المخططات الفرنسية الإغرائية ومشاريعها الاقتصادية لاحتواء الثورة.

وتجاوز هذا المشروع الحضاري الإطار المحلي الوطني، ليمتد إلى الإطار الإقليمي والدولي بتحديد الثورة لدوائر الانتماء الحضاري للجزائر، حيث أكَّدت الثورة الجزائرية بُعدَها المغاربي في إطار وحدة شمال إفريقيا، وتمسكت بأصالتها عبر ترسيخ قيَّم الانتماء القومي العربي الإسلامي في إطار دعم وحدة تضامن شعوب الوطن العربي والعالم الإسلامي، لتوسع الثورة من انتمائها القاري والعالمي بتأكيدها على وحدة المصير التحرري بتحقيق الاتحاد الإفريقي المناهض للاستعمار، والدفاع عن الإخاء الأفرو-أسيوي خاصة والتحرري عامة، والتزامها اللامشروط بتدمير كل ركائز الاستعمار في العالم[1].

وكان الأهم في مشروعها الحضاري هو تجاوز كل الأحقاد والضغائن لانفتاح الثورة الجزائرية على المستوى العالمي بالتأكيد على أبعادها الإنسانية والأخلاقية، والتزامها المبدئي بميثاق هيئة الأمم المتحدة، ودفاعها عن شرعية النظام الدولي، و دفاعها المستميت عن المبدأ العالمي المعترف بحق كل الشعوب في تقرير مصيرها، ومساهمتها في القضاء النهائي على براثن الاستعمار ونظامه البغيض، وتخليص فرنسا ذاتها من أزماتها التي هددت مصالحها العليا، وهزت سمعتها الدولية، وكادت أن تعيش حربًا أهلية جديدة تحت تهديد فساد وانقسام الجيش الفرنسي، وحرصها الشديد في بُعدِها الدبلوماسي على نبذ كل مظاهر العنف ضد الإنسانية، وتمسكها بأسس السلام والتعاون الدولي النزيه، والتزامها بحفظ حقوق كل الأقليات داخل المجتمع الجزائري دون تمييز عرقي أو ديني، باعترافها بالحقوق الفرنسية المكتسبة المشروعة، في إطار علاقة الثورة الانفتاحية على كل الطوائف الدينية اليهودية والمسيحية، والأقليات العرقية في علاقتها بالمستوطنين الأجانب.

1- للتفاصيل ينظر: خالد عبد الوهاب، الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية: بيان أول نوفمبر 1954 أنموذجا، مجلة دراسات، ع 7، المج 8، السنة 2018، قسنطينة، ص 26-52.

المبحث الثاني: شروط وآليات كتابة المذكرات الشخصية.

هنالك شروط وآليات يجب تحقيقها عند كتابة المذكرات الشخصية، والالتزام بها أمر ضروري وأساسي، لأنه من خلالها تتحقق الغاية المنشودة من التدوين، وإلا ما الفائدة من كتابتها وهي تفتقر إلى مثل تلك التقنيات. ونتيجة ذلك حاولنا التَّحري عن تلك الشروط وعرضها لكي تتبلور من خلالها مكامن الأهمية للمذكرات والشهادات كمادة مصدرية.

أولا: شروط الكتابة[1].

إن معظم وسائل التخاطب ومن ضمنها الحديث الشفوي تحمل طابعًا آنيًا محدودًا في الزمان والمكان لأنها تقتضي القرب الزماني بين المتحدث والمستمع، ومن ثم فالتخاطب ينتهي مباشرة بعد إنجاز الفعل إلا أن الكلمة المكتوبة تتجاوز الزمان والمكان معًا وتمتلك إمكانية البقاء لمدة طويلة فهي كوسيلة للتخاطب تساعد الإنسان على تجاوز التاريخ والجغرافيا بغض النظر على أنها تتألف من رموز لا تستدعي التفسير[2]، وعليه فإن بقاء الروايات الشفوية قيد المشافهة دون تدوين وإن حققت أهدافها في كشف الحقائق إلا أن قيمتها لن تزداد فعالية إلا عند تدوينها كون الكتابة تؤدي أدوارًا مضاعفة عن الكلام ويمكنها الإفادة أكثر منه.

وعليه وبناءً على أهمية الكتابة لتقييد الأحداث والوقائع اعتمدنا جملة من الشروط لتحقيق الكتابة التاريخية العلمية للمذكرات الشخصية، منها ما يسبق عملية التدوين مثل: ضرورة حضور الأحداث أو سماعها، الاستعداد النفسي والذهني مع تسطير الأهداف المرجوة من الكتابة، ومنها ما يكون أثناءها كانتقاء أسلوب ومنهج معين للكتابة مع اختيار لغة واضحة تعبر عن الشهادة، إضافة إلى بعض الشروط الفرعية أو الثانوية الواجب تحققها نتطرق إليها ضمن سياق الحديث، ويمكن عرض هذه الشروط على النحو التالي:

1- الكتابة هي جميع الحروف المنظومة المؤلَفة بالقلم، كما عرَّفها ابن خلدون بأنها رسوم وأشكال حرفية تدل على ما يختلج في النفس من الكلمات المسموعة الدالة، أو هي الصور الذاتية التي وضعها الأوائل للدلالة على ما بداخلهم، وتعد من أهم اختراعات الإنسان فهي تعطي مفهومًا راقيًا للتاريخ كونها من أكثر أساليب التعبير دقةً، ومن الممكن تحسينها واستبدالها. للمزيد من المعلومات، يُنظر: علي إبراهيم محمد، تاريخ الكتابة العربية، دار المشرق العربي، الجيزة، 2019، ط1، ص6- 8.

2- فريدريش يوهانس، تاريخ الكتابة، تر: سليمان أحمد ضاهر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ط2، ص33.

استعدادات ما قبل التدوين:

تشمل هذه المرحلة جميع الاستعدادات النفسية والذهنية المتعلقة بصاحب الشهادة والتي تتصدرها الرغبة والاقتناع في التدوين ثم اختيار الزمن المناسب للكتابة تتخللها جملة من الطرائق المتعلقة بالتدوين وتقنياته كاختيار اللغة والأسلوب، دون أن نغفل الحضور الشخصي والضروري والشهادة على الأحداث مع الإلمام بها، ولا يمكن تحقيق كتابة المذكرات والشهادات إلا بتوفره هذه الشروط ولو بالقليل منها، وهي على النحو التالي:

الإحاطة بالموضوع:

من الشّروط الأساسية لنجاح عمل الباحث إحاطته العلمية بالموضوع قيد البحث، وهي نفس الشّروط التّي تنطبق على كتابة مذكرة أو شهادة شخصية ، سواءً كان طابعها سياسي أو عسكري، حيث أن المشارك في الأحداث والكاتب لها يجب أن يكون على دراية بجميع أطوراها، ومُطالبٌ بأن يعرف تفاصيلها وحيثياتها دون أن يشوبها شك أو ارتياب- الشك والريبة يمنعان التدوين-، إذ عليه أن يبذل جهدًا كبيرًا في سبيل الإطلاع عليها من خلال مجموعة واسعة من المصادر المختلفة المكتوبة منها: كالسّجلات الحكومية، الوثائق الشّخصية التّي يمتلكها، الأرشيف، الصّحافة والمذكرات...الخ، ومن خلال شهادة ورواية رفقاء النّضال والكفاح، شهادات من عاصروه من ساسة ومجاهدين، وذلك كي تكتمل الموضوعية في البحث التاريخي[1].

صياغة الإشكاليات:

وذلك من خلال طرح جملة من التساؤلات والإشكاليات التي يريد صاحب المذكرات الإجابة عنها، حيث يَفْصِلُ الجوانب الرئيسية عن الثانوية ويتقيد بها كلما تقدم في مشروع الكتابة[2]. وعند تطبيق هذا المحور على الثورة التحريرية (1954 - 1962) أضار الباحث نور الدين ثنيو أن إسقاط الإشكاليات على تاريخ الثورة ليس ليس بالأمر الهيّن، كونه يتطلب القيام بعملية تفكيك الإيديولوجيات والسياسات سواءً لأطراف الحدث التاريخي (الجزائر أو فرنسا)، إضافة إلى تجريد الثورة من الأساطير والخرافات، والأفكار الخاطئة. وذلك

1- علي بوترعة، دور الشّهادة الشّفوية بالكتابات التّاريخية الجزائر أنموذجاً، مجلة الدّراسات التاريخية، ع20، السنة 2016، الجزائر، ص 324- 325.

2- حامد قويسي، في منهجية كتابة الشهادة على الأحداث والوقائع التاريخية، المعهد المصري للدراسة، القاهرة، فيفري 2021، ص2.

بدراسة أفكار ومضامين كل من الطرفين على حدا (فرنسا والجزائر)، والتأكد من كل ما يتعلق منهما وعدم إيراد شيء لا يوافق الحقيقة، وحسب رأي الباحث[1] فإن:" أول شيء يتم التحدث عنه هو التساؤل عن طبيعة هذه الثورة: هل هي حرب أم ثورة؟، ثورة داخلية، أو مقاومة مسلحة، أو كفاح ضد استعمار، ما هي ظروف وعوامل قيامها وغيرها من التساؤلات التي لا بد أن تلامس جميع حيثياتها"[2].

إذ لا بد من التأكد من مواقف وأقوال الطرف الفرنسي اتجاه الثورة[3]، كونه وصفه لها كان مخالفا للوصف للجزائري، مع العمل على الاتصاف بالصدق، العفوية السّلسة، وعدم التكلف في إعادة صنع الأحداث خلافًا لأصلها التي وقعت عليه، كما لا يجب إدعاء الإفراط في الصدق الذي قد يؤدي إلى تغيير في الأحداث وطبيعتها وهيكلتها. وضرورة تذكر الأحداث التي سبقت المحطة المُتناولة، فمثلا خلال الحديث عن الثورة الجزائرية (62/54)، يُستحسن أن يتم الوقوف عند الأحداث التي سبقتها- فترة الحركة الوطنية ومجازر الثامن ماي 1945[4]-. فالكثير من الرواة وشاهدي العيان عاشوا تلك المراحل، وذلك حتى يتسنى تفسيرها بشكل دقيق وربطها بما وقع من أحداث سبقتها[5]؛ لأن الحدث التاريخي ليس مستقلا بذاته، وإنما مرتبط ارتباط وثيق بما سبقه ويعقُبه.

1- للمزيد حول دراسات الباحث بخصوص كتابة تاريخ الجزائر يُنظر: نور الدين ثنيو، إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث، حقبة الاستعمار الفرنسي، ضمن الملتقى الوطني الأول، الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال محطة الاعتبار والتقييم، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، يومي 6- 7 ماي 2013، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص9.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص27- 28.

3- للمزيد يُنظر: سعدي بزيان، ثورة أول نوفمبر 1954 في المؤلفات الفرنسية، مجلة الذاكرة، د.ت، ص245- 251.

4- للمزيد حول مجازر الثامن ماي 1945 من خلال المذكرات والشهادات يُنظر: بوطبة لخضر، انتفاضة الثامن ماي في منطقة عين الكبيرة من خلال بعض الشهادات الحية، المجلة التاريخية الجزائرية، المج6، ع1، 2022، المسيلة، ص1039- 1043. ومحمدي محمد، موضوعات الذاكرة الوطني في المجلات العلمية الجزائرية (مجازر 8 ماي 1945 أنموذجًا، دراسة إحصائية من خلال البوابة الوطنية للمجلات العلمية)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة الحكمة، الجزائر، المج10، ع4، 2022، ص4 وما بعدها.

5- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص30.

1- اختيار الأسلوب:

تحتاج كتابة المذكرات الشخصية إلى امتلاك لغة الرواية وسرد الحدث، أولًا من خلال اختيار نوعها (العربية، الفرنسية)[1]، كما أن طريقة الكتابة يجب ألا تكون بطريقة عشوائية، انتقامية لعنصر من العناصر، ويمكن اعتبار الشاهد بمثابة مؤرخ ومنه عليه أن يمتلك الجرأة في طرح الفكرة، وأن يظهر تمسكه بذوقه الأدبي، فصاحب الشهادة لا يعفيه موضعه من أن يكون أسلوبه جميل، وخياله خصب، وعليه أن يُجيد استعمال المعارف والعلوم التي تساعده في تدوين شهاداته ذلك أن معظم النقاد حاليًا يتساهلون مع أصحاب الشهادات والمذكرات، من باب أنها ليست تاريخًا، لكن هذا لا يُسقط عنها وجوب إعادة كتابة التاريخ منها، فالنخب والعناصر الوطنية المثقفة التي عاشت الثورة وجب البحث عن مدى تقيدهم بهذه الشروط، مع عدم التساهل معهم [2].

كما يجب الاتصاف بالروح العلمية، التسامح، قبول الآخر، التواضع، القدرة على الفهم والتحليل، والاستفادة من المناهج الحديثة، الثقافة العالية، مع التميز بعقلية التنظيم، التحلي بالصَّبر، جمال الأسلوب، التمتع بالحس النقدي وسعة الخيال[3]. ويقول سعد الله بخصوص تدوين التاريخ عامة وتاريخ الثورة خاصة، أن التاريخ الحقيقي هو الذي يُكتب من طرف أبناء البلد نفسه[4]، كونه يُشكل جزءً منهم وهم من عايشوه، شاهدوه أو عاصروه، والتجارب الأجنبية ما هي إلا مادة مساعدة لا أكثر[5].

كما تستوجب كتابة المذكرات الشخصية قوة الذاكرة، والدراية الواسعة بأبجديات السرد والرواية ووضعية صاحبها في التدوين لا تقبل النقاش والتناقض أو التضارب مع مواقف أخرى، إضافة إلى ضبط المادة العلمية ضبطًا جيدًا من حيث المعلومات والأخبار

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص30.

2- مولود عويمر، المرجع السابق، ص2.

3- المرجع نفسه، ص5- 6.

4- كانت هناك بعض الكتابات الفرنسية المُنصِفة والتي يمكن القول عنها بأنها تميزت بنفس صفات كتابة الوطنيين الجزائريين، مثل كتابات جون بول سارتر، هنري كوبون، هنري علاق، فرانسيس جونسون. للمزيد يُنظر: هنري كوبون، محامي الفلاقة، عضو مجموعة المحامين المدافعين عن مناضلي جبهة التحرير الوطني (1958- 1962)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، 2015، ص7- 8- 9.

5- للمزيد من التفاصيل حول كتابة تاريخ الثورة يُنظر: بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص12 ومولود عويمر، الثورة الجزائرية في الدراسات المعاصرة، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2017، ص13 وما بعدها.

المُحتواة في ذاكرة الشاهد، ودعمها بالقرائن المقوية والكاشفة لأعماق الأحداث وامتداداتها، مع جودة الحدث وقوة مصداقيته، الغنى بالأخبار، الدَّلالات، وضوح المعاني، إضافة إلى الالتزام بقواعد الكتابة التاريخية [1]، حيث أنه لابد على الشاهد احترام الضوابط احترامًا تامًا، حيث يوصل ذلك إلى الحقيقة التاريخية، وكلَّما ضاق مجال التقيد بها بات البحث أقرب للضلال منه للحقيقة[2].

ومن القضايا الواجب أخذها بعين الاعتبار عند كتابة المذكرات الشخصية الابتعاد عن كل المؤثرات: السياسية، القومية والوطنية، والجغرافية. لأن مسالة إقحام هذه المؤثرات يُفقِد السياق التاريخي للحدث ويُغيِر من معالمه الحقيقية، وعليه، فإن الكتابة الحقَّة تكون عبر رؤية أكاديمية لا حسب الأهواء والميول، وتستند إلى منطق الذكر الدقيق للوقائع لا مزاجية الذات، مع الأخذ بعين الاعتبار جميع الجوانب المحيطة بالقضايا سياسيًا، اجتماعيًا، اقتصاديًا، نفسيًا، طبيعيًا، جغرافيًا وغيرها، لأن العكس من ذلك يَزُجُّ القراء في متاهات التفسير الشخصي والحكم الذاتي للكاتب وليس للحدث[3].

2- شرط الزمن (توقيت الكتابة):

من أجل كتابة تاريخ أي حقبة تاريخية هنالك شرطٌ مهم يجب أن يُؤخَذ بعين الاعتبار وهو الزمن، فهو مهم جدًا في سرد جزئيات وتفاصيل شهود العيان، ذلك أن انقراض الجيل الذي صنع الأحداث يؤدي إلى فقدان المعلومات، والمقصود بشرط الزمن هنا هو المسافة الفاصلة بين الحدث وتدوينه، حيث تباينت المواقف والآراء حول المسألة فهناك من يرى أنه كلّما زادت المسافة بين الحدث وتدوينه كلما ازدادت الموضوعية، والعكس صحيح، حيث أن قرب الحدث من فترة التدوين تطغى عليه الذاتية أو حرارة العاطفة[4]، ويتعرض التاريخ لنزوات الأشخاص الذين صنعوه. ويعني هذا ضرورة ترك

1- هناك أنواع عديدة من الكتابة حول تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الثورة التحريرية خاصة مثل الكتابة الرسمية، الشعبية، الإعلامية ولكلّ منها مميزاتها وخصائصها. للمزيد من التفاصيل يُنظر: نبيلة حنك، ثورة أول نوفمبر 1954، دراسة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بين الكتابة الرسمية والكتابة الإعلامية، مجلة الاتصال والصحافة، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، ع9، 2018، الجزائر، ص219- 220- 221.

2- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص223 و226.

3- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص13 و24.

4- الغالي غربي، تساؤلات وملاحظات منهجية لكتابة تاريخ الولاية الرابعة (1954- 1962)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع6، 2002، الجزائر، ص389- 390.

الحكم للـزمن ا على الأحـداث التاريخيـة قبـل كتابتهـا. غير أن هنـاك مـن يـرى خـلاف ذلـك ويستشـهدون بـأن انتظـار انقـراض الأجيـال مـن صـناع الواقعـة التاريخيـة يُـذْهِبُ معـه الحقائق التي لا وجود لها في الوثائق الرسمية، لذلك فشرط الزمن مرتبط بحالة النضوج والاستقرار الذهني والنفسي لصانعي الحدث عبر الابتعاد عن الذات، حينها تتوافق مسألة كتابة المذكرات الشخصية مع الزمن أيًا كانت مراحله (قريبة أو بعيدة)[1].

وعليه يتضح لنا أن رواية الأحداث في المذكرات الشخصية تأتي بعد فترة من زمن الأحداث، أي بعدما يصبح صاحبها على علم كامل وشامل بها من جميع الجوانب، ويمتلك المعلومات الكافية عنها[2]. وهو ما أشار إليه حسين آيت أحمد في مذكراته، عندما اعتبر أن كتابة المذكرات عامة - ومذكراته خاصة - تأتي عادة بعد انتهاء الحياة السياسية للإنسان، أي بعد اعتزاله لكل مهامه سواء سياسية، عسكرية، اقتصادية، ثقافية وغيرها[3]، وحتى في مذكرات أحمد بن بلة التي كتبها بعدما أصبح رئيسًا للجمهورية، ورغم أن الفترة بين اعتزاله للسياسة ومشاركته في الثورة من جهة، ورئاسته للجمهورية من جهة أخرى فترة قصيرة، إلا أن مذكراته الصادرة في السبعينات، جاءت بعدها شهاداته الحية لقناة الجزيرة في عام 2002، لتُعدِّل الكثير من القضايا، حيث اختلف جزءٌ من تناوله للأحداث بين الشهادة المكتوبة 1979 والحية 2002[4].

من جهة أخرى يجب أن تلعب ملكة الاستحضار والتشخيص دورًا كبيرًا في التدوين[5]، فكلَّما كانت تلك الملكة أقوى كانت صحة المعلومات أدَق وأصدق، وهناك بعض المذكرات الشخصية لا تتوفر على شروط الكتابة التاريخية، ونتيجة لذلك لا يمكن اعتبارها وثيقة تاريخية، حيث يرى بعض مُدَوني الشهادات ضرورة الكتابة والمساهمة في إطار ما يُعرف بواجب الذاكرة على تكون شهادة للتاريخ والأجيال [6]؛ مع التوفيق فيما بين الهدف النفسي والاجتماعي والحقيقة التاريخية، ومنه فإن كاتب المذكرات أو الشهادة

1- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص18 وص23- 24.

2- محمد بليل، المرجع السابق، ص17.

3- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص7.

4- للمزيد يُنظر: محمد بليل، المرجع نفسه، ص17، أحمد منصور، شاهد على العصر، الحلقة الأولى - الحلقة السادسة.

5- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص320.

6- عبد الرحمن مزيان شريف، حرب الجزائر في فرنسا، موريبيان: جيش الخفاء، تقد: جاك فرغاس، تر: العربي بوينون، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص9- 10- 11.

الشخصية هو بمثابة مؤرخ للفترة المعاصرة - وفق شروط-[1]، والتي تعتبر أحد مصادر الحقبة التاريخية التي يكتب عنها، ولا بأس أن يتحلى بصفات المؤرخ المعاصر، كأن لا يكتفي بالمفاهيم التقليدية (دولة، مجتمع، طبقة)، ولا يتقيد بالأنماط التعليلية، بل يفكِّك الأحداث والأفكار، وينزع عنها صفة الجمود (إعطاؤها صفة الحركية) مع استعمال مفاتيح للوصول إلى الإشكاليات التي يريدها شريطة أن تكون ضمن السياق والمحتوى تخضع لسلطة المنطق لا نزعات الهوى، فذهنية الكاتب واستيعابه للأفكار والأحداث تعكس محتوى مذكرته وقيمتها التاريخية وحتى الفكرية، وأن يكون محايدًا اتجاه المواقف حيادًا إيجابيًا، مع تبرير كل موقف، كما أن الشاهد هو مرآة لبيئته والأفعال الصادرة عن مجتمعه[2].

3- الاهتمام بلغة النص:

من أجل عملية كتابية ذات مستوى جيّد يجب الاهتمام بلغة النص[3] ، و يأتي هذا عبر حسن اختيار الألفاظ المستعملة، وهي عملية تنطبق على كتابة المذكرات الشخصية من خلال اختيار الأسلوب والمفردات المناسبة لأن الاختيار الخاطئ قد يعطي معان مغايرة لما يريده الكاتب. و يُجمع المؤرخون أن المذكرات قبل أن تكون تاريخ مكتوبًا هي عبارة عن تاريخ منطوق تمت روايته بلهجات متعددة المفردات والتراكيب، كما تحوي على دلالات وإشارات نفسية، فالروايات الشفوية لا تُفهم إلا في نطاق اللغة وما تدل عليه من فكرة، سلوك، عقيدة، ومن محاسنها أنها تكشف عن جوانب وخلفيات متفرقة كالقضايا المختلف عليها؛ وعليه يجب تفادي الكلمات الفضفاضة، والانطلاق من لغة الشواهد وذكر الأحداث كما هي بسلاسة وبساطة دون تكلُّف، خاصة وأن دلالتها تختلف من فترة زمنية لأخرى، فالكلمات والمعاني في عصر الشاهد منها ما تطور ومنها ما تغير، وبما أن كاتبها

1- هنالك فرق كبير بين كاتب لمذكرات شخصية، والمؤرخ الذي يؤرخ لفترة تاريخية عاصرها، فالأول يكتب أو يدون عن الأحداث التي كان فعالا بها، بينما المؤرخ المعاصر للأحداث فهو يقدم قراءات لما عاصره وشاهده بمعية المصادر التي يعمل على توظيفها. يُنظر: عبد العظيم رمضان، المرجع السّابق، ص57.

2- فاطمة قدورة، المرجع السابق، ص95 و161.

3- هنالك من يشير إلى وجود تأثير للغة في عملية الكتابة التاريخية، ويؤكد على دورها المؤثر في نوع الشهادة وقيمتها العلمية، للتفاصيل ينظر: رامي أبو شهاب، اللغة والتاريخ ... أيهما يخون الآخر، مجلة تباين للدراسات الفكرية والثقافية،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع7، المج2، السنة 2014، الدوحة، ص148 وما بعدها.

في الغالب يكون قد شهد عصرين - عصر الأحداث وعصر الكتابة- فعليه التوفيق بينهما[1].

ويَنصحُ المؤرخون بالاحتفاظ بمسودة المذكرة المكتوبة بخط اليد سواء كان الكاتب هو الشاهد نفسه أو غيره (مختص، مؤرخ، كاتب...)، حفاظًا على لغتها، أسلوبها وخطابها التاريخي الأصلي، ولما لذلك من أهمية في الدراسة النقدية وعليه في حالة الإملاء على شخص معين أن يقوم بتسجيل صوتي له، فقد يحدث أن يرتكب المُدوّن بعض الهفوات المتعلقة بالسمع وما إلى ذلك، فالتسجيل يساعد في إعادة استحضار رواية الأحداث خاصة حالة الغموض.

ثانيًا: كيفية كتابة المذكرات الشخصية:

تحت هذا العنوان سنحاول استعراض الخطوات والمراحل المتبعة في عملية تدوين المذكرات الشخصية سواءً تعلق الأمر بالشكل أو بالمضمون بدءً بالتجارب الغربية الرائدة ثم التجارب الإقليمية (العربية)؛ ومن خلال عملية البحث ونظرًا للتشابه الكبير بين المذكرات الشخصية، الشهادات والسيرة الذاتية - كما أشرنا سابقًا- فقد قمنا بإدراج جميعها ضمن قالب واحد في طريقة الكتابة باعتبارها أجناس أدبية وفنية لا تختلف كثيرًا عن المذكرات الشخصية. كما يجب الإشارة إلى أن تدوين المذكرات الشخصية وفق منهج علمي دقيق في الجزائر لم يبلغ بعد درجة عالية من الدقة والإتقان، ولا تزال تعاني من نقائص في الآليات والمنهج. ولعل أبرزها أن مذكرات تاريخ الثورة لم تُكتب من أصحابها فباتت (غير شخصية) كما تختلف بين شخص متعلم وغير متعلم، وغالبًا ما ترجع مثل هذه الشرائح (الأمية) التي عايشت الأحداث إلى وسائط للكتابة. وهنا تظهر طرق أخرى في التدوين سنتطرق إليها لاحقًا.

كما لا تختلف كتابة التاريخ الشخصي عن طريقة كتابة التاريخ الأكاديمي، فالتاريخ العام – الجماعي - ينطلق من التاريخ الشخصي للأفراد، وعليه فهو جزءٌ لا يتجزأ منه، والتاريخ المعاصر يعد من أكثر الحقب الزمنية حاجة لمثل هذه الكتابة للوصول لجميع الحقائق وربطها بعضها ببعض وانطلاقًا من هذا التقاطع استعملنا كتب منهجية الكتابة التاريخية التي تتناول كيفيات وطرائق تدوين التاريخ واجتهدنا لإسقاط ما تشابه منه على المذكرات والاستغناء عن الباقي خاصة إذا ما تعلق الأمر بالموضوعية والعلمية.

1- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص100 و256.

تعد التجارب الغربية في ميدان التاريخ الشخصي وتدوين المذكرات والشهادات الشخصية من التجارب الرائدة والتي حققت إنجازات عظيمة في كتابة تاريخ الشعوب والأمم بواسطة الروايات الشفوية والسِّير الذاتية والكتابات الشخصية ، ويعود ذلك إلى تطبيق آليات وسُبل حديثة ومتطورة في جمع الشهادات الحية وتدوين المرويات، والتي تعد بمثابة المادة الخام للمذكرات، كما اهتم الأوربيون بشهود العيان خاصة في أواخر أيامهم مدركين قيمة الاستفادة من شهاداتهم في الكتابة، كما كان لوسائل الإعلام والتكنولوجيا دورٌ كبير في إنجاح العملية من خلال تسخير تقنيات السمعي البصري والفيديو والتسجيل. وانطلاقًا مما سبق يمكن تحديد عملية كتابة المذكرات وفق المحاور التالية:

1- الاهتمام بالتاريخ الشفوي وجمع الشهادات الحية وتدوينها:

الاهتمام بالتاريخ الشفوي (الروايات الشفوية)[1] وجمع الشهادات الحية وتدوينها تعد الخطوة الأولى من منهجية كتابة التاريخ عامة والمذكرات الشخصية خاصة. وقد أشرنا سابقًا أن أصل المذكرات والشهادات الشخصية المكتوبة عبارة عن روايات شفوية تُدوَن فتأخذ أشكالًا متعددة. وتستند هذه المرحلة على ضرورة تدوين التاريخ الشفوي حيث يعكف المختصون على كتابته بعد جمع الروايات وتبويبها وفق منهجية علمية خاصة، وقد أُعتبرت وثائق ومستندات هامة في كتابة التاريخ، وبذلك فهي لا تقل أهمية عن الوثائق المدونة ولا تتفوق عليها إلا لخضوعها لمناهج النقد لكن هذا لا يمنعنا أن نضع ضوابط مماثلة لإثبات صحتها قبل الخوض في تسجيلها بالآلات أو الكتابة[2].

فالتدوين هو مرحلة حضارية ينتقل فيها الإنسان من الاعتماد على الذاكرة إلى الكتابة، ويعد عصر التدوين أزهى العصور التاريخية والحضارية[3]، ومنه فإن جمع الشهادات وتكديسها لا يعد أيضًا خدمة للتاريخ لأنها تبقى بحاجة للتقييد من قِبَلِ أصحابها أو أهل الاختصاص، ذلك أن العملية تعود بفوائد عديدة على الأجيال لأنها

1- يشمل التاريخ الشفوي كل الأشكال التعبيرية التاريخية كالأغنية، الحكايات الشعبية المنقولة، الأمثال الشعبية، الفلكلور، التراث ويتداخل مع الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع ويمتد لفترات زمنية طويلة، بينما الرواية الشفوية تشمل المقابلة وتقتصر على الأحداث القريبة زمنيًا (التاريخ القريب، الراهن، الجاري، ...) للمزيد يُنظر: أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص241 و250.

2- سكينة عصامي، أهمية التاريخ الشفوي في توثيق وحفظ التراث، مجلة دراسات تاريخية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، المج9، ع1، سبتمبر 2021، الجزائر، ص 158-159.

3- إسماعيل زردومي، المرجع السابق، ص23.

تصحح الأخطاء، كما أن نقلها من صيغة المشافهة إلى صفة التدوين يسمح باتساع قاعدة الاطلاع عليها ومنه خضوعها للنقد والتمحيص والتدقيق.

تعود جذور مهمة جمع الروايات والشهادات من أصحابها في أوربا إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث جُمعت الشهادات الشفوية ممن عاصروا الحرب بمعاركها، مآسيها، وبطولاتها في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وتم أرشفة هذه الشهادات ووثقت ليستخدمها المؤرخون المحترفون لاحقًا، ثم تم نشرها مباشرة في صيغة مذكرات، روايات، قصص، انطباعات وأفلام[1]. وكانت المحطة الأولى هي موقع المجلس الدولي للأرشيف بصفته الهيئة المشرفة على العملية، أما في بريطانيا فقد انصبّ اهتمام روّاد التاريخ الشفهي على تسجيل خبرات (الطبقة العاملة البسيطة) إتباعا لمقولة (التاريخ من القاع)، أو بمعنى أدقّ أن التاريخ ليس هو التاريخ الذي يرصده الصفوة فقط وإنما من جميع الفئات الاجتماعية[2]. ومنه فالتجربة الأوربية قامت على كتابة التاريخ عن طريق جمع الروايات وتدوينها لجميع شرائح المجتمع وليس فقط لمن كانوا فاعلين ومؤثرين في الأحداث.

وتعد القناة الفرنسية الأولى (Télévision française1) من القنوات التلفزيونية الرائدة في نشر الشهادات التاريخية، حيث بدأت التجربة الفرنسية الرائدة عام 2006، عندما كشفت عن وجود مؤسسات تُعنى بإعداد أقراص مدمجة تحكي بالصوت والصورة سيَّر ومذكرات الزعماء، كما تأسست جمعية مختصة في جمع وتدوين الشهادات والسير[3]؛ كما برزت بعض الجهود الفردية من خلال العمل الجيد الذي ألَّفه كوللوم ديفز (Colum Davis) وزملاؤه بعنوان (التاريخ الشفهي من الشريط إلى الورق) وفي أربعة فصول تحدث المؤلفون عن نوع جديد من التاريخ يُعرَف بالتاريخ الشفهي واختلافه عن الروايات الشفوية، وبينوا طرق جمعه وكيفية تحويل الروايات الشفهية إلى تاريخ مدّون ونشرها، كما أثاروا قضية هامة فحواها والتي أنه لا يمكن أن تنتقل الرواية الشفهية إلى حيز التاريخ الشفهي ما لم تكن متواترة ويؤيدها شيء من التاريخ المكتوب[4].

1- إبراهيم بوتشيش وآخرون ، التاريخ الشفوي، المجلد الأول، مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ط1، ص14.

2- أمينة عامر، المرجع السابق، http://www.journal.cybrarians.info

3- محمد زاد، المرجع السابق، ص498.

4 - عبد الله بن إبراهيم العسكر، أهمية تدوين التراث الشفاهي كمصدر تاريخي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، تاريخ الاطلاع: 13 سبتمبر 2022، وقت الدخول: 16:00سا، الرابط: https://arab-yes.ahlamontada.com

أما عن التجارب العربية فنذكر التجربة المصرية والتي بحثت في إمكانية اعتماد التقاليد والرواية الشفهية في التأريخ من خلال المؤسسات الأكاديمية، إضافة إلى الجهود التي قام بها المؤرخون في تونس لدراسة تاريخ الأقليات العرقية وتاريخ الحركة النقابية[1]، وحتى المملكة المغربية فقد شهدت هي الأخرى حركية في ميدان كتابة التاريخ من خلال الشهادات والمذكرات الشخصية لصناع الأحداث. وعليه أصبح من الضروري العمل الجاد من أجل التأسيس لتجربة جزائرية في هذا الميدان للالتحاق على الأقل بركب التجارب العربية الرائدة في المجال.

أن الشّهادات التّاريخية أو الرّوايات الشّفوية كمصدر مهمّ للتّاريخ، هي على ترابط كبير بينها وبين المذكرات فهي الأخرى تعكس دور الشّاهد في الفعل التّاريخي أيًّا كان موقعه من الحدث كفاعل رئيسي قيادي أو كفاعل من الدّرجة الثانية أو شاهد عيان حي (بسيط) عاصر زمن الحدث أو تواجد في مكان وقوعه. وبالتّالي فالمعلومات التي تُجمَع من الرُّواة وشاهدي الأحداث من سياسيين، مجاهدين، صحافيين وتُنقَحُ ثمّ تُدوَّن في المراجع شريطة إحالتها للمنهج التّحليلي المُقارن ثمَّ الاستنباط تُصبح في الأخير حقائق عامّة يُمكن التعويل عليها كثيرًا في كتابة التّاريخ[2].

ونظرًا لكون الرواية الشفوية عرضةً للتغيير بمرور الزمن والإنسان عرضةً للنسيان بسبب تراكم الأحداث من جهة أو خيانة الذاكرة من جهة أخرى، وجب تطبيق مناهج حديثة على الرواة باستجوابهم للوصول إلى الحقيقة، وهنا يبرز دور المؤرخ من خلال إعداد دراسة حول الروايات الشفوية بفحصها والبحث عن دوافعها وطريقة تناقلها، وأسلوب تقديمها مع أهداف وخلفيات الراوي، ناهيك عن تحليل البناء الداخلي والخارجي للرواية ويتم هذا كله بواسطة مناهج معروفة لدى المؤرخين، و حالة استكمال الخطوات يمكن وقتها تدوين هذه الروايات لتصبح وثائق ذات أهمية كبيرة، ولذلك يشددون على عدة شروط عند تحويل الرواية إلى وثيقة مُدَونة ذلك أن أغلب الروايات تحمل التناقض مع التاريخ المكتوب[3]، كما أنها تفتقر حسبهم لمفهوم القياس الزمني أي عدم وضوح الفكرة التاريخية فيها ونظرتها إلى الماضي بمثالية دائمة[1].

1- أمينة عامر، المرجع السابق، :http://www.journal.cybrarians.info

2- رابح لونيسي وآخرون، كتابة المذكرات خدمة للتاريخ أم لمآرب أخرى، جريدة النّصر، الجزائر، 27 ماي 2013.

3- للمزيد حول حدود استعمال الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية يُنظر: قرباش بلقاسم، حدود الرواية الشفوية في تدوين التاريخ الوطني، ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات

ويتم جمع المادة الشفهية بواسطة ثلاثة طرق وهي: الأولى طريقة الملاحظة (Observation)؛ والثانية طريقة المشاركة (Participation)؛ أما الطريقة الثالثة فهي طريقة المقابلة (Interview)، وكل طريقة من هذه الطرق لها محاسنها ومساوئها، ويستحسن الجمع بينها، وتُعد هذه نظرية من أحدث النظريات في مجال البحث العلمي المُتعلِّق بالتراث الشفهي حاليًا سواءً من حيث جمعها أو التعامل معها، وعند الوصول إلى هذه المرحلة يرى بعض المختصين في التاريخ الشفهي ضرورة تغيير مسمى الرواية الشفهية إلى مسمى التاريخ الشفهي، الذي يُشكل الآن فرعًا مستقلًا ومتناميًا من فروع علم التاريخ ويشكل مصدرًا من مصادر الكتابة التاريخية[2]، كما تتم الشهادات الشفوية أو الكتابية أيضًا من خلال اللقاءات والحوارات، إضافة إلى التصريحات للشخصيات الفاعلة في المجتمع والدولة ومؤسساتها سواءً السياسية أو العسكرية[3]؛ في حين يذهب فريق آخر من المختصين والباحثين في التاريخ للمطالبة بتحديث الرواية، وجعلها أكثر عصرية حتى يتسنى لنا معرفة الوقائع سواءً كانت حقيقية أو مزيفة، ويُقِرُّ هؤلاء أنه إذا ما أردنا كتابة تاريخ الثورة بموضوعية مُطلقة لابد من إخضاع الواقعة المتعلقة بها إلى عملية - يطلقون عليها استعمال الوقائع بثلاثة أبعاد (الصورة، النص (الوثيقة)، الصوت)[4]، أي أن كل مجاهد يريد أن يصدر شهاداته لابُدَّ أن يمر على المراحل الثلاث وهي كالآتي:

1- تقديم الشهادة بواسطة الفيديو (الشريط الوثائقي) أي الرواية العلنية المباشرة للأحداث مع تحمُّل تبعات كل ما يقوله، ثم انتظار ردود الأفعال حول هذه الشهادة من المختصين والمؤرخين من جهة، ورفقاء النضال وشاهدي تلك الأحداث من جهة أخرى.
2- تقديم الشهادة بواسطة الصوت، أي التسجيل الصوتي في حال غياب الصورة (الفيديو) يكون فيه المتكلم أكثر وضوحًا وواقعية.
3- تحويل هذه الشهادة الحية إلى شهادة مكتوبة عبارة عن نص تاريخي، وفي حالة تدخل الوسائط يُلتزَمُ قدر المُستطاع ما ورد في صورتها الأولى (الرواية الحية)، والعمل على

الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015، ص156- 157- 158.

1- سكينة عصامي، المرجع السابق، ص159.

2- عبد الله بن إبراهيم العسكر، المرجع السابق، https://arab-yes.ahlamontada.com

3- محمد بليل، المرجع السابق، ص17.

4- للمزيد من التفاصيل حول دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في جمع الشهادات الحية يُنظر: عبيدة صبطي، أدوات الإعلام الرقمي ودورها في جمع الشهادات الحية وتبليغها، أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015، ص136- ص143.

تفادي الزيادة أو النقصان، ويجب أن نشير إلى أن الشهادات الحية عبر الأشرطة الوثائقية تستقطب جميع فئات وشرائح المجتمع، وتكون أكثر متابعة خصوصًا عندما يتعلق الأمر بالثورة التحريرية في المناسبات والأعياد التاريخية، فهي مهمة في استعادة الماضي والذاكرة التاريخية المتعلقة بالحدث[1].

تعتبر الشهادات الحية مصدرٌ مهمٌ يلجأ إليه الباحث لنقص الوثائق الأرشيفية وهي مادة أساسية تستخرج منها المعلومات وتزيد قيمتها كلَّما تعددت حول الحادثة التاريخية الواحدة، كما أنها تمنح الفرصة للباحثين للنقد، التقييم والمقارنة مع المصادر الأخرى وتتم وفق الخطوات التالية: - السعي للبحث عن شهادات القادة. - معرفة مدى الاطلاع الشاهد على حدود الحادثة التاريخية، - التحفظ حول المعلومات المُقدَمة، - المقارنة بين الشهادات ذات الموضوع الواحد، - التزام الحياد أثناء إجراء المقابلة الشفوية[2].

وعلى الرغم من أن هناك جمعٌ كبيرٌ يرفض الاعتراف بالشهادات الحية والروايات الشفوية كمصدر للمعرفة التاريخية إلا أن الرفض تقلص تدريجيًا ، وأسست المدارس الغربية في أمريكا وأوربا بجهودها العلمية مناهج نظرية شفوية لتثبت الرواية حجتها، وخلالها يتم الحصول على المعلومات من شهود العيان بشكل مباشر عن طريق المقابلة أو غير مباشر بواسطة تسجيلات مكتوبة ومسموعة أو مرئية يفحصها الباحث ولو لم يكن هو من كتبها أو أجراها، ويندرج تحت الرواية الشفوية أيضًا ما يكتبه بعض الفاعلين أو الشهود على شكل مذكرات شخصية أو ما تجريه الصحف والمجلات ووسائل الإعلام من مقابلات وحوارات شخصية[3].

وللحصول على معلومات أكثر دقة وتفصيلًا ومن مصادر مختلفة نرى من وجهة نظر شخصية أن يتم استعمال شهادات العيان - الإدلاء بالشهادة أو إجراء المقابلة الشفوية- في الموضوع الواحد (زمنيًا وجغرافيًا) كأن نبحث مثلًا في قضية اندلاع الثورة وانطلاقتها في الولاية الخامسة، وتتم العملية بالبحث عن المجاهدين الأحياء (عملية جرد) الذين حضروا الحدث ليلة الفاتح من نوفمبر وجمعهم في أماكن ومرافق مخصصة لذلك، على أن لا تتجاوز مواضيع الرواية المحور الأساسي (اندلاع الثورة في الولاية الخامسة)

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص35.

2- يوسف دحماني، مصادر تأريخ الثورة التحريرية (1954 - 1962) دراسة ميدانية، الولاية الخامسة أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2021، ص156- 157.

3- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص239- 240.

وهكذا نحصل على روايات كثيرة متضاربة نستطيع من خلالها الوقوف عند الحدث عبر المقارنة والتقييم.

ومن زاوية أخرى هناك جهود رسمية للسلطات الجزائرية تُضاف إلى الجهود الفردية لمجاهدينا ومختصينا في إطار جمع الشهادات الحية وتدوينها بغية استعمالها في تدوين تاريخ الثورة التحريرية، ومن هذه الجهود ما تقوم به مصالح مديريات المجاهدين[1] منذ الاستقلال حيث تسهر على جمع الشهادات وتسجيلها عن طريق الكتابة أو بالصوت أو بالصوت والصورة معًا، وفي مراحل متقدمة من العملية المذكورة تقوم مصالح مختصة للمديرية بتجهيز بطاقات تتضمن مجموعة المعلومات الشخصية والنضالية الثورية للمجاهد[2]، وتستعمل هذه المعلومات الأخيرة في الترتيب للجلسات في أحد الأماكن (المديريات، المتاحف، التلفزيون، الإذاعة) مع توفير الإمكانيات (أجواء التسجيل، الآلات التصويرية)، وتعتبر مصادر هامة نجدها موزعة عبر المقَّرات السابقة الذكر، بعدها تقوم الهيئة العليا الوصية على الشهادات (وزارة المجاهدين) بإنشاء سجل عام للشهادات، وتسهر على تجديده سنويًا توثق فيه المقابلات المُجرَاة مع المجاهدين[3].

وأحيانًا يتم اعتماد الاستجوابات المُطولة كطريقة لاستدراج السياسيين للبوح بمذكراتهم وشهاداتهم، حيث أن هذه الطريقة تتكون من سلسلة أسئلة، وتكون متقطعة تساهم في جعل الشاهد يدلي بالحقائق، خاصة التي يعتريها التحفظ أو الكتمان. ومؤخرًا بات بعض المناضلين السياسيين ممّن شهدوا الأحداث، ولا يجيدون الكتابة، يساهمون بقدر معين في الكتابة من خلال نشر مقالات صحفية بمساعدة مختصين (أساتذة)، أو المشاركة في حصص تلفزيونية تروي شهاداتهم[4].

وقبل بداية مرحلة التدوين لابد من إخضاع مصدر الشهادة لمعايير المصداقية من حيث المؤهلات، مدى علاقة صاحبها بالحدث الذي يرويه من جهة والأطراف المشاركة فيه من جهة أخرى، تَجَرُّدُه من الذاتية، ومدى روايته للواقعة بكل ما يملكه من معلومات

1- أغلب مديريات المجاهدين في ولايات عديدة من التراب الوطني تحتوي على شهادات مجاهدي تلك المناطق،تحتفظ بها في روايات شفوية مسجلة وأخرى مكتوبة - مذكرات - ومؤخرًا أصبحت محل دراسة واهتمام كبيرين لدى الدراسات الأكاديمية حيث تبحث بعض الدراسات والأبحاث - أطروحات دكتوراه - في أحداث الثورة من خلال شهادات مجاهدي الولاية التاريخية الخامسة في ولايات تلمسان، سيدي بلعباس، ومعسكر.

2- يُنظر الملحق رقم (1) الخاص ببطاقة تعريف المجاهدين،

3- يوسف دحماني، المرجع السابق، ص157 و178- 179.

4- حسن الأشرف، المرجع السابق، https://www.alaraby.co.uk

ومعطيات حولها، أما عن دور المؤرخ فعليه أن يدفع الشاهد للحوار الذَّكي من خلال الأسئلة الكاشفة لتقديم كل ما بجعبته واستدعاء كل الذكريات حتى الواقعة منها في الجزء العميق منها[1]؛ وهو ما أشارت إليه الباحثة وافية النفطي - نقلًا عن ليلى الصباغ في كتابها حول منهجية البحث التاريخي ومحمد الطاهر عدواني في كتابه حول المنهج العلمي لكتابة تاريخ الثورة، معضلة كتابة تاريخ الثورة-، حيث قالت: " أنه بَعد الاتصال باللذين عايشوا وشاهدوا أو اشتركوا في الأحداث فعليًا".

ويُعِدُ المتعاملون مع الرواة مجموعة من الأسئلة الشاملة الهادفة للحصول على كل ما يريدونه واستنطاق شهود العيان للكشف عن الأحداث وقد تكون أجوبتهم شفوية أو مكتوبة، ومن المفضل أن يكون اتصال بهم مباشرة ليعيش المتعامل مع الرواية الشفوية أجواء الوقائع، وإذا لم يتوفر له ذلك فعليه أن يراسلهم ويحصل منهم على ما يريد سواءً من حديث، أو وثائق يملكونها مكتوبة أو مصورة[2].

ويكون ذلك بواسطة المقابلة[3] إذ تعد حجز الزاوية للتاريخ الشفوي و الأكثر من ذلك هي الطريقة الأنسب للحصول على المعلومات لتوفرها على الشروط (الباحث، الراوي، الأسئلة، آلة التسجيل)، وتُظهر بعض الجوانب لا يلتفت إليها التاريخ المكتوب على غرار المشاعر، الأحاسيس، الانفعالات حيث يتأثر بها الباحث كأن يبكي، يتحسر، يتغير مُحياه أثناء الرواية[4]؛ وقبل إجراء المقابلة الشخصية مع الشاهد من الضروري أن يكون

1- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص246- 247.

2- وافية نفطي، الرواية الشفوية بين المقاربة العلمية والضرورة الحتمية، في كتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، مقال غير منشور، بسكرة، ص7 وما بعدها.

3- المقابلة هي حوار لفظي مباشر هادف وواعي يتم بين شخصين (باحث ومبحوث) أو بين شخص أو مجوعة أشخاص بغرض الحصول على معلومات دقيقة يتعذر الحصول عليها بواسطة الأدوات والتقنيات الأخرى ويتم تقيدها إما بالكتابة أو بالتسجيل الصوتي، ويعرفها آخرون على أنها طريقة لتحفيز وتذكير ذاكرة الراوي حول معلومات الماضي، أو فيما تعلق بحياته الشخصية، أو محيطه الاجتماعي، عن طريق طرح جملة من الأسئلة تكون في الأول تمهيدية للأسئلة الرئيسة فيما بعد، وتصب أساسًا في حياة وآراء ومواقف وقيم المبحوث (الراوي)، وتحدثُ هذه العملية وجهًا لوجه، وتكون إجابات المبحوثين بشكل شفوي دون إلزام رسمي أو غير رسمي فالمقابلات الشفوية الهادفة لكتابة التاريخ تكون من جود شهود العيان، أما عن لغة التخاطب فيها فلا بد أن تكون بسيطة مفهومة مستعملة في الحياة اليومية ولا يُشترط أن تكون أكاديمية. للمزيد يُنظر: معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث العلمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ط1، ص208- 209.

4- عثماني الجباري، ضوابط منهجية في آليات إجراء المقابلة الشخصية في الرواية الشفوية، مجلة الذاكرة، المج4، ع1، جانفي 2016، ورقلة، ص266- 268.

الباحث على علم بموضوع المقابلة من خلال المراجع التي اطلع عليها، وعليه أن يزود الشاهد بملخص الموضوع المُناقش و الأسئلة المقترحة ليجيب عليها، فإلمام الراوي بموضوع المقابلة يمنحه الفرصة لاستجماع الذاكرة وتنظيمها، مع مراعاة اختيار المكان والزمان المناسبين للمقابلة، فتحديد توقيت مناسب لها يعد من العناصر الهامة في إنجاحها، وفي ذات الوقت لا بد من الحصول على موافقة الراوي كي يشعر بالراحة اتجاه الموعد والمكان، مع تحضير مجموعة من الأسئلة المتسلسلة يُشترط فيها الوضوح والموضوعية على أن تغطي جميع الجوانب وتخضع لترتيب مناسب تكون مفتوحة ولا تكون متحيزة إضافة إلى عدم طرح الأسئلة الشخصية على الراوي[1].

كما يجب أن يتعدى استخدام المنهج النقدي المذكرات الشخصية إلى الرواية الشفوية، فالمذكرات الناتجة عن تدوين المشافهة بتسجيل صوتي يتم التعامل معها أيضًا بحذر، وذلك بداية بتطبيق (منهج الرواية الشفوية) أي مقارنة الجزء المنطوق بالمكتوب، وقد أشار الباحث على غنابزية[2] إلى هذا المنهج عندما أشرف شخصيًا على تدوين مذكرات مجاهدي منطقة وادي سوف، وتتلخص خطوات هذا المنهج في التسجيل الصوتي، ثم تفريغ المعلومات المسجلة للكتابة، ثم التعامل مع المذكرة المكتوبة على أنّها رواية شفوية لا وثيقة مكتوبة[3]؛ وفي النهاية الباحث مطالب أن يسجل ما يدور بينه وبين محدثه على الورق، بكل وضوح ودقة حينها يتحول اللقاء من شفوي إلى وثيقة خاصة غير رسمية[4].

بعد الانتهاء من كتابة هذه المصادر الشخصية (المذكرات، الشهادات والأوراق الخاصة) وحتى يتسنى للباحثين الحصول عليها ولا تعاد سيناريوهات الوثائق الرسمية والأرشيف معها وتصبح في خانة الوثائق المحتكرة، فإنه يُنصَح الأخذ بالتجارب الغربية مثل: التجربة البريطانية القائمة على وجود مراجع ترشد الباحثين إلى مواضع الأوراق الخاصة تُعرف بـ(مجلدات التاريخ الخاص)، كما وفَّرت دليل ببليوجرافي مطبوع بأسماء

1- سكينة عصامي، المرجع السابق، ص160- 161.

2- للمزيد من المعلومات حول دراسات وأبحاث الأستاذ في شهادات تاريخ الثورة يُنظر أيضًا : علي غنابزية، الجدلية الموضوعية بين الشهادة الخبرية وبين كتابة تاريخ الثورة التحريرية، ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015، ص46- ص52.

3- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة، ص127.

4- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 126.

الشخصيات الكاتبة والمالكة لتلك المصادر، أما في حالة حفظها في دور ومؤسسات معينة، فيتم الإبلاغ عن أماكن حفظها. ممَّا يسهل إمكانية الإطلاع عليها[1].

وفي الختام يمكن القول أن هناك علاقة تكاملية بين التاريخ الشفوي والمذكرات الشخصية، وبات الروايات مادة أولية هامة في كتابة المذكرات والشهادات الشخصية - أي أن هناك علاقة ترابطية بينهما - ، وللإضافة لا بد من الإشارة إلى نقطة محورية هامة ألا وهي: أن المذكرات الشخصية بالدرجة الأولى والشهادات والسيرة الذاتية بالدرجة الثانية دائمة النشر، وإصدارها متواصل، كما توجد العديد من الشهادات الحية والروايات الشفوية تحتاج إلى اهتمام وتدوين، كما أن بعضها تم تدوينه غير أنها ليست منشورة أو متوفرة، لذلك وجب على السلطات الوصية المهتمة بالتاريخ وضع مركز يختص بجرد وجمع وتصنيف هذا النوع من الوثائق[2].

2- الاستعانة بالذاكرة والوثائق :

من العوامل المساعدة على كتابة المذكرات الشخصية ويعتبر حضورها ضروري حيث لا مفر من الاستعانة بها، ويتعلق الأمر بمسألتي الذاكرة والوثائق ومن خلال عرضنا واطلاعنا لمضامين المذكرات اتضح أن كل منهما قطبين أساسيين في عملية التدوين، ويمكن دراستها بالشكل الآتي:

أ- الذاكرة:

المؤرخ لا يخضع لقيود التاريخ والجغرافيا، حيث يستطيع التناغم مع مشهد الماضي، فهو قادر على التحكم بالزمان والمكان بطرق يعجز الأُناس عاديين عن الإتيان بها، أما طرق الاسترجاع والتذكر لدى كُتَاب الشهادات والمذكرات فهي لا تختلف عن طريقة المؤرخ من خلال السفر بالزمن فهو من يقرر ما يراه مُهمًا في الماضي ولا يُعرَضُ ذلك عليه، و يحافظ على موقعه في الحاضر أثناء رحلة استكشاف الماضي لأن الحفاظ يساعد على امتلاك زمام المبادرة[3]. ومنه فإن الشاهد يتذكر الأحداث وفق حاجاته وقدراته النفسية دون مؤثرات خارجية تفرض عليه الاسترجاع على أن يكون تذكر الماضي مرتبطًا بالحاضر المُعاش، مع التركيز على الذاكرة كثيرًا كونها عنصر رئيسي في تذكر الأحداث ولَمَّا كان الأمر يبلغ درجة كبيرة من الأهمية اشتغل الغربيون بكل ما يخص الذاكرة والإشكاليات المرتبطة

1- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص60.

2- محمد زاد، المرجع السابق، ص498.

3- جون لويس غاديس، المشهد التاريخي، كيف يرسم المؤرخون خارطة الماضي، تر: شكري مجاهد، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، 2016، ط1، ص33 و39.

بها كالتذكر، النسيان، اليقظة، الحذر، الانتباه، التركيز، السن، الجنس[1]. فإذا كان الاسترجاع كما يعرفه جيرار جينات (Gérard Genet)على أنه: "كل ذكر لاحق لحدث سابق"، فإنه لا يعني عدم لجوء الكاتب إلى سرد الحكاية من بداياتها مع إعطائه حكمًا عامًا عن المرحلة التي يتحدث عنها[2].

وقد أوضح الرئيس علي كافي- وهو الذي خاض تجربة الكتابة الشخصية - أن عملية الكتابة الشخصية كشاهد عيان على الأحداث تتم بواسطة التذكر كخطوة أولى وتكون قبل بدء الكتابة نفسها. وهذا يعني قضاء أوقات طويلة في التذكر وربط الأحداث بشكلها المتسلسل؛ ومن هنا فإن عملية استرجاع الوقائع استعدادًا لتسجيلها عملية شاقة حسب ما جاء على لسان المجاهد، لأن إعادة تركيب الوقائع عملية مُرهقة، فهي قد تكون مؤلمة وصعبة[3].

ولإظهار تفاصيل أكثر حول منهجية الاسترجاع والتذكر لابد أن نشير بأن هناك طرائق وكيفيات عديدة منها استدعاء الماضي والوقوف على حقائقه حتى تَثبُتَ صورته وترتسم، فهو ليس خاصية إعادة فحسب، وإنما تتعدى ذلك، وعلى العموم يرى علماء النفس أن التذكر عملية صعبة ومَهمَّة غير عادية، ويجعلونها قريبة من الاستحالة، فالتاريخ هو إعادة للماضي. وبالتالي فالتذكر والماضي متوازيان[4]، كما من الممكن أن يستعين صاحب المذكرة خلال عملية التدوين بالعمليات الذهنية المعروفة بداية بالتصور، التأمل ثم وصف المشاهد بعد تحديدها وتمثيلها خياليًا، وذلك حتى يعطي ولو القليل من الواقعية للأحداث التي عاشها أو شهد عليها. وعندما تبدأ عملية التدوين يَعْمَدُ الكاتب لحيثيات الحدث التاريخي، وكونه كان شاهدًا حيًا، يلجأ إلى تغذيته بكل ما تجود به ذاكرته، وكذلك بواسطة القرائن ذات الصلة بالأحداث، وذلك بغية جعله دقيقًا من جهة ومُوَسَّعًا من جهة الأخرى[5].

وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الواجب أن نقيد الشاهد فهو ليس حر في تذكر ما يشاء، غير أن ذلك لا يمنعنا من أن نُشَجِّعَه على الإدلاء بالشهادة بكامل حريته دون تدخل، على أن يتحمَّل مسؤوليات وتبعات أقواله، وإبلاغه بمراعاة تصريحاته، وعلينا من هذا

1- محمد زاد، المرجع السابق، ص499- 500.

2- سليمان سالم السناني، أدب الاعتراف والبوح في مذكرات الجواهري، مجلة كلية دار العلوم، ع 129، السنة 2020، القاهرة، ص206.

3- علي كافي، المصدر السابق، ص7- 8.

4- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص6.

5- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص221.

المنطلق ضرورة توخي الحذر وعدم التعويل على شهادته في كونها التاريخ كلّه، فالشاهد ليس هو المؤرخ، ولا يمكن أن مرتبته[1]، وفي ذات السياق لا يتم تقييده بمعايير وشروط مسبقة مُبالغٌ فيها لأن ذلك من شأنه أن يَحُدَّ من عفويته في الكلام كما لو كان أمام قاضي التحقيق، ولكن يُترك- وبكل حرية- ليتحدث بما تجوب به ذاكرته ونفسيته مع الأخذ بعين الاعتبار شروط المقابلة والرواية وغربلة شهاداته للأحداث [2].

ويُصِرُ جمهور الباحثين في مجال الذاكرة على منح الشاهد كامل الحرية في الإدلاء بشهادته، ولا يتم تقييده –يقول ما يشاء -، ثم بالإمكان تبويب وتصنيف أقواله بعد الانتهاء من الشهادة، كما اتضح لنا أن عمل الذاكرة ينقسم إلى نوعين: الأول هو التذكر الإرادي والثاني التذكر العفوي - الأول في كونها لا تتذكر عشوائيًا أكثر مما تُجبر على استحضار حدث ما يكون الشاهد مسؤولًا عنه، حيث أن صاحبها هو من يوجِّهُهَا حسب طبيعة الأحداث، أما النوع الثاني فهو تلقائي لا يخضع لإرادة الراوي، حيث يدعوها فتشتغل وفق منطقها الخاص وتخضع لعوامل ومؤثرات متشابكة ومعقدة[3]؛ وكونها العامل الرئيسي في عملية التدوين ولا يتم إلا بواسطتها فأغلب كُتاب المذكرات يعتمدون على وما تمليه عليهم، وقد يعودون إلى يومياتهم، أو إلى الوثائق القليلة التي بحوزتهم[4].

وبناءً عليه، فإن عملية التذكر عند تدوين مذكرات أو تقديم شهادة يجب أن تكون على نحو موضوعي علمي، وذلك وفق آليتين: آلية التبعيد: تتطلب استحضار التجارب وإعادة هيكلتها، وآلية الاحتفاء: تقوم بصياغة الأحداث، حفظها، إدراجها ونقلها إلى الوعي الراهن، حيث أنه من الضروري عدم عزل الماضي عن الحاضر خلال التذكر، أي الاسترجاع ثم التجديد، وذلك لارتباط العمليتين بعضهما البعض[5]. إذ أن الكاتب أثناء عملية التدوين يستحضر الوقائع التاريخية التي شارك فيها، لتأخذ مداها الزمني في التركيب والبناء ذهنيًا ومن ثمَّ يقوم بترجمتها على الورق[6]؛ وعليه، فإن وضعية المؤرخ والشاهد تختلف في جزئية واحدة ، فالأول مطالب بوضع مسافة بينه وبين الموضوع الذي يكتبه بحيث لا تتحكم فيه العواطف، الأهواء و الأحكام الذاتية، أما الثاني فله علاقة مباشرة بالحدث، فهو لا يتذكر فقط، بل تعمل ذاكرته مع رغباته النفسية من خلال إعادة

1- محمد زاد، المرجع السابق، ص499- 500.

2- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص247.

3- محمد زاد، المرجع السابق، ص499- 500.

4- المرجع نفسه، ص501.

5- الحبيب الدريدي، المرجع السابق، https://ar.leaders.com.

6- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص83.

تركيب الأحداث، فهو عند التذكر يعيش الحدث من جديد، فتتأثر نفسيته حسب طبيعة الحدث، إما انزعاجًا أو سرورًا وفرحًا. وبناء عليه، فهو غير معني بضوابط الكتابة التاريخية مثل المؤرخ، وإنما تتحكم نوازعه الذاتية في رواية ما يريد[1].

ومن العوامل المساعدة على التذكر أيضا هي مسألة الممارسة الدائمة، فبالإضافة إلى مساهمة الاستعداد النفسي والعقلي في ترسيخ الأحداث والأشخاص في الذاكرة، فإن الأفعال إذا تكررت ومارستها النَّفس على ذات النسق عند وقوعها في أكثر من مناسبة تصبح مثل العادة[2]. ويمكن القول أن شاهد الأحداث إذا أراد أن يبقيَ تلك الوقائع في ذاكرته فعليه أن يعيد تمثيلها على نفس منوال وقوعها، دون تحريف وهو ما يُمَكِّن من تَرَسُخِها لتبقى عملية التدوين بسيطة تتم آليًا – إكلينيكيًا- ، وأحيانا قد تتكرر الأحداث من تلقاء نفسها مع بعض التغيير في أطوارها بين الماضي والحاضر، كما أن كثرة التذكر قبل التدوين تلعب دورًا كبيرًا في رسوخ الأحداث في الذاكرة، حيث أنه بإمكان أي مناضل أو سياسي عاش أحداثًا ما أن يعيد تذكرها أكثر من مرة، من خلال تسجيلها صوتيًا، كتابتها في مسودات، روايتها لرفقاء الدرب أو أفراد العائلة أو الجيل الجديد.

وتعتمد قدرة صاحب المذكرات في الكتابة في تَمَرُّسِه على التذكر، لأن ذلك يساعد على ترسخ الأحداث في ذهنه، وعندما تلعب الأيام دورًا في نسيانها، فعليه استعادة المفقود من خلال المصادر التاريخية التي توثق للواقعة، لما له من أثر في تشغيل الذاكرة العميقة واسترجاع ما عجز عنه[3]، وهنا نذكر ما ذهب إليه محمد حسين هيكل في تقديمه لمذكراته بالقول: " هذه مذكرات في السياسة المصرية استمليتها من الذاكرة، إلا قليلًا رجعت فيه من الصحف لمزيد من الدقة في التأريخ للحوادث"[4].

وعلى الصعيد الميداني هناك عامل آخر يساعد في استعادة تفاصيل الماضي وتذكر الأحداث بالشكل المطلوب، وهو زيارة الأماكن التي وقعت فيها الأحداث ، فإذا كان كاتب المذكرات يتمتع بالقدرة الجسدية التي تساعده على التنقل بنفسه وزيارة تلك الأماكن- أو

1- محمد زاد، المرجع السابق، ص501- 502.

2- بوقاعدة البشير، المرجع السابق، ص227.

3- عماد أبو غازي، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ المصري الحديث، مرايا، القاهرة، 2021، موقع أكاديمية (Academia.edu)، ص3، الرابط: https://www.academia.edu

4- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج1 (1912 - 1937)، دار المعارف، القاهرة، 1951، ص7.

بمساعدة الجهات المهتمة - ومعايشة المكان لفترة من زمن، قد تساعده على استذكار الأحداث الضائعة[1].

وبناءً على ما سبق، يبدو أن أصحاب الشهادات والمذكرات لا يتحكمون في ذاكرتهم- عن عمد أو دونه- عند استحضار الأحداث، فمسألة التذكر تتم وفق ما تمليه عليه قدراته الذهنية على ذلك. كما أنها عملية تخضع لقناعات الكاتب والتأرجح بين ما هو ذاتي وموضوعي عند الكتابة. وعليه، فإنه من الصعب جدًا الحصول على تاريخ واقعي ومُفصَّل للأحداث عبر الكتابات الشخصية.

ب- الوثائق:

تعد الوثائق من الركائز الأساسية في الكتابة التاريخية، كما يعتمد عليها أصحاب المذكرات الشخصية والشهادات وهي على اختلاف أنواعها أصبحت ضرورية الاستخدام، لأنها تُعَوِّضُ الذاكرة في الكثير من الأوقات وتساعد مُستعمِلِيها على معرفة الوقائع الغائبة عن الذاكرة من جهة والتأكد من سلامتها من جهة أخرى، كما تثري المذكرات بالتفاصيل الدقيقة ممَّا يعطيها المصداقية والقبول . وبناءً عليه، فإن للوثائق أهمية ودورٌ هام في ضخ المزيد من العلمية والموضوعية للكتابات الشخصية، ونذكر منها الوثائق الخاصة (الأوراق الشخصية) التي يحتفظ بها الكاتب - بشكل شخصي- والعائدة لفترة الأحداث التي يكتب عنها، وهي على الغالب تكون وثائق إدارية كالحالة المدنية، عقود الزواج، عقود البيع والشراء ترتبط به ارتباطًا شخصيًا. وهي في الغالب لم تخبأ لتكون مصادر تاريخية (تستخدم لكتابة التاريخ) وإنما الاحتفاظ بها كان للمصلحة الشخصية أو العامة[2]، ومن أكثر الوثائق استعمالًا نجد الصور فضلا عن الخرائط، الوثائق الأرشيفية[3]، المخطوطات

1- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص247.

2- أشار المؤرخ المصري عبد العظيم رمضان إلى هدا النوع من المصادر واعتبره أكثر دقة وعلمية لأنه لم يكتب ليكون وثيقة تاريخية بالتالي تعرضه للتحريف والتزييف وإنما دُون للاستعمالات اليومية فقط. للمزيد حول قضية المصادر التاريخية المعاصرة، للمزيد يُنظر: عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص17- 18- 19. وخطيب بدلة، من مذكرات انقلابي قديم، الموقف الأدبي، اتحاد الكُتاب العرب في سوريا، المج 40، ع471- 472، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، أوت 2010، ص176 و180.

3- ومن هذه الوثائق الهامة نجد: محاضر المجالس الوزارية، الرسائل المتبادلة بين رؤساء الدول، البرقيات الشفوية، محاضر الاجتماعات المحلية والدولية وهنا نخص بالذكر الشخصيات النافذة كالرؤساء والوزراء، أي تلك التي شاركت في الاجتماعات وكانت طرفًا في الزيارات كعضو رئيسي أو فعَّال أو شاهد عيان، وتكون هذه الوثائق دليله المادي والمعنوي، وحجة له أو عليه عند إصدار مذكراته، ومن خلال ذلك فإن المذكرات لا يجب أن تكون كلَّها كتابًا مُرسلًا لا يستند إلى دليل ولا

وغيرها وتكمن أوجه الاستفادة منها من خلال تقديم الفائدة والعون لمُدوني المذكرات، وتساعد في إعانتهم أثناء التدوين على تذكر الأحداث بالشكل الذي يُمَكِّنهم من كتابة الوقائع والأحداث بالشكل المقبول[1]، إن الاعتماد على الوثائق الشخصية والرسمية ترفع من سقف القيمة العلمية للمذكرات الشخصية ويجعلها مادة مصدرية مهمة في التدوين التاريخي.

وبناءً على ما سبق ، يمكن القول أن على أصحاب المذكرات الشخصية الالتزام بالوثائق والاستعانة بها كلما دعت الضرورة لذلك، بالمقابل يكون توظيفها بشكل دقيق ومباشر، شرط أن لا تأخذ حيزًا كبيرًا من مساحة المذكرات، إذ حينها يصعب تسميتها بالمذكرات الشخصية. وإنما إبقاء غايتها على أصلها كأدلة في التدوين لا أكثر ، في حين تبقى الرواية المتواترة هي حجر الأساس عند الإنجاز المذكرات الشخصية[2].

3- الاستعانة رفاق الدرب:

بعد استعمال كل من الوثائق و الذاكرة الفردية يمكن لكُتَاب المذكرات الشخصية الاستفادة من خدمات الذاكرة في شقِّها الثاني ونخص بالحديث الذاكرة الجماعية لرفاق الدرب من المناضلين والمجاهدين ممن تتقاسموا مشوار النضال السياسي و الكفاح العسكري، فكانوا شركاء في صناعة الحدث، وفي حالة أراد أحدهم تسجيل شهاداته فإن دور معاصريه من الرفاق يتجسد في دعمه بالأحداث وتذكيره بمسارها، إضافة إلى تصويب الأخطاء حالة النسيان أو خيانة الذاكرة[3]، ولنا أمثلة كثيرة من مذكرات تاريخ الثورة التحريرية في هذا الاتجاه، مثل: استعانة هنري علاق أثناء تدوين مذكراته بشهادات متعددة

تدعمه الوثائق: لذلك وجب الاهتداء إلى وثائق أخرى تشبهها أو أي وثيقة تُذَكِّر بالأحداث، كما يمكن الاعتماد على الجرائد الصادرة أثناء الفترة المدروسة كونها هي الأخرى تعود بالأذهان إلى الأحداث. ينظر: مصطفى بن حليم، المرجع السابق، ص10.

1- إنّ هذه المصادر مواد مقدمة من أُناس أو جماعات منخرطين مباشرة في الحدث أو الموضوع محل الدراسة، إما مشاركين وإما شهودًا، توفر هذه المصادر الدّليل الذي يعتمد عليه المؤرخون ليصفوا الماضي ويفسِّروه، بعض هذه وثائق مكتوبة، مثل: الرسائل، اليوميات، وبعضها الآخر غير مكتوب مثل الرّوايات الشّفهية وغيرها. للمزيد يُنظر: ماري لين رامبولا، دليل الكتابة التاريخية، تر: تركي فهد آل سعود، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 2012، ص26.

2- عبد الله العروي. المرجع السابق، ص111؛ عبد الحميد محمد أحمد، المرجع السابق، ص182.

3- رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشّهادات والمذكرات، ص35.

حول التعذيب[1]، واعتماد محمد برغام على حوارات مع شخصيات عديدة، كما حملت مذكرات المجاهد منور الصم العديد من شهادات رفاق النضال[2]، كما استفاد بعض المجاهدين من تجربتهم النضالية رفقة قادة الثورة فاستعانوا بمواقفهم، آرائهم وشهاداتهم أحيانًا منها مثلًا جهاد مختار لمخلط مع زيان عاشور في الولاية السادسة، وعبد الحفيظ أمقران الحسني مع العقيد عميروش في الولاية الثالثة[3] ومدني بجاوي مع العقيد محمد شعباني في منطقة بسكرة، وسيد علي عبد الحميد في كتابه ما عايشته حيث ناضل مع زعامات وطنية كبيرة من طينة مصالي الحاج، عبان رمضان ومحمد بلوزداد[4] ويُستحسن أن يستعين بشهادة أكثر من زميل للتّأكد من صحة الأحداث وقطع الشّك باليقين خاصة في حالة اختلاف الرّوايات وتضاربها.

وللتوضيح أكثر وتماشيًا مع ما تم ذكره سابقًا فهناك عدد كبير من المذكرات ممن استعان بالوثائق مع اختلاف درجة الاعتماد عليها حيث استخدمها كُتَّابُها بدرجات متباينة خلال مرحلة التأليف ثم تم وضعها كملاحق في نهاية الشهادة؛ ومنها ما ورد في مذكرات علي كافي حيث تجاوزت مذكراته ثمانين صفحة بعشر ملاحق[5] شملت رسائل، تعليمات، مراسلات بعضها مكتوب باللغة الفرنسية، كما احتوى الكتاب على صور المجاهد الشخصية رفقة قادة الثورة ورفاقه في الكفاح عرضها بين فصول المذكرة، إضافة إلى مذكرات عثمان سعدي التي احتوت على خريطة للمنطقة المدروسة - الأوراس النمامشة-، كما كانت صور المناضلين أكثر الوثائق حضورًا فيها حيث عبَّرت عن أشكال جميلة من التلاحم والتضحيات بين المجاهدين تارة والمعاناة والمأساة تارة أخرى، كما صوَّرت مجازر فرنسا الغاشمة.

وحوت مذكرات كل من الحاج علي بن علي، ومصطفى بن عمر الموسومة بالطريق الشاق للحرية، ومحمد خير الدين في جزئها (الثاني)، ومحمد الهادي حمدادو، ومذكرات عبد الرحمن ناصر حول الأطفال اللاجئين، ومذكرات عبد العزيز واعلي صور وخرائط متنوعة، إضافة إلى مذكرات كل المجاهد بقة واري - مسيرة المجاهد-، بوداود محمد، عبد

1- كريم مقنوش، مذكرات أجنبية في دعم القضية الجزائرية، مذكرات جزائرية، لهنري علاق، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص86.

2- منور الصم، مذكرات المجاهد منور الصم، سلسلة مذكرات، مطبعة بوعروج، الجزائر، 2011، ص423 - ص491.

3- عبد الحفيظ أمقران، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ط1، ص48.

4- عبد الحميد سيد علي، ما عايشته، ط1، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2019.

5- علي كافي، المصدر السابق، ص373 - ص454.

القادر خليفة، دحماني عمر بن قسمية، رايس حسين، عمار جرمان، محمد مشاطي[1]، والتي جاءت غنية بصور المجاهدين وقادة الثورة، أعانت أصحابها في تقديم شهاداتهم بالدلائل والوثائق، أما النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي) فجاءت مذكراته المؤرخة للمنطقة الرابعة ثرية من حيث الوثائق إذ تجاوزت 120 صفحة بين رسائل، خُطب، قوائم للشهداء، تقارير، توجيهات، جرد للأسلحة، تعليمات بين الولايات[2].

وقال المجاهد مراد صديقي في مذكراته التي تناولت جانبًا مهمًا في الثورة ألا وهو التسليح حيث قال بأنه عمله كتبه استنادًا إلى: "وثائق رسمية لا يرقى إليها الشك وهي وثائق نادرة نملك القسم الأكبر منها، وقد دعمناها بمصادر حية تمثلت في شهادات شخصية لبعض الإخوة والمناضلين اللذين لعبوا دورًا بارزًا في المجال إضافة إلى تجربة المجاهد النضالية كمسؤول على إدارة الاتصالات السرية ..."[3].

أما الشيخ محمد خير الدين فقد كان يكتب مذكراته عبر مصدرين رئيسيين هما، ما تأكد منه في الذاكرة مثلما أشرنا إليه سابقًا أو ما تم تدوينه في مذكرته الشخصية المخطوطة، التي كانت بمثابة مسودة المذكرات المنشورة، حيث كان يفسر الأحداث فيها حالة وقوعها وهو ما يُكْسِبُها أهمية كبيرة، إضافة إلى اعتماده على ما نشره من مقالات ومحاضرات في بعض الصحف والمجلات، وما ألقاه من خطب في الندوات العلمية والمؤتمرات فكان الشيخ لا يكتب إلا بتوفر قدر وفير من المعلومات والمصادر، وقد استغرق من الزمن ما مدته ثلاث سنوات متواصلة في جمع ما لديه من وثائق مكتوبة، ومخطوطة وصور ورسائل وغيرها - سواء أثناء مسيرته ضمن الأحداث أو بعد انتهائها بمدة معينة من الزمن-، وعند تَعَرُّضه لنسبه في بداية المذكرات قال بأنه استقى مصادره في هذا المبحث من ينبوعين هما: الوثائق المتوارثة عن الأسلاف (العقود)، وما ذكره العلامة عبد الرحمن ابن خلدون في الجزء السادس من كتاب العبر عن نسب بني هلال والذي يعود إليه نسب عائلة صاحب المذكرات الشيخ محمد خير الدين[4].

وهنالك أشخاص مغمورين - ولكن لهم صلة وثيقة بالأحداث- كتبوا مذكراتهم، غير أنها لم تُنشر، ونظرًا لأهميتهم في أحداث وشهادتهم فيها فإن مسالة الاتصال بهم كفاعلين

1- للمزيد التفاصيل، يُنظر: الملحق رقم (5) .

2- عبد الرحمن كريمي، المصدر السابق، ص223 - ص348.

3- مراد صديقي، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص7- 8.

4- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص5- 6.

في الحدث لمعرفة آرائهم الشخصية ومواقفهم من القضايا مفيدٌ جدًا يدعم وجهات النظر عند كتاب المذكرات، فمن يكتب عن تاريخ الثورة مثلًا حول ولاية أو منطقة معينة قد يجد فائدة في التواصل مع أُسَر المجاهدين التي قد تكون بحوزتهم يوميات أو وثائق مخطوطة تركوها عند ذويهم يحتفظون بها للذكرى أو للحاجة ترجع إلى زمن الوقائع والأحداث المراد الحديث عنها[1]، إضافة إلى ضرورة استعمال الوثائق التي كانت ممنوعة أو محرمة لأسباب ودواعي سياسية، وكذا الوثائق المجهولة مع إعادة النظر فيها والحكم عليها قبل استعمالها النهائي[2] خاصة وأن دواعي إخفائها تثير الريبة والشك وتوحي بأنها تحمل وقائع لا يعرفها إلا القليل من الناس.

وتعد مذكرات (مسار قلم) التي دونها الدكتور أبو القاسم سعد الله- التي تتألف من سبعة أجزاء- أنموذجًا في هذا الجانب، فقد استفاد خلال عملية كتابتها من مساره الدراسي التعليمي في البلاد العربية والولايات المتحدة الأمريكية، وظهر تأثره ببيئاتها، وربط تلك المستجدات بما كان يجري في الجزائر. وقد أطلعنا سعد الله على ما كان يشهده من أحداث حول الثورة مُعتمدًا على ذكرياته وما تختزنه ذاكرته ووثائقه في عملية التدوين، وبما أن الرجل كان من مثقفي عصره فقد كانت شهادته للأحداث قريبة وموضوعية في آن واحد؛ وعليه فإن مذكراته - مسار قلم - تبقى واحدة من أهم الشهادات المُوثقة لتاريخ ثورة أول نوفمبر المجيدة كونها ثَبَتَت بناءً على شهادة الذاكرة والوثائق مجتمعين مع مزيج من فن الكتابة وحسن اختيار الأسلوب[3]، وهو قلّ ما نجد مثله عند كاتبي المذكرات والشهادات.

4- اختيار زمن التدوين:

يلعب زمن الكتابة دورًا كبيرًا في تحديد طبيعة المذكرة وقيمتها الفنية والعلمية بين قربه أو بعده للأحداث، وهو ما كان مسألة اختلاف بين جمهور العلماء وعليه فإن اختيار زمن التدوين المناسب للشهادات عامة لا يلقى الإجماع، إذ أن هناك آراء تُلِّح على ضرورة تدوين الأحداث ساعة وقوعها حتى تكون على مَحْمَل كبير من الحقيقة العلمية والموضوعية، ويرى هؤلاء أن القرب الزمني بين الحدث وتدوينه مهم للغاية، لأن تقاربهما يقلل من حالة النسيان والخطأ، وتكون حينها الكتابة أقرب في محاكاة الحدث، والقرب هنا يأخذ بعدين : الأول جغرافي، والثاني تاريخي (زمني)؛ وعليه فإن درجة الاعتماد على شهادة شهود العيان تختلف حسب نسبة القرب أو البعد الجغرافي (الشّخصي) من مسرح

1- شوقي الجمل، علم التاريخ نشأته وتطوره، ص136.
2- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند الدكتور أبي القاسم سعد الله، ص4.
3- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص14.

الأحداث من جهة، أو القرب أو البُعد من الحدث زمنيًا ، فكلما كان أقرب زمانًا ومكانًا كانت قيمة المعلومات في المذكرات أدّق والعكس صحيح، فالمسافة الفاصلة بين وقوع الحدث و تاريخ كتابته تكتسي أهمية كبرى، إذ كلمّا كانت المسافة أبعد كان التّحريف وضياع التّفاصيل مع النّسيان أكثر[1]. وبناءً على ما ذُكر يمكننا تشخيص أربع حالات لزمن تدوين الشهادات والمذكرات الشخصية وهي:

أ. قرب الشاهد من الأحداث زمانًا ومكانًا مع تدوينها ساعة حدوثها. (الحدث- الحضور- التدوين). وهي الحالة الأكثر علمية وموضوعية لكنها الأقل توفرًا.

ب. قرب الشاهد من الأحداث زمانًا ومكانًا وتدوينها بعد مدة زمنية من انقضائها. (الحدث- الحضور ـ (فارق زمني طويل) ـ التدوين).

ج. بعد الشاهد من الحدث جغرافيًا وقربه من زمن حدوثه (السماع) وتدوينها وقت سماعها.

د. بعد الشاهد من الحدث (السماع) وتدوينها بعد مدة زمنية من حدوثها.

وتعود قلة المذكرات المُدونة ساعة الأحداث إلى العديد من العوامل منها: صعوبة عملية التدوين لحظة وقوع الحدث، تِبعًا للظروف المحيطة بالأشخاص أثناء وقوع الحدث فصاحبه منشغل به تمامًا ولا يمتلك الوقت الكافي لتقييده، كما يرتبط الأمر بالعديد من الجزئيات مثل: خلفيات الحدث وتداعياته؛ قلة العناصر المتعلمة التي تجيد الكتابة، فضلًا عن انعدام فكرة تدوين الأحداث لاستعمالها كوثائق لكتابة التاريخ في مراحل متقدمة من الحياة، وعليه فإن جلَّ الشخصيات الكاتبة لمذكراتها لجأت لعملية التدوين بعد مُضي عقود من الزمن وانقضاء فترات طويلة من مشاهداتهم ومعيشتهم للأحداث - أي بعد التقدم في السن واعتزال الحياة المهنية-. ودعمًا للموقف الثاني فإنه الغالب تُكتَب المذكرات الشخصية بعد أن يكون صاحبها قد تقدم به السّن، واعتزل الحياة المهنية؛ وهنا قد يتبادر إلى الذهن هل المذكرات والشهادات المكتوبة في مراحل متأخرة من العمر استوفت جميع الوقائع من الحقائق والأسرار المهنية والشخصية لصاحبها التّفاصيل أم

1- عطاء الله فشّار، المذكرات الشّخصية كمصدر لكتابة التّاريخ الجزائري قراءة في مذكرات حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942 - 1953)، مداخلة ضمن الملتقى الوطني الأول أهمية الموسوم بـ: المذكرات والكتابات الشّخصية في الكتابة التّاريخية، مخبر الدّراسات المتوسطية عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية جامعة يحي فارس المدية، 12- 13 ديسمبر 2018، ص1-2.

أنها تضمنت ما استطاعت الذاكرة تذكره و الجواب في الغالب سيكون منافيًا، لأن ذلك مرتبط بعامل الزمن والقدرة على الاسترجاع[1].

وحسب ما ذكره الباحثين في ميدان السير والذكريات فإن مثل هذه الحالات تُفقِد المذكرات الشخصية مسماها الطبيعي لتأخذ مسمى أخر، وهو (الذكريات)، لأن التدوين هنا كان عبارة عن استحضار لذكريات الماضي في حين كان من المفترض أن يكون في شكل مذكرات شخصية أفضل من الذكريات، لأن الأولى (المذكرات) أكثر صدقًا من الثانية فتدوينها متواصل ومستمر- أي متسلسل (أول بأول) ودقيق-، أما الذكريات فهي تشمل أحداثًا عابرة فقط، وتعتمد بقوة على الذاكرة المعرضة للنسيان[2]، ويُفهَم من خلال تجارب الأشخاص في الكتابة أن المذكرات تَكتُب أحداثًا عديدة ساعة حدوثها أي تكون تكون يومية، أما الذكريات فتُدون بعد أن انقضائها وتصبح ذكرى بعد مرور مدة من الزمن عليها ولتأثيرها في حياة الأفراد يَعْمَدُ الكثير إلى كتابتها مفضلين إياها على العديد من الأحداث والوقائع.

إن اختيار زمن كتابة المذكرات الشخصية يرتبط بمظاهر الحياة الثلاث: الأفعال، الأفكار، والعواطف. وقد عرَّف الكاتب رومان رولان (Roman Roulant) المذكرات بأنها تسجيل وتدوين بسيط لما يمليه الزمن أقوالًا وأفعالًا، ويُقسِّمُ المذكرات إلى ثلاثة أنواع: المذكرات التّاريخية، المذكرات الوثائقية والمذكرات الشّخصية. والأخيرة حسبه تُعتبر النوع الأفضل والأكثر انتشارًا لأنه قائم على التّسجيل الوجداني والفوري لجانبين هما الانطباعات المتعلقة بالأنا وأحداث العصر، ويشير الكاتب إلى ضرورة كتابة هذا النوع بشكل يومي يومًا بعد يوم وسنة بعد سنة. وفي هذا الصدد يقول الأخوان غونكور(Goncoucrt)[3]: " إن هذه المذكرات اعترافات كل مساء"[1].

1- جورج طريف، المرجع السابق، http://alrai.com

2- مريم حماد عليان الحسنات، المرجع السابق، ص31.

3- هما الأخوان الفرنسيان: إدموند دي جونكورت Edmond de Goncoucrt (1822-1896) ناقد أدبي ومؤرخ، وجول جونكورت Jules d Goncoucrt (1830-1870)، اشتهرا بأعمالهم الأدبية ومذكراتهم التي تقدم نظرة حميمة للمجتمع الأدبي الفرنسي في أواخر القرن الثامن عشر، وقد بلغت عشرات المجلدات، للتفاصيل يُنظر: موقع mainstreetartisans، الأخوان جونكورت، السيرة الذّاتية والحياة الشّخصية والكتاب، 2019، تاريخ الزيارة: 12 جوان 2020، الدخول: 14:50سا، الرابط: https://ara.mainstreetartisans.com

وتعقيبًا لما قاله الكاتب رومان فإن هذا لا يصلح على جميع الشعوب وفي كل الأحوال، فلا بد من مراعاة ظروف عصر الكاتب السياسية، والاجتماعية فالأوربيون اللذين كتبوا المذكرات ساعة الأحداث لم تشهد دولهم حروبًا وقلاقل عكس ما شهدته دول العالم الثالث التي تعرضت للاستعمار منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ولم تستقل إلا بعد عقود من الزمن وبعد تحقيقها له وجدت نفسها تقبع في براثن الاستعمار وورثت عنه: الفقر، الأمراض، التبعية وغيرها، ناهيك عن انتشار الجهل والأمية في أوساطها وهو العامل الأساسي المتسبب في غياب فكرة الكتابة عندهم، وحتى بعد نصف قرن من الاستقلال كانت كتاباتهم الشخصية شحيحة لم ترقى لحجم تاريخهم النضالي.

ومن الشّروط الملازمة أيضًا لكتابة المذكرات الشخصية هي: الاستمرار، والمتابعة وتجنب الفجوات والانقطاع، فهي جزئيات قد تبدو بسيطة لكن تأثيرها قوي، وإلا قد تفقد الشهادة صفة الفورية وتحل محلها الصّفة التّاريخية، وهو ما أشار إليه عالم الاجتماع الفرنسي جون جاك روسو الذي كتب مذكراته في ثلاثة وخمسين سنة، وميخائيل نُعيمة في سبعين سنة[2]، حيث أن الكتابة لا يجب أن تنقطع لِمَا للأحداث من تتابع واستمرار؛ ومن هذا المنطلق من الأحسن تدوين كل حدث فور وقوعه بشكل يومي. بالمقابل هنالك من أُناس اشتهروا بقوة ذاكرتهم حيث لم يكونوا يُدونوا الأحداث والمواقف ساعة حدوثها في حين كان البعض الآخر يدونها لإعانة ذاكرته على التذكر، ومن يمتلك هذه الخاصية يُعد متفوقًا في كتاباته[3].

ومن هنا، يمكن القول أن أفضل طريقة لكتابة المذكرات الشخصية هي إتباع طريقة تسجيل الأحداث بشكل يومي، وذلك من خلال تسجيل الآني للأحداث خاصة الأهم منها مع التركيز على تدوين التواريخ بشكل دقيق[4]، والمحطات الهامة كتلك المتعلقة بالوفيات، المواليد، الأحداث المؤثرة، الزيارات، اللقاءات، على ألا تتجاوز المدة بين الأحداث والكتابة الأسبوع لأن الذاكرة تنسى بعض الوقائع ويختلط بعضها ببعض مع مرور

1- إبراهيم الكيلاني، أدب المذكرات وأنواعها، موقع الألوكة، الرياض، 9 جانفي 2008، تاريخ الزيارة: 25 ديسمبر2019، الدخول: 5:00سا، الرابط: https://www.alukah.net

2- إبراهيم الكيلاني، نفسه، https://www.alukah.net

3- عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص90.

4- ولا يمكن اعتبار هذه المدونات هي المذكرات بعينها، وإنما هي التدوين النهائي يكون بعد اكتمال الصورة الذهنية للشاهد، فسرد الأحداث يكون بعد انتهائها (اليومي، الأسبوعي ...)، لكي يكون القائم بالسرد على علم تام بتفاصيل ما يسرد، للمزيد من التفاصيل ينظر: إسماعيل زردومي، المرجع السابق، ص24؛ الطاهر حسيني، المرجع السابق، ص291.

الأيام، فإن لم يُدوِنها جميعها يُدون الملاحظات العامة مع الإشارة إلى توقيت تدوينها حتى يتسنى لنا معرفة زمن الكتابة. وتشمل ملخص عمل ونشاط كل يوم [1]، ويُفضَّل أن تدون هذه المعلومات بواسطة (المذكرة Agenda) [2]، وهو عبارة عن دفتر صغير مخصص لتقييد النشاطات اليومية، المواعيد، المعلومات المفيدة التي يحتاجها صاحبها[3]. ومن خلال هذه المدونات اليومية يمكن كتابة مذكرة شخصية تتضمن معلومات دقيقة ومركزة؛ وفي اعتقادنا، الالتزام بهذه الآليات يساعد على وتيرة نشرها في زمن قريب من زمن حدوثها ، ويجعلها ذات فائدة وقيمة علمية، وابتاع هذه الآليات الدقيقة في العمل ساعدت العديد من القادة والزعماء السياسيين، والعسكريين بنشر مذكراتهم بمجرد رحلهم عن مناصبهم[4].

وختامًا، فإن اختيار زمن كتابة المذكرات الشخصية يحتاج حنكة ودراية من صاحب المذكرات، وهي ترتبط بشكل مباشر في طبيعة الذات وتأثيراتها. ويرى الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم أن أفضل الأوقات لكتابة الشهادات الشخصية هو في سن متأخرة، وذلك بعد اكتمال عامل الخبرة وعمق التجربة واستكمال النضج العقلي وبلوغ الشخصية الشاهدة قمة التطور، ولو أن تراخي الزمن وتباعد العهد ينسيان الفرد شيئًا من تجاربه، ولكن شريطة أن يعتمد على التدوين الآني واليومي، الذي سيكون عاملًا داعمًا في استعادة الأحداث والوقائع بشكل عميق[5]؛ وعليه تبقى المزاوجة بين الرأيين من أنجع الطرق إن لم

1- ويشير الدكتور شوقي ضيف إلى وجود بعض الأشخاص يدونون مشاهداتهم اليومية بشكل دقيق ومفصل، ولا يترك الواحد منهم شاردة إلا ويسجلها تسجيلًا دقيقًا حيث أصبحوا يشبهون آلات الرصد . للمزيد يُنظر: شوقي ضيف، المرجع السابق، ص85.

2- هناك من الكُتاب أصحاب المذكرات من كانوا يحتفظون بمفكرات وأوراق شخصية في جيوبهم طوال مدة خدمتهم السياسية والعسكرية، فجاءت الوقائع والأحداث التي سجلوها دقيقة وأمينة، ومن السياسيين من كان يدوّن محاضر الاجتماعات والجلسات على هامش الأحداث، واعتبرت هذه الوثائق نادرة لا توجد سوى عند أصحاب القرار من شاهدي العيان، كما أنه بالكاد نعثر على نسخ منها حاليًا، لها أهمية وقيمة في تدوين التاريخ الشخصي والعام، أما البعض الآخر فقد نشر أجزاءً من مساره الشخصي قبل صدور مذكراته في شكلها النهائي ضمن مقالات في أعداد معينة من الجرائد والمجلات. للمزيد حول الموضوع ينظر: يحيى إبراهيم عبد الدايم، المرجع السابق، ص385.

3- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة، ص121.

4- مجدي كامل، الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت، ص7.

5 - يحي إبراهيم عبد الدايم، المرجع السابق، ص152- 153.

نقل أفضلها من خلال تدوين جزء من الأحداث ساعة حدوثها كالتي تقتضي التدوين الآني، ثم تدوين الجزء الباقي بعد اعتزال المهام واكتمال صورة الواقعة لدى الشاهد.

5- الاستعانة بالوسائط (المختصين):

تطرقنا في مقدمة هذا المبحث أن جزءً كبيرًا من المذكرات الشخصية تُكتَب بمساعدة مختصين يلجأ إليهم أصحاب المذكرات إما لعجزهم عن الكتابة لعامل السن أو لافتقارهم أدبيات الكتابة والتحرير، ويوصي المختصون في مجال التاريخ بأن يكون الكاتب من أهل الاختصاص كأن يكون مؤرخًا أو أستاذًا في التخصص، أو صحفيًا شديد الاطلاع على الحوادث التاريخية. وتكون العملية قائمة على الإملاء، التسجيل ثم التدوين النهائي تتخلله المعالجة الظاهرية (اللغة، الأسلوب) والباطنية من خلال التحقق من المعلومات، الوقائع؛ وعليه فإن معظم المذكرات الشخصية عند تدوينها تسير على نسقين أو مستويين: الأول التدوين المباشر الذي يتولاه صاحب الشأن، فيكتب على نفسه وعن مواقفه وكل ما أنتجته ذاكرته الشخصية، أما الثاني: التدوين غير المباشر بأن يتولى كاتب مختص عملية الكتابة بالنيابة عن صاحب المذكرات، شرط أن لا يكون تدخله في سير الأحداث مباشر ومؤثر، وإنما هي استشارات لغوية ومنهجية وتاريخية ليس إلا[1].

على العموم، نجد أن النسق الأول يبقى الأكثر رواجًا، إذ أن غالبية أصحاب المذكرات الشخصية هم من يكتبون مذكراتهم بموجب مؤهلاتهم الثقافية واللغوية، فالترجمة الذاتية هي أن يكتب المرء تاريخه بنفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى فيها من أحداث تتباين من حيث الأهمية وهو ما عبر عنه الأديب الإنجليزي جونسون (Johnson) بقوله: " إن حياة الرجل حين يكتبها هي أحسن ما يكتب عنه"[2].

وبإسقاط مسألة من يتولى تدوين المذكرات والشهادات الشخصية على تاريخ الثورة التحريرية فإن العديد ممن قام بكتابتها لمجاهدي حرب التحرير اعتبروا العملية في غاية الأهمية والخطورة، وحسبهم هي مسؤولية عظيمة، لاسيما وأن هذا النوع من المصادر بات أكثر استقطابًا مع تزايد الإقبال من قبل القراء والمتتبعين في ظل عدم توفر الوثائق الأرشيفية، وهو ما يجعلها محط أنظار، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة مقرؤيتها، وبالتالي تكون

1- عبد الحميد محمد أحمد،المرجع السابق، ص180.

2- نقلا عن: محمد عبد الغني حسن وآخرون، فنون الأدب العربي (الفن القصصي) التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، 1955، ص23.

هدفًا لسهام النقد سواءً من حيث الشكل (اللغة، الأسلوب، طريقة العرض) أو من حيث المضمون (طبيعة الأحداث التاريخية ومدى مصداقيتها)، وتزيد حدة إصدار الحكم حولها إذا كانت لشخصيات نافذة كزعماء وقادة الثورة ا اللذين شهدوا الوقائع من موقع القيادة[1]؛

وعلى الرغم من عبئ المسؤولية وحساسية الدور إلا أن ذلك لم يمنع أن يحرر العديد من المختصين في ميدان التاريخ عامة وتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية مذكرات وشهادات الحدثين، وفي هذا السياق يعلق الدكتور رابح لونيسي قائلًا:" يمكن أن يستعين الفاعلون التّاريخيون من مجاهدين وسياسيين بآخرين في كتابة مذكراتهم لكن في بعض المجالات فقط كاللّغة والأسلوب ولكن ليس في كتابة المذكرات ككلّ لأن ذلك سيفقدها البعض من أصالتها ويُدخل الكاتب في حيثياتها ومحتواها ولو كان الأمر عن غير قصد"[2]، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد بن يغزر عندما تحدث عن تحرير الرواية الشفوية في شكلها المكتوب حيث شدد على النقل الأمين لها بدون تصرف في المحتوى ولو كان غريبًا غير منسجم مع آراء وانطباعات الشاهد، مع الاكتفاء بالشرح في هامش المذكرة فقط لا في متنها[3]؛ وهذا يعني، أن دور كُتاب المذكرات والمختصين-الذين يتم الاستعانة بهم- لا يتعدى توجيه الشاهد وتصويب شكل المذكرة أما المحتوى فهو ليس من صلاحياتهم، وقد يحدث أن يتدخل الوسائط في مضمون الشهادة ويكون ذلك وفق اتجاهين متعاكسين الأول: مخالفًا لصاحب الرواية عندما يقوم بشطب فقرات، أو عبارات أو حتى كلمات لعدم تلاؤمها مع الأحداث أو الآراء أو حتى التوجهات، أو لورود تناقض بينهما، أما الثاني فيكون مؤيدًا له في بعض الإضافات فيتم الحذف أو التصرف في بعض الفقرات لأنها تُنقِص من قيمة الشاهد حفاظًا على سمعته ومكانته وفي كلا الحالتين يُعد الأمر تحاملًا وتعديًا على الحقيقة التاريخية ومضرًا بها[4].

ومن خلال دراستنا الإحصائية للمذكرات تاريخ الثورة، نجد هنالك ممن كتب مذكراته بنفسه، نذكر على سبيل المثال: مذكرات محمد حربي[5]، هلايلي محمد الصغير،

1- عبد الرحمن كريمي، المصدر السابق، ص5.

2- رابح لونيسي، المذكرات تفقد أصالتها لما يكتبها غير المختصين في التاريخ.

3- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص248.

4- عماد أبو غازي، المرجع السابق، ص15.

5- ولابد من الإشارة هنا، كانت هناك حالة من المزاوجة بين الكتابة بالاعتماد على الذات والاستعانة بالوسائط، فعلى سبيل المثال تعد مذكرات المناضل السياسي محمد حربي أنموذجًا في هذا الاتجاه، فقد نجح محمد حربي تقديم مذكرات شخصية ذات موضوعية وعلمية، وحرص أن لا تهيمن

الحاج مسعود جديد، بلقاسم متيجي، محمد بن جده، فتحي بلخوجة، الجودي لخضر، إبراهيم رأس العين، عبد الرحمن بن العقون، طاهر الطاهري، المهدي الغوثي، عبد القادر بخليلي، سعيد سعود، بودوح السبتي، ومن النساء سعدون أمينة شريف، مداني لويزة إيغيل، زهرة ظريف وآخرون[1]؛ بالمقابل نجد أيضًا من استعان بالوسائط -على اختلاف تخصصاتهم- من أجل تدوين شهاداتهم الشخصية، مثل: أحمد بن بلة الذي أملى مذكراته على روبير ميرل، مذكرات علي كافي- والذي ساعده في إعدادها عدد من المختصين في التاريخ و المجاهدين -، وكذلك نجد المؤرخ عمر تابليت قد أشرف على تدوين مذكرات الضابط سالم جيليانو، فيما كان مصطفى دالع المشرف على إعداد مذكرات أحمد محساس، وتولى مصطفى عشوي تحرير مذكرات المجاهد عفرون محرز، دون أن ننسى جهود كل محمد زروال والمؤرخ الصحفي محمد عباس اللَّذان كان لهما دورٌ كبيرٌ في تدوين شهادات شخصيات وطنية منها شهادة 17 شخصية حول الثورة التحريرية جمعها عباس في كتاب واحد تضمنت شهادات مفجري الثورة، قادة الولايات، وكبار المناضلين على غرار أحمد يوسفي، عبد القادر العمودي، أحمد بوشعيب[2]، كما قام المؤرخ سفيان لوصيف بكتابة مذكرات المجاهد عمر مرناش[3]، فيما قام أحمد منصور عزوز بتدوين مذكرات الملازم

الذاتية على كتابته، فقد ارتأى الاستعانة بزميله المؤرخ الفرنسي أندري أكون (André Akoun) لكي يقوم بطرح الأسئلة عليه، وطلب منه ملاحقته بالنقد الهادف بغية كشف الصدق والحقيقة، وذلك لكي تمتنع ذات الراوي (حربي) عن الولوج إلى الشخصانية والنرجسية، وحتى يتسنى للوسيط دائمًا تسديد طريقة كتابتها، وإرجاعها لواقع ومنطق الأحداث كلما ابتعدت إلى أن تنتهي عملية الرواية، ويمكن اعتبار هذه الطريقة ناجحة إلى حد كبير، ذلك أنها مفيدة وتُبقِي الرقابة على عمل الذات، فكلما كانت الرواية ذاتية كانت نسبية، وقد عملت هذه الوسائط عملها وقامت بتصويب معظم مذكرات تاريخ الثورة، شريطة أن تكون هي الأخرى تتحلى بالصدق والموضوعية، وتكون على إطلاع واسع على المواضيع والأحداث المراد روايتها، حتى يتسنى لها التشكيك وتصحيح الأخطاء، وتقويم الذات في آن واحد. للمزيد ينظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص6.

1- للمزيد يُنظر الملحق رقم (6).

2- محمد عباس، ثوار عظماء، شهادة 17 شخصية وطنية، دار الهومة، الجزائر، 2009، ص403- 404.

3- عمار مرناش: من مواليد 4 فيفري 1934 بإحدى بلديات دائرة عموشة ولاية سطيف، من عائلة فقيرة كانت تمتهن الفلاحة، درس الابتدائي خلال فترة الحرب العالمية الثانية، لم يواصل دراسته نتيجة وضعيته كباقي الجزائريين - التمييز العنصري- ، كان يهوى الفروسية، انتقل شقيقه - علي وقاسي مرناش- إلى باريس وهناك التحقوا بفيدرالية جبهة التحرير الوطني، استدعي لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي 1954، التحق بالثورة 1956. واستشهد في ميدان الشرف في معركة ضارية بالولاية الثانية في 24 جانفي 1959، للمزيد يُنظر: سفيان لوسيف، عمار مرناش الثائر الشهيد، منشورات ثالة، الجزائر، 2016، ص17- 18 و102.

المجاهد الحاج علي لمهيري[1]، أما المؤرخ إسماعيل القطعة فهو كاتب مذكرات المجاهد أحمد زرواق، وبطاش علي ولخميسي فريح مُدوِّنَا شهادات كل من أحمد فضال والعقيد سي الحواس على التوالي[2].

كما أشرفت عائلة بن فليس نفسها على كتابة سيرة مجاهدها وفخرها بن فليس التهامي، إضافة إلى رعاية عبد الكريم قذيفة لسيرة وشهادات المجاهد محمد نويبات، ومذكرات القائد الوردي قتال التي كتبها طيب عبادلية، ومن المذكرات المنقولة إلى العربية فهي الأخرى كثيرة لا يليق الوقت لذكرها كلُّها وكان ممن أشرف على ترجمتها أساتذة وصحفيين ومزدوجي اللغة (العربية والفرنسية) ونستعرض أبرزها كما يلي: مذكرات الرئيسين السابقين أحمد بن بلة والشاذلي بن جديد من أشهر المذكرات التي كُتبت باللغة الفرنسية، حيث ترجم الأولى العفيف لخضر[3]، أما الثانية عبد العزيز بوباكير، هذا الأخير وبرفقة الأستاذ علي قسايسية ترجما أيضا مذكرات محمد حربي حياة تحد وصمود، إضافة إلى مذكرات عبد الرحمن فارس التي ترجمها مسعود حاج مسعود، مذكرات عبد الرحمن كيوان ترجمها أحمد شقرون، أحمد الخطيب الذي نقل مذكرات النقيب مراد صديقي[4] إلى العربية، وكُتبت المذكرات السابقة وغيرها باللغة الفرنسية وعند ترجمتها

1- الحاج علي طيباوي: المدعو (علي مهيري)، من مواليد عين الملح جنوب بوسعادة في عام 1924، دخل الكتاتيب ونال تعليمًا دينيًا وتأثّر بالحركة الإصلاحية، التحق بالثورة عام 1955، قاد معارك كبرى في الولاية الأولى والسادسة، لا يزال على قيد الحياة في بوسعادة، كما عمل بالمهجر (فرنسا)، واجه الحركات المناوئة، عمل مع قادة الولاية السادسة سي الحواس وعميروش. للمزيد ينظر: أحمد محمد عزوز، مذكرات الملازم والمجاهد الحاج علي لمهيري مهندس وقائد معركة الميمونة الكبرى وصاحب أول عملية عسكرية بمدينة بوسعادة خلال الثورة، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2019، ص25- 26، ص298 و300.

2- للمزيد يُنظر الملاحق رقم (6).

3- العفيف الأخضر: من مواليد 1934 من عائلة فقيرة تمتهن الفلاحة في شمال شرق تونس، التحق بجامعة الزيتونة ثم كلية الحقوق ومارس مهنة المحاماة بين 1957 و1961، سافر إلى باريس في 1961، التحق، مع مجموعة من اليساريين بنظام الرئيس أحمد بن بلا، ثم انتقل إلى الشرق الأوسط 1965، وهناك تنقل بين عَمَّان وبيروت، حيث طبع أهم كتبه (نقد الفكر الإسلامي التقليدي) غادر بيروت بعد اندلاع الحرب الأهلية 1975، انتقل للعيش في باريس منذ 1979، وهناك كان يكتب للصحافة و بين الحينة والأخرى يُدرِّس في القاهرة ويشارك في نقاشات تلفزيونية عربية؛ توفي عام 2013. للمزيد يُنظر: موقع مفكر حر، تاريخ الزيارة 26 فيفري 2023، وقت الدخول 21:50. الرابط: https://mufakerhur.org

4- مراد صديقي: أو محمد صديقي ولد في مدينة معسكر عام 1935، تعلم بالمدارس الفرنسية، انخرط في صفوف الثورة منذ اندلاعها وشارك في عمليات عسكرية عديدة بالمدينة والتي تعرض في إحداها

تغيرت بعض المفاهيم والمصطلحات لكن كان لابد من التصرف فيها من قبل المترجمين لكن مع الأخذ بعين الاعتبار المحافظة على الترجمة وتناسقها مع قالب الأحداث ضمن الرواية[1].

وهنا نشير إلى الدور الذي قام به العديد من الصحفيين في حث المجاهدين على الإدلاء بشهاداتهم ونشرها، وكذلك مرافقة معظم عمليات الكتابة من تحقيق وتقديم وترجمة، مع العمل على نشر بعضها في كتب مطبوعة مثل: إشراف الصحفي الطاهر حليس على مذكرات الحاج لخضر، ويحيى باردو على مذكرات محمد الوردي قصابة وتكلف الباحث أحمد بن السابع بنشرها[2]، إضافة إلى دور المتاحف الجهوية[3]. وهنا يظهر دور الوسيط (الصحفي، الأستاذ) في كيفية استدعاء المعلومات والأحداث من ذهن المُستجيب الشاهد بأسلوب مُبرمَج يتولى تحديد المعلومة التي يريدها والجزئيات التي تهمه من الذكريات تبعًا لأساليب الاستجواب والشّهادة[4]، وهي أساليب لا بد أن يطلع عليها المدون لكي يجيد التعامل مع الراوي لأن إهمالها سيفقد الشهادة الحقيقة التاريخية، وتغيب معها العديد من الأسرار والأحداث بين النسيان أو التناسي (تعمد النسيان) كما أن بعض المذكرات المنشورة جاءت في شكل حوارات يخضع خلالها الشاهد لأسئلة الكاتب الصحفي أو شخص مساعد، نُشرت في البداية على شكل حلقات في الجرائد والصحف والمواقع الالكترونية، حيث غالبًا ما نجد بعض الصفحات تتناول حوارات مع شاهدي عيان، تكون إما مقتطفة من مذكرات شخصية أو شهادة منشورة، أو العكس مقتطف يتم نشره فيما بعد[5]، وبعد الاطلاع على الكتب المختصة في منهجية البحث في ميدان تدوين التاريخ ضمن باب الاعتماد على المصادر التاريخية يتفق المختصون على ضرورة القيام بثلاث عمليات تتأرجح بين الاستماع للرواية الشفوية وتدوينها، وهي كالآتي[6]:

العملية الأولى: الاستماع المباشر لشاهد العيان، وهي عملية شفهية خالصة، العملية الثانية: حفظ الشهادات بواسطة وسائل التسجيل الصوتي والصوري؛ أما العملية

لإصابة في رجله، انتقل إلى المغرب، وبها تولى إدارة الاتصالات الخاصة (الشبكة السرية) والتي كانت تتولى مهمة إيصال السلاح للثوار عبر الحدود المغربية، تم اعتقاله في إسبانيا مع بعض من أفراد الشبكة تزامنًا مع وقف إطلاق النار، تولى بعد الاستقلال مناصب عديدة في الجيش ثم أحيل على التقاعد. للمزيد يُنظر: مراد صديقي، المصدر السابق، ص7- 8.

1- للمزيد من التفاصيل، يُنظر: الملاحق من (1-9).

2- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص127.

3- المرجع نفسه، ص127.

4- فاتح رجب قدارة، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية، ص85.

5- محمد زاد، المرجع السابق، ص498.

6- عبد العليم عبد الرحمن خضر، المرجع السابق، ص158- 159 و165 و167.

الثالثة: تتمثل في عملية التدوين الكتابي، وذلك عبر الاستماع من الشاهد وتدوين أقواله. وبناءً على هذه الآليات الثلاث في التعامل مع المعلومات التي يقدِّمُها الشخص الذي ينوي كتابة مذكراته، فأننا نرى أن الطريقة الثانية هي الأنسب والأقرب للصحة والموضوعية، لكونها تُسهّلُ جمع المعلومات وتخزينها، مما يساعد على العودة إليها عند الحاجة، وهو ذات الرأي الذي ذهب إليه الباحث عبد الرحمن كريمي عندما أشار إلى مسألة حفظ الشهادات بقوله أن التسجيل الصوتي والصوري يسهل عملية حفظ المعلومات بسلاسة، إلى جانب الوثائق الأخرى التي يمكن استعمالها أثناء عملية كتابة المذكرات الشخصية، مثل الوثائق الشخصية والرسمية والصور وغيرها من الشواهد المادية[1].

كما يجب أن لا نعتمد على الذاكرة وحدها، لأن الشاهد هو الآخر يخضع لتأثير ما قرأه أو ما سمعه بعد الأحداث[2]، فبين فترة وقوعها وتدوينها يتأثر الشاهد بجملة من العوامل كسماعه أخبار أخرى ووقائع لم يشهدها، وأسرار جديدة حول الرفاق والشخصيات لم يكن يعلمها ساعة الأحداث رغم قربه منها زمانًا ومكانًا (الحضور) لذلك يجب على الكاتب مراعاة المؤثرات أثناء التدوين من خلال التحقق منها وإعادة تكييفها مع الأحداث، وهو ما عبَّر عنه مثلًا المجاهد حسان الجيلالي الذي يُعَدُ من المثقفين القلائل اللذين شهدوا مرحلة أواخر الثورة وبداية الاستقلال ودَوَّن مذكراته حيث قال فيها بأنه لم يكتب بحثًا علميًا، وإنما فضَّل صياغة عمله في مذكرات شخصية من خلال التفاعل مع الأحداث التي عايشها (أثناء الثورة وخلال مرحلة الاستقلال إلى غاية تاريخ الكتابة والنشر) وأرتئ روايتها بطريقته وأسلوبه الخاص[3]، ويمكن للمحاور أن لا يتعمَّد الاكتفاء بلقاء واحد مع الشاهد ويكرره أكثر من مرة مع مراجعة ما تم تسجيله، ثم استغلال اللقاءات لاستجلاء المبهم أو لاستكمال النقائص[4].

ولكون المذكرات الشخصية من المؤلفات ذات الطابع الخاص، ومنه فإن مسؤولية ما يرد فيها يقع على عاتق صاحبها دون غيره، خاصة إذا ما أثار القضايا الخلافية الناتجة عن المنازعات والخصومات والتي قد يكون أحد أطرافها، ومن هنا نرى ضرورة عقد اتفاق بين صاحب المذكرات الشخصية والمكلف بكتابتها يحدد من خلاله كل المسائل التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وذلك حفاظًا على حقوق صاحب المذكرات وتأمين جانب المحاور

1- عبد الرحمن كريمي، المصدر السابق، ص6.

2- محمد زاد، المرجع نفسه، ص499- 500.

3- حسان الجيلالي، المرجع السابق، ص11.

4- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص248.

وعند نهاية عملية التسجيل وجمع كل الوثائق المساعدة على الكتابة، وانطلاق عملية التحرير، فإن هذا الأخير يجب أن لا ينعزل عن صاحب الشهادة، وإنما يجب أن يكون على تواصل معه، لقراءة ما تم كتابته ومناقشة الأمور العالقة والغامضة والتي تحتاج إلى تعديل أو تغيير، بمعنى أن لا يتصرف من تلقاء ذاته، وإنما عليه استشارة الراوي في كل الجزئيات. وعند الانتهاء من تحريرها يجب عرضها كاملة على صاحبها من أجل معالجتها وتدقيقها اللغوي، العلمي والتاريخي[1].

وعليه، إن الالتزام بمثل هذه التفاصيل يساعد على بناء جسور الثقة والاطمئنان بين الطرفين (الشاهد والكاتب)، ويخلق حالة من الألفة والمحبة بينهما وإذا ما تحققت فإن مغانمه ستكون إيجابية والتي من شأنها تذليل بعض العقبات خلال الرواية وخدمة المحاور حيث من المنتظر أن يساعده الراوي في الكشف عن سلوكه وصفاته وظروف عصره وكلها عوامل تساعد في كشف الرواية للحقائق التاريخية[2].

6- منهجية الكتابة:

كتابة المذكرات الشخصية وإن كانت تبدو صعبة، ولكن إذا ما توفرت بعض المعايير لدى صاحبها أو كاتبه تصبح في غاية السهولة، منها: حرص الكاتب على تجسيد فكرة الكتابة منذ الوهلة الأولى للتفكير بها؛ والإيمان بأن ما يحمله يفيد البشرية؛ فضلا عن تحري الوضوح والابتعاد عن كل ما هو غامض باستعمال لغة سهلة؛ إلى جانب شرح ما يتطلب التوضيح، ناهيك عن الابتعاد عن الحقائق المُخلة بآداب الكتابة كالاستفزاز، الاستصغار مقابل التزام الاحترام لكل من له صلة بموضوعه[3]؛ وتعتمد المذكرات أساسًا على سرد التاريخ والوقائع الذي عاصره صاحبه، حيث تنطلق "مقاربة السرد" من الذات لكي تقوم برواية الوقائع بوصفه ماضيًا لصاحبه، أي هو الذي رواه، لتصبح المذكرة في هذه الحالة قصة تاريخية تتعلق بصحابها[4].

على كاتب المذكرات الشخصية أن يجيد حصر موضوعه من ناحية الزمان والمكان ليُسيطِر على مادته ويُثبِت مدى معرفته الشخصية والدقيقة للأحداث، ومدى تعمقه فيها بجميع أبعاد الحادثة التاريخية (السياسية، الاجتماعية والاقتصادية) كما أن معالجته

1- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة، ص121 و127.
2- عثماني الجباري، المرجع السابق، ص268.
3- عبد الحميد محمد أحمد، المرجع السابق، ص182.
4- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص32.

للفترة لا بد أن تكون معالجة عميقة، ومن الضروري ألا يحصر مجهوده في الوصف والسرد فقط، وإنما يحلِّلُ المشاكل والأحوال، يطرح الأسئلة مع اقتراح أجوبة تراعي الظروف والتطورات الداخلية والخارجية للفترة والمنطقة[1] ومعظم هذه الميزات اتسمت بها مذكرات العصر الوسيط الذي يُعَدُ من أزهى فترات التاريخ الإسلامي ليس فقط كقوة سياسية أو عسكرية، وإنما حتى من جانب التوثيق والمؤلفات التاريخية في سرد حياة الشعوب والدول والأعلام والجانب العلمي في المنهجية والبحث، لذلك من الأحسن إن لم نقل من الواجب الاقتداء بهذه المذكرات والسَيْرُ على منهجها فالفترة غنية بالكتابات حول الأشخاص ولها منهجية علمية محترفة.

وحرصًا على انطباق أسلوب الكاتب على الشخص وفكره، لا بد أن يتسم أسلوبه بالسهولة والوضوح واختيار الألفاظ المحددة للدلالة على المراد من كلامه دون تكلف (زيادة أو نقصان)، بالإضافة إلى المناقشة الهادئة المعتمدة بالأساس على الاستدلال بالبرهان، وكثيرًا ما يتحدد أسلوب الكاتب ونبرته بمهنته ومهامه، حيث يغلب عليها طابع اختصاصه وعمله، وقد يلجأ بعض الكُتاب إلى منح مذكراته بعض القيمة الأدبية باعتماد عنصر التصوير الفني في الأحداث والوقائع والمشاهد[2]، مع استعمال الألفاظ الدالة على المعاصرة المشاهدة ومداها مثل: رأيته، مشاهدته، التقيته، اجتمعت به، اجتمع بي، رافقني، لازمني، صحبته، ذكر لي، قال لي، روى لنا، حدثني، أخذت عنه وغيرها[3].

لا تحتاج كتابة المذكرات في غالب الأحيان منهج عمل أكاديمي بقدر ما تعتمد على شهادات تتضمن أحداث ومعلومات من خلال التركيز على الحدث قبل اللغة والأسلوب وهو ما ينطبق على مذكرات الثورة التحريرية ، كما أنها لا تتطلب في عملية الكتابة الالتزام بطريقة معينة في تسلسل الأحداث، بل للكاتب الحرية في التحدث عن عنصر ما سواءً في بداية منتصف أو نهاية مذكرته[4]، وعرض الأحداث كما تبدو له حسب الأهمية، الزمن، التأثير... الخ. وهذا ما لمسناه في مذكرات الرئيس أحمد بن بلة، كما أن التلقائية أثناء التدوين سواءً في الأحداث التاريخية أو الحياة الشخصية تلعب دورًا كبيرًا في تحديد مدى مصداقية وأهمية المذكرات وهو ما أشار إليه الباحثون والمختصون من خلال تجاربهم في تحليل نماذج عديدة من الكتابات الشخصية وقد برهنوا أن اليوميات التي لا يقصد بها

1- علي زيان، المرجع السابق، ص130.

2- يحي إبراهيم عبد الدايم، المرجع السابق، ص188- 189.

3- محمد كمال الدين عز الدين، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ط1، ص342- 344.

4- عائشة سبيحي، المرجع السابق، ص622.

أصحابها أن تنشر للرأي العام وأكثرها تلقائية تكون أكثر صدقًا، وأكثر قيمةً للبحث التاريخي،- عكس التي تكتب لغايات ومقاصد (المدح، القدح) - وفي مقابل ذلك فإن مسودات المذكرات التي لم يتم تبيضها أي بقيت كمادة خام تكون هي الأخرى صادقة[1].

كما أشرنا سابقًا فإن كتابة المذكرات الشخصية تتطلب اختيار لغة تتصف بالسلاسة والموضعية، وتعكس حالة الشعوب والأفراد الفكرية والثقافية، أما عن الذين صاغوا مذكراتهم عبر وسائط متعددة ومختلفة من صحافيين وكتاب، فلم تكن لغتهم لتفصح كثيرًا عن ما بذاكرتهم وخيالهم حيث لم تعكس تصوراتهم، ويعود ذلك لوجود مسافة فاصلة بين المتحدث (الملقي- الشاهد) والمتلقي (الكاتب) الذي يُدوِّن ويصوغ، وللتوضيح تمكن محمد حربي من تدوين مذكراته بموضوعية وكتابتها بأسلوب سلس، وذلك بفضل لغته الفرنسية، حيث كان متمكنًا فيها مُجيدًا للحديث السياسي الواقعي الموضوعي بواسطتها، فكان أسلوبه بهذه اللغة بعيدٌ عن البلاغة والإنشاء وبنمط علمي موضوعي يستهدف الحدث التاريخي مباشرة[2].

ولا يفوتنا أن ننوه أن غالبية المذكرات الشخصية تأتي بضمير المتكلم[3]، وبناءً على ذلك حاول المناضل يوسف خيضر لولح [4] الذي أعاد تجربة حياته بعد أن عاش ثلاث فترات (مرحلة الاستعمار، الثورة التحريرية والاستقلال) من خلال مذكراته الموسومة بـ: (رجل الشعب من القبائل إلى باريس، موسكو وباكو (أذربيجان) مسار مناضل تحرري).[5] واتسم أسلوبه بالسلاسة اللغوية والبساطة [6]، وقد حاول التكلم بضمير الغائب، غير أنه

1- عماد أبو غازي، المرجع السابق، ص14- 15.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص30- 31 و33.

3- المرجع نفسه، ص33- 34.

4- يوسف خيضر لولح: ولد في 19 سبتمبر 1936، وسجل في مصلحة الحالة المدنية جانفي 1937 بمنطقة تاوريرت موسى 20 كلم عن مدينة تيزي وزو، تعلم بمدرسة قرآنية ثم المدرسة الفرنسية التحق بوالده في فرنسا وعمل في أحد المصانع، كما درس في مؤسسة العلوم الاجتماعية في موسكو تزوج بروسية خلال الحرب الباردة، أصبح صحافي ثم رئيس مكتب محافظة في باريس، أما عن مساره النضالي فقد بدأه بالعمل النقابي والسياسي عبر أحزاب مختلفة آخرها حركة الانتصار وجبهة التحرير الوطني، عاد إلى فرنسا بعد الاستقلال للمزيد يُنظر:

- M'hamsdji Kaddour ,Un Homme Du Peuple de Youcef KHIDER LOUELH- Revivres les épisodes du passé ، -L'Expression, Alger S. №. J، 20 février 2013. Lien: https://www.socialgerie.net

5 -Khider Louelh Yousef, Un homme du peuple: de la Kabylie à Paris, Moscou et Bakou: parcours d'un militant progressiste, El Othmania, Algérie, 2012.

6 - Kaddour M'HAMSDJI, op-cit.

تيقن بأن هذا الضمير لا يتلاءم مع هذا الصنف من الكتابات، كما أنه يُبعِدُه عن التاريخ، وأكد فيما بعد أن الشهادة لابد أن تكون بضمير المتكلم كونه يُفصِّح بتلقائية عن مكنونات الذات البشرية، وأنه وسيلة تُسهل عملية الوصول إلى صدق الوقائع؛ ولاحظنا من خلال مذكراته وجود نوعين من السرد للأحداث عندما يتعلق الأمر بكتابة الشهادات ورواية المذكرات، حيث نجد سرد متعلق بالأحداث العامة، أي بالمحيط الذي يعيش فيه الشاهد، وسرد آخر يتعلق بالشاهد نفسه، حيث تتغير الحالة السردية بين الشاهد وأحداثه من جهة ووضعيته إزاءها من جهة أخرى ، ويكون هذا الأخير مضطرًا تحت سلطة الذات لتغيير طريقة الشهادة والعرض للأحداث، وقد أرجع المؤلف يوسف خيضر ذلك لكون فعل التذكر لا يتحقق بكيفية واحدة بل عبر كل لحظات العمر، ولكنه يتبدل حسب وضعية ومزاج الكاتب[1].

وفي مذكراته الثانية التي نشرت عام 2009 والموسومة (مذكرات صغيرة)[2] وهي الأخرى مذكرات سردية بامتياز قائمةٌ على استعراض حياة الكاتب، وقد وقف فيها على مولده، نشأته وانتقاله لفرنسا، ثم مُسافرًا إلى ثلاث قارات، كما تطرق لنفيه في عهد الرئيس هو بومدين 1965[3].

خلاصة القول، يتضح لنا في نهاية هذا المبحث (شروط وآليات كتابة المذكرات الشخصية) أن كتابة المذكرات الشخصية ليست مهمةً عشوائية ولا ارتجالية، وإنما هناك شروط وآليات يجب الالتزام بها من أجل أن تكون هذه المذكرات الشخصية على مستوى مقبول ومفيد للبحث التاريخي والأجيال للمجتمع.

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص34.

2- Khider Louelh Youcef, Mémoires en minuscules Être d'ici et aussi de là-bas, Edilivre, Paris, 2009.

3- Edilivre, Thème (témoignage), Mémoires en minuscules, Être d ici et aussi de là-bas, Par Youcef Khider Louelh, - Edilivre, Paris, Date de publication: 21/7/2009. Lien: https://www.edilivre.com

المبحث الثالث: أهمية المذكرات الشخصية التي توثق تاريخ الثورة التحريرية

يعتبر تاريخ الثورة التحريرية مرحلة هامة من المراحل والمحطات الحاسمة في تاريخ الجزائر، وهو تاريخ متجدد-إن صح التعبير- تكتبه الأجيال كلّ منها حسب ثقافتها، إيديولوجيتها، مواقفها، واستنادًا على ما توفر لها من جديد المصادر[1]، كما أن رواية الحدث تحتاج إلى قوة الإدراك والوعي بالذات والموضوع وهو ما افتقده المجاهدون خلال الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، إضافة إلى غياب النضج الثقافي والسياسي الذي يوسّع الخيال والمَلَكات التي تحتفظ بالصور ومشاهد الأحداث، ويُمكن من السرد بشكل أقرب للصحة[2]، لذلك فتدوينه يختلف من جيل لآخر، ومنه أصبح من الضروري على الجيل الحالي كتابة تاريخ الثورة حتى يفسح المجال للآراء والناقدين وكذلك بقية الأجيال.

والحديث عن الثورة التحريرية ومآثرها يحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل، لاسيما وأن رجالها لديهم من المعلومات والتفاصيل الكثير، ومن أجل استمرار تواصل تلك المآثر بين الأجيال القادمة، كان لابد من تفريغ تلك المعلومات والأحداث من صدور رجالها إلى صفحات مقروءة. ونتيجة ذلك بُذِّلت جهود مميزة في هذا الاتجاه، في سبيل تدوين تاريخ الحدث واستغلالها على أحسن وجه في توعية الأجيال القادمة، واستجابةً لذلك ساهم عدد كبير من الرجال الوطنيين في إصدار العديد من المذكرات الشخصية وتسجيل الكثير من الشهادات الحية.

وفيما يخص المذكرات الشخصية، فإن تدوينها بشكل موضوعي يُترجِم لمسيرة شخصيات الثورة التحريرية بشكل مميز، يتطلب دعمًا منقطع النظير لمصدره الأساسي والمتمثِّل في الذاكرة الشخصية والاهتمام بدور الأرشيف، وذلك من خلال جمع وتنظيم كل ما له علاقة بتاريخ الأفراد والمجتمعات، ثم تصنيفها لتسهيل عملية الوصول إليها، لأن الاستعانة بالوثائق (الأرشيفية والمادية) من شأنه دعم الذاكرة في استرجاع تفاصيل الوقائع والأحداث، خاصة وأن الأرشيف أصبح متنوع من صور، وثائق مكتوبة، أشرطة سينمائية وفيديوهات حية، فكلَّما دعت الضرورة استعان المجاهدون بمثل هذه المصادر لتعزيز التذكر[3].

1- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص27.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص23.

3- المرجع نفسه، ص25

إضافة إلى شهادات رفقاء الدرب والتي تكون متقاربة، فمثلا: محاولة أحد المجاهدين كتابة مذكراته، ونسي بعض الأحداث المتعلقة بمؤتمر الصومام، يستعين بشهادة زميله في الكفاح للتعرف أكثر على تفاصيل الأحداث، ويكون دورها منشطًا للذاكرة ويُفَعِّل من عملية التذكر.

وعليه، فإن عملية كتابة المذكرات الشخصية التي توثق لتاريخ الثورة التحريرية يتم من خلال استعمال مادة مصدرية مختلفة، منها: الكتابية والبصرية والصوتية[1]، ومن الخطأ الاعتقاد أن كتابة تاريخ الثورة هو من اختصاص المجاهدين أنفسهم، لذلك يحل للمجاهدين كتابة مذكراتهم بالطريقة التي تحلو لهم، ولديهم كل الحق في تدوين ما شاءوا من الأحداث والوقائع التي عايشوها مع تقدير هذه الكتابات لكن على ألا يؤخذ كل ما كُتب فيها كتاريخ علمي، حقيقي ودقيق[2]. فهي تحتاج إلى دراسة وتمحيص وتدقيق، لأننا ببساطة لو اطلعنا على عدد من تلك المذكرات التي تخص منطقة معينة، نجد فيها الكثير من التضارب والتقاطع والاختلاف. وهذا ما يؤكد قولنا. لكن ما لا يمكن الاختلاف عليه هو أن لها قيمة علمية وأهمية تاريخية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر وإن اختلفت أقساط مساهمتها.

تعد مذكرات أحمد بن بلة نموذجًا للكتابات الشخصية التي توثق للثورة التحريرية (1954- 1962) سواءً في طريقة تشخيصها للأحداث أو عرضها لها، حيث تم الاتفاق بين الراوي أحمد بن بلة والكاتب روبير ميرل على تسجيلها ثم كتابتها، أي عدم تدوينها النهائي ، وقد عُقدت جلسات متواصلة كانت تدوم الواحدة منها بين الساعتين إلى ثلاث ساعات، وكان بن بلة في جميعها هادئًا، مبتسمًا، غير مكره على الإدلاء بالشهادة، فهو لم يحاول إنهاء الجلسات بنفسه بل كان دائما يترك النقاش مفتوح، وقد لاقى الكاتب روبير تكتمًا من بن بلة حول بعض الأحداث والمواقف - حيث بالكاد يذكر أسماء الأشخاص وتواريخ الأحداث- وذلك لتأثره بالطابع السري منذ كان مناضلًا في صفوف المنظمة الخاصة وجيش التحرير الوطني والوفد الخارجي، حيث اتضحت رغبته في عدم الإفصاح عن العديد من الأسرار تارة عن قصد وتارة أخرى عن غير قصد[3]، وهو ما تأكد أثناء شهاداته الشفوية في برنامج شاهد على العصر حيث كان نادرًا ما يذكر تاريخ الحدث الذي

1- وليد بوعديلة، المرجع السابق، ص103.

2- عدة بن داهة، استغلال الشهادة الشفوية في كتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954، مجلة المواقف، ع1، 2007، معسكر، ص172.

3- روبير ميرل، المصدر السابق، ص22.

يتكلم عنه، لذلك كان المذيع أحمد منصور يضطر دائمًا لاستوقافه عند المحطات الهامة من تاريخه الشخصي وتاريخ الثورة طالبًا منه تقديم الإطار الزماني له[1].

كما أن سن بن بلة أثناء كتابة مذكراته كان مناسبًا جدًا للتدوين (46 سنة)، فقد كان يتمتع بصحة جيدة، وتبدو ملامحه صغيرة خاصة وأنّه كان رياضيًا، وكان مُحيَاه مُشرِقًا، دائم الابتسامة، والاطمئنان اللذان قلما نجدهما عند رؤساء دول العالم الثالث، كما كان يمتلك الشجاعة والصراحة، يتحدث الفرنسية بطلاقة ودقة المثقفين الفرنسيين و النخب الجزائرية، رغم أنّه كان عصاميًا لم يتعلم كثيرًا في المدارس غير أن ذلك لم يثنه عن تعلم لغة دينه وبلده (العربية) فقد كان يداوم على تعلمها حتى استطاع أن يخطب بها لساعات طويلة بسلاسة وسلامة[2]؛ وعليه فقد كانت مذكراته مزيجًا بين اللغتين الفرنسية والعربية، أما فيما يخص طريقة الكتابة فقد اعترف روبير ميرل أن المذكرات تم تدوينها بضمير المتكلم نقلًا عن الرئيس من أجل الاحتفاظ بهويتها وأصالتها، أما أسلوبها فكان مزيجًا بين صناعة الشاهد والكاتب، حيث تحكم في الصياغة مُبرِرًا ذلك بإدخال الوضوح والاتساق في فقرات المذكرة كونها كانت متقطعة، وأضاف روبير بأنه حتى ولو أتيحت له حرية الكتابة (تحريرًا وأسلوبًا) فإنه كان سيتقيد بنص الموضوع وأكد كلامه بقوله: " أنّه لو كان بن بلة حيًا وقرأ هذا المؤلف - مذكراته- فإنّي لا أخشى أن ينكر منه شيئًا، وإذا كان قد توفي، فإنّ الشريط الذي سجلت فيه المحادثات والتي أعيدت أكثر من مرة موجود في أماكن أمينة لمن أراد أن يتحرى الصدق ..."[3].

ويرى الدكتور أبو القاسم سعد الله أن كيفية كتابة التاريخ تكون وفق خطوات ومراحل عملية، ومنه يمكن تطبيقها على المذكرات الشخصية باعتبارها تاريخ يكتبه أُناس شهدوا عليه، فمثلًا عندما ينتهي الشاهد من رواية مذكراته يُعيد قراءتها ذلك أن إعادة القراءة تؤدي إلى إعادة الفهم والذي بدوره يُمهِد للمزيد من التذكر، لذلك وجب على الكاتب إعادة مذكراته أكثر من مرة، حيث أن ذلك سيزيد من اكتشافه للأفكار والوقائع، ويُضاعف من الموضوعية، كما يكتشف النقائص من معنى ومبنى الشهادة[4].

أما عن الأسلوب فقد امتلك الشيخ أسلوبًا استثنائيًا في التدوين التاريخي، حيث يكتب بلغة بسيطة ويُضفي عليها الجانب الأدبي، وينفرد بكونه نَهَلَ من المنبعين، الأدبي

1- للمزيد يُنظر: أحمد منصور، المصدر السابق، الحلقة الأولى والثانية.

2- روبير ميرل، المصدر السابق، ص23.

3- روبير ميرل، نفسه، ص26- 27.

4- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند الدكتور أبي القاسم سعد الله، ص4.

بدراسته للأدب العربي والتاريخي باهتماماته بتاريخ الجزائر الثقافي وتاريخ الثورة في وقت من الأوقات، وعليه استفاد من تجربته الأولى (الأدب) واستطاع صناعة أسلوب راقي، يُقنع المُتلقي، ويظهر ذلك في اختياره للعناوين المناسبة، وذوقه الخاص في استعمال التعابير، والمصطلحات[1]، لذلك فإن شاهدي العيان الذين يحملون معهم أكثر من تخصص أصبحوا أكثر الشرائح مطالبة بتدوين مذكراتهم وشهاداتهم، ذلك أن هذه الأطياف من صفوة المجتمع - أدباء، أطباء، مثقفين، مختصين في علم النفس وعلم الاجتماع، الاقتصاديين -، تكون شهاداتهم أكثر علمية ودقة، أو تحميلهم مسؤولية المساعدة في الكتابة لأقرانهم من المعاصرين غير المتعلمين، ولعل تجربة سعد الله في الأدب خير مثال للتشجيع على التدوين لما لميدان التاريخ والأدب من علاقة تكاملية، خاصة على مستوى الأسلوب واللغة، فعلى الأقل تكون لدينا من جملة المذكرات شهادات صحيحة في المعنى والمبنى، يكون إسهامها وفيرًا في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر.

كما يُعَدُ سعد الله من قلائل المثقفين الوطنيين الذي شهدوا على أحداث الثورة عن قرب وكتبوا عن تلك الوقائع، حيث استطاع نقل أخبار الثورة وأحداثها عندما عاشها من مصر عبر الجرائد وإذاعة صوت العرب، هذه الأحداث والأخبار المُدعمة بشهاداته الحية مكنت سعد الله من كتابة يومياته "مسار قلم"[2]، هذه المذكرات مكونة من سبعة أجزاء[3]. وخلالها أوصى الرجل بالتسلح بالمناهج العلمية الحديثة وكتابة التاريخ العلمي الدقيق لا التاريخ الاستعراضي أو تاريخ المناسبات كما سماه، ودعى إلى فك الارتباط بالموروث الاستعماري وقد كان المؤرخ حريصًا على صرامة المنهج والاعتدال والحذر في المواقف[4].

ومن المحاور الهامة التي تنبني عليها المذكرات وتعد بمثابة اللبنة الأساسية ضرورة الحضور في الأحداث والمشاركة فيها - أو توفر أحدهما - وهو ما لمسناه لدى تعرضنا لشهادات بعض قادة الثورة التحريرية وما جاءت به مقدمة كل واحد منهم، حيث اتفق أغلبهم على أن مذكراتهم جاءت بناءً على ما تم مشاهدته مباشرةً من قلب الحدث، ولم يضيفوا أحداثًا لا أساس لها من صحة وهو ما يعبر عن موضوعية هذه الشهادات؛ مع إعادة قراءتها والتحقق منها بإخضاعها للمنهج التحليلي النقدي، وقد استعرضنا بعض

1- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص12- 13.

2- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2006.

3- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص13.

4- حنيفي هلايلي، التأريخ لمسار قلم أبو القاسم سعد الله مؤرخًا لعلاقة التفاوت والتاريخ من خلال المذكرات والاعترافات، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، ديسمبر 2014، سيدي بلعباس، ص42.

النماذج منها طبقًا لما جاء على ألسنة أصحابها ولما لذلك من أهمية كبيرة جدًا في تدوين المذكرات حيث تُلْغَى كل الخطوات السابقة ما لم تتحقق المشاركة الفعلية فالكتابة الموضوعية الخالية من التلفيق والكذب تتطلب حضور الوقائع أو القرب منها.

وفي هذا الصدد يقول بودوح السبتي في مذكراته: " حَرِصتُ على عدم التعرض أو ذكر كل ما هو مشكوك فيه من الناحية العلمية، فالأحداث غير المُتأكد منها يُستحسن ألا يتم ذكرها أو تدوينها إلا في حالة التأكد منها تأكد اليقين، حيث يتم إنصاف الأشخاص وإعطاء كل ذي حق حقه وعدم ظلم الأفراد من الأحداث، وهذا يأتي في حالة عدم وجود الأدلة الكافية من وثائق وشهادات وروايات أو النسيان الذي يعتري الذاكرة "[1].

وعزز هذا الموقف المجاهد هلايلي محمد الصغير[2] في مذكراته حيث قال أن من واجبه ككاتب للمذكرة، التركيز على نقل الوقائع والحرص على صحتها ومدى مطابقتها للواقع بما تطرق إليه غيره من الزملاء المجاهدين في شهاداتهم أو كتابات المؤرخين والأكاديميين وكل ذلك يندرج ضمن الحرص على تحقيق المصداقية للقارئ[3]، أما أكثر الأحداث من حيث الدراسة والوضوح في المذكرات والشهادات هي تلك التي الهامة والمضيئة، الاستثنائية، والتي تختلف عن بقية الأحداث، حيث يرويها شهود العيان بإطناب ووضوح، ويصفون جل ظروفها، فتراتها، نتائجها وتداعياتها لأنها تبقى راسخة في ذاكرتهم مدة طويلة من الزمن[4].

1- السبتي بودوح، المصدر السابق، ص8.

2- هلايلي عمر الصغير: من مواليد 1934 بلدية أريس المختلطة (ولاية باتنة حاليًا)، تعلم بالزيتونة والتحق بالثورة، عضو خلية الطّبع لمنطقة أوراس النمامشة، كاتب القائد عاجل عجول، مسؤول قسم الرميلة بعد مؤتمر الصومام، ثم قائد الناحية الرابعة، ثم ضابط أول للمنطقة الثانية، ثم قائدًا عامًا لها، له مهام عسكرية بعد الإستقلال. للمزيد ينظر: هلايلي محمد الصغير، المصدر السايق، ص18- 19.

3- محمد الصغير هلايلي، المصدر نفسه، ص10.

4- أشار الباحث التونسي الحبيب دريدي إلى ما ورد في مذكرات الرئيس التونسي السابق "الباجي قايد السبسي" عند زيارته للولايات المتحدة الأمريكية رفقة الزعيم الحبيب بورقيبة والتقاء الرئيس الأمريكي رونالد ريغن، حيث ذكر كل تفاصيل الزيارة والحوار. للمزيد يُنظر: الحبيب البريدي، المرجع السابق، https://ar.leaders.com.

الفصل الثالث

دوافع كتابة المذكرات الشخصية:

العوامل والسمات

المبحث الأول: دوافع كتابة المذكرات الشخصية.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في كتابة المذكرات الشخصية.

المبحث الثالث: السمات العامة للمذكرات الشخصية.

المبحث الرابع: اتساع عملية كتابة المذكرات الشخصية وفوائدها .

من خلال هذا الفصل سنحاول تسليط الضوء على جوانب منهجية تخص كتابة المذكرات الشخصية، من خلال التعرف على دوافع وغايات بين الأهداف الذاتية لأصحابها والموضوعية الخادمة للتاريخ، ثم تطرقنا للعوامل المؤثرة في تدوينها حيث تباينت بين العوامل الشخصية المرتبطة بذات الشاهد بفرعيها النفسي والجسدي، وكذا المؤهل العلمي إضافة إلى مؤثرات التاريخ والمجتمع والسياسة، والمثير للانتباه أن تأثيرها له وجهان إما إيجابي أو سلبي كما سنحاول إظهار السمات العامة للمذكرات ومميزاتها من حيث الشكل والمضمون.

وقبل الولوج لتفاصيل البحث، لابد من الإشارة إلى مسألة هامة تتعلق بالكتابات التاريخية والألوان الأدبية التي تبدو للوهلة الأولى أنها مُشابهة للمذكرات الشخصية، فالأولى منها: الشهادات الحية والمكتوبة، الرواية الشفوية، اليوميات، أما الثانية فتشمل السير الذاتية، أدب الرحلات. فلو أخذنا على سبيل المثال نوعين من الكتابات التي يظهر فيها تقاربٌ كبيرٌ في الشكل والمضمون من المذكرات الشخصية، وهي: الأولى الذكريات[1] والثانية اليوميات، إلا أن هناك اختلافات جوهرية بينهما، وذات الحال ينطبق على السيرة الذاتية، والتي تميل إلى الطابع الأدبي أكثر من ميلها للتاريخ، في حين نرى في أدب الرحلة انعكاس لتجربة كاتبها يسجل من خلالها نشاطًا محددًا مارسه في مرحلة من حياته. وعليه، يتضح لنا وجود فروق واضحة بين هذه الأنواع والمذكرات الشخصية، من حيث سياق إنتاجها، وأسلوب كتابتها ، وقيمتها المصدرية في كتابة التاريخ، وفوارق في مرتبة كل منها بين أنواع السرد المختلفة، وفارق في القصد وراء تدوينها، وفي موقعها بين مصادر دراسة التاريخ، فضلًا عن التفاوت الزمني بين ظهور هذه الأنواع[2] ونبدأ أولًا بموضوعنا ألا وهو المذكرات الشخصية ثم نستعرض بقية الأنواع بالتعرض لتعريفها اللغوي والاصطلاحي.

1- يُخطِأُ العديد من المهتمين في هذه القضية، عندما يرون أن كل من الذكريات والمذكرات الشخصية من جنس واحد، لكن الحقيقة خِلافُ ذلك. ولإثبات أوجه الاختلاف نذكر ما يلي: من حيث التواصل المذكرات تسجيل متصل متواصل ، في حين الذكريات على العكس من ذلك ، من حيث التسلسل الزمني المذكرات الشخصية تحتاج للتسجيل الدقيق المتسلسل بينما الذكريات لا تراعي التسلسل الزمني للأحداث. - وأخيرًا تمتاز الذكريات بطغيان البعد الشخصي عليها المتعلق بالفرد فقط خلافًا للمذكرات الشخصية. للتفاصيل ينظر: مريم حماد عليان الحسنات، المرجع السابق، ص30-31.

2- عماد أبو غازي، المرجع السابق، ص2، https://www.academia.edu

المبحث الأول: دوافع كتابة المذكرات.

يمكن اعتبار المذكرات الشخصية من المصادر التاريخية المكتوبة المُوَجهَة، بمعنى أن كاتبها يحاول توجيهها وفق غايات وأهداف محددة، ويحكم ذلك الظروف- الأهداف والغايات -التي كُتبت فيها ودُونت من أجلها[1]، ومن خلال ذلك يهدف البعض من وراء تدوين مذكراتهم إلى تحديد الحقائق التاريخية و السياسية، الاقتصادية والثقافية مثل رؤساء الدول وملوكها، إضافة إلى قصد الانفراد عن الآخرين بالامتياز والاستحواذ، أو الكتابة فحسب لكي يقول عنه الناس ما يود أن يسمعه، أو لإبراز الحقائق والصواب من وجهة نظره، أو قد يكتب الراوي مذكراته تلبية لدعوة من جهة أغرته أو حفزته لكي يصدر المذكرات بمقصد استخباراتي، في حين هناك تيار آخر يُجِّس أنه يحمل في جوفه أمرًا ذا أهمية يفيد به المجتمع البشري والواجب يضطره ويقنعه أن يُقدِّم دليلًا مكتوبًا[2].

ويعتبر البعض السير الذاتية والكتابات الشخصية قولًا حاسمًا يتعلق بمسار الحياة أو رد مباشر على الآراء، أو موقف اتجاه قضية تخص المجتمع، السياسة، الثقافة ...؛ ومع سرعة الزمن أصبح من الضروري كتابة وتدوين المواقف، كما أنها مُتَنَفَسٌ لصاحبها حيث يجد فيها ضربًا من اللذة الذاتية وجوًا مناسبًا للإبداع[3]، كما أن هناك بعض المذكرات قد تكتسب الصدق خاصة إذا ما كان صاحبها كتبها عن غير قصد النشر، ومثال ذلك مذكرات سعد زغلول[4] ومحمد فريد[5]، حيث كان الأول يُدَوِّنها على شكل يوميات وفق حجم الحدث،

1- يوسف قاسمي، المرجع السابق، ص4.

2- عبد الحميد محمد أحمد، المرجع السابق، ص1 و9.

3- محمد الباردي، المرجع السابق، ص61.

4- سعد زغلول: (1859- 1927) محامي، وزير، زعيم ورئيس وزارة، ولد لأسرة ثرية من الفلاحين بمنطقة (أبيانة - غربية) تعلم بكُتابها، درس بالأزهر، شارك في الثورة العُرَابية، عمل محاميًا واشتغل مدةً قاضيًا، انتقل للدراسة في باريس، وبعدها عُين ناظرًا للمعارف، وخلالها قام بإصلاحات عديدة، عمل وزيرًا للحقانية (العدل) ما بين (1910- 1912)، ترأس حزب الوفد وقاوم الاستعمار البريطاني، انسحب من العمل السياسي أثناء الحرب العالمية الأولى، سافر إلى لندن لمناقشة وضع مصر، قاد وفدًا لمؤتمر السلام بباريس، قبض عليه نتيجة اشتداد المظاهرات المطالبة بالاستقلال، نُشرت مذكراته بمركز دراسات ووثائق تاريخ مصر المعاصر بحلول عام 1998 جاءت في ثمان مجلدات غطت حياته حتى ماي 1918. يُنظر: آرثر جولد شميت، قاموس تراجم مصر الحديثة، تر وتح: عبد الوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ط1، ص280- 281.

5- محمد فريد: (1893- 1967) كاتب وشاعر ومؤرخ مصري، ولد بالقاهرة، التحق بمدرسة المعلمين العليا بها، وحصل على دبلوم آداب والتربية عام 1914، أصبح عضوًا بلجنة التأليف والترجمة، وتحصل بعدها على ليسانس في القانون، عمل مُدَرِّسًا، وكان من مؤسسي الجمعية المصرية للعلوم، التحق بالخدمة المدنية وعمل سكرتيرًا لجامعة الإسكندرية، ثم عميدًا للمعلمين، ووكيلًا لوزارة المعارف،

فكان يكتب كل شيء ويعترف على نفسه[1]، ويهدف أغلب كُتاب المذكرات الشخصية إلى تصوير طائفة وفرقة من مجتمعهم الذين عاصروهم، مع تدوين كل ما يعرفه لكي يشارك أبناء هذا الجيل ومن يأتون بعده الحقائق وإطلاع القراء على قضايا العصر وموقفه منها ومواقف الناس اتجاهه وما تعرض له من الظلم، الصعوبات والآلام خلال مشوار حياته[2]، في حين كان الهدف من بعض السير والكتابات الشخصية تعريف المواطنين بالثقافة التاريخية وليس البحث العلمي المنهجي[3]، أما مقصد آخرين هو تقديم وصف للدول مع ذكر الأحداث التاريخية المختصرة[4].

تختلف دوافع ومبررات كتابة المذكرات السياسية، فغالبًا ما تكون ضمنية صعبة التحديد كونها مرتبطة بذات الشخص والأسباب التي دفعته لتدوين تلك الوقائع السياسية، تكون حبيسة النفوس وقد تكون انتقائية اختيارية مفتوحة للنقد[5]، وعمومًا تتأرجح دوافع الكتابات الشخصية بين الذاتية والموضوعية بمختلف صورها؛ فهناك بعض المذكرات الشخصية تُكتب لتبرئة الذِّمة من الاتهامات المنسوبة لأصحابها خاصة بعد اعتزال الحياة المهنية لإراحة النفس من الهموم، إضافة إلى التحذير من مخاطر الاتهامات الموجهة إليهم[6]، وهناك أخرى كُتبت لإشباع غرائز نفسية كحب الاكتشاف والاستطلاع، والرغبة في اطلاع الجمهور على كتابات المؤلف الشخصية وتصويرها على أنها الأجدر بين كتابات الآخرين، وأن القراء لم ولن يستفيدوا شيءً منها، في حين يكتب آخرون رحلاتهم وما شاهدوه طمعًا في الكسب المادي[7]، وهناك من يكتب مذكراته ليقف الناس عندها وعلى إنجازاته ومعتقداته[8]،

ترأس لفترة تحرير مجلة الثقافة، له العديد من الروايات التاريخية منها: (عنترة بن شداد، جحا)، كما ترك مذكراته (محمد فريد ذكريات ومذكرات، أشرف على إصدارها صبري أبو المجد، عام 1969 جاءت في حوالي179 صفحة). للتفاصيل يُنظر: آرثر جولد شميت، المرجع السابق، ص54.

1- عاصم الدسوقي، المرجع السابق، ص7.

2- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص3.

3- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ط1، ص214.

4- صلاح خليل إبراهيم سلام، المؤرخ عبد الله بن بلقين (467-483 هجري - 1074- 1090ميلادي): رائد كتابة (المذكرات الشخصية)في الأندلس، حوليات آداب عين شمس، القاهرة، المج43، 2015، القاهرة، ص495.

5- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu

6- فاطمة الزهرة رحماني، المرجع السابق، ص137و140.

7- جون أنتيس، مذكرات رحالة عن المصريين، تر: سيد أحمد علي الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص29 و 34.

8- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص86 و88.

ويهدف بعض القادة والرجال من التدوين إلى الإبقاء على أسمائهم وشخصيتهم في سباق الأحداث ودائرة الأضواء، خاصة ممن اعتزل الحياة السياسية وانتهت مهامه بينما يريد البقاء فيها للمصلحة الفردية أو للشهرة أو الرياء ، أو الرغبة الجامحة في البقاء في معترك السياسة، والبعض الآخر لديه دوافع مادية مقابل نشرها، حيث يصل دخل البعض منها أحيانًا إلى عشرات الملايين من الدولارات أو ما شابه ذلك[1].

تهدف السير المتعلقة بتاريخ الأشخاص إلى تعريف الأجيال بأبعاد التاريخ الثلاثة ماضيه، حاضره، مستقبله، وعرضه بأسلوب شيّق والتعرف على عظماء العصر والاقتداء بهم وقد عبر عن ذلك عبد السلام المسدي بقوله: " السير حصيلة امتزاج نوعين من الكتابة التاريخية من خلال الاهتمام بتدوين التاريخ الذاتي، الاجتماعي، والكتابة الأدبية الفنية ذات المرامي السلوكية والوجدانية"[2]، وقد قدم الطاهر الزبيري في مقدمة مذكراته جملة من الدوافع كانت وراء تدوينه لمذكراته وتأخر نشرها، حيث كان ينوي المجاهد تدوينها بعد الاستقلال مباشرة غير أن ظروف البلاد أدت إلى تريثه، وقال في البداية أن إصرار عدد كبير من رفقائه كان وراء تدوينه للأحداث التي شهدها، إضافة إلى وقوع العديد من المؤرخين حسبه في أخطاء تتعلق بتاريخ الثورة وهو ما جعله يُدْلِي بدَلوِه فيها والعمل على تصحيحها، أما الدافع الثالث فهو وجود بعض المذكرات لقادة الثورة قَزَّمَت أشخاص وضَخَّمَت آخرين[3].

آخرين[3].

تُكتب المذكرات الشخصية عادة من أجل الأجيال اللاحقة فمثلًا الذين عاشوا الثورة يعرفون الكثير عنها أما من جاء بعد الحدث يجهل الكثير من وقائعه، كما أنهم لم يطلِّعُوا على الظروف التي مر بها المجاهدون، ومن أجل إعطاء صورة نابضة بالحياة لتلك المرحلة، كان السبيل إلى ذلك هو تدوين المذكرات الشخصية حتى تكون أكثر صدقًا وأقرب للإقناع من البحث العلمي الجاف[4]، وقال الطاهر بن عبد السلام الذي كتب مذكراته عام1927، أنّه أنّه لجأ إلى تدوين المذكرات وعرض تجربة حياته نزولًا عند رغبة بعض الأدباء والمفكرين الجزائريين والتونسيين الذين طلبوا منه ذلك[5]، وهو نفس السبب الذي دفع الشاذلي بن جديد لتدوين شهاداته حيث وليدة إلحاح عدد من الأصدقاء من المجاهدين المخلصين، رغم

1- مجدي كامل، المرجع السابق، ص7.

2- عمر منيب إدلبي، مسارات التعالق، السيرة الذاتية، التاريخ، الشعر، مجلة الموقف الأدبي، المج 40، ع471- 472، السنة 2010، دمشق، ص91- 92.

3- العقيد الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، ص7.

4- حسان الجيلالي، المصدر السابق، ص12.

5- فارس كعوان، المرجع السابق، ص134.

تردد المجاهد في أول الأمر، إضافة إلى محاولة بعض الأطراف النَّيل من التاريخ النضالي للمجاهد[1].

أما الطيب المهاجي[2] فقال أن سبب إقدامه على تأليف مذكراته الموسومة بـ (أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر) هو الالتفات للماضي خاصة مع التقدم في السن فقد تجاوز عمر الشيخ عند كتابة مذكراته السبعين سنة، كما أضاف أنه أحب أن يترك أثرًا بعد موته[3]، وعليه يمكن القول أنه لن يكون لنا تاريخ وإنتاج فكري حضاري يعكس الشخصية الجزائرية العربية، الأمازيغية الإسلامية وصفاتها وخصالها، إلا من خلال الكتابات الشخصية التي تجعلنا نفهم الشخصية الجزائرية الوطنية، ونستعيد تاريخها المجيد، مشاعرها، تفكيرها وغيرها من الجوانب المحيطة بها ثم نكتب تاريخنا العام [4].

ولم يكن هدف المجاهد أبو القاسم جبالي من كتابة مذكراته الشخصية إبراز دوره الشخصي وإظهار الثَّناء عليها، لأن الأحداث التي عاشها والظروف التي مر بها قام بعرضها كما هي فهو لم يُوجهها ولم يُكيفها. أما العبرة من تدوينها فستظهر من خلال الأمل الذي تصاحبه العزيمة الصادقة لصاحب الشهادات[5]، وعلَّق محمد الأمين بشيشي[6] على الدوافع

1- الشاذلي بن جديد ، المصدر السابق، ص11.

2- الطيب المهاجي: ولد في قرية أولاد سيدي الفريح المسماة (مهاجة) بمرتفعات القعدة بضواحي ولاية وهران عام 1882، حرص والده على تعليمه وتحفيظه القرآن وعلوم اللغة والشريعة، ومن ثم سافر في طلب العلم إلى الحجاز وتونس، له العديد من المؤلفات، منها: أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر؛ رسالة في علامات الإعراب؛ وهو من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين عام 1931، ساند الثورة التحريرية بعد اندلاعها، توفي الشيخ الطيب المهاجي بعد حياة حافلة بالعلم والزهد والورع يوم الجمعة 17 أكتوبر1969 ودفن في وهران. للمزيد ينظر: فاطمة عبد الرحمن، إسهامات العلامة الطيب المهاجي في الدراسات الصرفية- مخطوط مبادئ الصرف أنموذجًا-، مجلة الممارسات اللغوية، ع18، السنة 2013، تيزي وزو، ص18- 19.

3- الطيب المهاجي الجزائري، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع، وهران، د.ت، ص7.

4- وليد بوعديلة، المرجع السابق، ص106.

5- أبو القاسم جبالي، مذكرات حياتي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، 2013 ، ص12.

6- محمد الأمين بشيشي: من مواليد سدراته (سوق أهراس) في 19 ديسمبر 1927، تتلْمَذَ على يد بعض من من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبدأ مسيرته الإعلامية عام 1956 بعد إعلان الثورة التحريرية، حيث سافر إلى تونس لإصدار الطبعة الثالثة من جريدة (المقاومة الجزائرية)، التي كانت تصدر في باريس وتطوان ومدينة تونس. انتقل بعدها للعمل في جريدة المجاهد، ثم إذاعة صوت الجزائر الحرة إلى جانب عيسى مسعودي لغاية عام 1960. وبعد الاستقلال 1962 تم تعيينه مديرًا عامًا للإذاعة والتلفزيون الجزائري. وتولى بعدها إدارة المعهد الوطني للموسيقى، وخلالها كتب العديد من

التي حركته لكتابة مذكراته[1]، قائلا: " هي حاجة جيل الاستقلال إلى ما يَسُدُ الهوة بينه وبين الأجيال السابقة لذلك صدرت شهاداته التي صَوَّرت حياته وحياة مواطنيه في جزئها الأول لتربط بين الأجيال في عّز حاجة الجزائريين لمن يُعَرِّفَهَم على تاريخهم[2]، كما قال الكاتب يسمينة خضرة أنه التقى المجاهد محمد بن عبورة[3] على هامش الاحتفالات المخلدة للذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة 1984، وعندها عبر له المجاهد عن خيبة بعض المناضلين اللذين حكم عليهم بالإعدام، وخوف بعضهم الآخر من أن تُنسى تضحياتهم حيث أصر على إحياء نضاله حبًا لوطنه فقد كان هذا الهدف يراوده منذ مدة للبرهنة للأجيال بأنه قدوة لبقاء الجزائر[4].

لقد استطاع الشعب الجزائري أن يساهم في الثورة التحريرية وإنجاحها إلى حد كبير، غير أن المهمة الملقاة على عاتقه بعد الاستقلال أشد وطأً عليه من تلك التي عاشها خلال الاستعمار، فمرحلة الاستقلال تتطلب الوعي، وقوة الذاكرة حيويتها ونشاطها لاستعادة

الأغاني للأطفال. وترأس بين عامي 1991- 1995 المديرية العامة للإذاعة الوطنية، عُيّن وزيرًا للاتصال في حكومة اليامين زروال. وبعدها تفرغ للتأليف، وأصدر سنة 2007 كتاب (أناشيد للوطن)، وفي سنة 2008 كتاب (تاريخ ملحمة نشيد قسمًا : من إرهاصات ميلاده نشيدًا للثورة الجزائرية إلى ترسيمه نشيدًا رسميًا للجمهورية الجزائرية)، بالتعاون مع عبد الرحمن بن حميدة، ثم قدَّم الراحل مذكراته في سنة 2014، توفي في 23 جويلية 2020 عن عمر ناهز الـ (92 سنة). للتفاصيل ينظر: زهور غربي، محمد الأمين بشيشي: مسار حافل وسيرة عطرة، موقع الجزائر بريس، 23 جويلية 2020، تاريخ الزيارة : 2 فيفري 2023، وقت الدخول : 8:30. الرابط: https://www.eldjazairpress.com

1- تشمل مذكرات الأمين بشيشي العديد من الأحداث والحقائق في أكثر من 380 صفحة، وتتألف من مقدمة وفصلين: الفصل الأول خصصه للنشأة والطفولة في منطقة سدراته، والتواجد الاستعماري بها، كما سلط الضوء على جزء كبير من حياة المناضل بلقاسم اللَّجاني (أحد علماء الجزائر و معلميه)، وتحدث عن جمعية العلماء المسلمين، دار الحديث بتلمسان، أما الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن مساره الدراسي (1946 -1952) والنضالي، نشاط الحركة الوطنية والعمل المسلح بمنطقة سدراتة، وقد لامست مذكراته جوانب ثقافية هامة منها نشاط الفرق الثقافية أنداك، النشيد الوطني، كما استعان بشهادات عدد من الوطنيين الجزائريين على غرار إبراهيم مزهودي، وزهير إحدادن، وتضمنت أيضًا مجموعة من الملاحق (رسائل وصور). للمزيد الأمين بشيشي، يروي مساره الجدول - النهر، مذكرات، منشورات ANEP، الجزائر، 2015، ط2، ص369 وما بعدها.

2- للمزيد يُنظر: الأمين بشيشي، المصدر نفسه، واجهة الكتاب.

3- محمد بن عبورة: من مواليد 8 سبتمبر 1932 بمدينة وهران، التحق بشبكة الفدائيين سنة 1965، ساهم في إنشاء وتنظيم الخلايا الفدائية المنتشرة في المدينة، قام بعدة عمليات داخلها، تم اعتقاله ما بين 1957وجويلية 1961. للمزيد يُنظر: دحماني يوسف، المرجع السابق، ص505.

4- للمزيد يُنظر: محمد بن عبورة، مشوار مقاوم وهراني، تر: سميرة خمليشي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، واجهة الكتاب.

المشاهد والمواقف من أجل إعادة صنع تاريخ الثورة التحريرية، وعليه يمكن اعتبار هذه المرحلة بمثابة مرحلة تحرير الوطن مرة ثانية بعيدًا عن ثورة السلاح، بل إن عملية التحرير تتعلق بالسرد الحقيقي - غير المزيف - لأحداث لثورة زمانًا ومكانًا[1].

ويشير هنا المناضل أحمد دوم[2] أن اتخاذ قرار تسجيل مذكراته كان بتحفيز من الأصدقاء أيضًا الذين كان يَحِنُ إليهم لوقت طويل خاصة المقربين منه في فرنسا (باريس)[3]، أما أحمد طالب الإبراهيمي[4] فقد كان حرصه الشخصي هو الدافع من وراء كتابة مذكراته الشخصية،حيث جمع كل وثائقه وأوراقه الخاصة، وقرر أن يكتب الجزء الأول من مذكراته،

1- ثنيو نور الدين، الذاكرة والشهادة، ص27.

2- أحمد دوم (المدعو رضا): تعلم في المدارس العربية، مناضل جزائري تكون في الكشافة الإسلامية، شهد الحرب العالمية الثانية ومجازر الثامن ماي 1945، انضم إلى حزب الشعب منذ سنة 1945 ثم حركة الانتصار الحريات الديمقراطية من أبرز مناضلي فيدرالية جبهة التحرير الوطني ، تعرض للسجن، سافر إلى فرنسا عام 1950 حيث عمل في السكة الحديدية وواصل نضاله الوطني عندما اندلعت الثورة التحريرية اتّصل به محمد بوضياف وكسب موقفه لصالح الثورة، فكان له دور أساسي في إرساء نظام الفيدرالية ، وأصبح عضوًا في قيادتها مكلفًا بالمالية 1955- 1956، اكتشفت الشرطة الفرنسية نشاطه واعتقلته في أوت 1956 إلى غاية 1958 وبعد الاستقلال شارك في تأسيس حزب الثورة الاشتراكية المعارض. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص276- 277، وأحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرين (1945 - 1962)، تر: أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2013، ص17 و51.

3- أحمد دوم، المصدر نفسه، ص8.

4- أحمد طالب الإبراهيمي: من مواليد 5 جانفي 1932 في أولاد إبراهيم (سطيف)، انتقل مع أسرته إلى مدينة تلمسان بعد أن كُلف والده بالإشراف على شؤون جمعية العلماء المسلمين في غرب الجزائر. عاش غالبية طفولته فيها (1933-1945)، دخل المدرسة القرآنية، ورغم رفض الشيخ الإبراهيمي دخول أبنائه للمدرسة الفرنسية بسبب محتواها التغريبي، لكن أحمد التحق بها وبرع فيها براعة مكنته من الالتحاق بالأقسام الثانوية عن جدارة واستحقاق. وبعد انتقال الأسرة إلى مدينة الجزائر وتولي الشيخ الإبراهيمي رئاسة جمعية العلماء المسلمين، أكمل دراسته في الثانوية الخاصة ابن مبمون، التحق بجامعة الجزائر عام 1949 لدراسة الطب، وبها انخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا وشارك في كل التظاهرات التي نظمتها. وفي عام 1954 سافر إلى باريس لإكمال دراسة الطب، وهناك انضم إلى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بعد إعلان الثورة التحريرية، وأصبح رئيسًا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، تم اعتقاله في فيفري 1957، ولم يغادر السجن إلا في سبتمبر 1961، ومنها اتجه إلى تونس، وبعدها إلى الرباط ثم نيويورك حتى استقر في مدينة القاهرة؛ وبعد الاستقلال تولى عدة حقائب وزارية في نهاية الستينيات، السبعينيات والثمانينيات، ترشح لرئاسة الجمهورية في انتخابات 1999، أسس حزب الوفاء. للتفاصيل ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، ج1: أحلام ومحن (1932- 1965)، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ط1، ص15 وما بعدها.

والتي سجلها باللغة الفرنسية ليتم ترجمتها إلى العربية بعد أسابيع فقط من صدور نسختها الفرنسية الأولى[1].

وفي ذات الاتجاه، تبرز مذكرات (حياة تحد وصمود) لمحمد حربي كواحدة من المذكرات الشخصية المُوَثّقة لتاريخ الثورة التحريرية، تحدث فيها عن العوامل والأسباب التي دفعته لكتابتها وسرد تجربته النضالية قبل وأثناء الثورة التحريرية، وأعادها إلى وعيه الكبير بمسألة التزييف والتحريف التي أصبحت تعتري تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، إضافة إلى صعوبة رواية التاريخ من طرف واحد، أو من قبل الجهات الرسمية وحدها[2]، كما أضاف محمد حربي دافعًا آخر كان وراء كتابة مذكراته تمثل في تقديم البيئة الاجتماعية والسياسية التي عاشها وتحكمت فيه، فهو جزءٌ لا يتجزأ منها، ولا يمكن أن يخرج عن الجماعة أو يبتعد عنها، حيث يرى أن هذه البيئة تحتاج التعريف بها خلال عملية سرده للوقائع والأحداث[3]، وقد عبر عن ذلك بقوله: " وهو العمل الذي ينبغي أن يجمع بين متطلبين: الأول شهادة فردية في خصوصياتها، والثاني شهادة اجتماعية انطلاقًا من هذه النظرة خاصة "[4]. بمعنى أن الدوافع التي حركت محمد حربي- وغيره- هي القناعة بضرورة توثيق التجارب النضالية وروايتها حتى لا يتعرض التاريخ للتحريف والكذب، لأن الرواية الرسمية لا تكفي وحدها لأن تكون هي التاريخ الحقيقي للثورة، إذ ليس بالضرورة أنها الرواية الدقيقة والصحيحة.

وقد تحدث الدكتور أبو القاسم سعد الله هو الآخر خلال مذكراته (مسار قلم) عن الدوافع التي كانت وراء كتابته لتاريخ الثورة التحريرية، فهي عديدة يمكن إجمالها في المحاور الآتية: أهمية البحث في تاريخ الثورة التحريرية وتطبيق المنهج التاريخي في ذلك، محاولة معرفة حجم التضحيات التي قدمها الآباء والأجداد، محاولة لمعرفة إنجازات الآخرين في مجالات العلوم، الفكر، الثقافة، الحضارة، والميدان العسكري. إلى جانب أن دراسة تاريخ الثورة يفتح المجال لدراسة تاريخ بعض الشعوب الأخرى، كما قال أنه تاريخ حديث، وهو أخطر المراحل من تاريخ الجزائر، واعتبر أن من يكتب حولها إمّا لرغبته الجامحة في تقديم شهادة بريئة، أو شهادة لها أغراض شخصية تدخل ضمن باب الإساءة أو الانتقام[5].

1- أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص7.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص32.

3- المرجع نفسه، ص33.

4- محمد حربي، المصدر السابق، ص6.

5- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص14 و16.

وقد تكون عملية كتابة المذكرات الشخصية محاولة لتطهير تاريخ الجزائر المعاصر من الشوائب وصور التحريف الذي طالته من قبل المدارس التاريخية الغربية - لاسيما الفرنسية-، نتيجة الكتابات الغير منصفة، خاصة وأن المجتمع الجزائري لا يزال يعاني من ترسبات حضارية وثقافية قد تؤثر عليه، حيث يدعو الدكتور سعد الله إلى انتقادها والإتيان ببدائل لها، وفي إشارة لظاهرة التغريب التي أصبحت تجتاح المجتمع الإسلامي تحدث الشيخ عن بعض الأطراف الغربية التي تحاول الحد من الإنتاج العربي للتاريخ، وأغلبهم تلامذة المدارس الغربية[1].

وعليه، فإن هذا الوضع يزيد من حجم الدافعية للكتابة، وبالتالي فإن كتابة المذكرات الشخصية يمكن أن نعدها مساهمة في إعادة كتابة التاريخ الوطني، ولا يجب أن يتم التقليل من شأنها -بالرغم من طغيان الذاتية عليها أحيانا- بل وجب تشجيعها كونها في النهاية هي كتابات جزائرية بأقلام وذاكرة وطنية، وهذا يدعونا إلى ضرورة أن يتخلص بعض المجاهدين من حالة التردد والخجل وأن لا يلزموا الصمت حيال ما كانوا هم شهود عيان عليه إبان النضال الوطني السياسي والمسلح، لأن مثل هذا التردد والخجل – وبمرور الوقت- يعني فقدان حلقات هامة تُوَثّقُ لتلك الأحداث الهامة في تاريخ الشعب الجزائري، ولعل تحفظ جميلة بوحيرد عند زيارتها للصّين، عندما سُألت عن دورها في ثورة الجزائر، قالت لم أقم إلا بواجبي، وهو ما جعل الزعيم الصيني ماو تسي تونغ (Mao Zedong) يرد عليها قائلًا : "إذا لم تتحدثي فسيأتي غيرك ليتحدثوا بدلًا منك بعمل لم يقوموا به"، لذلك من الأفضل إن لم نقل من الواجب أن يسجل الجميع شهاداتهم عن الأحداث ودورهم في المسيرة النضالية، ليستفيد منها المؤرخون والباحثون وباقي الأجيال، لأن التعرف على الماضي - الاستفادة منه - ضروري لفهم المستقبل وبنائه وإن لم يتم كتابة الماضي من صانعيه عرف غزو المتطفلين فيكون خاطئًا، ومنه تتأثر عملية بناء المستقبل والذي قد يكون قائمًا على أسس غير سليمة[2]. بمعنى آخر، فإن عملية كتابة المذكرات الشخصية تَنْشُد لإبراز الحقيقة وصيانتها من عبث العابثين، و تعريف الأجيال القادمة بحقيقة تاريخ الجهاد أو النضال الوطني، وهي محاولة للحفاظ على كل ما يتعلق بالتاريخ الوطني من التلف والإهمال[3].

وبالعودة إلى أهداف كتابة المذكرات والشهادات الشخصية نجد أنها قد تكون بتشجيع وإلحاح الهيئات المختصة، أو تشجيع ومساندة من أفراد الأسرة والأصدقاء وكذلك

1- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند أبو القاسم سعد الله، ص7.

2- للمزيد يُنظر: الوادي اليماني، الحقائق المغيبة في تاريخ المقاومة المغربية، الهلال الأسود ومهندسو الاستقلال الشكلي، مطبعة الثقة، الدار البيضاء، 2006، ط1، واجهة الكتاب.

3- محمد زاد، المرجع السابق، ص501.

قد تقوم بتحفيز من رفاق[1]، وربما للحرص الشخص للمعني على تصحيح بعض الروايات حول أحداث هو مشترك فيها وتصويبها مسؤولية تقع على عاتقه، وهو ما أبرزه المجاهد عبد السلام حباشي في مذكراته عندما عبَّر عن ذلك بقوله: "قبلت التأليف حرصًا مني على تصويب الحقائق"[2].

وكذلك ما ذهب إليه المجاهد أبو القاسم جبالي بقوله:" أن مذكراته ستكون خالدة للقارئ والأجيال المتعاقبة"[3]. وأحيانًا قد تكون ذاتية الشخص دافعًا أساسيًا لتدوين مذكراته من أجل تبليغ رسالة تاريخية للأجيال القادمة، وهو ما ذكره محمد خير الدين بقوله: " لقد كتب الله لي أن أواكب الكفاح الوطني، وأشهد في ذلك مواقف بطولية رائعة أرى من الواجب تسجيلها لتقرأها الأجيال الحاضرة والقادمة، لإنارة بها الشعب الجزائري في هذه المرحلة زاهرة"[4] ، ويرى البعض الآخر أن كتابة المذكرات الشخصية واجب لكل من كان شاهدًا على الأحداث الهامة والمفصلية في تاريخ شعبه، وفي هذا الاتجاه يُعَلِّق الرائد هلايلي محمد الصغير في مذكراته بالقول: "أن ما شجعني على كتابة مذكراتي هو ملازمتي لمفجري وأبطال ثورة أول نوفمبر 1954، خاصة وأنا مناضل من منطقة الأوراس مهد الثورة الأول"[5].

كما أن تخليد التضحيات وإبراز المعاناة والمآسي يفرض على من عايشها وعاصرها تدوينها في مذكراته الشخصية، فمن غير اللائق أن تذهب كل تلك الجهود الجبارة للشعب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية والثورة التحريرية، والمآسي والتضحيات الجسام دون أن تَطَلَّعَ عليها الأجيال القادمة، لأن عدم تدوينها وتوثيقها يجعلها قابلة للنسيان مع مرور الوقت، وعليه لابد من كسر حاجز التجاهل عن ذكر الحقائق التاريخية، واستحداث وسائل يمكن من خلالها وضع حد لما يجري في بعض الأحيان من تراشق واتهامات وتخوين بين شهود العيان من صُناع القرار، وهذا يفرض على مجاهدينا الذين لازالوا أحياء عدم التردد في المسألة من أجل المحافظة تخليد تلك التضحيات والمعاناة التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار، لأن ما تحمله الصدور من أسرار- إيجابية أو سلبية كانت- مهمة جدًا لمساعدة المؤرخ في توثيق الأحداث بأقرب أشكالها للحقيقة[6]، من خلال البوح بما تحمله النفوس من معلومات تتعلق بأحداث الماضي، ولاسيما تاريخ الثورة التحريرية والذي يمكن

1- علي غنابزية، المرجع السابق، ص128.
2- عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص13- 14.
3- أبو القاسم جبالي، المصدر السابق، ص12.
4- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص2.
5- محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص9.
6- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، ص129- 130.

اعتباره فرض عين على كل من شارك في الحدث وشاهده حسبما أشار المجاهد محمد الصغير هلايلي، واعتبر ذلك دافع شَجَّعه على كتابة مذكراته[1].

وهناك من يعتبر كتابة المذكرات الشخصية واجب تاريخي قبل كل شيء، فالتاريخ الحقيقي لا يمكن كتابته إذا ما تقاعس البعض عن ذكر الحقائق والوقائع. إن مسألة إعادة كتابة التاريخ لا تتم إلا عبر مساهمة مختلف الأطراف، فالتاريخ ليس حكرًا لأحد، وإنما مساهمة جماعية، ومع تنوع مصادر المعلومات الأمر الذي يُمَكِّنُ المؤرخين من كتابة التاريخ برؤى وآفاق منفتحة وزاويا مختلفة والعكس صحيح حالة قلة المصادر التاريخية التي تحد من زاوية الرؤية وتقص من طولها. وبناءً على ذلك وجَّه محمد خير الدين نداءً للجميع للمساهمة في كتابة التاريخ الوطني من خلال الإدلاء بالشهادة على الأحداث التي عايشوها وتقديم معلومات موضوعية، لأن هذه الخطوة هامة وضرورية من أجل إزالة الغموض واللبس عن تاريخنا الوطني[2].

ويرى البعض إن الإقدام على كتابة المذكرات تُشَكِّلُ حافزًا ودافعًا للبعض من أجل السير في ذات الاتجاه، وقناعتهم هذه غايتها ربط حلقات الأحداث بشكل متكامل وواضح بما يقدم الفائدة للأجيال لمعرفة تاريخهم ووجوب الاعتبار (أخذ العبرة) والاستلهام[3]، لاسيما الأشخاص الذين كانوا في صدر المسؤولية، لأن كتاباتهم ستكون ذات قيمة وفائدة في كتابة التاريخ الحقيقي الذي أنهكه التزوير والتحريف، لأن الأمة التي تُهمِل تاريخها يغيب وعيها وتفقد ذاكرتها، كما أن الإصدار المتواصل للمذكرات سيكون حتمًا حافزًا للآخرين ودافعًا قويًا لتدوين سيرهم وتاريخهم الشخصي ، وهكذا تتحقق الفائدة المرجوة و العامة [4]؛ وفي المقابل، اعتبر المجاهد بودوح السبتي أن عدم إقدام البعض على الإدلاء بما لديه من معلومات يعتبر مساهمة في تزوير في التاريخ، وهو بذلك يقترف جريمة بحق شعبه وتاريخه الوطني، واعتبر التعمد في إخفاء المعلومات خيانةً، ويرى أن الواجب يفرض على المجاهد أن يذكر كل ما حدث من أحداث ووقائع[5].

ويَدِينُ العديد من شهود العيان بالفضل في تدوين مذكراتهم وسيرهم إلى التشجيع والتحفيز الذي قابلوه قبل وأثناء تدوينهم لها، سواءً من قبل معاصريهم من رفقاء الدرب

1- محمد الصغير هلايلي، المصدر السابق، ص9.
2- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص4.
3- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص8.
4- المصدر نفسه، ص564.
5- بودوح السبتي، المصدر السابق، ص8.

والميدان أو الوسطاء والمختصين الذين ساعدوهم في الكتابة أو حتى من الهيئات الوصية بالتاريخ الوطني، وبفضل آلية التشجيع كُتبت العديد من المذكرات والشهادات، ويؤكد المجاهد علي كافي حقيقة ذلك، حيث جاء في مذكراته أنه أثناء عمله كسفير في عواصم كثيرة من الوطن العربي كمصر، لبنان، سوريا، ليبيا، تونس، واحتكاكه بالساسة العرب والنخب المثقفة، كان يروي عليهم نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار ما دفعهم إلى مطالبته بكتابة مذكراته وكان ذلك بإلحاح منهم كما شجعه مجموعة من الإطارات التي كانت تعمل معه في المؤسسة الدبلوماسية ومنظمة المجاهدين على ذلك أيضًا"[1]، إذ أقنعه هؤلاء[2] بأهمية كتابة مذكراته وحاجة الجيل الصاعد إلى معرفة إنجازات السَّلف، مع الحاجة إلى الإطلاع على الحقائق والمعلومات من أفواه أصحابها، والرغبة في تحقيق التواصل بين الأجيال[3].

ومما سبق تبيَّن لنا أن الدوافع التي حرَّكت الكثير من شهود العيان لكتابة مذكراتهم الشخصية كثيرة ومتعددة، في المقابل علينا أن نذكر أسبابًا كانت ستحول دون القيام بالعملية ولا يزال تأثيرها إلى يومنا هذا منها ما هو نفسي كالهواجس التي تنتاب الشخص وتنتج عن حالة من الضغط والتردد، حيث تراود الشاهد المعني حالة من الشعور بالخوف والقلق من قول الحقيقة، خاصة مع عظمة الشهادة وعبئ المسؤولية أمام الأجيال، حيث تتسبب مثل هذه الحالات الإحراج والنفور والقلق اتجاه الإدلاء بالشهادة أو كتابة المذكرات، ويجد نفسه أمام وضع حَرِج إذ تتصارع داخله نوازع تأنيب الضمير والامتناع عن ذكر الحقائق أو الابتعاد عن إثارة القضايا الشائكة؛ وفي هذا الاتجاه كتب المجاهد لخضر بورقعة في مذكراته يقول: "لقد عانيت هاجس كتابة مذكراتي سنوات طويلة[4]. بمعنى أن القرار بالإقدام على كتابة المذكرات في بعض الأحيان يحتاج إلى وقت وتفكير عميق وشجاعة ونجمل للمسؤولية.

ختامًا، يمكن القول أن الهدف من كتابة المذكرات الشخصية هو معرفة حياة ويوميات أصحابها على ألا تكون عادية مثل الآخرين فإذا تم تدوين كل شيء تصبح حياة مشابهة للبقية لذلك كتابة الحوادث الهامة والأكثر امتيازًا هو ما يجعل هذه المذكرات تتميز عن غيرها من الكتابات الشخصية والمصادر[5]، كما تعد حقًا وواجبًا في آن واحد، خاصة

1- علي كافي، المصدر السابق، ص7.

2- من بين هؤلاء نذكر: المجاهد عيسى مسعودي والمجاهد محمد مرزوق.

3- علي كافي، المصدر نفسه، ص9- 10.

4- لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص15.

5- أندريه موروا، المرجع السابق، ص102.

لأصحاب السلطة والشخصيات النافدة لأن الإدلاء بالشهادة والكتابة الشخصية (السير والمذكرات) مهم لمعرفة صنائع أصحابها وفهم مسارهم وموقعهم في التاريخ ومن حق جميع الأجيال معرفتها ، كما يجب الاستلهام من تجارب كبار الشخصيات التي كتبت مذكراتها وسجلت شهاداتها رغم جهلها بأن أعمالها ستحظى باهتمام كبير، لذلك ونحن نعلم أهمية هذه الكتابات تصبح الدوافع والأسباب مُحرِّكًا قويًا، ويعتبر عدد العلماء والباحثين في تاريخ الأعلام ومآثر الشخصيات أنها حقٌ لكل صاحب تجربة حياتية ويطلِقون يدهم فيها، حيث لا يجبرون الكاتب على الموضوعية والكتابة العلمية، فالخروج للذاتية عندهم ليس حاجزًا وإنما ضرورةٌ للكتابة فالتدوين عندهم أيًا كان نوعه وغرضه أفضل من عدمه، واتجه آخرون لحد تشبيهها بالانتخاب - وجه الشبه فيها الوجوب والإلزامية - ولا بد لأي شخص يعيش في مجتمع مدني أن يحرص على أدائها مثلما يحرص على أداء حقوقه المدنية والسياسية[1].

1- محمد الجوادي، مذكرات الأدباء وأساتذة الأدب، الثورة والإحباط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص10- 11.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في كتابة المذكرات الشخصية.

تتأثر عملية كتابة المذكرات الشخصية بعوامل عديدة منها ما يكون قبل عملية الكتابة ، كالعامل السياسي- وتشعباته-، ومنها ما يظهر تأثيره أثناء عملية الكتابة مثل: العامل الثقافي، الاجتماعي والنفسي، وهنالك مؤثرات تبرز بعد الانتهاء من العملية ، مثل: العامل السياسي- مجددًا-، بالإضافة إلى عوامل أخرى كالذاكرة كونها المصدر الأساسي للرواية والعامل الصحي وغيرهما، وترافقها أيضًا عوامل ومؤثرات فرعية (ثانوية) تلعب هي الأخرى دورًا في تحديد طبيعة المذكرات ومدى مصداقيتها، وإن كان التأثير يتباين بين عامل وآخر- العوامل الرئيسية والعوامل الفرعية- وأغلبها مؤثرات تتعلق بصاحب نفسه.

كما توجد عوامل متعلقة بالحضور الذهني والجسدي، حيث يلعب التركيز والعامل الصحي دورًا كبيرًا في إخراج الشهادة من خلال الحالة الجسدية - تأثير السن - وسلامة أعضاء الجسم وفي مقدمتها الذاكرة الفردية كعضو مسؤول عن التذكر، إضافة إلى سلامة الحواس، كما تبرز بعض المؤثرات النفسية التي تكون إمًا حافزًا للكتابة أو مثبطًا لها على غرار الاستعداد النفسي، الجرأة، الثقة، التحفيز تشجع على الإدلاء بالشهادة وكتابة المذكرات الشخصية، وتزيد من قول الحقائق، كما يظهر تأثير عامل الاستعمار والرقابة السياسية على شاهدي العيان خاصة في دول العالم الثالث وبلدان المغرب العربي، وتتطلب عملية إنجازها حضورًا قويًا للعامل الثقافي والعلمي انطلاقًا من امتلاك لغة قوية وسليمة، كما لا يفوتنا أن نشير لوجود ترابط بين هذه العوامل حيث تتداخل كثيرًا فيما بينها، وبناءً على ما سبق يمكن استعراض العوامل المؤثرة في تسجيل المذكرات على النحو التالي:

أولًا: عوامل ذاتية ومورفولوجية (شخصية- جسدية).

تعتبر العوامل الذاتية والمورفولوجية (الجسدية) واحدةً من العوامل التي لها تأثيرٌ قويٌ في عملية كتابة المذكرات الشخصية وتسجيل الشهادات، وأهميتها تفرض علينا دراستها وتبيان تأثيرها على الكتابة من خلال:

1- الكتابة الشخصية:

يُعَدُ عامل الكتابة الشخصية من عدمه أول عامل مؤثر في طبيعة الشهادة وقيمتها العلمية فهناك من يشرف على مذكراته بنفسه تسجيلًا، كتابةً ومعالجة، في حين تختلف أشكال الكتابة عبر الوسائط فهناك من يُفضِّل رواية الأحداث على الكاتب وهناك من يُزَوِّدُه بالمعلومات ويترك له عاتق التدوين، وعليه في كل الأحوال يؤثر بدرجة كبيرة ذلك على المذكرة شكلها ومضمونها، ومنه تختلف حالات التعامل مع الشهادات التي يدونها أصحابها عن تلك

التي تُكتب بمساعدة باحثين ومختصين، كما يمكننا أن نضيف هنا عامل الزمن والكتابة وبالعودة لهذا الموضوع، من زاوية أخرى تتعلق بالتأثير على الكتابة من عدمها فبعد زوال الأحداث وتداعياتها يكون الشاهد أكثر حرية منه في الكتابة زمن الأحداث إذ تكون انعكاساته سارية وعناصره لا تزال قيد الحياة وتزاول نشاطاتها، فهنا في الحالة الأولى (الكتابة بعد انتهاء الأحداث) يصبح الأمر استعادة للماضي لا أكثر وكل شيء أصبح ينتمي للتاريخ فيتحرر الشاهد ويكتب بحرية أكثر[1].

2- الصحة الجسدية:

يعتبر هو الآخر من العوامل المؤثرة التي تؤثر في كتابة المذكرات الشخصية، فعلى سبيل المثال كُتبت مذكرات الدكتور أبو القاسم سعد الله الموسومة بـ (حياتي) في مرحلة متأخرة نوعًا ما، حيث باشر عملية الكتابة خلال فترة معاناته من المرض، ولهذا تأثرت عملية الكتابة بحالته الصحية، وهو نفسه الذي أشار إلى مرض العلامة عبد الرحمن ابن خلدون خلال تأليفه لكتاب المقدمة ومدى تأثره هو الآخر بالعلة[2]، حيث تؤثر الشيخوخة على تدوين المذكرات والشهادات الشخصية سواءً عضليًا للعجز أو المرض، أو نفسيًا للخيبة والحزن وفقدان الثقة والنَّدم، لذلك يُفَضِّلُ العديد منهم في هذا العمر التفرغ للحياة العائلية الأسرية وأجوائها بدل الكتابة التاريخية التي تسبب لهم بعض المشاكل كالانتقادات وردود الأفعال ممّا قد يرد في شهاداتهم[3].

3- قدرة الذاكرة و تأثير النسيان:

يختلف عامل الذاكرة والنسيان في تأثيره من شخص لآخر، ويظهر هذا التباين بين الأفراد عند سرد الأحداث والرواية المتعلقة بالماضي، فنشاط وحيوية الذاكرة يزيد من القدرة على التذكر، كون المذكرات الشخصية تعتمد على جانب كبير من الذاكرة الشخصية، وإذا ما كانت الذاكرة قوية ونَشِطَةٌ سوف ينعكس هذا الأمر بالإيجاب على عملية كتابة المذكرات بشكل أفضل فيما لو كانت الذاكرة تتصف بالخمول والجمود[4]، ومن أجل تنشيط الذاكرة بما يساعد على الكتابة بأريحية وهدوء، تشجيع الكاتب على زيارة مواقع الأحداث والنصب التذكارية التي تُخَلِّدُ المعارك والأحداث، وذلك من أجل مساعدة الذاكرة

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص29.

2- محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص20.

3- حسن الأشرف، المرجع السابق، https://www.alaraby.co.uk

4- نور الدين ثنيو، المرجع نفسه، ص25 و30.

على استحضار الأحداث[1]، ولابد من الإشارة هنا، أن قوة الذاكرة لا ترتبط دائمًا بعامل السن، إذ نجد أحيانًا أشخاصًا حديثي العمر ولكن ذاكرتهم أضعف من منهم أكبر سنًا، وعلى الرغم من ذلك، فإنه من الضروري مراعاة عامل السن وتأثيره على الذاكرة واستحضارها للأحداث، وهذا يعني ضرورة تدوين الشهادات مُبكرًا ليكون الاسترجاع سهلٌ وعميقٌ[2]. ونتيجة ذلك، فإن سلامة الذاكرة تساعد كثيرًا في قوة النص التاريخي الوارد في المذكرات الشخصية من جهة، وسلامة ودقة المعلومات التي تخص الحدث من جهة أخرى[3]، وحسب المجاهد علي كافي فإن عملية تدوين المذكرات الشخصية بواسطة التذكر من أكثر العمليات صعوبةً وتعقيدًا، وقد يعود ذلك لبعد المسافة عن الأحداث، وكثرتها، وتأثير عامل السن، فعلى سبيل المثال كان علي كافي شخصيًا يضطر بالعودة بالذاكرة والأحاسيس إلى أكثر من خمسين سنة من حياته، ثم يعيد ترتيبها وبناءها من جديد لتزاحمها[4].

وممَّا لا شك فيه أن من أكثر الأسباب التي تجعل رواية الأحداث غير دقيقة وصادقة عامل النسيان فعندما نبدأ في كتابة تاريخ حياتنا يكتشف معظمنا أنه قد نسي جانبًا كبيرًا منه، والبعض ينسى مرحلة الطفولة بأكملها، ونتيجة لذلك تكون المذكرات الشخصية في هذه الحالة متواضعة وتفتقر للمصداقية - صعوبة الكتابة كثيرًا عن مرحلة النشأة والطفولة- ولو كان المؤلف مخلصًا، وحتى في حالة التذكر من قبل أفراد لهم قوة الذاكرة تأتي ذكرياتهم ناقصة وتظهر قوة النسيان عند تذكر وقائع كان المؤلف شاهدًا عليها حيث تتحول إلى صور وتكون الحكاية غير دقيقة، وأحيانًا يكون النسيان مُتعمدًا يعود لذات المؤلف، أما إذا كان ذو موهبة إبداعية جمالية فسوف يجعل قصة حياته إبداعًا فنيًا - مذكرات فنية أدبية وليست تاريخية - سواءً كان ذلك طوعًا أو كرهًا وتأخذ مذكراته هذه الخاصية[5].

بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقًا، فإن الذاكرة مهما طال أدائها الوظيفي وتعاظمت قدرتها على الحفظ إلا أنها تبقى عاجزة على استذكار الكامل للأحداث، وتبقى عرضةً للانفعالات النفسية والتغيرات البيولوجية التي تصيب الفرد في مختلف فترات حياته ثم تنتهي بمجرد هرم الإنسان، ولا يبقى منها إلا ما تتناقله الأجيال مشافهةً أو كتابةً، وتتعرض أيضًا للإرهاق والإجهاد كلَّما حرص الإنسان على التعلم واكتساب خبرات الماضي -التذكر- ،

1- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص83.

2- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص244.

3- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص228.

4- علي كافي، المصدر السابق، ص8.

5- أندريه موروا، المرجع السابق، ص98، و100- 101.

وقد يزيد صاحبها الحمولة عليها ويكلّفها أكثر من طاقتها، مِمَّا يضطرها للتخلص من بعض ما تم تخزينه من معلومات وأحداث، وهذا التخلص لا يكون باختيارها، وقد أثبتت التجارب الحياتية لمعظم الأفراد أن الذاكرة دائمًا تنسى القديم - مع الاحتفاظ بذكريات قديمة مُمَّيزَةٌ تعود لأيام الشباب والصبا- وتختزن الجديد، وقد أظهر الأستاذ جمال محمود حجر خلاف ذلك عندما شبه الذاكرة بالبرك العميقة تحتفظ بما يلقى فيها أولًا، وتتخلص مما يلقى مؤخرًا (جديدًا)، ويستدل في ذلك بكبار السن حيث أن أغلبهم ما ينسون الأحداث الجديدة القريبة من سنهم، ويحتفظون بمجموعة من الوقائع القديمة الراسخة[1]. وحفاظًا على ذاكرة الإنسان الطبيعية استحدث علماء نوعًا جديدًا من الذاكرة - الذاكرة الخارجية - لحماية الأولى من النسيان والإبقاء على الأحداث للأجيال القادمة وتتمثل هذه الذاكرة المستحدثة في كل ما يوظِّفُه الإنسان لحفظ ذاكرته وإبقاء قدرتها على التخزين ويقصد بها الاستعانة بكل مصادر التاريخ البشري عبر جميع الأزمنة أي جميع الوثائق الدالة على زمن الواقعة ولبتي من شأنها دعم عمل الذاكرة[2].

ثانيًا: عوامل نفسية:

تعتبر العوامل النفسية من المسائل التي لها تأثير كبير في عملية كتابة المذكرات والشهادات الشخصية، حيث تخضع للحالة السيكولوجية لصاحبها وما يرافق الذات الشاهدة من حالات نفسية متناقضة بين ما هو مُعِينٌ على الكتابة، أو ما من شأنه أن يعيقها، ويمكن عرضها وتشخيص تأثيرها على تدوين الكتابات الشخصية على النحو التالي:

1- الثقة والجرأة:

الوثوق في الأشخاص حاملي الشهادات هو الذي يحدد مستوى المعلومات التي يقدمونها، حيث أن الثقة في شخص الراوي تلعب دورًا كبيرًا في التأثير على سير ومدى نجاح الشهادة شكلًا ومضمونًا، فالثقة بإمكانها أن تتحدى عوامل أخرى كالعجز الذي قد يصيب الشاهد والتكتم والنسيان والكذب وغيرها، فقد يصل الأمر إلى حد عدم قدرة الشهود على

1- للمزيد حول الذاكرة ودورها في كتابة التاريخ يُنظر: قاسي فريدة، الذاكرة الجماعية وإشكالية كتابة التاريخ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المج14، ع1، 2022، قسنطينة، ص7 وما بعدها. وحميد حيما، الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المُدرَسُ، ضمن أشغال ندوة علمية لتقديم قراءات في كتاب الذاكرة والتاريخ، سيدي سليمان، 22 أفريل 2017، موقع أسيناك، تاريخ الزيارة: 28 أفريل 2023، وقت الدخول: 8:30. الرابط: https://journals.openedition.org/asinag

2- جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص8- 9. ص11.

ملاقاة الحضور الساعي للاستماع والإصغاء نتيجة انعدام الثقة[1]، كما أن هناك عامل مستتر - غير واضح - للعيان يؤثر على تدوين المذكرات، ويتمثل في كون بعض الساسة والمناضلين -على اختلاف انتماءاتهم - من هو مُقتنع بما حققه خلال مسيرته النضالية، فأحجم عن الكتابة، وبقي قيد الانتظار كي تُمنح له فرصة الإدلاء بالشهادة من قبل السلطات الرسمية في شاكلة تحفيز أوتكريم، وربما يعود إحجامه إلى نيته في تجاوز التَّزييف كأن يعطي لنفسه دورًا كبيرًا في الأحداث، إضافة إلى صفاء نفسيته وخشيتها من لفت الانتباه مقابل أنه لم يكن فاعلًا في خضم الوقائع، حيث يرى أمثال هؤلاء أن ماضيهم وتاريخهم السياسي ليس حافلًا بالأحداث بالقدر الذي يستحق كتابة تاريخ شخصي - شهادة أو مذكرة- يروي مسار النضال، وهناك فريق آخر من يرى أن مسارهم غير نزيه، ولأن النزاهة شرط أساسي في تدوين المذكرات ومنه تسقط عنهم الكتابة في هذه الحالة خاصة لخشيتهم من الانتقادات وردود الأفعال حول ما يكتبون إذا تعلق الأمر بتمجيد الأنا والذاتية[2]، في حين يذهب اعتقاد البعض منهم إلى درجة أن التزامهم بالحقيقة والنزاهة وكتابة بعض تاريخهم الحقيقي - غير النضالي- يحطُ من قيمتهم وفيه إهانة لأنفسهم، وفي حالة ابتعادهم عن المصداقية، حملت شهاداتهم التلفيق والافتراء فيُعَدُ ذلك تزويرٌ للتاريخ وكذبٌ على الشعوب والأمم، وهذا ما يزيد من حجم الانتقادات، وعليه يمكن القول أنه في كلا الحالتين يرفض أمثال هؤلاء تدوين مذكراتهم لأنهم سيتعرضون لسيل من الانتقادات، فيفضلون السكوت على الإدلاء بالشهادة أو كتابتها.

وعلى الرغم من أن هناك الكثير من شهود العيان يقبلون الاستجواب ويرون في ذلك الكثير من التقدير والخلود، فإن هناك من يتهرب من الإدلاء بشهاداته لدواعي مختلفة منها: الظروف القاسية التي مر بها، عدم الثقة في الآخرين، والخوف من تحريف الشهادة[3]، وهو العامل الذي أشار إليه الدكتور أبو القاسم سعد الله خلال حديثة عن كتابة تاريخ الثورة عندما أطلق عليه مصطلح (الخوف من كتابة التاريخ)، حيث يعتبر عاملًا مُعيقًا في عملية التدوين ويتعلق على وجه الخصوص بمن صنعوا التاريخ وكانوا أطرافًا فيه، فمنهم من يكون غير وطني، أو حتى غير إنساني على حد تعبير سعد الله، إضافة إلى أن كبار السياسيين والعسكريين، والمفكرين، كانت بعض محطاتهم التاريخية مخزية وتحتوي على مواقف غير مُشرفة كالتخاذل،الفساد، الفضائح وغيرها، فمثل هؤلاء لا يستطيعون تدوين تاريخهم

1- بول ريكور، المرجع السابق، ص251.

2- حسن الأشرف، المرجع السابق، https://www.alaraby.co.uk

3- عبد القادر خليفي، الرواية الشفوية والتاريخ، مجلة عصور، المج1، ع1، السنة 2002، وهران، ص142-143.

الشخصي، كون ذلك يشكل لهم كشفًا للمكبوت والتاريخ المُشَوَه الذي صنعوه، سواءً كان ذلك عن قصد أو كانت أخطاءً اعترفوا بها فيما بعد، وعليه فإن أمثالهم وهم كُثر يحاولون تأجيل الكتابة، وأحيانا يعملون على محاربتها وإفشالها خاصة إذا أصبحوا من ذوي السلطة والجاه في مراحل متقدمة من حياتهم[1].

ويظهر تأثير عامل الجرأة من خلال انعكاس صورة الشخص في مذكراته وتكوينه العلمي والثقافي ومذهبه الإيديولوجي، حيث أن المتعلمين والمثقفين غالبًا ما يكتبون بكل جرأة ودون خوف من المجتمع أو السلطة ويشير الباحث عثمان الزياني أن تاريخ وجغرافية المنطقة (المغرب العربي) يؤثر على محتوى كتابات هؤلاء حيث لا يتعدى كلامهم حدود الالتزام الأخلاقي النابع من الشخصية الدينية المشاركة (احترام العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية) في حل المشاكل وإظهار الطابع الإنساني بالتأثر بفقدان الأهل والأصدقاء والتألم للنوب والمصائب والتحسر على الجهات التي قامت بالخيانة والغدر أثناء الأحداث أو بعد انتهائها، أو حتى في ميدان الكتابة الشخصية[2]، وقد بدى أن هناك إحجامًا كبيرًا في تدوين المذكرات خاصة ما أثارته مذكرات علي كافي عند صدورها من جدل إعلامي وسياسي وصل حتى قاعات المحاكم وهو ما جعل العديد من الفاعلين في الثورة الجزائرية يرفضون تقديم شهاداتهم في حين اكتفى البعض بشهادات عامة أو الاقتصار على فترات زمنية متقطعة كان الغرض منها تجنب المعارضة وإسكات المختصين الذين مارسوا بعضًا من الضغط على شاهدي العيان[3].

كما أن أصحاب المذكرات الشخصية من السياسيين يدركون بقاء مذكراتهم في المستقبل، لذلك تكون دائمًا لديهم نوع من الحيطة والحذر،خاصة مع العولمة التطور التكنولوجي، فيسهل الحصول عليها وتصبح أكثر وانتشارًا ، كما يتسع مجال مقرؤيتها، ومنه تبقى شاهدةً على أصحابها ومدى مصداقيتهم، وعليه فإن حكم الزمن يُصدر فيهم إمّا شفاعةً للموضوعية، أو احتقارًا نتيجة النرجسية والكذب (الذاتية)[4]، ومنه لاحظنا أن العديد من صناع الأحداث يفتقدون للشجاعة في الكتابة لأسباب متباينة قد تعود للخوف من بعض الجهات المعينة أو يكون مانع تدوينهم المصلحة الشخصية أو الخشية من ذكر الحقائق التاريخية التي قد تسيء لهم ولذويهم، وعليه فإن امتلاكها يلعب دورًا كبيرًا في كتابة السير والمذكرات وهو ما من شأنه أن يساعد على كتابة التاريخ.

1- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص17.

2- علي زيان، المرجع السابق، ص127.

3- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص245.

4- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu

2- عامل التحفيز:

من بين العوامل التي تشجع المجاهدين وشاهدي العيان المحالين على المعاش على الكتابة جانب التكريم الذي يحظى بالتغطية الإعلامية المقرؤة والمرئية، مع تقديم الأوسمة والدروع التقديرية، الشهادات والهدايا لما لها من جانب نفسي تحفيزي على التدوين، كما أن مدح هؤلاء بالأشعار يساعد على رفع معنوياتهم وتَفَتُّحِهِم على التدوين، وبإمكان هذا التكريم أن يوحي إليهم فيزيد من حدة التذكر ويضاعف من درجة الإدلاء بالشهادة خاصة كلما اعتاد الشاهد على تلك الصورة التكريمية، وكأنه يرد الدين للأجيال التي قدرت مجهوداته وجعلته يفتخر بنفسه ويعتز بها[1].

وفي سياق مُتصِّل يمكن اعتماد مكتبة وطنية خاصة بالكتابات الشخصية التي تؤرخ لفترة الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962) من مذكرات، سير، روايات وشهادات حية ومسجلة مما من شأنه أن يشجع على إنتاج من المزيد منها، دون اعتبار للجنس، البلد، مكانة، أو مرتبة الشاهد مادام صاحبها كان شاهدًا على الأحداث، وكتاباته خادمة للثورة وتبدأ العملية بالجمع، التصنيف والإحصاء ثم يتم جردها ويوضع لها فهرس بيبليوغرافي وهذا ما قد يحفز المجاهدين ويخلق رغبة في نفوسهم للإدلاء بالشهادة في ظل اهتمام وتثمين السلطات المسؤولة وبالتالي إثراء الرصيد التاريخي للثورة الجزائرية[2].

ومن بين العوامل أيضًا التي شجَّعت كتابة المذكرات في عهد بن جديد إضافة الحرية السياسية - سنشير إليها في العوامل السياسية- ، التنافس بين المجاهدين ممَّا خلق جوًا من تبادل الآراء وردود الأفعال وكان حافزًا للجوء الاضطراري إلى ما يُعرف بحق الرد (المذكرات والمذكرات المضادة)[3] وذلك بسبب تضارب في الأقوال والمواقف الذي حملته مذكرات

1- عبد العزيز الدروبي، المرجع السابق، ص182- 183.

2- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص138.

3- تمتلك المذكرات هذه الخاصّية في كون صدورها يُشكِّلُ حدثًا فريدًا من نوعه على اعتبار أنها تحمل معلومات وأسرار جديدة، فيؤدي ذلك إلى صدور العديد من الآراء حولها والتّي تأتي كردة فعل على ما حملته من حقائق تاريخية أو ما تحمله من زَيْف لها، ومن أمثلة ذلك صدور ردود فعل لمذكرات أحمد محساس الموسومة (مصطفى دالع، سباق مع القدر قصة مذكرات أحمد محساس التّي لم تكتب، دار الخلدونية للنّشر والتّوزيع، 2013، الجزائر، ط1) ومذكرات الرّائد الطاهر الزبيري وعلي كافي، إذ سرعان ما تفقد المذكرات البعض من قيمتها بصدور مذكرات أو شهادات مضادة لها تُشَكِّك في ما تحتويه من أحداث كما تُقلِّل المسألة من أهمية شهادات أخرى، وتظل فرضية نشر السّاسة و غيرهم

وشهادات تاريخ الثورة، حيث بمجرد صدور مذكرات الفاعلين تبدأ حملة الردود وتبادل التُّهم، وتزيد الأخيرة كلَّما تدخلت الوسائط في كتابة الشهادات، حيث يصل الأمر إلى حد ضرورة الرد عليها سواءً من شهود العيان أو المختصين، ويعتبر هذا المجال ظاهرة صحية لخلقة فسحةً للإفراج عن الحقائق وتصحيح الأحداث بين المجاهدين وهذا ما أفاد كثيرًا الحقائق التاريخية خاصة تلك المتعلقة بثورتنا التحريرية[1].

تتداخل الذاكرة والأحوال النَّفسية والفكرية فيما بينها وتؤثر هي الأخرى من خلال مزاج الكاتب اتجاه الأشخاص ومواقفه اتجاه الأحداث وكذا حالته السيكولوجية أثناء الكتابة حيث يتشكل له انطباع معين اتجاه كل ما يكتب عنه رغم سعي العديد من مُدَوِّني الشهادات إلى الاتصاف بقدر وافر من الصدق، الرصانة، العفوية[2]؛ كما يحدث أن يفرض الكاتب رقابة على نفسه (الرقابة الذاتية) دون وعي منه وتشهد الأنا سيطرة العواطف والنوازع الذاتية على دافعية كتابته للشهادة التاريخية وتتفوق على دوافع التبرير لوقائع محددة وغيرها - تكون تبريرات الأحداث وفق نزوات النفس وتخضع لأوامرها - فإنّ مثل هذه الأهواء النفسية تُفقد المذكرات الشخصية قيمتها التاريخية والعلمية ممَّا يؤثّر عليها من حيث المبنى والمعنى ويجعل أهميتها نسبية كونها خضعت لعوامل شخصية يصعب على الباحث التعامل معها[3].

كما أن عملية تدوين المذكرات عامة والتفاصيل السّرية خاصة، تنبني على جزئيات نفسية هامة قد تبدو لنا غير مؤثرة ولكن تأثيرها فعَّال يتحكم في طبيعة وقيمة الشهادة، منها التزام أهل السياسة التستر والكتمان واعتبار بعض الوقائع من باب الأسرار المهنية التي يجب أن تبقى حبيسة الأنفس ولا يتم البوح بها، ويبررون ذلك بالحفاظ على هيبة

لمذكراتهم للرد على سابقاتها واردة في أي زمان ومكان ترد على مُحتوى بعضها البعض أو تطعن في المذكرة وصاحبها، كما نجد كتاب "عبان- بن مهيدي ومساهمتهما في الثورة الجزائرية عام 2000،

Benyoucef Benkhedda, Abane-Ben M'hidi: leurre apport a la révolution algérienne, Alger :éd Dahlab, 2000

وهوّ ردٌّ مُطوَّلٌ على ما أورده علي كافي في مذكراته من اتهامات لهاتين الشّخصيتين البارزتين في الثّورة، إضافة إلى رد محمد قديد (الرّد الوافي على مذكرات كافي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001) وكذا كتاب رد أديب على حملة أكاذيب الذي أصدره أحمد توفيق المدني للرد على الانتقادات التي طالته عقب إصداره لكتاب حياة كفاح في جزءه الثالث. للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يُنظر: فاتح رجب قدارة، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات و الشّهادات، ص95.

1- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص128.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص30.

3- فاتح رجب قدارة، الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الليبيين، ص8.

المؤسسات، والحفاظ على المصالح الشخصية المعنوية والمادية[1]، وشدَّدَ الدكتور أبو القاسم سعد الله على تأثير العامل النفسي في كتابة الأحداث التاريخية فغالبًا ما يكون فيها الانحياز ولو كان الكاتب شاهدًا على تِلْكُمُ الوقائع قريبًا أو بعيدًا، وقال بأن الشاهد قد يكون مُرغمًا على الانحياز، ويعود سبب رفض سعد الله كتابة تاريخ الثورة، رغم أنه كان شاهدًا ومعاصرًا لأحداثها وذو صلة برجالاتها وزعمائها إلى طبيعة نفسيته الرافضة للمحاباة والمُتَسِمَة بالزهد في القول، وباعتباره على علاقة بقيادة الثورة، خَشِيَ أن تصطدم أقاويله مع مقربيه، لذلك فضّل عدم المغامرة، وأردف قائلًا بأن كتابة تاريخ الثورة عملية محفوفة بالمخاطر[2].

ويرى المختصون في الدراسات النفسية - ميدان علم النفس - أن الأهواء والميولات البشرية من دوافع وعواطف، تؤثر كثيرًا في تفكير الفرد والمؤرخ، كما تؤثر على كاتبي الشهادات والمذكرات، إذ تجعلهم يقعون في التَّحيز والانفعال العاطفي، وهو ما نجده في مذكرات تاريخ الحركة الوطنية (1900 - 1945)[3]، وقد أكَّد عالم الاجتماع عبد الرحمن ابن خلدون على تأثير العوامل النفسية في كتابة التاريخ بقوله: "...فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقًا من التمحيص والنظر حتى يتبين صدقه من كذبه، وإذا خاسرها تشييع لرأي وتقبل ما يوافقها من الأخبار".

ومنه يمكن القول أن الأصول التاريخية لا تتحرر من الانطباع والتأثر الذي تتركه نفسية المؤرخ أو المسجل للأحداث، فهي غالبًا ما تأخذ ميولاته وواقعه الاجتماعي، طموحه الشخصي، وانتمائه الفكري، هذه العوامل المذكورة تُؤْخَذُ بعين الاعتبار عند التعامل مع الوثائق الناجمة عنها من مذكرات، شهادات، روايات وكتب[4]، فالتاريخ يستمد خيوطه من الماضي خاضعًا لميول الحاضر ومواقف صانعيه و كاتبيه وهو أمر محتوم لا مفر منه.

ثالثًا: عوامل سياسية.

يمكن تقسيم هذا العامل إلى مرحلتين، المرحلة الأولى وهي مرحلة الاستعمار التي تعرضت فيها الشعوب المستضعفة للاضطهاد وجبروت الاحتلال ممَّا منعها أن تفكر حتى في تدوين تاريخها بل كان هَمُهَا الوحيد التخلص من قيوده، والمرحلة الثانية هي مرحلة الاستقلال التي شهدت في بوادرها التضييق على الكتابة والإدلاء بالشهادة مما حال دون تدوين ذاكرة الفرد والجماعة لتاريخهما الوطني، ورغم تحقيق معظم شعوب إفريقيا وآسيا

1- حسن الأشرف، المرجع السابق، الرابط: https://www.alaraby.co.uk

2- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص15 و22.

3- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص227.

4- نصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التّاريخ، ص39- 40.

استقلالها السياسي والعسكري عن القوى الاستعمارية إلا أن مصالح الأخيرة بقيت قائمة بها بواسطة أطراف عميلة وأبقت تلك الأقطار في حالة من التبعية الاقتصادية والفكرية والثقافية وامتد تأثيرها إلى منع كتابة التاريخ المحلي بطرق مباشرة وغير مباشرة ويمكن استعراضها على النحو التالي:

1- عامل الاستعمار وسرية الكفاح:

تعرضت جميع بلدان المغرب العربي للاستعمار الأوربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وتقاسمت المعاناة الاجتماعية والاقتصادية، وعاشت نفس ظروف الكفاح والمقاومة بمن فيها التجربة المغربية والجزائرية، حيث فرضت ظروف الاحتلال من قمع وإبادة وما قابلها من سرية للعمل المسلح والسياسي اجتناب عرض الأسرار والكشف عنها ممّا جعل رصيد الوثائق المكتوبة محدود العدد وحتى وإن وُجد فهو متقطِّع زمنيًا وغير كافي لكتابة تاريخ شامل، كامل ودقيق[1]، كما أن الجزائريين لم يواكبوا الفرنسيين في كتابة التاريخ، سواءً أثناء الاستعمار أو حتى بعده، وخلال الثورة كانت هناك كتابات فرنسية مُنهمرة حول الحقبة، وحسب المناضل عبد الحميد مهري[2]، بقيت مراحل كاملة من تاريخ الثورة مغمورة يجهلها العديد من المختصين والعامة، وأرجع ذلك إلى ما ذهب إليه (بن يوسف بن خدة)

1- محمد زاد، أنطولوجيا مذكرات وسير قدماء المقاومين المغاربة، ضمن موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج3، عمليات ووقائع المقاومة والفداء وجيش التحرير، المج 2، ص503.

2- عبد الحميد مهري: شخصية مؤثرة في تاريخ الجزائر المعاصر، ولد في منطقة الخروب بالقرب من قسنطينة عام 1926 من أسرة محافظة، درس في الكُتاب والمدرسة الفرنسية، بدأ نضاله السياسي عقب مجازر الثامن ماي 1945(منطقة واد الزناتي)، التحق بتونس لمواصلة دراسته عام 1948، وهناك انخرط في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية، عاد إلى أرض الوطن، وتولى قيادة الحركة في سطيف عام 1949 وخلالها تعرف على عبان رمضان ومحمد بوضياف، ثم عاد إلى تونس، أعادته السلطات الاستعمارية إلى الجزائر سنة 1952 ليعمل في إدارة الحركة في مدينة الجزائر، بعدها عُيِّن عضوًا في اللجنة المركزية للحزب ومنها أشرف على صحافة الحركة (صوت الجزائر)، كما تعرف على بن بولعيد، وقد قدَّم خدمات كبيرة للحركة قبيل اندلاع الثورة التحريرية، وساعد على تنسيق النضال المغاربي (تونس)، تم اعتقاله في ديسمبر 1954مع العديد من المناضلين (عبد الرحمن كيوان، عبد المالك بن حبليس). للتفاصيل يُنظر: عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري نضاله ودوره السياسي في الثورة التحريرية، مجلة السَّاورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المج3، ع2، السنة 2017، بشار، ص12- 13.

قبله عندما ردّ عوامل ذلك إلى الضرورة السرية التي فرضتها الحركة الوطنية والثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم[1].

كما تأخرت كتابة المذكرات في الجزائر بسبب رقابة السلطات الاستعمارية وفرضها قيود شديدة على النشر[2]، وهو ما ذكره المثقف والعالم الشيخ الطيب المهاجي عندما تحدث في مقدمة مذكراته (أنفس الذخائر) عن ذلك حيث أنهى كتابة مذكراته عام 1959، ولم يقدمها للطبع بسبب القيود حيث يقول في هذا الصدد: "بل من المحقق أنّ هيئة الرقابة (السلطات الفرنسية) لا يسمَح بطبع الكتاب في الداخل ولا ترخص في دخوله بعد طبعه في الخارج ... حيث تجده مناقضًا لها على طول الخط"[3].

وفي ذات السياق منعت السلطات الفرنسية نشر مذكرات المناضل هنري علاق (Henri Alleg)[4]، المعنونة (مذكرات جزائرية، ذكريات الكفاح والآمال)[5] وكتاب (الاستنطاق) لذات الكاتب، والعديد من المؤلفات خلال فترة الخمسينات[6]، ونتيجة طرد السكان وتشريدهم وتسليط مختلف أنواع القهر والظلم، مع إغلاق أبواب العلم في وجوههم، لم يكن للجزائريين من سبيل لاسترجاع ماضيهم واسترجاع ذكرياتهم إلا من خلال الكلمة الشفوية[7].

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص26.

2- فارس كعوان، المرجع السابق، ص136.

3- الطيب المهاجي الجزائري، المصدر السابق، ص3.

4- هنري علاق: من مواليد لندن في 20 جويلية 1921 من أبوين يهوديين من أصل بولندي، انتقل إلى الجزائر في أفريل 1939 ليلتحق بالحزب الشيوعي الجزائري الذي كان عضوًا بلجنته المركزية إلى غاية حلّه عام 1955، أدار يومية (الجزائر الجمهورية) عام 1951 إلى غاية منعها في جويلية عام 1955، ألقي عليه القبض في 12 جوان 1957 من قبل المظليين الفرنسيين أثناء معركة الجزائر في بيت موريس أودان (Mourais Auden)، تعرض للتعذيب قبل الحكم عليه في سنة 1960 من قبل السلطات الفرنسية بـ 10 سنوات أشغال شاقة في فرنسا، لكنه فرَّ من السجن بعد سنة ليعود إلى مدينة الجزائر، ومن أبرز مؤلفاته كتاب (الاستنطاق) الذي تناول من خلاله قضية التعذيب إبان الثورة التحريرية. توفي في 17 جويلية 2013 بباريس عن عمر يناهز 91 سنة. للمزيد يُنظر: كريم مقنوش، المرجع السابق، ص87.

5- هنري علاق، مذكرات جزائرية، ذكريات الكفاح والآمال، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

6- كريم مقنوش، المرجع نفسه، ص87.

7- عبد القادر خليفي، الرواية الشفوية والتاريخ، ص139- 140.

وعليه فإن المناطق والولايات المتضررة بحجم كبير من ويلات الاستعمار كانت الكتابة فيها نادرة[1] غير أنّه بعد الاستقلال كانت أوفر حظًا والأكثر تدوينًا نسبيًا، ونتيجة لطبيعة الاستعمار في بلدان المغرب العربي القائم على القمع والوسائل البوليسية الاستخباراتية سواءً إسبانيا وفرنسا في المغرب الأقصى، إيطاليا في ليبيا أو فرنسا في الجزائر وتونس، أجبر الحركات الوطنية النضالية الاعتماد على السرية، الأمر الذي قلَّلَ من الوثائق والمُدونات التاريخية الشاهدة، وهو ما أفصح المجال بعد الاستقلال أمام المذكرات لتكون مصدرًا للكتابات التاريخية حول الفترات النضالية في الأقطار المغاربية[2]، ودعمًا لموقف بن يوسف بن خدة حول طابع الثورة السري وصعوبة التدوين خشية وقوع المدونات بيد الاستعمار والذي حال بين المجاهدين وكتابة مذكراتهم، ما قاله علي كافي حين صرح بأن المعلومات والتعليمات كانت تكتب في كف اليد خوفًا من أن تسقط في يد الإدارة الاستعمارية ولم تُستثنى من الكتابة سوى القوانين الأساسية والداخلية والمذكرات اليومية[3].

2-منع كتابة المذكرات خلال مرحلة الاستقلال:

تحدث المجاهد عبد الحميد مهري عن العوامل التي أدت إلى تأخر وغياب المذكرات الشخصية، عندما قال بأنها تعود إلى مرحلة ما بعد الاستقلال إلى غاية عام 2010، حيث أرجعها إلى التلاعب السياسي على حدِّ تعبيره وتهميش عناصر الثورة في وقت من الأوقات، وأحيانًا طمس كلّي لكتابة تاريخ الثورة، أدى إلى نقص في المعلومات والشهادات والتوثيق للمرحلة[4]، وتعاطى النظام الجزائري مع أعلام الثورة التحريرية مثل: عبد الرحمن كيوان، حسين لحول، بن يوسف بن خدة، فرحات عباس، الشيخ خير الدين وآخرين بقسوة وشدة

1- أشارت الباحثة فطيمة حسيني في إحدى الدراسات إلى مقارنة بين مدينتي سيدي بلعباس وسعيدة من حيث التعليم حيث أن الأولى عرفت نسبة متقدمة للفئة المتعلمة مقارنة بمنطقة سعيدة، وهو ما كان له انعكاس على كتابة المذكرات، حيث كُتبت عدة مذكرات وشهادات لمجاهدي منطقة سيدي بلعباس في المقابل لا توجد إلا مذكرة واحدة للمجاهد (نقادي محمد مقران، درس الثانوي في وهران ، عنوانها شهادة ضابط في المصالح السرية للثورة الجزائرية صادرة عن منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 وتحتوي على أزيد من 300 صفحة). للمزيد يُنظر: فطيمة حسيني، المجاهد المثقف: مواقف وشهادات (بن يوسف بن خدة نموذجًا)، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1920 - 2003)، مخبر الدّراسات التّاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية 18- 19 مارس 2015، ص23. والملحق رقم (6)

2- فاتح رجب قدارة، الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين، ص8.

3- علي كافي ، المصدر السابق، ص8.

4- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص26.

مع تغييب الديمقراطية على اختلاف صورها[1]، وقد يكون هذا عاملًا حاسمًا في تأخر إصدار هؤلاء لشهاداتهم، ومنه فإن تعطيل كتابة تاريخ الثورة وإن لم يكن مباشر من خلال قوانين ومراسيم، إلا أن مظاهر منعه عديدة، منها التَّشديد على شاهدي الأعيان ومنعهم من الإدلاء بالشهادة، وفي حالة ما تم الإدلاء بها يتم التضييق عليها للحيلولة دون نشرها.

كما أن "عدم تطابق حزب جبهة التحرير الوطني بنسختيه قبل الاستقلال في ظل الثورة وما بعدها في ظل الحكم والسلطة"[2]، أثَّر على الكتابة التاريخية والذاكرة الوطنية، فقد أعاق الحزب ذلك كثيرًا جراء التناقض الكبير في مبادئه خلال المرحلتين المذكورتين، فجبهة التحرير خلال الثورة التحريرية هي من أسَّسّت لقواعد الكفاح المسلح ومخاضه، وكانت سيدة الجزائر شعبًا وسلطةً، لكنها بعد الاستقلال تنكرت لذاتها فقمعت الكتابة، وقيَّدت التأريخ لنفسها، بل واحتكرته في أوساطها ممّا أثر على الموضوعية وغيَّب الحقيقة، وبالكاد نرى من يكتب خارج سربها أو يُحلِّق بعيدًا عن مداره مع كامل المراقبة والمتابعة، وقد حفظت ماء وجهها ببعض الشهادات لأفرادها داخل دواليب الحكم، لكنها عند المختصين لم ترقى لحجم العلمية وقداسة الأمانة والكتابة التاريخية، وإن لم يتم البوح بذلك فقد بقي حبيس القلوب والأنفس وذهب مع أصحابه دون عودة.

وبهذا تكون جبهة التحرير الوطني قد حرمت أجيالًا عديدة من تاريخها من حيث لا تدري، والحرمان من التاريخ هو حرمان من الهوية، الانتماء والمُقوِّمات دون شعور منها، في الوقت الذي يتسابق فيه الفرنسيون بمدرسة تاريخية رائدة في التعريف بتاريخهم وتراثهم والابتعاد بسنوات ضوئية عنا، انطوى هذا التكتم على تاريخ ثورتنا وكانت المحطة ضحية لسياسة جبهة التحرير الوطني والتي يمكن القول أنها وضعتها في إخفاقات إلى جانب سلطتها السياسية والاقتصادية، وجنت ثمار تطابق الحزب مع الدولة في الوقت الذي كان المفروض أن تشرف بنفسها على كتابة تاريخ الثورة[3].

لا يجب الاعتماد على مصدر واحد فقط، فالمذكرات الشخصية مصدر مُتعلِّق بشريحة معينة تعيش على ذكريات ماضيها فقط، عاشت تجارب أكثرها مريرة، أليمة ومليئة

1- للمزيد من التفاصيل، يُنظر: جمال قندل، أعلام دبلوماسية الثورة الجزائرية التعريف بمسارهم وإنجازاتهم، عبد الرحمن كيوان، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والإستراتيجية الدولية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 30- 31 أكتوبر 2018، ص388.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص26.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص26.ص26- 27.

بالخيبات والصَدامَات، بعد تضحيات جسام من أجل بناء المستقبل الذي بمجرد تحقيقه وجدت نفسها في صراعات بين رفاق وزملاء الكفاح ضد المستعمر، فالبعض منها لم يصدق هول الموقف، وبدأت تتجرع مرارةً أخرى هي مرارة الخيانة ونكران الجميل، ومنهم من عانى من أصحاب القرار أكثر من معاناتهم من الاستعمار نفسه[1].

ونتيجة لهذه الصراعات والانقلابات ذات المصلحة الخاصة، قد لا يكتب الشاهد الحقائق كما كانت، وبالتالي يُدوِّنها بدافع ذاتي، لذلك تكون المذكرات المكتوبة مباشرة بعد مرحلة الاستقلال بعيدة عن الحقائق، وقد تُغيرها تمامًا، وهو ما ينطبق على الجزائر أثناء أزمة صيف 1962، والتي أدت إلى تهميش وإبعاد شخصيات عديدة نذكر منها: بن يوسف بن خدة، البشير الإبراهيمي، محمد خيضر وغيرهم، ما يجعلنا نشك في كتاباتهم والتي قد سُجِّلت بدافع انتقامي من نظام بن بلة وخلفه هواري بومدين؛ وعليه ومن وجهة نظر شخصية قد يكتب هؤلاء وآخرون كتابات انتقامية من الأنظمة السياسية و العسكرية القائمة، رغم أنهم كانوا بالأمس رفاق الدرب والسلاح أيام الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية.

وأثَّرت المراحل الانتقالية التي تلت الاستقلال[2] على مسار المناضلين ومواقفهم، حيث وجد معظم الفاعلين في الأحداث أنفسهم في مواجهة أوضاع سياسية، اجتماعية، اقتصادية صعبة، خاصة وأن منهم من تولى مهام قيادية بعد الاستقلال كالوزارات والأمانات العامة، ورؤساء دوائر محلية وغيرها ولم يكونوا بمنأى عن الصراعات السياسية التي أحدثت شرخًا عميقًا في صفوف أصدقاء الأمس، ووصلت إلى حد اعتقال بعض القادة ولجوء البعض منهم إلى خارج الوطن في حان عانى البقية من التهميش وسوء الحالة الاجتماعية والمعيشية و المعاناة نتيجة الأوضاع المزرية للبعض وتطور الأمر لاحقًا حيث بلغ حدود التصفية الجسدية لبعض الجهات.

كما أن طول فترة حكم جبهة التحرير وسيطرتها على السلطة لمدة قاربت ثلاث عقود حال ذلك دون أن يكتب العديد ممَّن رحلوا خلال هذه المرحلة مذكراتهم، ولم يُدلوا بما تختزنه ذاكرتهم من معلومات حول أحداث ووقائع مهِمة، وخلال الفترة ما بين (1962- 1992)

1- محمد زاد، مقاربة أولية لمذكرات المقاومين، ص501.

2- للمزيد حول الكتابة التاريخية الجزائرية المعاصرة بين الماضي والحاضر يُنظر: أحمد رضوان شرف الدين، وطنية التاريخ ووطنية المؤرخ بين الأمس واليوم، أعمال الندوة العلمية الدولية حول كتابة التاريخ الوطني والتعريف به، النادي الوطني للجيش، بني مسوس، 20 - 21 أكتوبر 2010، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2012، ص213 وما بعدها

رحل جيل الثورة الأول، والذي كان أكثر حضورًا وإلمامًا بالأحداث، عدد كبير من المجاهدين كانوا قادرين على فتح عهد جديد مع الثورة وحقائقها، بمواقفهم وآراءهم، كما أن الجو القريب من الاستقلال كان سيسهل عمليتي التذكر والتدوين، فمن يكتب في الستينات،السبعينات وحتى الثمانينات قادر على قول الكثير من الحقائق للقرب الزمني من الأحداث، كما أن صدور مذكراته كان سيسمح بصدور مذكرات وشهادات شخصية أخرى مضادة لها للرد عليها أو موافقة لها. غير أنه في الآونة الأخيرة بالكاد يجد شاهد من يرد عليه عند صدور مذكراته لكبر سن رفاقه ووفاة بعضهم[1].

وأشار الدكتور أبو القاسم سعد الله أيضاً إلى ظاهرة (الخوف من التاريخ) خلال ثمانينات القرن الماضي وأرفقها بالعوامل السياسية التي كانت تتحكم في جميع نواحي الحياة آنذاك، ومن مظاهر ذلك تحطيم الأبطال والرموز، فقدان الحرية السياسية والثقافية وغياب الحوافز[2]، وعليه يمكن القول أن تغيير الأنظمة أثَّر هو الآخر على كتابة المذكرات حيث أنّ الانتقال من نظام إلى آخر وتلاشي رموز الأول وانتهاء سياسته يعطي نوعًا من الحرية (الانتقال من نظام هواري بومدين إلى نظام الرئيس الشاذلي بن جديد) حيث تبدأ الاعترافات، التبريرات، الاتهامات، التصريحات، وكشف حقائق تلك الأنظمة وأسرارها ولعل المذكرات الشخصية والشهادات المكتوبة أو حتى الحية تكون ملاذًا مناسبًا لإفراغ تلك المكبوتات والمعلومات.

كما أن الدولة لم تستفد من الأعياد والمناسبات التاريخية خلال فترة الاستقلال، فقد كان بإمكان جعلها منابر يتنافس فيها المجاهدون للإدلاء بالشهادة على اختلاف مراكزهم الاجتماعية، ثقافتهم وإيديولوجيتهم وانتماءاتهم وأصولهم العائلية، غير أن جبهة التحرير الوطني جعلت منها ملاذًا للدعاية السياسية والإعلامية لها، وسخرتها لخدمة أغراضها غير التاريخية كل ذلك على حساب تدوين تاريخ الثورة، ومن بين العوامل التي يمكن أن تزيد من حجم كتابة المذكرات والشهادات وإن لم تتوفر في الجزائر هي - ضغط الذاكرة الجماعية -، حيث أن الأجيال المشاركة في الأحداث بإمكانها التأثير في الكتابة، وهو ما حدث في فرنسا سنوات التسعينات، عندما ضغط المجندون الذين شاركوا في حرب الجزائر (1954 - 1962)، وطالبوا بحقوقهم ومستحقاتهم مدونين تاريخهم الشخصي الذي يثبِتُ مشاركتهم في الحدث، موثقين له بكم هائل من الوثائق والشهادات[3]، وقد يظهر ذلك في صورة تسابق هؤلاء لكتابة شهاداتهم لإثبات مشاركتهم التاريخية في أحداث تلك الحرب، ومنه يساهمون في كتابة بعض

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص27.

2- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند سعد الله، ص4- 5.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص27- 28.

الحقائق حول شخصهم، وهذا ما قد ينطبق على الجزائر إذا ما أراد المجاهدون يثبتون كفاحهم ضد المستعمر فلا بد من كتابتهم لشهادات ومذكرات تُثبِت فعليًا مشاركتهم فيها.

كما فضَّل بعض النافذين الصمت طلبًا للنجاة في ظل الأجواء المشحونة (أزمة صيف 1962 وصراع هيئة الأركان والحكومة المؤقتة، انقلاب جوان 1965)، حيث لا يمكن التأريخ لأحداث لا تزال مضاعفتها وانعكاساتها قائمة، ولم يكن أحد من المناضلين والقادة يملك الشجاعة للبوح بالأسرار والانتقام من بعض الأطراف، لذلك لا تصلح عملية كتابة المذكرات والتصريح بالشهادات إلا مع ظل انفراج سياسي يكفل الحقوق ويحمي أصحاب الشهادات، إضافة إلى عودة الفاعلين في الأحداث إلى أرض الوطن بين المنفى والهجرة (الطوعية والإرادية)؛ وما يُلاحظ في السنين الأخيرة حول الكتابة التاريخية أنها بدأت تعرف حركة دؤوبة خاصة مع تشجيع الرأي العام، وإقبال القراء عليها، فأعاد الثقة للفاعلين للكشف عن ما تختزنه ذاكرتهم[1]، ويبرز تأثير العامل السياسي في جانب آخر هو اعتزال الحياة السياسية حيث بمجرد مغادرة الفاعلين لمناصبهم خاصة الحساسة منها، يسارع أهل السياسة، السلطة، الجيش، والحكم لنشر مذكراتهم والكشف عن الأسرار كنوع من التطهر تارة أو الاعتراف تارة أخرى[2].

إضافة إلى امتداد الصراع بين فرنسا والجزائر إلى مرحلة ما بعد الاستقلال، فيما يُعرف بـ: (حرب الذاكرات)، حيث كان هناك تنافس بين الأطراف في محاولة كل منهما استعادة الحدث التاريخي وإدراجه في ذاكرة الأمة، وهنا نشطت ذاكرة الجزائريين الذين شهدوا الاستعمار وسياسيته القمعية والإغرائية، واستطاع البعض من الأهالي الإدلاء بشهاداتهم، من خلال صدور الشهادات والروايات حول الثورة ثم ازدادت خلال حقبة التسعينات (1990- 1999)[3] كما تأثرت كتابة شهادات تاريخ الثورة كثيرًا بالظروف الأمنية بالبلاد خلال الفترة[4].

وكما تطرقنا سابقًا فإن معظم المذكرات والشهادات التاريخية يتم البوح بها وكتابتها بعد نهاية حقبة الأحداث، واعتزال الشخصيات لمهامها، غير أن معظم هؤلاء كتبوا بعد محاولات لإقناعهم، ويُلاحظ في منطقة المغرب العربي ترحيب صُناع الأحداث في البداية

1- محمد زاد، مقاربة أولية لمذكرات المقاومين، ص498.

2- مجدي كامل، المرجع السابق، ص7.

3- كنا قد أشرنا خلال الفصل الأول من الدراسة لتطور كتابة المذكرات الشخصية في الجزائر خلال الفترة (1962- 2019) من خلال منحنى بياني.

4- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص23 و25.

لعملية التدوين، ثم سرعان ما يكون هناك نوع من التردد، التباطؤ والخوف نظرًا لوجود نوع من الضغوط والإكراه يصل الأمر إلى محاولة إلغائها[1]، وعليه يمكن القول أن بعض الشخصيات قد تتعرض للضغط من قبل جهات معينة تفرض عليها الكتابة، وأحيانًا أخرى تمنعها عنها، حيث تكون هناك رغبة جامحة في التدوين، لكن العملية يتم إجهاضها نتيجة كثرة الضغوطات.

ومن صور تعرض كُتاب المذكرات الشخصية من الفاعلين السياسيين للضغط، نجد أن هناك من يُلزمهم بتذكر الأحداث (التذكر المجبر أو التذكر المُوجه) ونسيان أخرى، حيث يُفرض عليهم تذكر تاريخ رسمي مسموح به، وتناسي أو نسيان كل تاريخ مرفوض ويعد هذا تلاعب في طبيعة الأحداث، ويطلق على ذلك (بول ريكور **Paul Ricor**) مصطلح (الذاكرة المؤدلجة) التي تُمارَس عليها كل ألوان التمذهب والتشويه فيخضع السياسيون المُذَكِّرُون للضغوط ويقعون في مطب التحريف والتزوير، حيث تَرسُمُ له السلطة حدود التذكر، ويتم تقويض درجات الاسترجاع عنده من القمة إلى القاعدة حفاظًا على التاريخ المراد التصريح به[2].

غير أن أبو القاسم سعد الله يرى خلاف ذلك فحسب الشيخ العوامل السياسية والحريات لا تأثر دائمًا، لذلك لابد من إرجاع عدم التدوين إلى عوامل أخرى، حيث أن غياب الديمقراطية لا يحد بالضرورة من كتابة الشهادات، وقد اعتبره عامل نسبي يتمدد ويتقلص حسب الأحوال والظروف ويضعها سعد الله آخر الظروف التي يحتاجها المؤرخ للبوح بما في جعبته، ولا شك أن الشيخ نموذجٌ حيٌ في تخطي كل العوامل والمعيقات السابقة الذكر، والتفرغ لإنتاج تاريخي زاخر من مؤلفات وكذا شهادات ومذكرات[3]، لكنه عاد وبرر تحفظه عن كتابة تاريخ الثورة بدرجة كبيرة إلى (جو الحرية والتفكير) واعتبرها من العوامل المساعدة على الكتابة والتدوين، وقال بأن الجزائر خلال السبعينات والثمانينات كانت لا تزال بعيدة عن أجواء الحرية وظروفها غير مواتية لخوض غمار الكتابة، وعبر عن ذلك بقوله: " ... الكتابة شهية تفتحها الآمال العريضة"[4]. وقد شهدت فترة بن جديد ديمقراطية

1- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu

2- المرجع نفسه، https://www.academia.edu.

3- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند سعد الله، ص6.

4- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص20.

غير مسبوقة بالبلاد، حيث تغيرت أشياء عديدة فالرئيس انتهج خطةً سياسيةً على الأمل إفساح المجال للجميع ومنها الكتابة التاريخية عامة والشخصية خاصة[1].

رابعًا: عوامل ثقافية:

نتيجة السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي وتشديدها على التعليم العربي وعملها على طمس معالم الهوية الوطنية[2]، كان لذلك أثرٌ سلبي وهدَّام على المجتمع الجزائري، فقد افتقد معظم الوطنيين الجزائريين آنذاك الوعي الثقافي والسياسي الذي يُوسِّع الخيال ويُقَوِي ملكات الذاكرة، فيساعد على الاحتفاظ بالمشاهد والصور، ليتم سردها فيما بعد بشكل صحيح وموضوعي، وعليه قد حرمت فرنسا الجزائريين من ذلك لمعرفة منها مدى تأثير هذا العامل على أبناء الشعب عامة خلال الثورة، وانعكاساته ومضاعفاته خلال فترة الاستقلال، وكأنها كانت تريد منع الجزائريين من ذاكرتهم الفردية والجماعية، والوقوف دون كتابة شهاداتهم[3].

اختلف تأثير العوامل السابقة - الذاكرة، العوامل السياسية - على كتابة المذكرات اختلافًا متباينًا غير أننا نجد تأثيرًا واضحًا للعوامل الثقافية حيث أن عامل الأمية والجهل من العوامل التي يمكن أن تمنع كتابة المذكرات أصلًا وتحول دون تدوينها في حالة غياب وسائط للتحفيز أو المساعدة على التسجيل، وهو ما حدث مع مذكرات تاريخ الثورة التحريرية حيث كانت الأمية عاملًا حاسمًا في غياب وتأخر صدور العديد من الكتابات الشخصية للمجاهدين إضافة إلى عدم توفر الظروف المناسبة للكتابة والتوثيق في ذلك الحين حتى لدى الطبقة المثقفة[4].

ويعد مستوى التعليم والقدرة على الكتابة من العوامل المهمة في الكتابة بدرجة كبيرة والإدلاء (الشهادة أو الرواية الشفوية) بدرجة أقل[5]، وقد لعب العامل إلى جانب طبيعة المنصب السياسي دورًا كبيرًا في كتابة تاريخ الثورة من خلال تواصل الجزائريين مع الفرنسيين فالتجربة التاريخية الواقعية أثبتت أن المناضلين الجزائريين الذين كانت لهم القدرة على التواصل وفهم الفرنسيين هم من كانوا الأوائل في تصدر المشاهد السياسية

1- روبير ميرل، المصدر السابق، ص15.

2- بن أزواو فتح الدين، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830 - 1954)، مجلة البحوث التاريخية، المج5، ع2، 2021، المسيلة، ص278 وما بعدها.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص36.

4- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، ص126.

5- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص163.

والدبلوماسية خلال الثورة، وهم أنفسهم من استطاعوا تدوين تاريخ الثورة التحريرية في مؤلفات أو شهادات وروايات ولعل أبرزهم: فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية[1]، الذي كان يجيد لغة الاستعمار، وكتب مذكراته (ليل الاستعمار) التي كانت مساهمةً فعالةً في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال إعادة قراءته والتأريخ لنضاله السياسي أثناء الحركة الوطنية والثورة التحريرية[2] ويعتبر من كبار المثقفين الجزائريين آنذاك[3]، إضافة إلى خلفه في الحكومة المؤقتة بن يوسف بن خدة[4].

كما أن فرصة تقديم الشهادة ليست متاحة للجميع، فقد لا يكون الشاهد قادرًا على الإدلاء بها من الناحية المعرفية والمنهجية، حيث لا تؤهله إمكاناته العلمية بتسجيلها بالشكل الذي يجعلها قابلة للاستخدام التاريخي والانتفاع بها علميًا ومعرفيًا، خاصة وأن جلَّ مجاهدي ثورة التحرير أُمِّيُون وهم بأمَّس الحاجة لمن يساعدهم على استرجاع ماضيهم وكتابته بصيغة سليمة منهجية، ورغم أن مراكز الذاكرة الوطنية كمديريات المجاهدين والمتاحف المحلية تحتوي على شهادات حية ومسجلة عديدة ومتنوعة حول الثورة إلا أنها

1- يعد فرحات عباس من المثقفين والمفكرين الجزائريين القلائل في عصره وقد تعددت مرجعياته بين التاريخية كونه درس تاريخ الجزائر وتأثر بالظروف الثقافية والفكرية التي أحاطت به، بدأ مشواره العلمي والمعرفي من خلال كتابته لمقالات مختلفة كان ينشرها في الصحف والمجلات الجزائرية والفرنسية منها جريدة الوفاق الفرنسية رفقة بن جلول الداعمة لفكرة الإدماج، جريدة المساواة 1944، الجمهورية الجزائرية 1947، كما ألف أربعة كتب وهي: الشاب الجزائري عام 1931، حرب الجزائر وثورتنا: ليل الاستعمار 1961 بالمغرب الأقصى، والكتاب الثالث هو تشريح حرب الصادر عام 1980 بفرنسا. للمزيد يُنظر: عبد الحفيظ بوعبدالله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919 - 1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2006، ص29- 30- 31.

2- سلامي هجيرة، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، 2020، الجلفة، ص72.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص36.

4- ما يميز بن يوسف بن خدة عن الآخرين سواءً من رفقاء الدرب في النضال ضمن التيار الاستقلالي (حزب الشعب ثم حركة الانتصار) أو ممَّن وصلوا إلى السلطة ضمن الهيئات الرسمية لجبهة التحرير الوطنية كلجنة التنسيق والتنفيذ أو الحكومة المؤقتة، هو أنه بادر إلى تأليف الشهادات التي انفرد بها، حيث تناول قضايا عصره ومواقفه منها ومسائل أخرى تهم الوطن والشعب، كما أنه لم يكتف بكتابة مذكراته فقط كما فعل الكثيرين من المناضلين أو الفاعلين السياسيين عبر مختلف مراحل النضال، بل ألَّف مجموعة من المراجع تتميز بالطابع العلمي الأكاديمي وقد ساهمت في قراءة تاريخ الجزائر المعاصر بالشكل العلمي الموضوعي، خاصة مؤلفه جذور نوفمبر، للمزيد حول كتابات الرجل يُنظر: نور الدين حاروش، مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية، قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ط1، ص105- 106.

مادة خامة لا يمكن الاستعانة بها إلا بقراءتها، تحليلها وإعادة تدوينها وفق منهجية علمية صارمة[1].

وفي نفس السياق كان للركود الثقافي غداة الاستقلال بالغ التأثير على العملية وهو ما تحدث عنه أبو القاسم سعد الله أيضا عندما وصفه بالجمود الثقافي والذي عطّل بناء الجزائر الحضارية وفقًا لما كان يخطط له قادة الثورة التحريرية، وكان أيضا وراء تعطيل الكتابة التاريخية للثورة كجزء من المشروع الوطني الحضاري، رغم توفر شاهدي العيان وصانعي الأحداث خلال الفترة[2].

تعد اللغة عماد الثقافة وسلاح المثقف الأول في مواجهة تحديات العصر وتندرج ضمن العوامل الثقافية وتعد ركيزة أساسية في إنجاز أي عمل علمي وكتابة المذكرات والشهادات تتطلب هي الأخرى لغةً مفهومةً وواضحةً وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أن عملية كتابة ورواية تاريخ الثورة التحريرية تأثرت إلى حد كبير بها، فهناك من يرى أن الذات افتقرت لها، ورغم محاولة المناضلين والمجاهدين الجزائريين رواية تجربة حوادث الثورة إلا أن لغة الحديث والتعبير قد خانتهم، ولم تستطع أن تستوعب الحدث والموقف ولا مكنت من تفاعل الشاهد مع الأحدث بموضوعية - عدم تناسق الأفكار مع الألفاظ - ، وفي غالب الأحيان لم تطاوع هذه اللغة المناضلين الرواة والشاهدين على الأحداث سواءً كانت سياسية، عسكرية، أو حتى خلال الحياة اليومية على نحو يكشف حقيقة ما وقع[3].

وفي سياق متصِّل حول تأثير العوامل الثقافية على كتابة المذكرات والشهادات يُرجِع عدد من الباحثين التأخر والتردد إلى ضعف المستوى التعليمي وسيادة ثقافة المشافهة لدى الفاعلين على حساب الكتابة[4] ، حيث أن الروايات والشهادات الحية لا تتطلب لغة أصلية (فصحى، سليمة ومنهجية) حيث غالبًا ما تتم باللهجات المحلية، وعند تحويلها إلى تاريخ مكتوب تُصَحَحُ وتُنَقَحُ من قبل أهل الاختصاص؛ كما أن ضعف مجال النشر والتوزيع لا

1- أحمد بن يغزر، المرجع السابق، ص245- 246.

2- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند سعد الله، ص3.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص31.

4- كنا قد أشرنا في وقت سابق إلى تفضيل البعض من الشاهدين الشهادة الحية أو الشفوية على الكتابة. للمزيد حول كيفية توظيف الرواية الشفوية في كتابة تاريخ الثورة التحريرية (1954- 1962) يُنظر: صالح بوسليم، استخدام الرواية الشفوية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، ضمن أعمال الملتقى الوطني ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015، ص79 وما بعدها.

يُسهل المهمة إطلاقًا، فبعض المذكرات بقيت محلية محصورة في مناطق معينة ولم تُنشر خارجها، وقد يعود ذلك في كون أغلب المجاهدين لا يجيدون فن الكتابة بشكله الحالي باستثناء تعلمهم في الزوايا والمدارس القرآنية وإجادتهم القراءة والكتابة بشكل محدود وبالتالي فمستواهم التعليمي ومسارهم العلمي قد أثر كثيرًا في طبيعة شهاداتهم.

وبالعودة بالحديث عن اللغة يَرُدُ البعض العوائق التي تواجه رواية وكتابة تاريخ الثورة إلى الذات الفردية وكل ما صاحبها من مؤثرات فطرية أو مكتسبة بمن فيها افتقارها للغة الحديث والتعبير، وقد قلَّلَ هؤلاء من تأثير العوامل السابقة - حالة التعقيد الملازمة لتاريخ الجزائر المعاصر، الضغوطات وتأثير العوامل السياسية والإيديولوجية خلال مرحلة الاستقلال الوطني-[1]، ويزيدون من ثِقَلِ تأثير اللغة باعتبارها من أسباب غياب التواصل بين المجاهدين وأبناء الشعب الجزائري، خاصة فقدان اللغة الفرنسية، وهو ما أثر على عملية تدوين تاريخ الثورة التحريرية، بمن فيها المذكرات والشهادات والروايات، كما لوحظ أن أغلب من كان يجيد اللغة الفرنسية كان سباقًا لتدوينها، وعندما التحق المجاهدون ذَوُو اللسان العربي بهم ودونوا مذكراتهم كانت مذكرات من سبقوهم من أصحاب الثقافة واللغة الفرنسية أفضل من نظيرتها الجزائرية، علميًا، معرفيًا، منهجيًا ...الخ[2].

وعند ظهور المذكرات الشخصية بتركيبها العصري في الجزائر لأول مرة في القرن التاسع عشر كنوع تاريخي جديد، تأثرت بميولات أصحابها السياسية فكان يكتب أغلب من كان فاعلًا في الوقائع ومُضطلِعًا فيها أو مسؤولًا في الحكم أو قائدًا لاتجاه أو رأي معين، وعليه فإنّ المذكرات في بداياتها خضعت للطابع الشخصي القيادي لرجالات الحكم وقادة الثورات، وبناءً على ذلك يمكن القول أنّ الكتابات الشخصية في الفترة (1830- 1945) كانت مقتصرة على القادة والفاعلين في الأحداث دون غيرهم، وهو الدافع الأساسي وراء تدوينهم لها ولنا في ذلك أمثلة عديدة كمذكرات مصالي الحاج، حمدان خوجة، حسين آيت أحمد ...الخ.

وفي ذات الصدد نجد انعكاس طبيعة الشخصية الكاتبة على المذكرة من خلال إظهار النخب والطبقة المثقفة والمُفكرة أعمالها في صفحات المذكرات إذ تُعد مرآةً لشخصية الشاهد فالسياسي يكتب كثيرًا عن السياسة ومبادئها وأحكامها، والعسكري يكتب عن المعارك، الحروب، التسليح والتكتيك العسكري، والمُثقَف ورجل الدين يكتب أحكامًا عن مذاهبه الفقهية والقضائية، ويُصدِرُ فتاوى وآراء حول مسائل دينية؛ وعليه فالمؤلف ومهما

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة الشهادة، ص31.

2- المرجع نفسه، ص36.

كانت طبيعة كتاباته غالبًا ما ينساق انسياقًا واضحًا اتجاه ثقافته وتكوينه[1]، وللتوضيح أكثر نجد التأثر الناتج عن احتكاك كُتاب فترة بداية الاحتلال بأفكار وآراء الفرنسيين والمعمرين، وهو ما يظهر في كتابات حمدان بن عثمان خوجة[2]، كما تأثر البعض الآخر بالتيار الإصلاحي الوطني ويظهر عند كبار المؤرخين كمبارك الميلي وأحمد توفيق المدني[3].

ويمكن أن نضيف إلى العوامل الثقافية عامل الوثائق (الحضور- الغياب) فقد أشرنا سالفًا أنها تساعد كثيرًا في كتابة المذكرات والشهادات وهو ما أشار إليه علي كافي في مذكراته عندما صرح بأنه لم يكن باستطاعته العودة إلى وثائق الثورة والاستعانة بها في دعم المواقف والمشاهد لأن الكثير منها ضاع أو لا يزال يحجبه العدو الفرنسي، إضافة إلى ضياع جزء آخر من الوثائق خلال أزمة صيف 1962[4]، ولم يُخفي أسفه لضياع المخطوطات كتلك المتعلقة بالنسب العائلي - مخطوط عائلة علي كافي- والذي كان يحتفظ به الشيخ محمد خير الدين رغم جهود الرئيس في الحصول عليه[5]. وقد أكد النقيب مراد صديقي على أهمية الوثائق في الشهادات وشدَّد على ضرورة بناء المذكرات عليها وخلال تدوينه لمذكراته قال بأنه يملك رصيدًا كبيرًا منها وقد دعَّمها بالمصادر الحية من خلال شهادات شخصية لرفاقه إضافة إلى تجربته الشخصية خلال فترة الثورة[6]، وأرجع بن جديد تأخر كتابة مذكراته ومعيقات تدوينها إلى ضياع أغلب الوثائق المتعلقة بالكفاح والنضال، وذلك لأسباب تحفَّظ عن الحديث عنها ، أما العائق الثاني فتمثّل في تذبذب الذاكرة وعامل النّسيان، ذلك أنه مهما قوت ذاكرة الفرد تبقى معرضة للنسيان[7]. وعليه يتبين لنا قيمة الوثائق ومدى أهميتها في تدوين المذكرات وبالتالي فإن غيابها قد يؤدي إلى غياب المذكرات وحتى في حالة تدوينها تبقى بدونها تحمل نقائص عديدة لا تكتمل إلا بوجودها.

1- فارس كعوان، المرجع السابق، ص384 و137.

2- للمزيد حول مذكرات حمدان خوجة يُنظر : ياسين بودريعة، شخصية الدَّاي حسين بين كتاب المرآة ومذكرات الشريف الزهار، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص157 وما بعدها. وبلقاسم ميسوم ووفاء دريدي، حمدان بن عثمان خوجة وكتاب المرآة، ضمن الملتقى الوطني حول إشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية بين المصادر الرسمية (الأرشيف) والذاكرة الحية، مخبر الجزائر - التاريخ - الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة 1، مديرية المجاهدين لولاية باتنة، يومي 9- 10 نوفمبر 2015، ص4 وما بعدها.

3- فارس كعوان، المرجع نفسه، ص334، و385.

4- علي كافي، المصدر السابق، ص8.

5- المصدر نفسه، ص25.

6- مراد صديقي، المصدر السابق، ص7- 8.

7- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص11- 12..

خامسًا: عوامل اجتماعية:

إن التنوع الإثني، (العرقي والاجتماعي) عامل مهم في سرد الحوادث وروايتها من خلال تَكَوُّن المواقف السياسية والتوجهات الإيديولوجية المختلفة اتجاه الأحداث والتي تُنتج كتابات وشهادات شخصية مختلفة متأثرة بمذاهب أصحابها، كما أنها في ذات الوقت قد تكون قيودًا للكتابة أو الرواية، فالفرد الذي يُقدِّم الشهادة يكون أكثر طلاقة بدون رقيب اجتماعي أو سياسي والعكس صحيح[1]، ومنه قد تؤثر هذه العوامل على الشهادة سلبًا أو إيجابًا حسب طبيعة الشخص الراوي والأحداث التي يرويها، فمثلًا قد لا يروي الشاهد (سياسي أو عسكري) كل الأحداث خاصة تلك التي تسيء لبيئته ومجتمعه، لذلك فالرقابة هنا عامل سلبي تَحَول من عامل مُحفّز إلى عامل حال دون معرفة الحقيقة التاريخية.

كما أن هوية وجنسية الشاهد تلعب دورًا أساسيًا في تحديد طبيعة الشهادة وقيمتها العلمية، حيث تختلف اختلافًا واضحًا بين الجزائريين والأجانب وحتى بين الجزائريين أنفسهم ، وفيما يتعلق بتاريخ الجزائر المعاصر مثلًا، تختلف كتابة اليهود والفرنسيين عن كتابة الجزائريين[2]، من حيث تصوير الأحداث ونقلها حيث تناولتها الكتابات الفرنسيين والمعمرين من زاوية محدودة وفق تصوُّر ديني تاريخي اعتبرت فيه الجزائر قطعة فرنسية و شخَّصت فيه الثورة وأحداثها على أنها مجرد حرب عصابات، باستثناء بعض الأقلام الفرنسية المعتدلة التي دونت شهاداتها واعترفت بجرائم الاحتلال خاصة في الفترة (1954- 1962)[3]؛ كما لعبت الوضعية الاجتماعية خلال الثورة ومرحلة الاستقلال دورًا كبيرًا في تحديد نوعية الشهادة،فالتفاوت الاجتماعي الذي يفصل سكان الريف عن المدينة، واتساع الهوة الاجتماعية والاقتصادية بين الجزائريين والأوروبيين والمعمرين من حيث الحقوق والحريات، الثقافة والمستوى المعيشي[4].

وللمزيد من التوضيح حول تأثير الطبقة الاجتماعية والسياسية التي ينتمي إليها المؤلف في الكتابات الشخصية ما لمسناه مثلًا في مذكرات العصر الوسيط التي سيطر عليها رجال

1- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص29.

2- للمزيد حول موضوع الكتابات الشخصية الأجنبية حول تاريخ الجزائر المعاصر يُنظر المراجع التالية: نور الدين ثنيو، المرجع نفسه، ص29- 30؛ ونايلي عبد القادر، مذكرات العسكريين الفرنسيين ومدى مساهمتها في تدوين تاريخ الجزائر (المقاومات الشعبية أنموذجًا)، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، السنة 2020، الجلفة، ص44- 45؛مولود عويمر، الثورة الجزائرية في الدراسات المعاصرة، ص22 و32.

3- للمزيد من التفاصيل يُنظر: ملحق رقم (10)

4- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص36.

الدين الحكام والعلماء وكُتبت بانعزال عن الحياة العامة وفق مكانة ومنظور أصحابها في البلاط فعندما يصبِح التأريخ منحصرًا في تلك الطبقة لا يتعداه إلى غالبية المجتمع فتكون الحصيلة إنتاج معرفي يُعرف بالكتابات ذات الحيز الضَّيق[1]، كما يؤثر الجو العام الذي يسود العصر زمن وقوع الأحداث خاصة إذا كان فوضويًا حيث تكثر فيه الإشاعات والروايات المتناقضة[2].

ويلحُّ الدكتور أبو القاسم سعد الله أن المؤرخ ابن بيئة، فإذا كانت الأمة عملاقة يكون المؤرخ كذلك، فالأمة العظيمة تَلِدُ المؤرخ العظيم، غير أنه يبدو لنا - من وجهة نظر شخصية - أن الشيخ يغالي كثيرًا في هذا الجانب، فقد نجد أبطالًا وعظماء في مجتمع وأمة قزمة، فالعظمة يصنعها الفرد بنفسه[3]، وهو ما ينطبق على المذكرات الشخصية باعتبارها شكلًا من أشكال الإبداع الأدبي، الفني والعلمي - الكتابة التاريخية-، فقد صدرت مذكرات عن تاريخ الجزائر في أوقات شهد المجتمع والأمة الجزائرية فيها ركودًا حضاريًا مثل: مذكرات النخب العثمانية على غرار حمدان خوجة والشريف الزهار، ومذكرات قادة الحركة الوطنية كمصالي الحاج، فرحات عباس، حسين آيت أحمد، محمد حربي، محمد بجاوي ... الخ، كما كتب بعض النخب شهاداتهم وهم أبناء مناطق جزائرية نائية متوسطة لبيئة الاجتماعية والثقافية ونخص بالذكر مذكرات قادة الإصلاح الوطني، كما قد تقل الكتابات الشخصية في مناطق وأقطار تعرف التطور فيبعض نواحي الحياة أو تملك تاريخًا طويلًا؛ لذلك فنظرية سعد الله لا تصلح في كل الأوقات وعلى كل المجتمعات، وهي صحيحة نسبيًا.

ومن المذكرات الشخصية التي تنطبق عليها المؤثرات السابقة مذكرات محمد حربي (حياة تحد وصمود) حيث اعترف شخصيًا بصعوبة مهمة كتابة المذكرات إذ أن رواية الماضي ليست بالأمر الهيّن، خاصة وأنه أرجع ذلك لكونه مناضل سابق، ومثقف سياسي وظهرت مكانته وبيئته الاجتماعية في كتاباته ومذكراته [4]، إضافة إلى أنه من الباحثين في تاريخ الجزائر ومن جهة أخرى فإن حربي اعترف بنفسه بأنه معارضٌ للسلطة وانقلاب 19 جوان 1965 كما أنه تأثر كثيرًا ببيئته الاجتماعية، والتي كانت وراء روايته لشهاداته[5].

1- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص157.

2- حسن عثمان، المرجع السابق، ص116.

3- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند سعد الله، ص5.

4- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص5- 6.

5- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص33.

خلاصة القول، تختلف العوامل المؤثرة في كتابة المذكرات والشهادات، ويختلف معها حجم التأثير فيها من جهة وتباين درجة المؤثرات على الشاهد من جهة أخرى، خصوصًا أن بعض العوامل خارجة عن إرادة الراوي كالعوامل السياسية والاجتماعية، وقد تأثر تاريخ الجزائر المعاصر (الحركة الوطنية والثورة التحريرية) من خلال الكتابات الشخصية كثيرًا بتلك المؤثرات، كان تأثيرها مُزدوَجٌ، مُعيقٌ على الكتابة في وقت من الأوقات ومُشَجِّع في فترات لاحقة، حيث منع الاستعمار الفرنسي وهشاشة التكوين العلمي والذي يسمح بالتدوين غياب الكتابات الشخصية خلال فترة الثورة وضيَّع علينا كتابة التفاصيل زمن وقوعها، ولم يسمح زوال الاستعمار (الاستقلال) بالكتابة حيث جاءت مؤثرات سياسية لتحول هي الأخرى دون تدوين التاريخ الوطني، وانتظر الجزائر أزيد من ثلاثة عقود (1954- 1988) لتوفر المناخ المناسب لكتابة التاريخ الوطني المعاصر، حيث تعززت الحرية السياسية بالعوامل النفسية (الرغبة والتحفيز)، والاجتماعية لتُسفِر عن كم هائل من الشهادات والمذكرات.

المبحث الثالث: السِّمات العامة للمذكرات الشخصية:

باعتبار المذكرات الشخصية من الكتابات التاريخية الشخصية والتي تتقاطع كثيرًا مع الكتابات الأدبية كالسير الذاتية والرحلات فإن البعد الفني التصويري لا يغيب عنها، حيث تبقى مؤلفات لها قالبها و كُتبت بلغة وأسلوب معين ولها خصائص تميزها عن باقي الكتابات، ومن خلال البحث في مذكرات تاريخ الجزائر المعاصر لامسنا نوعين من السِّمات الأولى تشمل الشكل والثانية تمثل المضمون، فمن حيث مبناها الخارجي – الشكل والواجهة- ركزنا على العناوين ودلالتها الإيحائية، أما مضمونها فهو الجانب الذي يتوجه بالدراسة نحو لغة الرواية وأسلوبها، وطريقة عرض الأحداث وتشخيصها ويمكن أن نوجزها كما يلي:

أولًا: الشكل:

اختلاف العناوين التي تحملها من مصطلح الذاكرة وما يرادفها مثل: (مذكرات)، (مذكراتي)، (ذكرياتي)، أو لفظة الشهادة وما يقابلها مثل: (شهاداتي)، (شهادات ومواقف)، أو لفظة السير وما يشابه حقلها المعجمي (مسيرة من النضال)[1] والأولى هي الأكثر شيوعًا واستخدامًا حيث تُستعمَل الذاكرة ببعد عنواني مثل: المذكرات، الذكريات، ذكرياتي، من الذاكرة، في الذاكرة ... الخ، كما نجد سير، شهادات، رحلات وهي كلها عناوين لطبيعة الكتابات السردية المعتمدة على القص أو الحكي تقوم في الأساس على الشخصية الدائمة الحضور بالاسم الشخصي المعروف، يُثبِتُ الشخص وجوده كمتميز (فقيه، عالم، مفكر، مجاهد، سياسي ...)، وعادة ما يبدأ ظهوره من العبارات الأولى للكتاب إن لم يكن مع العنوان فمعظم المذكرات تحمل أسماء أصحابها[2]، وأحيانًا تتعقد الأمور وتختلط عندما نطالع بعض السير بعنوان مذكرات أو ذكريات[3]، وممَّا تقدم ومن خلال المذكرات التي تعرضنا لها بالبحث والدراسة نستطيع أن نقف عند بعض المفردات المتنوعة ذات المعنى الواحد والتي صاغ منها مُدونو المذكرات كلمات عبروا من خلالها عما جاش في صدورهم منها: الذكريات، المذكرات، المشوار، لمحات، أوراق، يوميات، اعترافات، المسيرة، التجارب، السنوات، الأضواء، المواقف ...الخ[4].

1- محمد زاد، مقاربة أولية لمذكرات المقاومين، ص501.

2- الطاهر حسيني، المرجع السابق، ص166.

3- مريم حماد عليان الحسنات، المرجع السابق، ص30.

4- عبد الحميد محمد أحمد، المرجع السابق، ص6.

ويكون العنوان طويل أو قصير، كلمة أو جملة مركبة (اسمية أو فعلية) وهو آخر الأعمال في المقابل هو أول لقاء بين القارئ والنص التاريخي، وقد تبدو للبعض منذ الوهلة الأولى أن العنوان لا يستحق اهتمامًا كبيرًا مثل الذي يستحقه المضمون لكن الأبحاث أثبتت عكس ذلك وأكَّدت على قيمته العلمية والفنية في استدراج القارئ من إثارة للانتباه وترغيبٍ في الإقبال على الكتاب، وانطلاقًا من تلك القيمة للعناوين توصي الدراسات بضرورة خضوعها لدراسة دقيقة من حيث التركيبة اللغوية والدلالات الإيحائية، وقد يُضاف إليها ما يمكن أن يزيد من جماليتها كنوع الخط، الألوان والرسومات، وتختلف المقاصد من العنوان حسب الكاتب فقد يكون تجاريًا، فنيًا أو علميًا[1]، وعليه فإن معظم المذكرات السياسية تحمل أسماء مؤلفيها في الواجهة، حيث تكون عبارة عن عناوين مُلهِمَةٍ[2]، وهو ما يؤثر على عملية تسويقها، حيث كلَّما كانت المذكرة لشخصية بارزة، يتصدر أغلفتها حققت أكبر المبيعات، وهو ما نجده في المعارض المحلية والدولية في جميع نسخها السابقة.

وقد تباينت عناوين مذكرات تاريخ الثورة بين الواضحة (مذكرات) والإيحائية المبهمَة بعض الشيء كاختيار حياة ملامح كعنوان لمذكرات الشاذلي بن جديد، ذلك أن هذه المذكرات لم تتطرق إلاّ على مجريات ومقتطفات من حياة المؤلف، والعناوين التي لا تبدو للقارئ على أنها كتاب مذكرات أو شهادة ونستعرض نماذج مختلفة كما يلي: محمد كشود اختار عنوان شموع الذاكرة (تقديم وإشراف علي خلاصي)، أما الكاتبة زاهية عامر فعند كتابتها لمذكرات المجاهد عامر علي ماقورة التي توثّق للثورة في الولاية الثالثة ما بين (1957 - 1962) اختارت حراس أكفادو، وفي ذات المنطقة اختار محمد مرسلي عنوان من ذاكرة الولاية الثالثة إبان الثورة التحريرية - أزفون وسط الأحداث -.

أما العقيد أحمد بن شريف فعنون مذكراته بـ :حديث المقاتل مذكرات أيام الثورة وما قبلها، في حين اختار المجاهد عبد المجيد بوزبيد[3] لمذكراته عنوان الإمداد خلال حرب

1- الطاهر حسيني، المرجع السابق، ص98- 99.

2- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu

3- عبد المجيد بوزبيد: من مواليد 1931 بعنابة، تم طرده من الثانوية لانتمائه للكشافة الإسلامية ونشاطه في الجمعية الثقافية (شباب البوني) ناضل في حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار الحريات الديمقراطية منذ سنة 1947، عضو نشيط في المنظمة الخاصة السرية سنة 1949 مما أدى إلى سجنه ثم أُطلق سراحه التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1954، ثم الولاية الثانية (المنطقة الثانية) سنة 1956، و في أكتوبر 1957 كُلِفَ بإمداد جيش التحرير الوطني انطلاقًا من بنغازي (ليبيا) و في سنة 1958 عُيِّن مسؤولًا لمركز التسليح والتموين بالقُطر التونسي ثم مسؤولًا عن التموين العام بمديرية الإمداد الشرقية، بعد الاستقلال سُرِحَ من الجيش بطلب منه في أوت 1962 وشغل مناصب مختلفة وعمل في المجال الاقتصادي ، شغل منصب مدير للمفتشية و الشؤون العامة سنة

التحرير الوطني - شهادتي - وهي من الكتابات الشخصية التي حملت عناوين بعيدة عن المذكرات إلى جانب كتاب مراد صديقي حول عمليات التسليح حيث يمكن القول بأنهم اختاروا نشاطهم الأبرز خلال الثورة ليحمل عنوان مذكراتهم ، أما الدكتور جمال يحياوي فحملت عنوانًا واضحًا وهو ذكريات نضال وتجربة حياة شاهدة، وعنوان مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين للعقيد محمود إسماعيل ملاوي، أما من العناوين الموحية فنجد عنوان العفن لمالك بن نبي[1]، من وراء القبور مذكرات المناضل عفرون محرز، عبر الزهور والأشواك لزهور ونيسي، ذكريات زمن البراءة لمحمد الميلي، وهو ما يُحمِّس المتتبع ويستدرج القارئ لمعرفة محتواها شكلًا ومضمونًا من حيث الأحداث، المعلومات وحتى الأسلوب حيث أن العنوان يجذِبُ القارئ خصوصًا إذا كان مُمَيزًا.

ثانيا: المضمون:

امتازت مذكرات الجزائريين خلال النصف الثاني من القرن19 (مذكرات النخب العثمانية) بالتشابه كثيرًا مع السيّر حيث أنّ المؤلف يُعرّف بنفسه، عائلته، ويُشيد بمآثره، وتجاربه الشخصية وحياته اليومية إضافة إلى الأحداث المحيطة به، منها ما كُتِبَ بيد أصحابها مثل: الشريف الزهار، حمدان خوجة ومنها ما أملاها صاحبها على غيره كمذكرات أحمد باي وسي عزيز[2]، وبالحديث عن مذكرات رائد النضال السياسي ضد الاحتلال حمدان خوجة من حيث المنهج المُتَبَع في الكتابة نجده لا يذكر التواريخ إلا عَرَضًا، ولم يتبع طريقة عرض السنوات وتسلسل وترتيب الأحداث، كما لم يتقيد بذكر الدول والعهود، بل كان ذلك يتم في سياق الحديث فهو ينتقي موضوعاته على اختلاف مشاربها: سياسية،

1971، ثم مديرًا عامًا للأمن الوطني مدة ثلاث سنوات (1987 - 1990) كما عمل سفيرًا لدى جمهورية مالي (1990 - 1992)، توفي عام 2016. للمزيد يُنظر: الطاهر جبلي، شبكات الدّعم اللّوجستيكي للثورة التحريرية (1954 ـ 1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2009، ص380.

1- مالك بن نبي (1905- 1975) كاتب ومفكر إسلامي ولد بقسنطينة درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط وتخرّج منه مُهندِسًا ميكانيكيًا في معهد الهندسة العالي بباريس، زار مكة وبعض الأقطار الإسلامية وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية وترجم بعضها إلى العربية، تولّى إدارة التعليم العالي سنة 1964بوزارة الثقافة والإرشاد القومي، وكان عضوًا في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ترك مذكرات عديدة منها: شاهد القرن الطالب ومذكرات شاهد القرن الطفل، ومن آثاره أيضًا: الظاهرة القرآنية، مشكلة الثقافة، شروط النهضة، وِجهَة العالم الإسلامي، ميلاد مجتمع، دور المسلم ورسالته، بين الرشاد والتيه. للمزيد يُنظر: عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنيين 19 - 20، ج1، ص441- 442.

2- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص126.

اقتصادية، اجتماعية الخ،كما نلاحظ أنه استعمل أسلوب الإقناع للمتلقي عبر استخلاصه للنتائج انطلاقًا من المعلومات المقدمة المُحصَّل عليها[1].

المذكرات السياسية غالبًا ما تُستعمل فيها (لغة الخشية)، والتي تتلاءم مع أسلوب التستر وكتم الحقائق، وتتصف بالأسلوب الإنشائي، الوجداني المُوجه للعاطفة لا للعقل، حيث تستحضر مفرداتها التاريخ السياسي الوهمي المليء بالبطولات والأمجاد، كما نجد فيها تعبيرًا من صاحبها عن نفسه بصيغ مشفرة غير واضحة، يستعمل فيها عبارات نمطية عقائدية، مُحلَّاة بألفاظ مُلَطِفَة وعبارات مجرَّدة كل هذا من أجل تمرير رسالته الفكرية والذهنية، كما تمتاز لغتها بالمصطلحات البسيطة والسطحية[2].

إنَّ خاصية الشهادة تقوم على التأكيد بالتسمية الذاتية للشخص، وتأخذ صيغة نمطية من خلال حضور الراوي في موقع الحدث، والشاهد هو الذي يعلن نفسه شاهدًا مُتصدرًا من خلال استعمال صيغة المفرد المتكلم (أنا) واستعمال الفعل الماضي[3]، وقد اعترف فريق من كُتاب المذكرات بصعوبة الابتعاد عن هذه الأساليب رغم حرص بعضهم على عدم التكلم عن النفس وتجنب استعمال ضمير المتكلم، إلا أن ذلك يتعذر في ظل طبيعة المذكرات القائمة في أكثرها من السماع والرؤية الشخصية، والوعي النفسي، فمن الصعب التحدث وذكره مجردًا من سامعه وراويه وهذا الأسلوب طريقة غربية في تدوين هذا النوع من الكتابات[4]، كما أن جنس الرواية يتطلب ضرورةً وجود روايات بضمير المتكلم مع روايات بضمير الغائب[5].

وبما أن المذكرات هي الرجوع بحياة الإنسان إلى الوراء ومراجعة أعماله وإنجازاته مع رواية أخباره باتت تقتضي بالضرورة أسلوب القصّ والتدخل الشخصي الذاتي[6]، وهي أيضًا من السِّمات الصيغية للسِّير الذاتية، إضافة صفة الاسترجاع والشكل النثري[7]، وتمتاز بعض الكتابات الشخصية التي أصبحت نوعًا من الأدب بأسلوب واضح يُفصِحُ فيه الكاتب عن مقصوده فلا توجد فيها عبارات وأساليب غامضة، حيث يتطابق معنى النص وألفاظه ولا

1- فارس كعوان، المرجع السابق، ص340.
2- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu
3- بول ريكور، المرجع السابق، ص248.
4- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص3.
5- جيرار جينات، المرجع السابق، ص65.
6- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص450.
7- جيرار جينات، المرجع السابق، ص70.

يصادف الباحثين فيها صعوبات في هذا النوع من الوثائق وهذا المثال ينطبق عن السير الذاتية للمجاهدين، والسياسيين[1].

يتم السّرد بضمير المتكلم فهو ضمير الحضور، صاحبه لا بُدَّ أن يكون متواجدًا لحظة النطق به فعلى غرار حضوره في الوقائع يكون الحضور أيضًا خلال الرواية أو التدوين لذلك فضمير المتكلم هو البؤرة الأساسية للشخصية الفاعلة، المفعولة، الشاهدة، المُستمِعة، المُعلقة... الخ فهو تصريح بالوجود، وخلال السرد تصبح أطرف العملية السردية محصورة كما يلي: الأنا الساردة تُعبِر عن الحاضر والأنا المسرودة تُعبِر عن الماضي؛ وقد يظهر بعض الاختلاف حسب ضمائر المتكلم في الجمع والمفرد وعندما يكون السارد شخص آخر تندمج الشخصيتين ويتحدث بضمير الغائب ولا يؤثر ذلك على الموضوعية كثيرًا[2]، رغم أن هناك من يستبعد السير المكتوبة بصيغة الغائب على أساس وجوب تطابق بين المؤلف مع الشخصية الرئيسية[3].

بعض المذكرات الشخصية ذات الطابع السَّردي، المُشوق، والمغمور بروح المغامرة المليئة بالإشارات التاريخية المنطوية، ناهيك عن طابعها الدقيق في عرض الأحداث المدعمة بالإحصائيات العددية، يمكن عَدُّها من المصادر التاريخية [4]، ومما تم ملاحظته أن المذكرات في القِدَم كُتبت بأسلوب يتوسط طابع الرواية المجرد من زخرف اللفظ، وأسلوب التزويق الخطابي وهذا الأسلوب الممزوج ميَّزها منذ تلك العصور التاريخية الغابرة، وقد كانت تحترم التسلسل الزمني للوقائع وتنتهج أسلوب الرواة الذي يتناسب مع سرد الأحداث من خلال ذكر أسباب الانتصار، الانهزام وظروف ذلك[5]، وقد حاول بعض المجاهدين خلال الكتابة عن عن الثورة تجنب الأسلوب الجاف وطريقة السرد المُمِّلة للتخفيف عن القارئ حتى يتفاعل بما يقرأ فيفهم العام والخاص[6].

وهناك من كتب مذاكرته بلغة الصُحُفي لا الأديب، فجاءت واضحةً وسلسةً، خالصة من السجع والمجازات، كما أنها إذا كانت حافلة بالاعترافات تَجْنح إلى سهولة التعبير، فهي تساعد على الكشف والمجابهة بوضوح وتَعَمُد تبيان الحقيقة لا تجميلها، مع

1- حسن عثمان، المرجع السابق، ص121.
2- إسماعيل زردومي، المرجع السابق، ص131- 132.
3- مريم حماد عليان الحسنات، المرجع السابق، ص17.
4- أمحمد طاهري، المرجع السابق، ص282.
5- العربي عقون، المرجع السابق، ص14 و16.
6- حسان الجيلالي، المرجع السابق، ص11.

استخدام بعض التقنيات السردية، التي تجعل من المذكرات مُشَوِّقة يخرج فيها القارئ من مرحلة إلى مرحلة موالية بسلاسة ودون ملل، وذلك من خلال تقديم وجهة نظر الراوي (صاحب المذكرات) ويظهر هذا من استخدام ضمير المتكلم في جميع الاعترافات فليس هناك مجال لتعدد الأصوات فيها[1]، ومن أبرز سمات التراجم الشخصية[2] ضرورة وجود علاقة قوية بين الأسلوب اللغوي وبين شخصية صاحبه، أي أن هناك اتفاقًا بينهما، وتكمن فائدة التطابق بجعل الأسلوب يدل على ملامح الشخصية الروحية أو الفكرية للكاتب ويعكسها لنا لكي نتعرف على القرائن التي توضح لنا ملامح الشخصية الصادقة من عدمها[3].

كتابة المذكرات تختلف عن باقي الكتابات، فالمؤلف الذي يكتب كتابًا ما، ليس مثل الذي يكتب مذكرة شخصية، فتدوينها يختلف تمامًا عن تأليف الكتب العادية، وحسب بعض التجارب الشخصية من بعض المدونين أن المذكرات يتم فيها التخلص من القيود وتتميز بحرية وطلاقة الكتابة وتحتوي على لحظات الجد والهزل، الفرح والحزن[4]، كما تحتوي تحتوي بعضها على نَفَس سردي يعكس الحس القصصي لدى الراوي[5]، وترد فيها عبارات تحفل بالشواهد وتدل على المشاهدة منها على سبيل المثال: أخبرني جماعة، سمعت بعض أهل العلم، قال لي مشافهة ...الخ[6]، وبناءً على ما سبق يمكن القول أن الأنا الشخصية في المذكرة تعيش الحدث مرتين، مرة أثناء الأحداث ومرة أثناء التذكر والتدوين[7].

كما يجب أن تكون المذكرات ذات أسلوب إخباري فهي تشبه القصة حيث أنها تتضمن خصائصها، فالقصة غالبًا ما يكون لها بطل وتكتب بأسلوب تصويري خيالي ينتقل من مجال لآخر، يوجِهها الكاتب وهدفها إبراز مكانة صاحبها في المجتمع[8] وهو ما يتشابه نوعًا ما مع المذكرات حيث يوجه صاحب المذكرات الأحداث وينتقل من حدث لآخر وفق وجهته الشخصية وهو ما لاحظناه مثلًا في مذكرات الشاذلي بن جديد أو في مذكرات الشّريف الزَّهار

1- سليمان سالم السناني، المرجع السابق، ص205.

2- للمزيد حول الخصائص الفنية والأدبية في الكتابات الشخصية (المذكرات والسير) يُنظر: مصطفي محمد أحمد الصاوي، السير والمذكرات في الأدب السوداني - دراسة من منظور النقد الأدبي-، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية تخصص أدب ونقد، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2008، ص6- 7- 8.

3- يحي إبراهيم عبد الدايم، المرجع السابق، ص153.

4- محمد كرد علي، المرجع السابق، ص3- 4.

5- محمد ناجي أحمد، المرجع السابق، ص138.

6- سلام صلاح خليل إبراهيم، المرجع السابق، ص476.

7- إسماعيل زردومي، المرجع السابق، ص130.

8- رشيد قوقام، المرجع السابق، ص163- 164.

التي تمتاز بأسلوبها البسيط القريب للعامية كما أنها لم تُعدَّل أو تخضع لزوائد الوسائط، وبقيت محافظة على مبناها[1].

تمتاز المذكرات الشخصية التي كتبها المجاهدون الجزائريون بمساهمتها الفاعلة في كتابة تاريخ الثورة التحريرية بمقدار متفاوت فيما بينها، كما أن هؤلاء المجاهدين انتظروا طويلًا لسرد مجريات الأحداث التي شاركوا فيها أو شاهدوها خلال الثورة (1954 - 1962)، وقد كان لهذا الانتظار أثر سلبي على تاريخ الثورة ومسارها، حيث تم تضييع لحظات هامَّة منها ومن مرحلة بداية الاستقلال أو تاريخ الجزائر الحقيقي، وقد طغى عليها الطابع السردي ورواية الأحداث الماضية بواسطة الذاكرة المُفعَمة بالذاتية والخيال، وحسب الباحث نور الدين ثنيو فإن معظم المذكرات التي تناولت الفترة جاءت خالية من البعد الذاتي الذي تتصف به الشخصية الخصوصية لصاحبها[2]، ويتأثر الأسلوب بطبيعة الشخصية الكاتبة على على المذكرات (شكلًا ومضمونًا- الأسلوب والألفاظ-). ويظهر هذا في مذكرات النخب القبائلية في المنطقة الثالثة التي التميز عن البقية مثل: مذكرات عبد العزيز واعلي[3]، عبد الحفيظ أمقران[4]، بالتحكم في القواعد اللغوية وسلامة التركيب، سلاسة الأسلوب الاستشهاد بالقرآن والسنّة، وهو ما يُسهل قراءتها ويعطيها عنصر التشويق إضافة إلى الإثراء اللغوي والمعرفي الكبير وليس فقط التاريخي، ويعود ذلك كما قلنا لطبيعة هذه الشخصيات

1- نصرالدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي، ص517.

2- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص30- 31.

3- عبد العزيز واعلي: من مواليد 1929.بأوزلاقن ولاية تيزي وزو من أسرة رحمانية محافظة عربية إسلامية مُهتمة بالعلم ومن أشهر الأسر في المنطقة، وقد نشأ عبد العزيز في كنفها متعلمًا ووطنيًا مُثقفًا، حفظ القرآن الكريم ودرس مختلف العلوم، انخرط في سلك التعليم 1950 تولى الإمامة والتحق بالثورة 1954 تقلَّد القضاء والإفتاء كما كان عضوًا في مجلس المنطقة الثانية من الولاية الثالثة حيث كلف بالأوقاف. للمزيد يُنظر: سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص624.

4- عبد الحفيظ أمقران: من مواليد جويلية 1926 بقرية عين لقراج دائرة بني ورتيلان(سطيف)من أسرة محافظة ومتعلمة، حفظ القرآن صغيرًا وانتقل عام 1942 لسطيف لمزاولة التعليم الثانوي ناضل خلال الحركة الوطنية، شارك في الحرب العالمية الثانية، التحق بالثورة ولعب دورًا هامًا في التوعية والتعبئة الشعبية ونشر التعليم في منطقة الصومام، كما تقلَّد العديد من المناصب خلال مرحلة الاستقلال منها: رئيس دائرة برج بوعريريج، مفتش التعليم بالمدية، وزير الشؤون الدينية والأوقاف (1994/1993)، وعضو المجلس الإسلامي الأعلى 2003، توفي يوم 10 فيفري 2018. للمزيد يُنظر: عبد الحفيظ أمقران، مذكرات من سيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، ص13.

كونها من الطبقة المثقفة دينيًا كما أنها أشرفت شخصيًا على عملية التعليم بالمنطقة خلال الثورة[1].

وقد أشار الرَّائد هلايلي محمد الصغير إلى ميزات المذكرات عندما قال بأنّه لا يُحاسب على الأسلوب والمنهجية أو الهيكلة خلال عملية التدوين، وأضاف بأنّه ليس بكاتب أكاديمي موهوب أو مؤرخ محترف والمهم في مثل هذه الكتابات المتعلقة بشهادة العيان قول الحقائق ونقلها كما وقعت في سياقها[2]،

أما الأسلوب الذي يتناسب مع المذكرات السياسية فهو النمط التبريري الذي يساعد على تبرير الأحداث وترويجها، كما أنه أسلوب يناسب مقاس الذاتية، حيث أن الكاتب قد لا يعترف ببعض الحقائق، وذلك لتأكيد صفاء ذاته ونقائها، وجعلها قابلة لأكبر عدد ممكن من المقروئية لدى العامة والمختصين، ومنه فإنّ هذا الأسلوب يساعد شاهدي العيان الذين يحبذون التحفظ عن ذكر الحقائق[3].

ومما سبق يمكن القول أن أغلب المذكرات وردت بضمير المتكلم وإن اختلفت في طريقة السرد إلا أن هدفها كان موَّحدًا يسعى للكشف عن الحقائق، وقد كان أسلوبها في غالب الأحيان واضحًا بسيطًا متناسبًا مع العرض، عَكَسَ التكوين العلمي والثقافي للشخصية الكاتبة من خلال الألفاظ والعبارات المستخدمة، رغم أن البعض منها يحتاج لقراءة أدبية وفنية قبل الخوض في تفاصيلها، كما أن الاستعانة بمدققين لغويين لتمحيص شكلها (اللغة والأسلوب) بات ضروريًا قبل الولوج لطبيعة أحداثها ومدى موضوعيتها.

1- سبيحي عائشة، المرجع نفسه، ص622.

2- هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص9.

3- عثمان الزياني، المرجع السابق، https://www.academia.edu

المبحث الرابع: اتساع عملية كتابة المذكرات الشخصية وفوائدها.

عندما يُقرأ التاريخ، تختلف الآراء، والاختلاف سُنَّة حسنة، ولكن يجب أن لا يكون خلافًا عبثيًا فحسب، ومن هنا يمكننا طرح عدة تساؤلات : هل التاريخ هو استنطاق للذاكرة فحسب؟، وهل التاريخ حقًا هو الماضي، أم هو حصاد اليوم واحتفال الغد،- كما يراه الفيلسوف الإسباني ميكيل دي أونامونو (Miguel de Unamuno)، والواضح أنه يجمع كل ما ذكر، فهو استنطاق للذاكرة وتسجيل للماضي- بكل ثقله وآلامه ومساوئه وأحزانه- وحتى إيجابياته وأفراحه أيضا[1].

ومن منطلق أهمية التاريخ وضرورة حفظه، ظهرت المؤلفات التاريخية - على اختلاف أنواعها- وتنوعت مصادرًا ومراجعًا، وهذا راجع إلى اهتمام الإنسان بمعرفة ماضيه وجذوره. ونتيجة هذا الاهتمام، لم يعد التاريخ مجرد سردٍ للأحداث الماضية ووصفًا للمعارك وسِّير الملوك والأبطال، وإنّما اشتمل على شتى مظاهر الخبرة الإنسانية في وحدتها الكلية، وبذلك هي نسيج المغامرة الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل. وعليه، فإن التأريخ يجب أن يكتب عن كل مظاهر النشاط الإنساني مجتمعةً، كما يكتب عن كل منها منفردة، وأن يكتب على نحو تركيبي كما يكتب على نحو تحليلي[2].

ومن هنا، تُعَدُ المذكرات الشخصية من المصادر التاريخية الهامة في كتابة التاريخ المعاصر. و قد نوَّه الأستاذ الدكتور إبراهيم مهديد إلى مسألة دراستها وتحليلها واعتبرها ضرورية ومهمة، إلى حدٍّ يجعلها بديلةً للوثائق الأرشيفية في ظل صعوبة الحصول عليها[3]، وفي

1- اليزيد سلطان، حقائق أخرى عن القاعدة الشرقية: مع المجاهد غمراني رمضان، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017، ص11.

2- علي العبيدي ونعيمة طيب بوجمعة، محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2020، ط2، ص17.

3- وذلك على هامش الملتقى الوطني حول (شهادات ومذكرات الفاعلين السياسيين والعسكريين) حيث أكد المشاركون على الأهمية والقيمة العلمية التي تكتسيها الشهادات والمذكرات في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، للمزيد يُنظر: الملتقى الوطني شهادات ومذكرات الفاعلين السياسيين والعسكريين، أهميتها وقيمتها العلمية لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، مخبر مصادر وتراجم، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 31 أكتوبر 2019. (غير منشور).

ذات الاتجاه، اعتبرت الباحثة فاطمة درعي أن المذكرات الشخصية من المصادر المهمة لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، لما تحويه من معلومات فهي تقدم قيمة تاريخية من قبل شخصيات وطنية ساهمت في الثورة الجزائرية خاصة تلك التي كتبها القادة السياسيين والعسكريين وتساهم في تغطية النقص في المادة العلمية للمؤرخ والقارئ وتساهم في تقديم صور عن حياة المجاهدين، أحوالهم كما تُبرِزُ الخلافات والصراعات[1] والشهادات التاريخية تبقى مصدرًا تاريخيًا لا غنى عنه، وهي مصدر مُكمِّل، مُهِّم، ضروري. تملأ الفراغات الموجودة في التاريخ.

وعلى الرغم من هذه الأهمية، إلا أن هذا النوع من المصادر التاريخية- المذكرات الشخصية- وإلى وقت ليس ببعيد كانت جد ضئيلة، وتختصر فقط على بعض الزعماء والشخصيات النافذة، وهذه الميزة موجودة في جميع بلدان المغرب العربي، حيث تقل المذكرات السياسية فيها، لتشابه الظروف، المحيط السياسي، التاريخ، ظروف النضال، الاستعمار، ومواطن أخرى كثيرة تتقاسم أوضاعها هذه الشعوب، فبالإضافة إلى الجزائر، تعد الجارة المغرب من البلدان التي تعرف ندرة لمادة المذكرات باستثناء كتابات زعماء ومعتقلين سياسيين كما ذكرنا سابقًا[2]، ولكن بمرور الوقت، بدأت المذكرات الشخصية المؤرخة للحركة الوطنية الجزائرية تنمو وتَتَّسِع قاعدتها، ولكنها في ذات الوقت وَسَّعت من دائرة التضارب في الأحداث والوقائع التي توثق لها، وذلك عبر تقديم روايات وأطارح جديدة حول قضايا العصر المختلفة، كما أنها أثارت مسائل وإشكاليات جديدة لم تكن معروفة[3].

ومما ساهم في انتشارها واتساعها، التطور الذي أصاب تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وتطور الصحافة واتساع قاعدة النشر- الورقي والالكتروني- للمؤلفات[4]، فقد أصبح الخوض في تفاصيل المعلومات التاريخية مادة دسمة وشيِّقة، وزادت ظاهرة المذكرات المضادة (الفعل ورد الفعل) في اتساع حجم إنتاج المذكرات والشهادات الشخصية الذي لم تكن لتبلغه سابقًا[5]، وعليه أصبح حاليًا نشر المذكرات أمرًا يسيرًا ممَّا كان عليه، حيث مكَّنت التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي من سرعة نشرها، وسرعة ردود الأفعال

1- فاطمة درعي، المرجع السابق، ص288.

2- حسن الأشرف، المرجع السابق، https://www.alaraby.co.uk

3- بشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص227.

4- للمزيد يُنظر: بوعلام بلقاسمي، الذاكرة التاريخية والانترنت، ضمن أعمال الوطني حول واقع للدراسات التاريخية في الجزائر، المقاومة والثورة أنموذجًا، المنعقد بولاية غرداية يومي 16- 17 سبتمبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص113- 114- 115- 116- 117.

5- حسن الأشرف، المرجع نفسه، https://www.alaraby.co.uk

حولها من تعليقات وكتابات ومنشورات، أما عن تونس ففي وقت غير بعيد وُصفت المذكرات فيها بأنها مذكرات سلطوية - مستمدة من تاريخ السلطة- أي أن معظم من كتب إما يكون في السلطة (رئاسة، وزارة،...) أو يكتب عن السلطة (سيطرة السلطة على الذاكرة التاريخية) ، وهو ما لوحظ في شخصية بورقيبة من خلال المذكرات والشهادات، حيث كتب العديد عنه مذكراتهم مثل: مذكرات الطاهر بلخوجة[1]، لكن مؤخرًا تم تجاوز هذا الواقع وأصبحت الكتابات الشخصية لا تنحصر في الشخصيات النافذة وإنما من نصيب جميع الشرائح الاجتماعية، كما تميزت بالانتقال من الإدلاء بالشهادة إلى كتابة التاريخ ومنه الانتقال من موقع الشاهد إلى موقع المؤرخ[2].

وزيادةً على ما ذكرناها سابقًا، فإنّ عملية كتابة وتدوين المذكرات الشخصية لم تقتصر على طبقة معينة من الشخصيات السّياسية ، بل نجدها أيضا عند أصحاب الجاه ورجال المال والأعمال، وكذلك القدوات أهل العلم، المعرفة والأدب، إضافة إلى رجال الفن والدّين، ولا تقتصر على المتحضرين والمتمدينين والمثقفين فقط، فهي خاصية شاملة لجميع أطياف وشرائح المجتمع، حيث تتم كتابتها بشكل مُنتَظَم أو مُتَقَطِّع توثيقًا ليومياتهم وتصرفاتهم ومواقفهم الشّخصية[3].

ومن هنا، غَدَت المذكرات الشخصية دائمة الصدور فإضافة إلى الأعداد الهائلة المنشورة منها، هناك أيضًا عدد كبيرٌ كتبه المشاركون في العمل العام بصورة مختلفة، وقد أصبح عدد منها منشورًا ومتاحًا، في حين لا يزال بعضها مخطوطًا يحتاج النشر، ومع مرور الزمن أصبحنا نكتشف مذكرات ويوميات جديدة لم تكن معروفة[4]، كما أن من ميزات المذكرات أنها تدعو للكتابة والبحث وهذا ما دعى إليه كافي عندما تحدث عن قضية أكفادو المُعقدة والشائكة والتي أثرت كثيرًا على الثورة، وأورد ما استطاع من الحقائق والوثائق حولها، كما دعى في ذات السياق المؤرخين للبحث والتَّقصي حول الحادثة وأخرى، وعدم الاكتفاء بسردها فقط[5].

1- للمزيد حول بعض مذكرات الشخصيات التونسية، خصائصها ومحتواها يُنظر: فوزي الزمرلي، فن المذكرات في الأدب العربي الحديث، جامعة تونس الافتراضية، د.ت، ص2- 3 وما بعدها.

2- الحبيب الدريدي، المرجع السابق، https://ar.leaders.com.

3- عمر بن عيشة، المرجع السابق، الرابط: https://www.djazairess.com

4- عماد أبو غازي، المرجع السابق، ص1.

5- علي كافي، المصدر السابق، ص171.

ولكن هذا لا يعني عدم وجود قصور في هذا الجانب، وإنَّما يعود إلى تردد البعض في كتابة مذكراته- على الرغم من أهمية ما قام به من أدوار- ، وهذا الأمر سوف يخلق فجوة أو اختلال في المعلومات التي تناولتها المذكرات التي كتبها المشاركون معهم، فعلى سبيل المثال: لو أخذنا شخصية وطنية مثل بن يوسف بن خدة[1]، وهي شخصية لعبت دورًا محوريًا لفترات طويلة من تاريخ الحركة الوطنية، وإلى جانب تعدد كتاباته مقارنة بغيره من الشخصيات الوطنية إلا أننا لا نكاد نجد معالم الحياة الخاصة التي تتوفر في الكتابات التي صدرت بعده كمذكرات أحمد طالب الإبراهيمي والتي اهتمت بالجانب الشّخصي انطلاقًا من المولد، الأسرة و إبراز المسار والعلاقات التي تم تشكيلها من خلال السّرد وإيراد الصّور الفوتوغرافية والوثائق الخاصة، ويمكن إرجاع ذلك إلى الدوافع التي جعلته يلجأ إلى الكتابة والإدلاء بشهاداته حيث يحاول بن يوسف بن خدة دائمًا التأكيد أن الدافع الذي جعله يكتب حول تاريخ الثّورة التّحريرية، هو تصحيح تاريخها، ومما وقع لها من تشويه وتزوير في الإعلام والمدرسة، حيث كان يدافع عن نفسه في مختلف كتاباته، ولهذا نجده يركز على دور المركزيين في الثورة، وحتى عندما ألَّف كتابه (جذور أول نوفمبر 1954)، فإنه في حقيقة الأمر أراد

1- بن يوسف بن خدة: ولد في البرواقية (ولاية المدية) في يوم 23 فيفري 1920، نشأ في أسرة صالحة وملتزمة، كان والده قاضيًا شرعيًا، أكمل دراسته حتى تحصل على شهادة الليسانس في الصيدلة من جامعة الجزائر ودخل معترك السياسة مُبكِّرًا حيث انخرط في صفوف حزب الشعب. فعمل في صحافة الحزب كالأمة الجزائرية، وفي عام 1951 عُين أمينًا عامًا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعلى إثر اندلاع الثورة الجزائرية 1954، أُعتُقِل بن يوسف وبعضًا من رفاقه. وبعد أن أُفرج عنه في أفريل 1955 التحق بصفوف الثورة التحريرية، ومارس مهامًا كثيرة حتى عُيِّن وزيرًا للشؤون الاجتماعية في أول حكومة جزائرية عند الإعلان عنها في 19 سبتمبر 1958، بعدها عُين رئيسًا لها في 28 أوت 1961، وعلى عهده نجحت مفاوضات السلام مع فرنسا وأُعلن وقف إطلاق النار في 18 مارس 1962 شارك في اجتماع مجلس الثورة عام 1962 في طرابلس الذي شهد صراعًا بين الحكومة وقيادة الأركان بعدها قرر الانسحاب من الساحة السياسية وتفرغ للعمل كصيدلي إلى غاية 1976 حينما وقَّع إلى جانب كل من: فرحات عباس وحسين لحول والشيخ خير الدين وثيقة تندد بحكم الرئيس بومدين، الذي فرض الإقامة الجبرية عليه حتى 1989، أسس وترأس حركة الأمة رفقة عبد الرحمن كيوان وهي حزب يدعو إلى إقامة الدولة الجزائرية وفق المبادئ الإسلامية، 1996. له العديد من المؤلفات تهتم بكتابة تاريخ الحركة الوطنية وتاريخ الثورة الجزائرية، منها: كتاب (اتفاقيات إيفيان 1962) الذي نشر في عام 1986 وكتاب (جذور الأول من نوفمبر 1954) الذي نشر في 1989، وكتاب (أزمة الجزائر 1962) نشر في عام 1997، وكتاب (بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف) عام 2007. توفي في 4 فيفري 2003 عن عمر ناهز الـ (83) عاما. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، المطبعة المركزية، ديالى، 2020، ط1، ص 91 - 94.

البرهنة من خلاله على أن الثورة لم تولد على يد المجموعة التي تسمى بالتاريخيين، بل أن هؤلاء كانوا نتاج الحزب، الذي كان أمينه العام[1].

لقد أراد بن يوسف بن خدة في كتاباته إثارة العديد من القضايا حول حياته السياسية والثقافية بأسلوب مزج فيه الشهادة على الأحداث مع الكتابة التاريخية[2] بتحليله واستنتاجه من جهة وإبداء رأيه ومواقفه وشهاداته من جهة أخرى في قضايا تاريخية وسياسية حتى بعد 1962[3]، كما ذكرت أخبار أنّه كان بصدد كتابة مذكراته وتقديمها للمطبعة في أواخر حياته،ولكن الموت حال دون إكمال كتابتها[4].

خلاصة القول، فإننا بحاجة كبيرة إلى معرفة جزئيات هامة من تاريخنا الوطني- لاسيما الأحداث التي مرت بها الثورة التحريرية-، ونعتقد أن المذكرات الشخصية لها من الأهمية في أن تميط اللثام عن الكثير من التفاصيل والأحداث شرط أن تتم عملية كتابتها بالشكل العلمي الدقيق، وهنا نستعين بما قاله أحمد طالب الإبراهيمي في توطئة مذكراته، حين صرَّح:"لو ترك كل واحد من أبناء جيلي شهادته، لوضع تحت تصرف المؤرخ الجزائري المادة الضرورية للكتابة والتأليف، مادة تقطع الطريق على كل من يريد تنميق الأباطيل، وتلفيق الأكاذيب، ولكن للأسف الشديد رحل الكثير من أولئك الذين أدو أدوارًا هامة سواء في

1- حسيني فطيمة، المجاهد المثقف: مواقف وشهادات (بن يوسف بن خدة أنموذجًا)،ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1920 - 2003)، 18- 19مارس 2015، مخبر الدّراسات التّاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية، 2016، ص20- 21.

2- وقد ظهر تأثر بن خدة بالخلفيات الفكرية والسياسية في كتاباته حيث ترك لنا الرجل كتابات أكاديمية كتبها بعد الاستقلال في مرحلة عايش فيها العزلة السياسية التي طالته رفقة البعض من رفاقه، وحسب بعض المؤرخين فإن شخصية بن خدة تميل إلى تجنب الصراع ونبذ القضايا الحساسة وهو ما جعل كتاباته تركز على الثورة، أحداثها محطاتها وتشخيص الصراع مع المحتل والمفاوضات وغيرها كما اتسمت مؤلفاته بالطابع السياسي وهو أمر مقبول كونه نشأ وترعرع في كنف الحركة الوطنية فقد كان من شهود العيان على تطور التيار الاستقلالي من نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. للمزيد يُنظر: حميدي أبو بكر الصديق، الكتابة التاريخية عند بن خدة بين التأريخ الرسمي، الرسمي والمذكرات الشخصية والعمل العلمي، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1920 - 2003)، 18- 19مارس 2015، مخبر الدّراسات التّاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية، 2016، ص299- 300.

3- جيلالي بلوفة عبد القادر، قيمة المذكرات الشخصية في الكتابات التاريخية، ص201.

4- ترك بن خدة بعض المخطوطات ومشاريع كتب، كما ترك عنوان بعد وفاته وهو كتاب شهادات ومواقف باللغة العربية مقارنة بالمؤلفات الأخرى التي صدرت له باللغة الفرنسية و ترجمت للعربية وكتابين آخرين تحت الطبع وهما: الأول رفاق مصالي يحاكمونه والثاني خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر 1957. للمزيد يُنظر: نور الدين حاروش، المرجع السابق، ص105- 106.

الحركة الوطنية أو أثناء الكفاح المسلح دون أن يُخَلِّفوا لنا حرفًا واحدًا، فكان رحيلهم مرادفًا لضياع جزء من الذاكرة الجماعية للشعب"[1].

1- أحمد طالب الإبراهيمي، المصدر السابق، ص11.

الفصل الرابع

قراءة في المضامين الحضارية لمذكرات الشخصيات الوطنية:

- دراسة نظرية تطبيقية-

المبحث الأول: الأبعاد الحضارية للمذكرات الشخصية المُوثقة للثورة التحريرية: دراسة إحصائية.

المبحث الثاني: قراءة في المضامين الحضارية للمذكرات الشخصية.

نظرا لكون الأبعاد الحضارية موضوعًا مُتَشَعِبًا كان لا بد من التعريف بها والتطرق لكل جوانبها، ثم تنظيمها لتسهيل وتقريب عملية الطرح من القارئ، خاصة مع الكم الهائل من الكتابات الشخصية التي تُشخِّص وقائع الثورة، واختلاف توجهات ومواقف أصحابها، ومما يثير الانتباه طابعها السردي المحض القائم على وصف الأحداث دون تحليلها وردود الأفعال الصادرة عنها، وهو ما يضع البعد الحضاري من خلال المذكرات في وضع ميزان غير متكافئ،كفة ثقيلة فيها الجانب السياسي، العسكري والاجتماعي جاءت في منحى موازي لها، وكفة خفيفة ضمت الجانب الثقافي والعلمي لم تكن كمقصد من الكتابة، بعيدة عن تطلعات واهتمامات أصحابها إلا مع القلة من المثقفين الوطنيين الجزائريين.

يتناول هذا الفصل صلب الموضوع من الدراسة حيث حاولنا ملامسة الأبعاد الحضارية الواردة في مذكرات تاريخ الجزائر المعاصر مرحلة الثورة التحريرية (1954- 1962)، وقبل الولوج لتفاصيلها قمنا بدراسة نظرية من خلال إحصاء وجرد جميع المذكرات الشخصية الموثقة للثورة التحريرية، وعززنا الدراسة بشيء من التنظيم وهذا بتصنيف المذكرات حسب معايير مختلفة تمس (الزمن، الجغرافيا، الهوية، الجنسية وغيرها) ، ثم استخراج المادة العلمية المُحتواة فيها وإعطائها قالبًا رياضيًا (أعداد ونسب مئوية) عبر فرزها وتوزيعها على الأبعاد الحضارية، وقد أرفقنا كل هذه المحاور بتعليقات ورسومات بيانية لتقريب الصورة للقارئ وتوضيح التطور الذي تشهده المذكرات الشخصية، وإيضاح الفرق والتباين بين المضامين الحضارية فيها.

أما الجانب التطبيقي من الدراسة فقد تضمن رؤيةً شاملة للأبعاد الحضارية من خلال المذكرات الشخصية مع تحليلها وتبيان موقعها في المذكرات، وقد أسفر البحث عن وجود أبعاد أساسية بالدرجة الأولى وهي المواضيع السياسية كنشاط الحركة الوطنية والقضايا السياسية ودور وموقف كُتابها منها والعسكرية التي اهتمت بالمعارك والتسليح وقد كانت السِّمة الغالبة عليها، وأبعاد أخرى ثانوية لم تكن ضمن اهتمامات أصحاب المذكرات وإنما جاءت في سياق السرد والرواية كالجانب الاجتماعي الذي شخَّص معاناة أهالي (الثالوث الأسود) نتيجة السياسة الاستعمارية، أو جاءت لتُكَمِّلَ الأحداث السياسية والعسكرية، والجوانب الاقتصادية التي صوَّرت أوجه النشاط الاقتصادي للجزائريين ومصادر تموين ثورتهم، أما المجالات الثقافية فتمثلت في تطرق أصحاب المذكرات لمسارهم العلمي والثقافي واهتمامات الثورة التحريرية بقضايا التعليم، العادات، والتراث. كما احتوت جوانب أخرى محدودة كالأبعاد النفسية، الطبيعية، الرياضية وغيرها.

المبحث الأول: الأبعاد الحضارية للمذكرات الشخصية المُوثقة للثورة التحريرية: - دراسة إحصائية -

نُخصِّص هذا المبحث لدراسة المذكرات الشخصية ومحتواها الحضاري دراسة نظرية من خلال جرد وإحصاء المذكرات ومحتواها ثم تصنيفه وقراءة في شكله العام - المذكرات الشخصية والأبعاد الحضارية- ثم التعليق على بعض مضامينه، ويهدف هذا الشطر من البحث إلى اختصار الكم الهائل من المذكرات والشهادات وتسهيل الوصول إلى المعلومات وإعطاء نظرة شاملة حول محتوى الكتابات الشخصية المُوثّقة لتاريخ الثورة التحريرية، ولعل من شأنه تسهيل التعامل مع المصادر التاريخية قيد الدراسة و التي تتطلب الانتباه والتركيز، ويمكن عرض محاور هذا الجانب من الدراسة كما يلي :

أولًا- معايير التّصنيف:

اعتمدت عملية التّصنيف على جملة من المعايير، حيث قمنا أولًا بإحصاء جميع مذكرات الثّورة المتوفرة وعملنا على تصنيفها وفق أسس مختلفة بدءً بتصنيف عام تناول المذكرات من حيث النّشر (المنشورة وغير المنشورة)، ثم من حيث الإصدار (الصادرة وغير الصّادرة)، ذلك أن هناك مذكرات كتبها أصحابها وهي جاهزة غير أنها لم تُنشر لحد الساعة، ثمّ تصنيف يخص لغة الكتابة (اللّغة العربية والفرنسية)،حيث لاحظنا أن بعض الجزائريين كتبوا مذكراتهم باللّغة الفرنسية وأغلب هؤلاء من المناضلين والنّخب الذين عاشوا في فرنسا سواءً خلال الثورة أو بعد الإستقلال، بعدها صنفناها حسب زمن الصّدور (عشرية: عشر سنوات) من خلال ذكر عددها ونسبتها المئوية من مجموع المذكرات؛ والمُلفِت للانتباه أن أكثر من نصف المذكرات (حوالي 95 بالمائة) لم تصدر خلال فترة الثّورة وإنما في مراحل متقدمة من تاريخ الجزائر (الاستقلال)، وهنا لا نقصد المرحلة بكل أطوارها فقد تباين حجم إصدار الشهادات من فترة رئيس لأخرى، حيث لاحظنا أن فترة الرّئيس الرّاحل هواري بومدين هي أقل المراحل كتابة عن تاريخ الثورة من نظيرتها وسنتطرق إلى ذلك بالأمثلة والأرقام الإحصائية.

ثمّ قسّمناها حسب جنسية صاحب المذكرة فجاءت نتائجه على النحو الآتي: مذكرات الجزائريين، مذكرات الفرنسيين حيث كتب العديد من شهود العيان على اختلاف توجهاتهم وإيديولوجياتهم من سياسيين، وضباط وجنود شهاداتهم حول حرب الجزائر بين من كان منصفًا موضوعيًا ناقلًا لأحداث الثورة كما كانت - ولو لم يكن صديقًا لها- وبين من صوَّرها على أنها مجرد حرب عصابات لجماعات متمرِدة، دون أن نغفل مذكرات العرب مثل

شهادات بلدان المغرب العربي في مقدمتهم مذكرات الزعماء الليبيين والمشارقة على رأسهم مصر الشقيقة، كما أن هناك كتابات لشخصيات عالمية من أوربا وأمريكا أُعجبت بتضحياتها شعبها وثوارها ودعَّمت الثورة سياسيًا ودبلوماسيًا ، وبما أن شهادات الوطنيين الجزائريين كانت الأكثر عددًا فقد ارتأينا تصنيفها على حسب درجة التأثير والموقع من الحدث فكانت الحصيلة حوالي خمسة أصناف وهي مذكرات الرؤساء،والفاعلين السياسيين، الفاعلين العسكريين والعسكريين (أقل فاعلية)، مذكرات المثقفين ورواد الإصلاح ومذكرات النساء وهذا التّنوع كبير من حيث المذكرات إن دلّ على شيء فإنّما يدل على تعدد الكتابات الشخصية للوطنيين الجزائريين من جهة، حيث ساهمت فيها جميع أطياف الشعب الجزائري، و أهمية الثّورة ومكانتها السّياسية والعسكرية من جهة ثانية

وللحديث أكثر عن هذا التصنيف فقد تطرقنا لمذكرات الوطنيين الجزائريين السّياسيين والمناضلين سواءً كانوا رؤساء للدّولة الجزائرية (بن بلة، كافي، بن جديد)، أو سياسيين نافذين تَولَّوْا مناصب قيادية حسّاسة (عبد الرحمان فارس، بن خدة) أو أقل نفوذًا منها (محمد حربي)، ونفس الحالة مع مذكرات العسكريين فكانت شهادات أعضاء مجموعة الـ 22 وقادة المناطق والولايات التّاريخية في الدرجة الأولى ثم الضباط، الرقباء، النقباء وصولًا إلى جنود جيش التّحرير الوطني، وبعيدًا عن شهادات السياسيين والعسكريين خصصنا جانبًا من الدراسة لمذكرات المثقفين ورجال الإصلاح أغلبهم من نشطاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم مذكرات المعاصرين الحاليين من كُتاب، صحافيين وأساتذة مختصين، إضافة إلى تخصيص حيّز من الدراسة حول مذكرات العنصر النسوي حيث كان معظمهنّ من المجاهدات مسبّلات وفدائيات ولهن شهادات ذات قيمة كبيرة في كتابة تاريخ الثورة تُضاف إلى سِجِلّهم النضالي.

وبعد الانتهاء من عملية الجرد والتصنيف الأولي، قمنا بتصنيف ثانٍ مُشْتَقٍ من الأول يختص بأنواع المذكرات من حيث طبيعتها ومحتواها، فأفرزت العملية ثلاثة أنواع من المذكرات وهي: مذكرات سياسية، مذكرات عسكرية وأخرى ثقافية، فكرية، بعدها قمنا بتوزيع الشهادات كلٌ حسب إطارها الجغرافي معتمدين التقسيم التاريخي للولايات أثناء الثورة[1] فقمنا بذكر كلّ ولاية تاريخية وعدد مذكرات مناضليها مُرفَقَةً بنسب مئوية من

1- الولايات السِّت التاريخية مع الولاية السابعة (فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا) ويعود سبب اختيارنا لهذا التقسيم الجغرافي كون معظم الشهادات لم تقتصر في محتواها على مسقط رأس المجاهد الكاتب في ولاية محددة، وإنما كان المجاهدون يتنقلون بين الولايات والنواحي ويقومون بتسجيل ما عايشوه وبالتالي فالمذكرة الواحدة لم تعالج منطقة بذاتها وإنما تعدتها إلى خارج حدودها، وأحيانًا إلى خارج الوطن وهو ما يَدُلُ على شمولية الثورة وتجاوز فكرة الجهوية في النضال.

إجمالي المذكرات ليأتي الدور على تقسيم محاور الثورة ومحطاتها التاريخية من خلال المذكرات، وقد وقع اختيارنا على مواضيع سياسية مثل: مؤتمر الصومام، الحكومة المؤقتة، المفاوضات ...الخ، وأخرى عسكرية كهجوم الشمال القسنطني، المعارك، الحركات المناوئة والتسليح ...)، اجتماعية كدور المرأة، يوميات المجاهدين، إضافة إلى ميادين ثقافية وغيرها مما احتوته مذكرات مجاهدي الثورة الجزائرية.

ثانيا: معيقات التّصنيف والدّراسة الإحصائية التّاريخية.

وخلال الدّراسة واجهتنا جملة من الصّعوبات كتلك التي تعترض أي دراسة إحصائية تَمُسُ ميادين الحياة الاقتصادية، الاجتماعية أو حتى الجغرافية، فتطبيق المنهج الإحصائي في ميدان العلوم الإنسانية على وجه العموم والتّاريخ بصفة خاصة يبدو من من وجهة نظر شخصية صعبًا للغاية، وقد ظهر ذلك في موضوعنا - إحصاء وتصنيف المذكرات الشّخصية المتعلقة بفترة حسّاسة من فترات تاريخ الجزائر المعاصر- ألا وهي فترة الثّورة التّحريرية، فالمذكرات كغيرها من الكتابات الأكاديمية تعرف حركة ديناميكية فهي دائمة الصّدور والنّشر، وعليه قد ضبطنا الإطار الزّماني للدراسة إلى غاية أفريل 2019، وقد حاولنا قدر المستطاع الوصول والحصول على أي مذكرة شخصية متوفرة تناولت أحداث الثورة التّحريرية في أي منطقة من التّراب الوطني.

لم نتمكن من الحصول على كل المذكرات الشّخصية في جميع أنحاء الوطن فمذكرات كبار القادة والمسؤولين والفاعلين وحتى العسكريين متوفرة سواءً في المكتبات أو في شكلها الإلكتروني، لكن مذكرات بعض المجاهدين المغمورين محصورة فقط في المتاحف الجهوية في الولايات والدّوائر المحلية، فمثلًا مذكرات مجاهدي أدرار، تندوف وتمنراست لم يسعفنا الحظ في الحصول عليها، في حين أن مذكرات مناضلي مناطق الوادي وغرداية فقد استطعنا الحصول على البعض منها لتوفرها عبر مواقع مختلفة من الانترنت أو في مقالات أو رسائل جامعية، أما بعض المذكرات فقد حصلنا على عناوينها من خلال بعض المناسبات التّاريخية كالملتقيات والنّدوات والمؤلفات، أو في مذكرات التّخرج وأطروحات التدرج – الدّكتوراه، الماجستير- لكننّا لم نحصل على نسخ منها (إلكترونيًا، ورقيًا) ولا حتى مقالات تناولتها في انتظار نشرها.

بعض المذكرات جاهزة لكنها لم تنشر بعد والبعض الآخر ممنوعة من النّشر لخصوصيات سياسية وعسكرية، وهو ما صعَّب علينا عملية إدراجها من عدمه، خاصة أن معظمها لشخصيات نافذة في السّاحة السّياسية والعسكرية خلال الثّورة على غرار مذكرات

عباس لغرور، لخضر بن طوبال والعقيد محمد شعباني، ومن الصّعوبات التّي ألبست علينا عملية الجرد هو التداخل الذي يكتنف المذكرات والسير الذاتية للمجاهدين والسياسيين كون كلاهما ذو طّابع سّردي يتناول مسيرة صاحبها لذلك قمنا بإيراد البعض منها حسب الشّروط الواجب توفرها فيها، والتي سنشير إليها في الفصول اللاحقة من الدراسة، كما ولم نشترط أن تحمل المذكرة الشّخصية عنوان: مذكرة، مذكرات، يوميات، ذكريات ... الخ وإنما يكفي أن تكون كتابة شخصية تصف مسيرة صاحبها الشاهد على أحداث الثورة ، سواءً دونها في وقتها أو بعد مدة من الزمن.

كما قمنا بجرد وإحصاء مذكرات تاريخ الثورة التي كُتبت من قبل وسائط -كُتاب، أساتذة، صحفيين-[1] بما من فيها الرّوايات والشهادات الشفوية التي تم تدوينها بواسطة التّسجيل الصّوتي، كما شملت الدراسة كتابات الأساتذة والباحثين المعاصرين التي تُوثّقُ لشخصيات نضالية - لم يتسنى لها تدوين مسارها الشخصي لأي من الظروف - ومن أمثلة ذلك سلسلة جمع الشهادات للأستاذ محمد عباس، ومحمد صالح الصديق وغيرهم.

كما التبس علينا فصل المذكرات السياسية عن العسكرية حيث أن معظم الشخصيات الوطنية المناضلة جمعت بين العمل السياسي – حزب الشعب، حركة الانتصار، حزب جبهة التحرير- والعسكري - المنظمة الخاصة، جيش التحرير الوطني - وتناولت في كتاباتها كِلا العملين ومن مجهود شخصي استقر الأمر عند التّصنيف حسب هوية، ومكانة صاحب المذكرة وطبقًا لطبيعة الأحداث الأكثر تشخيصًا (سياسية، عسكرية) ، وخلال توزيع المذكرات الشّخصية بدت العملية بسيطة إلى حد كبير في بدايتها، غير أنّه سرعان ما انتاب الغموض بعض المذكرات التّي لا يَرِدُ في محتواها منطقة جغرافية محددة، حيث تناولت الثّورة بمنظور وطني عام أغلبها كانت للسّاسة الجزائريين، في حين وجدنا مذكرات أخرى تناولت أكثر من ولاية تاريخية خاصة من المناضلين الفاعلين الذين عُرِفوا بكثرة تنقلاتهم وتعدد مهامهم داخل الوطن وخارجه، حيث لم يستقر نضالهم بمنطقة جغرافية واحدة بل تعداه إلى أكثر من منطقة وهو ما صعَّب عملية حصرها الجغرافي، لنقوم في النّهاية بذكر كلّ المناطق التّي ناضل بها المجاهد، وقد جاءت عملية الجرد والتصنيف على النحو التالي:

1- في حين احتاجت بعض الشهادات الأخرى لعمليات تّكميلية كالتّقديم، التحقيق والتدقيق اللغوي والمراجعة، الإعداد، الترتيب والتنظيم الزمني وغيرها.

1-تصنيف عام للمذكرات:

انطلاقًا من العدد الكلي للمذكرات الشخصية المتوفرة في حدود عام 2019 والبالغ عددها حوالي 293 مذكرة قمنا بإعداد تصنيف عام وفق معايير تضمنت النشر، لغة الكتابة وتاريخ الإصدار، وكما هو مُوضَح في الجدول رقم (1) .

الجدول رقم (1)

إحصاء و تصنيف عام للمذكرات الشّخصية الموثقة لثورة أول نوفمبر 1954[1]

المعيار	النّوع	العدد	النّسبة المئوية بـ %
من حيث النّشر	المذكرات المنشورة	287	98
	المذكرات غير المنشورة	6	2
من حيث الكتابة	المذكرات المكتوبة	287	98
	المذكرات المخطوطة	06	2
من حيث تاريخ الإصدار	مذكرات بتاريخ الإصدار	253	86
	مذكرات دون تاريخ	40	14
من حيث توفر النّسخ	مذكرات متوفرة	268	91
	مذكرات غير متوفرة	25	09
من حيث لغة الكتابة	مذكرات باللّغة العربية	213	74
	مذكرات باللّغة الفرنسية	74	26

نُلاحظ من خلال الجدول رقم (1) أن عدد المذكرات الصّادرة والموثّقة لتاريخ ثورة أول نوفمبر (1954- 1962). كبيرٌ جداً ولا يمكن ضبطه في عدد معين ذلك أن عملية الكتابة و الإصدار عامّة والتّدوين التّاريخي خاصّة مستمرة، ومن خلال عملية الجرد والإحصاء بلغ عدد المذكرات في حدود العام 2019. حوالي 293 مذكرة شخصية . منها 287 مذكرة منشورة متوفرة في كلتا النّسختين الورقية و الإلكترونية في حين أن ستَّ مذكرات لم تُنشر[2]، وحسب المعلومات التّي حصلنا عليها من بعض مقالات الصّحف والجرائد وتصريحات المجاهدين أن هذه المذكرات مكتوبة جاهزة غير أنّها لم تُنشر- سنشير إليها لاحقًا-، وذلك لظروف معينة، فالبعض منها ترفض عائلات أصحابها نشرها لما تحتويه من معلومات حساسّة وسرية حول فترة الثّورة ومنها ما يخصُ أطرافًا على حساب أخرى ومنها من يستهدف أشخاصًا بأعينهم؛

1- الجدول وجميع الجداول والأشكال البيانية الواردة في الدراسة من عمل الباحث.

2- وهي مذكرات كل من: الشّاذلي بن جديد الجزء الثّاني، رابح بيطاط، لخضر بن طوبال، عبد الحميد مهري، العقيد محمد شعباني، وعباس لغرور.

وعليه فإنّ إمكانية نشر هذه المذكرات من عدمها يبقى مجهول تسفر عنه قادم السّنوات والمناسبات.

أمّا من حيث الكتابة فقد وجدنا أن حوالي 287 مذكرة مكتوبة، سواءً بأقلام أصحابها المجاهدين أو بمساعدة مختصين وصحافيين ساعدوا شاهدي العيان في عملية التّدوين، في حين هناك سِتُ مذكرات مخطوطة و هي عبارة عن وثائق شخصية وعائلية كُتبت أثناء وبعد الثّورة من قبل أصحابها أبرزها مذكرات محمد زماني، و ممّا لاحظناه أيضًا وُرودُ بعض المذكرات دون تاريخ الكتابة أو النشر، فقد تناولت أحداث الثّورة غير أنّنا لم نعثر على تاريخ كتابتها، إصدارها ولا نشرها وبلغ عددها حوالي (40) مذكرة، كما لم يتسنى لنا أنّ نحصل على كل المذكرات فهناك 25 مذكرة حصلنا على عناوينها من خلال مقالات صُحفية، غير أنّنا لم نحصل عليها في نسخة ورقية كاملة، ومن حيث لغة الكتابة فإنّ أغلب المذكرات كُتبت باللّغة العربية أي حوالي 213 مذكرة، و 74 مذكرة كُتبت بالفرنسية لشخصيات فرنسية و أجنبية و البعض الآخر لشخصيات جزائرية تمت تُرجمتها إلى اللغة العربية وهي مُتوفِّرة بكِلا اللّغتين. و من أبرزها على الإطلاق مذكرات أحمد بن بلة، الشاذلي بن جديد ومحمد حربي.

2-تصنيف حسب تاريخ الصّدور:

كما انطلقنا في تصنيف المذكرات على اساس الفترة الزمنية التي صدرت فيها، والتي وزعناها تقريبا وفق مراحل زمنية متساوية الى حد كبير، واردنا من خلال هذا التقسيم اظهار حالة التنامي في عملية كتابة المذكرات ونشرها عبر الزمن من تاريخ الاستقلال حتى وقتنا هذا.

الجدول رقم (2)

تصنيف المذكرات الشّخصية حسب تاريخ إصدارها.

	طبيعة المذكرة	العدد	النّسبة المئوية بـ .%
مرحلة الاستعمار	أثناء الثورات (1954 - 1962)	2	1
مرحلة الاستقلال	مرحلة السّتينات (1962 - 1969)	2	1
	مرحلة السّبعينات (1970 - 1979)	5	2
	مرحلة الثّمانينات (1980 - 1989)	8	4
	مرحلة التّسعينات (1990 - 1999)	10	5
	مرحلة (2000 - 2010)	50	24
	مرحلة (2010 - 2019)	93	44
	دون تاريخ نشر	40	19

الشكل رقم (1)

منحنى بياني يوضح تطور كتابة المذكرات الشخصية بالجزائر ما بين (1962- 2019)

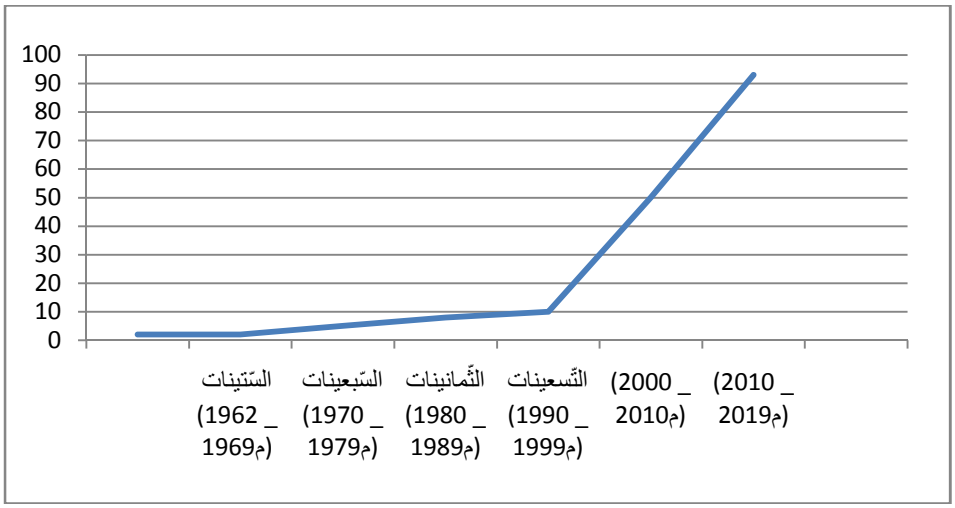

نلاحظ من خلال الوثيقتين الجدول رقم (2) والشكل رقم (1) - المنحنى البياني- أن جميع المذكرات المدروسة تناولت فترة الثّورة التّحريرية الجزائرية 1962/1954، ونلاحظ من خلال منحنى تطور كتابة المذكرات الشّخصية بدلالة الزّمن أن هناك: تطور و ارتفاع واضح في إصدار المذكرات من عقد إلى آخر، وممّا يلفت الانتباه قلة المذكرات التّي كُتبت أثناء الحدث -الثّورة الجزائرية - ، حيث لم تتجاوز المذكرتين فقط، و يعود ذلك حسب ما ذكره بن يوسف بن خدة لسِّرية الثّورة فكان من غير الممكن كتابة أي حدث أو وثيقة خشية وقوعها في يد سلطات الاحتلال، إضافة إلى انشغال المجاهدين بالعمل الثّوري السّياسي و المسلح، وعدم الاهتمام بالكتابة، وهو ذات الموقف الذي أشار إليه المجاهد علي كافي في مذكراته.

من خلال دراستنا للثورة لم نجد سوى مذكرتين شخصيتين كُتبتا خلال الفترة (1954 - 1962) وهي لشّخصيات فرنسية و ليست جزائرية (فرانز فانون، مارسيل يانيلي 1961)[1]، وخلال مرحلة الاستقلال لم تعرف كتابة المذكرات الشخصية رواجًا كبيرًا رغم زوال

1- وهي مذكرات كل من: فرانز فانون المعنونة (معذبو الأرض) التي تناولت الثّورة التّحريرية والانضمام إليها والنّشاط بها والعمل ضمن جيش التّحرير الوطني، للمزيد يُنظر: فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدّروبي، مدارات للأبحاث والنّشر، ط2، 1961؛ ومذكرات الفرنسي ماسيلي يانيلي التّي تناولت مسألة التّجنيد في الجيش الفرنسي خلال الثّورة، وجرائم الاستعمار الفرنسي، وشبكة جونسون، للمزيد يُنظر: ماسيلي يانيلي، تألمت في الجزائر في عمر العشرين"من مذكرات مجنّد (1960 - 1961)، دار هارتمان، باريس، 1961، وهي منشورة باللغة العربية.

موانع الكتابة - الاستعمار الفرنسي - فخلال العقد الأول من الاستقلال (ما بين 1962/1969) لم تُكتب سوى مذكرتين هما (محمد زماني 1965 - ومحي الدين بشطارزي 1968)[1]، وحسب رأينا الشخصي يمكن إرجاع ذلك إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي خلَّفها الاستعمار بعد خروجه نتيجة انتشار الفقر، المرض والجهل ذلك أكثر من (90 بالمائة) من المجتمع الجزائري كان أُمِّيًّا، مع قلة الفئات المثقفة واقتصار الموجود منها على التعليم الديني، أو فرار وهجرة البعض الآخر، حيث بات العنصر المتعلم غداة الاستقلال عملة نادرة، الواقع الذي كان سببًا مباشرًا في ضعف الكتابة، وقد ازداد العدد مع توالي العقود لكن بدرجات مُتفاوتة فحتى خلال السّبعينات و رغم زوال الاستعمار وما ورثته البلاد عنه، إلاّ أن الكتابة التّاريخية المتعلقة بالثّورة بقيت قليلة لم تراوح مكانها ولا ترقى إلى حجم الحدث (الثّورة الجزائرية)، وهنا يعود الأمر إلى طبيعة النّظام السّياسي السّائد في عهد الرّئيس هواري بومدين (1965- 1979) والقائم على رفض كل أشكال الحرية بمن فيها عملية التّدوين خاصة إذا ما تعلق الأمر بالثّورة فخلال المرحلة لم تتعدى المذكرات المكتوبة والصّادرة ثلاث مذكرات جزائرية وهي: مذكرات أحمد بن بلة، محمد بجاوي، ومحمد تقية[2]، نتيجة القيود المفروضة والتّي قد تُعرِّض أصحابها إلى عقوبات صارمة تصل حد السّجن.

1- نخص بالذكر مذكرات كل من: المجاهد محمد زماني (1919 - 1975) - مجاهد من منطقة الغزوات المدعو ثوريًا ب سي لخضر، دونها في 3 ماي 1965في وهران باللغة الفرنسية تتكون من صفحتين، وهي مذكرات مخطوطة غير منشورة تناولت نشاط المجاهد ضمن حرب التحرير، الثورة بالولاية الخامسة "تلمسان"، والحدود المغربية، للتفاصيل يُنظر: مكاوي محمد، دراسة في المذكرات الشخصية غير المنشورة، مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجًا، مجلة القرطاس، ع8، 2018، تلمسان، ص115 وما بعدها؛ ومذكرات محي الدّين بشطارزي حول المسرح الجزائري خلال فترة الاستعمارية ومرحلة الاستقلال حيث تجاوزت المذكرات 1000 صفحة مُقسَّمة حسب فترات جاءت فترة الثّورة في القسم الثّالث منها، للتفاصيل يُنظر: محي الدين بشطارزي وجاك ديبواني، تق: صلاح الدّين بن شنب، مذكرات محي الدين بشطارزي، ذاكرة المسرح في الجزائر، ج3 (1951- 1974)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1968.

2- وهي مذكرات القادة الجزائريين: أحمد بن بلة (مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، 1979)، ومذكرات محمد بجاوي المعنونة (حقائق عن الثّورة الجزائرية)، الصادرة في عام 1971؛ ومذكرات محمد تقية الموسومة بـ(حرب التّحرير في الولاية الرّابعة) الصّادرة سنة 1974، يُضاف إليها مذكرات القادة الفرنسيين، مثل: مذكرات شارل ديغول المعنونة (مذكرات الأمل و التّجديد (1958 - 1962)) والتي أفرج عنها عام 1971؛ ومذكرات الجنرال جاك ماصو بعنوان: معركة الجزائر الحقيقة والصادرة عام 1971 ثم أعيد نشرها عن دار النشر روشر - موناكو- ويحتوي الكتاب على 387 صفحة: (Jacques Massu,La vrai bataille d'Alger,Ed de Rocher . Monaco 1997.).

انتعشت ظاهرة كتابة المذكرات الشخصية بحلول الثّمانينات (1989/1980) مع تّوَلي الرّئيس الرّاحل الشّاذلي بن جديد زِمَام السّلطة وفسحهِ المجال أما المبادرات الفردية وحرية الرأي والتعبير مع تشجيعه على الكتابة عمومًا والكتابة التّاريخية على وجه الخصوص، وكان من نتائج سياسته أن بلغ عدد المذكرات الشخصية الصادرة ثماني مذكرات، وبدأ العدد يتزايد تدريجيًا ليبلغ في مرحلة التّسعينات (1999/1990) حوالي (10) مذكرات وذلك لتأثر الجزائر بجملة من التغيرات الخارجية الناجمة عن انهيار المعسكر الشّيوعي وسقوط الاشتراكية في العالم ليتجه نحو الحرية بجميع أبعادها - السّياسية و الاقتصادية- والتّي كان أبرزها دخول الجزائر عالم التّعددية الحزبية بعد سيطرة الحزب الواحد وكبح الحريات لينعكس ذلك إيجابًا على كتابة المذكرات والشهادات في الجزائر حيث صدر خلال الفترة ما يُقارب عشرين مذكرة وطنية بين السياسية والعسكرية.

أما الفترة الذّهبية لإصدار المذكرات فلا شك أنها مطلع القرن الحادي والعشرين، خلال فترة حكم الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة (1999-2019) حيث تجاوز العدد (100 مذكرة)، و ذلك بحرص شخصي من الرئيس بوتفليقة وتشجيعًا من مؤسّسات الدولة المهتمة بالتّاريخ والتراث والمُختصة في مجال الثّورة الجزائرية 1954-1962، وعلى رأسها وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدّراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المتاحف الجهوية والولائية عبر كامل ربوع التراب الوطني، إضافة إلى دور الجمعيات والنّوادي الثقافية الباحثة في تاريخ الجزائر؛ وممّا يُلاحظ أيضًا أن معظم هذه المذكرات لضباط وجنود جيش التّحرير الوطني، وخلال العُشرية لعبت الصّحافة دورًا كبيرًا في التّشجيع والمساعدة على الكتابة فأغلب المذكرات والشهادات الحية كانت تحت إشرافها وتتم عبر خطوات مدروسةً - بداية من برمجة لقاءات وحصص سمعية، بصرية، ثمّ تدوين الرّوايات الشّفهية -، وقد أسفرت العملية عن إنتاج تاريخي ثري للتدوين الشخصي للمجاهدين، أمّا غير المكتوبة والتّي لم تصدر بعد فهي محفوظة في دور الأرشيف والمتاحف.

ومنه يُمكن القول أنّ كتابة المذكّرات قد عرفت تَرَنُّحًا وتباينًا من فترة إلى أخرى تبعًا لعدّة مؤثّرات داخليةٍ وخارجيةٍ، على أنّ عدد المذكّرات مرشّحٌ للارتفاع مع مرور الزمن، خاصّة إذا ما تمّ الإفراج عن المحظور منها، وكتابة شهادات ممّن يعيش أيامه الأخيرة من المجاهدين، حيث تعمل السّلطات وبعض المؤسّسات على الاستفادة من رواياتهم قبل وفاتهم.

وقد اعترف الأخير بمسئوليته عمَّا جرى من تعذيب ضد أبناء الشعب الجزائري، للمزيد بُنظر: موقع البيان، رحيله لم يغلق كل الملفات، جاك ماسو ... جنرال في متاهة تناوشه علامات الاستفهام، دبي، 6 نوفمبر 2002، تاريخ الزيارة 5 أفريل 2023، الدخول 9:00، الرابط:https://www.albayan.ae

3-تصنيف حسب جنسية الكاتب:

اعتمد هذا التصنيف على اساس جنسية الكاتب ،وغايتنا من هذا التصنيف هو اظهار مدى عناية العنصر الاجنبي بمسار الحركة الوطنية –لاسيما فترة الثورة التحريرية- . واظهر هذه التصنيف مؤشرات ان غالبية الكتاب كانوا من الجزائريين، وبمعدلات فاقت الآخرين.

الجدول رقم (3)

تصنيف المذكرات الشّخصية حسب جنسية الكاتب.

	طبيعة المذكرة	العدد	النّسبة المئوية بـ %
مذكرات الجزائريين	مذكرات الوطنيين الجزائريين	248	85
مذكرات الأجانب	الفرنسيين	36	12
	المشارقة	3	1
	جنسيات مختلفة	6	2

نلاحظ من خلال الجدول تعدد الجنسيات التي كتبت حول الثورة وهو ما يوحي بأنها كانت مصدر إلهام للعديد من الشعوب، كما أنّ هناك تباينًا واضحًا في حجم الكتابة بين الجزائريين والأجانب - الفرنسيين - حيث كتب الجزائريون في حدود 2019 ما يزيد عن 240 مذكرة شخصية، في حين بلغ عدد مذكرات الشخصيات الفرنسية التي تناولت تاريخ الثّورة حوالي 36 مذكرة وشهادة ما نسبته 12 % من مجموع المذكرات، وهو رقم مرتفع يبين مدى اهتمام الفرنسيين بتاريخهم في الجزائر ومعظمها كتابات لسياسيين وعسكريين شاركوا في حرب التحرير ضمن المؤسسات السياسية والعسكرية - الجيش الفرنسي- لفرنسا نقلوا فيها الحياة العامّة في الجزائر ونشاطهم الشخصي خلال الثّورة وكما أشرنا سابقًا أنها اختلفت في طرحها وتناولها للأحداث عن مذكرات الوطنيين الجزائريين، كما نجد للمشارقة[1] نصيب من الكتابة عن الثّورة فقد تنوعت حولها من رسائل، مؤلفات، أشعار وكتابات أكاديمية أما عن كتاباتهم الشخصية فقد تم إحصاء ما يُقارب ثلاث مذكرات[2]، أما مساهمة الأجانب في الكتابة الشخصية حول الثّورة فبلغ عددها سِتَ مذكرات[3].

1- صدرت أيضًا مذكرات لشخصيات مغاربية - تونسية، مغربية وليبية - تناول تاريخ الثورة الجزائرية وعلاقاتها مع البلدان المغاربية، ولعل أبرزها مذكرات: الفاعلين الليبيين - مصطفى بن حليم، عثمان الصيد - . للمزيد من التفاصيل حول المذكرات الليبية الموثقة للثورة يُنظر: فاتح رجب قدارة، الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين، المرجع السابق، ص202.

2- وهي مذكرات المصري فتحي الدّيب، السّوري سليمان العيسى، الدّيبلوماسي السّعودي مارك فهد. للمزيد يُنظر: الملحق رقم (11).

3- وهنا نخص بالذّكر مذكرات لشخصيات بريطانية، يوغسلافية، للمزيد يُنظر: الملحق رقم (12).

ومن الجدول السابق (الجدول رقم 3) قمنا بتصنيف مذكرات الوطنيين الجزائريين حسب هوية ومكانة أصحابها فكان على النحو التالي:

الجدول رقم (4)

تصنيف المذكرات الشّخصية حسب هوية أصحابها[1].

طبيعة المذكرة	العدد	النّسبة المئوية بـ %
مذكرات الرّؤساء	8	3
مذكرات الفاعلين السّياسيين	12	5
مذكرات الفاعلين العسكريين	20	8
مذكرات العسكريين	160	65
مذكرات رجال الإصلاح	22	9
مذكرات النّساء	9	4
مذكرات الكتاب والصّحافيين	9	4
مذكرات مناضلي فيدرالية جبهة التحرير الوطني	8	3

4- تصنيف المذكرات حسب نوعها (طبيعتها):

وانطلاقًا من الجدول رقم (4) جرى تصنيف المذكرات الشخصية على أساس طبيعتها أو هوية أصحابها، حيث حصلنا على ثلاثة أنواع رئيسية حسب مضمونها وهب مذكرات سياسية، مذكرات عسكرية، و مذكرات فكرية أو ثقافية، ويمكن ملاحظة هذا التنصيف في الجدول رقم (5) وملاحظة النسب المئوية حسب الشكل رقم (2).

الجدول رقم (5): تصنيف المذكرات الشّخصية حسب نوعها.

النّوع	العدد	النّسبة المئوية بـ %
المذكرات السّياسية	33	11
المذكرات العسكرية	236	80
المذكرات الفكرية الثّقافية	27	9

1- للمزيد يُنظر: الملاحق من (2)، إلى (9).

الشكل رقم (2):

أعمدة بيانية توضح أنواع المذكرات.

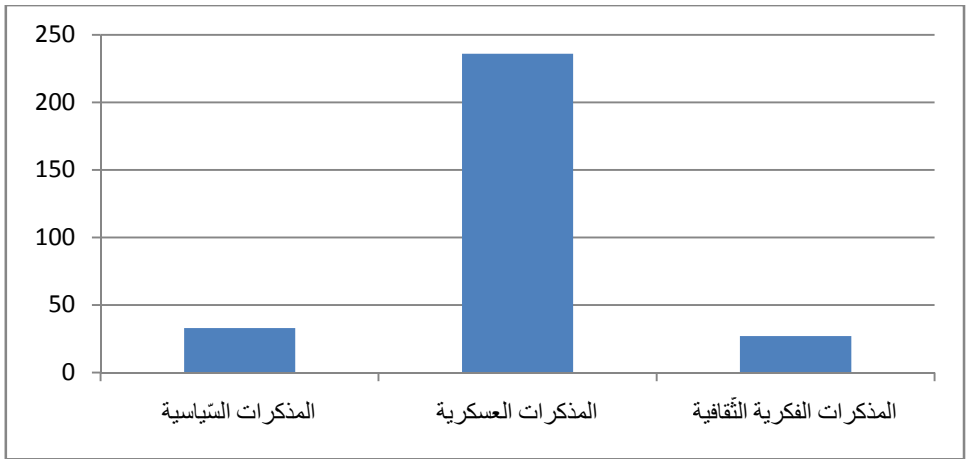

5- تصنيف المذكرات حسب الولايات التّاريخية:

الجدول رقم (6):

تصنيف المذكّرات حسب الولايات التّاريخية[1].

الولاية التّاريخية	نماذج من المناطق	العدد	النسبة بالمئوية (%)
الولاية الأولى الأوراس	(باتنة، خنشلة،أم البواقي، تبسة.)	36	24
الولاية الثانية (الشّمال القسنطيني)	(قسنطينة، عنابة، جيجل، ميلة.)	15	10
الولاية الثالثة (القبائل)	(تيزي وزو، بجاية.)	12	8
الولاية الرابعة (الجزائر)	(الجزائر، البليدة، المدية)	29	20
الولاية الخامسة (وهران)	(وهران، تلمسان،معسكر، بلعباس)	27	18
الولاية السادسة (الصّحراء)	(الجلفة، الوادي، المسيلة، بسكرة.)	28	19
الولاية السابعة (فرنسا)	(فرنسا)	10	7

عند إحصاء المذكرات الشخصية التي كتبت حول الثورة التحريرية وتصنيفها الجغرافي حسب الولايات التاريخية، استوقفتنا الملاحظات الآتية:

1- للمزيد من التفاصيل يُنظر مقالنا المنشور في مجلة عصور جديدة في عددها الثالث، ضمن المجلد الحادي عشر من (النصف الثاني، نوفمبر 2021) : سنوسي فيصل، المذكرات الشخصية خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962) - دراسة إحصائية-، مجلة عصور جديدة، المج11، ع3، السنة 2021، وهران، ص399.

أ- تفاوت عدد المذكرات من ولاية إلى أخرى.
ب-أغلب المذكرات المعروفة والمشهورة لدى الجزائريين هي مذكرات الولاية الرّابعة.
ت-هناك مذكرات لشخصيات مغمورة من مختلف الولايات - سنقتصر عليها في تعريف أصحابها-، أغلبها من الولاية السّادسة.
ث-هناك شهادات لم تقتصر على منطقة جغرافية واحدة بل تعدتها إلى أكثر من ولاية لترحال أصحابها وتقلّدهم مناصب سامية خلال الثّورة في أكثر من ولاية نذكر على سبيل المثال لا الحصر: مذكرات مالك ابن نبي، أحمد توفيق المدني الجزء الثّالث، عبد الرحمن فارس (الحقيقة المرّة)، عبد الرّحمن ابن العقون (مذكراتي)، طالب الإبراهيمي وغيرها.
ج- حضور العنصر النّسوي في كتابة المذكرات. وجاء ترتيب الولايات التّاريخية حسب عدد المذكرات الصادرة عن مناطقها الجغرافية - الولايات الحالية - كما يلي:

المرتبة الأولى: الولاية الأولى الأوراس: من أكثر المناطق مساهمة في كتابة المذكّرات بـ 18% ، ذلك أنّ المنطقة ساهمت بشكل كبير في ثورة أول نوفمبر إعدادًا وتحضيرًا، فمعظم المدونين لها شخصيات عسكرية من الضّباط، العقداء والجنود، وإن كانوا أقل نفوذًا، فإنّهم شاركوا في صياغة الأحداث وكان لهم دورٌ محوريٌ فيها، وقد احتوت مذكراتهم الكثير من التّفاصيل، البعض منها مشهور والباقي لمجاهدين مغمورين معروفين في نواحيهم فقط. أغلبهم من ولايات باتنة وتبسة؛ وللأمانة التّاريخية نقوم بعرض لعدد منها كما يلي: مذكرات عمار جرمان "الحقيقة مذكرات عن ثورة التّحرير وما بعد الاستقلال، الوردي قتّال "مذكرات المجاهد القائد الميداني الوردي قتّال أحد أبطال معركة الجرف، مسيرة رجل و تاريخ نضال"، مذكرات كل من الشّباح المكي، الطّاهر الزبيري، عثمان سعدي، الرّائد عمار ملاح، العقيد الحاج لخضر[1] في قبسات من ثورة أوّل نوفمبر، الرّائد هلايلي محمد الصّغير في شاهد على

1- العقيد الحاج الأخضر: أو عبيدي محمد الطاهر ولد عام 1916 بقرية أولاد شليح بلدية عين توتة ولاية باتنة، من أسرة فقيرة تعمل في الفلاحة هاجر إلى فرنسا في شبابه طلبًا للرزق في مدينة (تروا Troyes) سنة 1936، اشتغل في شركة فرنسية لصناعة الأسلاك الكهربائية وهناك احتك بالعمال الجزائريين، بدأ العمل السري من خلال تكوين خلية سياسية تابعة للحرية الوطنية قرابة أربع سنوات ثم عاد إلى الجزائر بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939، كَوَّنَ جمعية سرية بمدينة باتنة ثم اتصل بمصطفى بن بولعيد ليُنسِق معه العمل الثوري بالأوراس؛ كُلِّفَ أثناء الثورة بتحضير مخابئ الأسلحة وبعدها عُرِضت عليه قيادة الأوراس بعد استشهاد بن بولعيد سنة 1956بالشراكة مع المجاهد"علي النمر" ثم انفرد بها بعد وفاة الأخير إلى غاية 1959، له نشاط كبير بعد الاستقلال في مجال التربية والتعليم، توفي سنة 1998، ترك آثارًا عديدة منها: مقالات عديدة في جريدة المجاهد، ومذكرات حياة

الثّورة في الأوراس، علي مزوز، مصطفى مراردة، عبد المجيد بوزيد، برحايل حسين، سعدان حمدان. وغيرهم، وقد يعود العدد الكبير لمذكرات المنطقة كونها مركز انطلاق الثورة وبالتالي استقطابها لعدد كبير من المناضلين كانت منطقة باتنة وتبسة وأم البواقي شارة بداية جهادهم، وهو ما كان عاملًا في توفر الشهادات والسِّير والمذكرات في المنطقة.

المرتبة الثّانية: الولاية الرّابعة مدينة الجزائر وضواحيها: هي الأخرى لا تقل شأنًا عن الأوراس كون المنطقة تضمّ العاصمة فقد شهدت نضال مجاهدين من مختلف ولايات الوطن وأغلبهم مشهور في السّاحة النّضالية الوطنية، يتقدمهم المناضل محمد بوضياف، بن يوسف بن خدة، سعد دحلب، لخضر بورقعة، عبد الرحمن كيوان، محمد يوسفي، الكولونيل عزّ الدّين[1] في كتابه الفلاقة، محمد صايكي، النّقيب سي مراد، الحاج مسعود جديد[2]، محمد صغير نمار، محمد بن جدة[3]، بلقاسم متيجي[4] في حرب الجزائر يوميات فتى

مجاهد. للمزيد يُنظر: عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنيين 19 و20، ج2، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2015، ص377- 378 وما بعدها.

1- رابح زراري (الرائد عز الدين): رائد في جيش التحرير الوطني، كان يشتغل لحامًا بالجزائر انضم إلى الثورة عام 1955، أُوقف في جويلية 1956 ثم فرَّ من السجن، أصبح رائدًا في جيش التحرير الوطني عام 1958، أوقف ثانية في السنة ذاتها، تظاهر بقبول فكرة سلم الشجعان فأُطلِق سراحه، غادر الولاية الرابعة إلى تونس في مارس 1959، بعدها عُيّن عضوًا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية 1959-1962، و بهيئة أركان الجيش 1960-1962،ثم مسؤول منطقة الجزائر الحرّة بعد الاستقلال. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص299- 300.

2- الحاج مسعود جديد الملقب بسي علي: ينتمي لأسرة مناضلة في حزب الشعب، ولد عام 1938 بمدينة الجزائر ، بدأ نضاله بها عام 1953،ونتيجة ذلك أُدخِل السجن، مارس العمل فدائي ثم أصبح مسؤولًا سياسيًا وعسكريًا بمنطقة الحراش، فرَّ إلى فرنسا وألمانيا، وناضل في ثلاث ولايات تاريخية (الثالثة، الرابعة والسابعة)، عاد للجزائر وشارك في العمليات الفدائية. جاهد منظمة الجيش السري، كما عمل في سلك الشرطة بعد الإستقلال. للمزيد ينظر: الحاج مسعود جديد، مذكرات شهيد لم يمت، تقديم: مراد وزناجي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص16 وما بعدها.

3- محمد بن جدة: أو بن جداه ولد في 5 مارس 1931 في بلدية الحطاطبة ولاية تيبازة، نشأ في قرية الرحمن الفلاحية بسهل متيجة، انتسب لمدرستها القرآنية، والتحق بالثورة بمنطقته، شارك في عديد العمليات العسكرية في منطقة برج بوعريرج (برج غدير)، تعرض للسجن في العديد من المرات. للمزيد ينظر: محمد بن جده، مذكرات مجاهد، العالمية للنشر والطباعة، تيبازة، 2013، ص4- 8.

4- بلقاسم متيجي: ولد عام 1942 بالبرواقية بالمدية، تعرض للإضطهاد منذ الصّغر، تابع دراسته في مدرسة الأهالي بالمدية ثم ثانوية ابن شنب، انضمّ للثورة عام 1958، قاوم وعمره 15 سنة، شارك في عديد العمليات العسكرية، عمل بالإسعاف والتمريض،أُلقِي عليه القبض بعد عملية عسكرية من مخطط شال، سُجن ثلاث سنوات في قصر البخاري، شهد أزمة صيف 1962.المزيد ينظر: بلقاسم

مجاهد (1957 ــ 1962)، محمد بن سماعيلي، عبد القادر خليفة، سي جمال أحمد بناي، سعيد سعود وغيرهم، وتأتي وصافتها للترتيب لقرب مناطقها من مدينة الجزائر مركز الأحداث السياسية والعسكرية، وتركز الإدارة الاستعمارية بها سلطةً وجيشًا.

لم يقتصر حضور العنصر النّسوي في الثّورة بميادينه المختلفة من جهاد وتمريض وتطبيب، فقد كان لهنَّ نصيب من عملية كتابة المذكرات، وممّا يثير الانتباه وجود عدد معتبر من المذكرات،خاصّة في منطقة الجزائر وضواحيها فقد كانت من أكثر المناطق تدوينًا لشهادات المرأة الجزائرية، فعلى غرار مذكرات مشاهير الكفاح من النّساء كمذكرات المجاهدة زهرة ظريف، زهور ونيسي، صادفنا مذكرات أخرى لمسبِّلات، فدائيات ومُمَّرِضات مثل: مذكرات المناضلة مداني إيغيل لويزة من البويرة والتي ركَّزت فيها على دور المرأة الجزائرية في الثّورة بالولاية الرابعة وعزَّزَتها بأبعاد عربية حول نضال الشّعوب العربية في الشّرق الأوسط[1]، ومذكرات غيزيلا آيت مختار الموسومة بـ: معركة الجزائر.

المرتبة الثّالثة: الولاية السّادسة الصّحراء: بلغ عدد مذكراتها حوالي 28 بنسبة 19 بالمائة من مجموع المذكرات، وهو رقم جيّد لمنطقة أُدرجت متأخرة عن نظيراتها عقب مؤتمر الصّومام أوت 1956، ومن كُتاب مذكراتها شخصيات أغلبها من منطقة وادي سوف والمسيلة وبسكرة. يتقدمهم المناضل مصطفى بن عمر[2] في مذكراته الطّريق الشّاق للحرية، الوردي قصباية، الحاج علي بن علي، دحماني عمر بن قسمية، رابح تينة[3]، أحمد زرواق، محمد

متيجي، حرب الجزائر يوميات فتى مجاهد من 1957 إلى 1962، دار الجائزة، الجزائر، 2007، ص 35 و92 و97 و176

1- للمزيد يُنظر: مداني إيغيل لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثّورة، دار دحلب، الجزائر، 1992، ص39 و87

2- بن عمر مصطفى: من عائلة أغواطية مناضلة، درس تعليمه الثانوي بالمدية التحق رفقة زملائه بصفوف الثورة إثر الإضراب الطلابي عام1956، عمل في صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة ثم الخامسة،كلَّفه العقيد بوقرة بمهمة إلى تونس، كما عمل إل جانب عبد الحفيظ بوالصوف في مركز الاستعلامات والاتصال بالكاف، أصبح فيما بعد إطارًا بدائرة الاستخبارات المضادة التابعة للمالق بعد استرجاع السيادة الوطنية عمل مسؤولًا بوزارة الخارجية، و عُين سفيرًا بعدة دول إفريقية وأوروبية، ثم تقلّد وزارة التربية، وبعد تقاعده تفرغ لكتابة مذكراته التي سجل فيها مشواره النضالي و دوره في ثورة التحرير.للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص386-387.

3- رابح تينة: ولد في 1 مارس 1932 بناحية بيطام دائرة بريكة ولاية باتنة، انضم للثورة في جوان 1956، جُنِّدَ بجيش التحرير الوطني، تدرَّج في سلم المسؤوليات و رُقِيَ في شهر فيفري 1961 لرتبة مرشح في

نويبات، مداني بجاوي ابن العربي، بايوب سماوي[1] من غردايـة، لقيطي الشّيخ، فرحات الطّيب، باقي بوعلام من البيض، مذكرات لشخصيات ثورية من الجلفة أمثال: أبو بكر هتهات[2]، مختار لمخلط، مصطفى قليشة، سلسلة من المذكرات المخطوطة والمكتوبة لشخصيات سوفية منهم: حمد الهادي بوغزالة[3]، العربي بلول، مبروك حمتين، إبراهيم معتوقي، وأخرى لشخصيات من المسيلة[4] أهمهم: المهيدي غوثي، إبراهيم شرفي، حمود شايد، الحاج علي لمهيري (علي طيباوي)، عبد القادر دلاوي وغيرهم.

المرتبة الرّابعة: الولاية الخامسة وهران: أغلبها مذكرات لشخصيات سياسية وعسكرية تلمسانية على رأسها مذكرات الرّئيس الرّاحل أحمد بن بلة، تليها مذكرات بلحسن باي،

الناحية الأولى من المنطقة الثالثة من الولاية السادسة، و تم اعتقاله عقب قيادته لأحد الهجمات على مدينة بوسعادة سنة 1960، وحكم عليه بالإعدام في 6 ماي 1961بالإعدام، وفي مطلع سنة 1962 فرّ من سجن البليدة رفقة عدد من المحكوم عليهم بالإعدام، والتحق ثانية بجيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة إلى غاية الاستقلال. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص197.

1- بايوب سماوي: قيادي في اللجنة الكشفية الجزائرية التي تأسست بتونس سنة 1958 لدعم الثورة الجزائرية، تولى منصب مسؤول للعلاقات الخارجية، قدم مهمات جليلة للكشافة الجزائرية، وقد شارك رفقة بالطيب محمد في المؤتمر التأسيسي لكشافة المغرب العربي بالرباط في ديسمبر 1958، بادر بالقيام رفقة زميله جابة رابح بمسيرة من تونس إلى القاهرة في سنة 1960 بهدف التعريف بالقضية الجزائرية. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص23.

2- أبو بكر هتهات ولد سنة 1927، بمنطقة حاسي بحبح ولاية الجلفة، كان والده مُقدِّم زاوية تعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، شهد معاناة المنطقة عشية الحرب العالمية الثانية نتيجة مصادرة الاستعمار أراضي عائلته وفي سنة 1947، كما كان شاهدًا على زيارة القادة السياسيين للمنطقة كمصالي الحاج، فرحات عباس، مبارك الميلي، سافر إلى البليدة وعمل بها ما بين (1948 - 1951)، ثم هاجر إلى فرنسا عام 1952 للعمل أيضًا، وفيها انخرط في صفوف خلية تابعة لحركة الانتصار ليلتحق بالثورة سنة 1956، حيث عمل إلى جانب عمر إدريس. للمزيد يُنظر: عبد العزيز نارة وآخرون، مقتطفات من تاريخ المنطقة الثانية، الولاية السادسة من خلال مذكرات أبو بكر هتهات، مجلة تاريخ العلوم، المج5 ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.، ص6 وما بعدها.

3- أم الخير بان وحسن بن تيشة، دور المذكرات الشخصية في التوثيق الثوري المحلي مذكرة حمد الهادي بوغزالة، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، 2020، الجلفة، ص167 وما بعدها.

4- للمزيد يُنظر: أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 وج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018. وأعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.

محمد لمقامي، محمد بعوش، محمد برغام، مراد صديقي، فتحي بلخوجة[1]،محمد بوزياني المدعو بالأعرج، قلامين الشّيخ، ومن منطقة سيدي بلعباس نذكر مذكرات المجاهد أحمد الأزرق، من سعيدة نجادي محمد، ومن غليزان مُذكرتيّ بن عودة بكير وأحمد بن سراي. و من النّساء المناضلة بن سعدون أمينة شريف[2].

المرتبة الخامسة: الولاية الثّانية منطقة الشّمال القسنطيني و القاعدة الشّرقية: تتعرض مذكراتها لفترات زمنية قصيرة وفي مناطق جغرافية محدّدّة، ممّا أكسبها صيغة الإطناب والوصف الدّقيق، حيث أن التّأريخ المحلي لولايات مثل عنابة ، ميلة، جيجل وسكيكدة لا يتِّمُ إلاّ من خلال الاستعانة بها، من شخصياتها المشهورة علي كافي والشّاذلي بن جديد، الطّاهر سعيداني، ومناضلين أقل شهرة نذكر منهم: من قسنطينة محمد مشّاطي، من عنابة سالم جيليانو، من جيجل الجودي لخضر، بودوح السّبتي وعمر شيدخ العيدوني، من سكيكدة رابح لعلى و رابح مشحود، رايس حسين، وإبراهيم رأس العينمن ميلة ومن شهادات المجاهدات عائشة ليتيم، ومذكرات ياسمينة شراد بن ناصر[3]. إضافة إلى مذكرات براكتية الشّريف.

المرتبة السّادسة: الولاية الثّالثة منطقة القبائل: تأتي في المرتبة ما قبل الأخيرة تَراوح عدد مذكراتها 12 مذكرة ما نسبته 8 بالمائة من إجمالي المذكرات. و جُلّها لشخصيات سياسية أكثر منها عسكرية منها المعروف كشعبان محرز، محمد سعيد معزوزي[4] ومحمد

1- فتحي بلخوجة: مناضل من منطقة تلمسان التحق بالثورة عام 1954، في منطقة الناظور، شارك بالعديد من الأعمال الفدائية والاستعلامية، عمل بجهاز الاستخبارات ، تعرض للسجن والتعذيب بعد اكتشاف أمره، كما شهد مرحلة ب الإستقلال، عمل مع الرائد زغلول والدكتور بن زرجب. للمزيد ينظر: فتحي بلخوجة، مذكرات مقاوم، من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعودجناح، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص5 وما بعدها.

2- بن سعدون أمينة شريف، مذكرات جزائرية في مدينة معسكر، دار الغرب، وهران، 2002، ص 211-210.

3- ياسمينة شراد بن ناصر: زوجة المجاهد بشير بن ناصر و هي أوّل ممّرضة بشهادة علمية، حيث كانت تشتغل في العلاج و التّكوين، للمزيد يُنظَر: ياسمينة شراد بن ناصر، ست سنوات في الجبل، دون طبعة، منشورات العثمانية.

4- محمد سعيد معزوزي: مجاهد قبائلي ولد سنة 1924 بالعاصمة من عائلة ميسورة الحال، انتقل إلى بومرداس ثم تيزي وزو، دخل السجن من عام 1945 إلى 1951، ثم نقل إلى فرنسا عام 1953/1952، ناضل في منطقة الشلف، وعمل بوزارتي العمل والمجاهدين بعد الإستقلال.للمزيد ينظر: محمد سعيد معزوزي، عايشت الحلو والمر، مذكرات قام بتسجيلها وتحريرها لحسن موساوي، تر: عزالدين بوكحيل، دار القصبة، الجزائر، 2001، ص42- 43

الصّالح الصّديق والضّابط جودي آتومي. ومنها المغمور في شاكلة: محند أرزقي بوزيد، محمد مرسلي، عبد المجيد غربي، عبد العزيز واعلي، عبد الحفيظ آمقران، بقة واري، حمو عميروش، وأغلب هؤلاء ناضل وزامل زعماء الولاية كالعقيد عميروش وعبد الرحمن ميرة[1]، أمّا عن مذكرات المرأة الجزائرية فتبرز شهادات المناضلة لصفر خيار خديجة خديجة إحدى رفيقات الشّهيدة مليكة قايد، وحسب منظور شخصي فإن قلة كتاباتها الشخصية مقارنة بالولايات التاريخية، قد يعود إمَّا لضعف التعليم العربي رغم انتشار الزوايا والكتاتيب، أو لعدم إقبال الشخصيات القبائلية على تدوين تاريخ الثورة، كما أن المنطقة تأثرت كثيرًا بسياسة فرنسا الدينية القائمة على التبشير وتنصير أفراد المجتمع الأمازيغي والدي نتج عنه تنصر أعداد كبيرة منه، الأمر الذي أفقد مقومات الهوية الإسلامية، العربية والوطنية وبالتالي عدم كتابة التاريخ الشخصي كمساهمة في التاريخ الوطني.

المرتبة السّابعة: الولاية السّابعة فيدرالية جبهة التّحرير بفرنسا: كان من الطبيعي أن تحتل مؤخرة الترتيب لقِلّة مناضليها مقارنة بالولايات الدّاخلية مع ذلك فقد أحصينا حوالي عشر مذكرات وهو رقم أكثر من جيّد، ويعود هذا حسب منظورنا إلى طبيعة تلك الشّخصيات التّي مثّلت الولاية فالملاحظ أنّها كانت مُثّقفة ومُتعلِّمة ونافذة، ما يعني أن الكتابة لم تكن بعيدة أو غريبة عنها؛ نذكر على سبيل المثال كتاب الولاية السّابعة للمناضل علي هارون[2]،

1- عبد الرحمن ميرة: ولد في آقبو سنة1922، من أسرة فقيرة مما اضطره للعمل، في سنة 1945 سافر إلى فرنسا وهناك أُدخِل السجن مما مكنه من الالتقاء بمناضلي حركة الانتصار، انخرط في المنظمة السرية، انظم إلى اللجنة المركزية، نفذ عدة هجومات على مراكز العدو و ممتلكات المستوطنين، لعب ميرة دورًا كبيرًا في تحضير مؤتمر الصومام رفقة عميروش، تطوع في الولاية السادسة لمحاربة قوات بلونيس وقد أُصِيب في إحدى المعارك بجروح بليغة، عاد إلى الولاية الثالثة و أُستدعي إلى تونس لتمثيلها بالخارج أُستشهِد في 7 نوفمبر 1959. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص513-514

2- علي هارون : ولد عام 1927 بمدينة الجزائر، تلقى تعليمه في المدارس الفرنسية ، و هناك بدأ نضاله السياسي بالفرع الجامعي التابع لحركة الانتصار وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفوفها وعمل مساعدًا لبوضياف في المغرب، و بعد حادثة اختطاف الزعماء الخمسة سافر إلى فرنسا وعمل في فدرالية جبهة التحرير الوطني بين سنتي1958-1962، شارك في مؤتمر طرابلس ممثلًا للفدرالية، عُيِّنَ نائبًا في الجمعية الوطنية التأسيسية 1962-1963. عمل كمحامي بعد الاستقلال، عاد للحياة السياسية عام1991 حيث أسندت له حقيبة وزير حقوق الإنسان في الحكومة، عُيِّن عضوَا في هذا المجلس الأعلى للدولة ، أصدر كتابا عن نشاط الثورة في الولاية السابعة(فرنسا) و آخر حول أزمة صائفة 1962. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، المرجع نفسه، ص525-526.

مذكرات عمر بوداود، أحمد دوم،إضافة إلى مصطفى بودينة، مسعود جنّاس وعبد الرّحمن مزيان الشّريف.

6- تصنيف الأبعاد الحضارية في المذكرات الشخصية:

الجدول رقم (7) تصنيف مواضيع الثّورة التّحريرية من خلال المذكرات الشّخصية.

الميدان	الموضوع	العدد	النّسبة بـ %
العسكري	المعارك و العمليات العسكرية	69	30
	يوميات ونشاط المجاهدين[1]	54	24
	اندلاع الثّورة	24	11
	جيش التّحرير الوطني	23	10
	التّسليح و التّمويل	21	9
	القاعدة الشّرقية	15	7
	الحركات المناوئة	15	7
	الصّراعات والخلافات داخل الثورة[2]	9	4
	منظمة الجيش السّري الفرنسي	6	3
	الأسلاك الشّائكة	5	2
	هجومات الشّمال القسنطيني	3	1
السّياسي	الدبلوماسية الجزائرية	26	11
	الإستقلال	22	10
	مؤتمر الصّومام	14	6
	فيدرالية جبهة التّحرير الوطني	13	6
	المفاوضات	11	5
	الإضرابات[3] و المظاهرات	10	4

1- يشمل هذا المبحث جميع الأنشطة التي كان يزاولها المجاهدون في الأرياف والمدن من نشاط عسكري، اجتماعي واقتصادي - زراعة، صناعة، تجارة، وميدان التموين - .

2- قمنا بإضافة هذا المبحث لتوضيح الفرق بين الحركات المناوئة (حركة بلونيس، كوبيس، والعناصر المصالية) التي كانت تحارب الثورة علنًا وبين بعض الخلافات الفردية - خصومات شخصية - داخل الولاية الواحدة وما بين الولايات. للمزيد يُنظر: محمد عباس، خصومات تاريخية، (مصالي - دباغين، بن بلة - عبان، بن بولعيد - عجول، بن صدوق - شكال)، دار الهومة، الجزائر، 2010، ص9- 10.

3- كان إضراب الثمانية أيام (28 جانفي إلى 4 فيفري 1957) أكثر الأحداث تكرارًا وقد كانت له أبعاد سياسية، اقتصادية واجتماعية وعسكرية على مسار الثورة. للمزيد من التفاصيل يُنظر: نهاض هاجر، إضراب الثمانية أيام 28 جانفي - 4 فيفري 1957، الوقائع والمجريات من خلال مذكرات الفدائية زهرة ظريف، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المج2، ع1،خميس مليانة، 2023، ص184 وما بعدها

	أزمة صيف 1962	7	3
	الحكومة المؤقتة	4	2
	مؤتمر طرابلس	3	1
الاجتماعي	السير الذاتية للمجاهدين [1]	67	30
	السّجون و المعتقلات	23	10
	التّعذيب	20	9
	المرأة خلال الثّورة	14	6
الثقافي والفكري	الحركة الإصلاحية خلال الثّورة	14	06
	دور الطّلبة خلال الثّورة	9	4

بعد جرد المذكّرات وإحصائها تمّ التّطرق إلى المواضيع التّي تناولتها وقد لاحظنا من خلال الجدول (رقم 7) المُرفق أن هناك تباين واضح في حجم التّوزيع (العدد و النّسبة) للمواضيع السّياسية، العسكرية، الاجتماعية والاقتصادية، الثّقافية والفكرية. والاختلاف حتى في محاور الميدان الواحد ويمكن تحليلها كمايلي:

الجوانب العسكرية: تحتل الصّدارة كمّا هو مُبيّن، حيث بلغ عدد المواضيع العسكرية في المذكرات الشّخصية حوالي 200 موضوع بين معارك، تسليح ونشاط للمجاهدين، الحركات المناوئة[2] ...الخ. بنسبة تجاوزت الثمانين بالمائة من إجمالي محتويات المذكرات، وهي أرقام معقولة بالنظر للطابع العسكري للثورة، وكما أشرنا سالفًا أن أكثر من كتب المذكرات والشهادات الشخصية هي الفئات العسكرية على اختلاف رتبهم من قادة للولايات، النّواحي، الضّباط والجنود، وحتّى و إنّ لم يكن صاحب الشهادة ذو تكوين أوتوجه عسكري فإن ذلك

1- تناولت معظم المذكرات الشخصية في بدايتها السير الذاتية لأصحابها حيث سردوا فيها مولدهم، نشأتهم، وتكوينهم العلمي والسياسي، إضافة إلى حالتهم الاجتماعية المشتركة، حيث عانت الأسر الجزائرية من السياسية الاستعمارية القائمة على الاضطهاد والقهر، ترتب عنه انتشار الثالوث الأسود -الفقر، المرض والجهل -، ونذكر في هذا الصدد على سبيل المثال مذكرات أحمد بن بلة، سالم جيليانو، وغيرها. للمزيد يُنظر الملحق رقم (4).

2- تناولت مذكرات لخضر بورقعة هدا الجانب بالتفصيل. للمزيد يُنظر: فتيحة قاضي، قراءة لأحداث الفترة الأخيرة في تاريخ الثورة الجزائرية من خلال مذكرات لخضر بورقعة "شاهد على اغتيال الثورة"، ضمن الملتقى الوطني الموسوم المذكرات بين التأريخ وبناء الذاكرة الجماعية الوطنية وحفظ هوية الأمة، فرقة البحث بناء الدولة الوطنية في مذكرات وشهادات الفاعلين في حرب التحرير وبعدها، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2- 3 نوفمبر 2022.

لم يُحل دون إضفاء الطّابع العسكري عليها، حيث كتب السّياسيون و رجال الإصلاح عن جوانب متفرقة منها.

وقد أُعتمِد المنهج السّردي الوصفي مع هذا الجزء من المذكرات لتلاؤمه مع المحاور العسكرية القائم على سرد الأحداث (المعارك) ووصفها من خلال التّحدث عن كيفية الوقوع، الاستعداد لها، مسارها وأطوارها، إضافة إلى استعمال الإحصاء ويظهر ذلك في تقدير حجم الخسائر البشرية من قوائم للشهداء والجرحى بالعدد والأسماء ، كما تحدث أصحابها عن أنواع الأسلحة المستعملة خلال الثورة (أسلحة ثقيلة وتقليدية)، وعمومًا يغلبُ عليها الأسلوب السّلس البعيد عن التّكلف، عرض تفاصيل الأحداث بلغة بسيطة يفهمها المختص والمُهتَّم معًا، و يُمكن أن نُقسِّم مذكرات العسكريين إلى نوعين: مذكرات القادة النّافذين، مذكرات الضّباط، العقداء والجنود.

1- مذكرات القادة النافذين: وهم قادة الولايات التّاريخية أو مسؤولي المناطق و النّواحي أغلبهم من الشّرق الجزائري مثل علي كافي، الشّاذلي بن جديد، الطّاهر الزبيري، الطّاهر سعيداني،عيسى كشيدة، الحاج لخضر ...الخ، شهدوا الأحداث من موقع القائد، وقد احتوت مذكراتهم الكثير من التّفاصيل. مثلاً مذكرات علي كافي كُتبت في أكثر من 400 صفحة، والشّاذلي ألّفها في أكثر من جزء، وكان الجانب العسكري غالبًا فيها من خلال التّحدث عن مجريات المعارك و الحروب التّي كانوا فيها شاهدي عيان، وتعتبر ذات قيمة عملية كبيرة ومن المصادر الهامة في كتابة تاريخ الثورة[1].
2- مذكرات لضّباط، العقداء و الجنود: و هم الأقل نفوذًا، شاركوا في صناعة الأحداث وكان لهم دور كبير فيها أبرزهم: الوردي قتّال، الشّباح المكي الذي جاء عنوان مذكراته التي بدأ كتابتها عام 1977 بمساعدة عبد الحميد بن الزين، مساهمة في كتابة تاريخ حركة التّحرر الوطني وهو ما يدل على أهمية شهاداته في كتابة التاريخ[2]، عثمان سعدي الذّي تطرق إلى معارك عديدة بمنطقة تبسة وضواحيها[3]،صايكي

1- للمزيد يُنظر: وليد بوعديلة، الثّورة الجزائرية في مذكرات الرّئيس الشّاذلي بن جديد، جريدة النّصر، 7 أكتوبر 2014، ص14.

2- للمزيد يُنظر: الشّباح مكي، مساهمة في كتابة تاريخ حركة التّحرر الوطني، مذكرات مناضل أوراسي الشّباح مكي، مطبعة الكاتب، الجزائر، 1986، ص1- 2 وما بعدها؛ والشّباح مكي، مساهمة في كتابة تاريخ حركة التّحرر الوطني، مذكرات مناضل أوراسي الشّباح مكي، جريدة الفجر، 26 مارس 2017، ص17.

3- سعدي بن الحاج، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، الجزائر، 2000، ط1، ص25- 29.

محمد، مصطفى مراردة، رابح مشحود، الطّاهر قايد،عمار بوجلال ...الخ، وتعد كتابات من المصادر المساعدة في التوثيق المحلي للثورة التحريرية.

وقد مكنتنّا بعض نماذج من معرفة تضحيات المجاهدين، حيث كان مجاهدونا البواسل لا يخشون الشّهادة رغم تعرضِهم للإصابات وهو ما أشار إليه المجاهد الجودي لخضر، وحسب رأينا لم تتميز المذكرات العسكرية الذّاتية بشكل كبير فأغلبها كُتب لوصف المعارك والحروب التّي كان ينتصر في أغلبها المجاهدون ويُهزم في الأخرى والدّليل على ذلك هو ذكر الشّهداء والقتلى في صفوف المجاهدين و أخطائهم وهفواتهم[1]، غير أن ذلك لم يمنع وجود بعض التوجهات الجهوية فيها.

المجال السّياسي: تظهر لنا منذ الوهلة الأولى أن الجوانب السّياسية كانت أكثر وقوعًا في مذكرات الرّؤساء وكبار القادة السّياسيين، و من خلال عملية الإحصاء فقد وردت المواضيع السياسية في أكثر من 124 موضعًا بنسبة 49 بالمائة من مجموع المذكرات، وكانت أبرز المحاور السياسية المشتركة خلال الثورة بين الشهادات نشاط الأحزاب السياسية - حركة انتصار الحريات الدّيمقراطية-، التّنظيم السّياسي للثورة من خلال جبهة التّحرير الوطني، التّمثيل الدبلوماسي، مؤتمر الصّومام، الحكومة المؤقتة وغيرها، وتُعَدُ مذكرات محمد حربي في مقدمة الكتابات الشخصية التي تناولت الجوانب السياسية بنوع من الشمولية ويظهر ذلك من خلال مكانة المناضل وتكوينه ونشاطه السياسي وكذا عنوان مذكرته (مذكرات سياسية)، حيث سلّط المُؤلّف الضّوء على الحركة الوطنية والنشّاط السّياسي قبيل اندلاع الثّورة و دور فيدرالية جبهة التّحرير الوطني في فرنسا فكانت شهاداته سياسية بامتياز[2]، وممّا يُستخلص من قراءة هذا النوع من المذكرات وجود بعض الصّراعات داخل الثّورة حيث أخذت جانبًا كبيرًا منها، فهناك مذكرات كُتبت لأسباب انتقامية لا خدمةً لكتابة تاريخ الثّورة[3].

كما كتب عيسى كشيدة عن التّحضير للثّورة ومؤتمر الصّومام، وسار على نهجه كلّ من عبد الرّحمن فارس عبر ذكر نشاطه على رأس الهيئة التّنفيذية، محمد يوسفي وعبد

1- لخضر بوالطمين الجودي، مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007. ص104- 105.

2- محمد حربي، حياة تحدّ وصمود، ص97، ص145.

3- للمزيد يُنظر: محمد دلومي، المذكرات السّياسية بالجزائر، جريدة الأمة العربية، 9 جوان 2009، موقع جزايرس، تاريخ الزيارة: أوت 2019. الرابط: https://www.djazairess.com

الرّحمان كيوان في المصادر الأولية لثورة أوّل نوفمبر و تطرقا المناضلان للظّروف السّياسية التّي سبقت اندلاع الثّورة.

الميدان الفكري الثّقافي: يبدو لنا من خلال أرقام الجدول أن الجانب الثّقافي كان أقل الجوانب تشخيصًا في المذكرات الشّخصية وذلك لعدة عوامل منها أنّ الثّورة اِكتست الطّابع العسكري والسّياسي أكثر من الثّقافي، قلّة الشّخصيات المُتعلمة المُثقفة والذي يعود لهشاشة المنظومة التّعليمية الجزائرية التّي عملت فرنسا على فرنستها عبر سياستها الاستعمارية القاهرة في الميادين الحضارية[1]، وبقيت الميادين الثقافية وما تعلق بها من تاريخ وتراث تُراوِح مكانها في كتابات البعض من زعماء الحركة الإصلاحية من ذوي المذكرات الشخصية كمحمد خير الدّين وأحمد توفيق المدني.

الأبعاد الاقتصادية والمالية[2]: لم تكن من المواضيع الرّئيسة في المصادر المُتناولة وإنّما جاءت لتكملة بقية الجوانب، وقد كانت مُوزعة عبر المذكرات السّياسية، العسكرية ومن أكثر المذكرات احتواءً على الأنشطة الاقتصادية مذكرات الضّباط والجنود حيث جاءت في سياق سردهم للأحداث وتصويرهم للحياة المعيشية في الجبال والأرياف ومن الأنشطة الاقتصادية الواردة النّشاط الفلاحي – الزّراعة وتربية الحيوانات- باعتباره مصدر الرّزق الأول والوحيد للأهالي آنذاك، إضافة إلى قطاع التّموين في مختلف الجبهات، وممّا يدل على

1- للإطلاع أكثر على التّفاصيل يُنظر عبد القادر بوحسون، سياسة التّعليم الفرنسية بالجزائر و موقف الجزائريين منها إبان الثّورة التّحريرية، مجلة متون، ع3، ديسمبر، 2016، ص 234.

2- للمزيد حول الأبعاد الاقتصادية للثورة يُنظر: مقالنا الموسوم بالأبعاد الاقتصادية للثورة التحريرية من خلال مصادرها التوثيقية، المذكرات الشخصية أنموذجًا (1954 - 1962)، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول الثورة الجزائرية (قراءات ومقاربات) من منظور العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، دار أنزار للنشر، بسكرة، 2022، ص361 وما بعدها.

ذلك اهتمام المؤتمرين في الصّومام به[1] ، وهو ما أكدته مذكرات سالم جيليانو[2] وإبراهيم رأس العين[3].

وأشارت الكتابات الشخصية إلى سياسة فرنسا في هذا المجال من خلال عملها على تجويع الجزائريين وضرب اقتصادهم بالتّدرج بدءًا بمصادرة الأراضي ثم إتلاف محاصيلهم[4]، في حين أنّ الصّناعة والنّشاط التّجاري بالكاد نجدها، ولم يكن الجانب المالي أكثر حظًا منهما، حيث كان ذكره قليلًا لقلّة المصادر المالية أثناء الثّورة والذّي غالبًا ما أُعتبر من أكبر مشاكل الثورة، ومن المسائل المالية التّي لمسناها في أوراق المذكرات مسألة التّمويل من خلال جمع المال عبر التّبرعات، الهدايا والمنح، توزيع النّفقات و الإيرادات على الأسلحة ومستلزمات الثّورة، ومن أكثر المذكرات تعرضًا للإشكالية المال والنّقود مذكرات المناضل عبد الرحمان فارس[5].

1- علي كافي، المصدر السّابق، ص15.

2- سالم جيليانو : ولد سنة 1930 بمدينة عنابة قرب حي سيبوس (جوانو) من جدّ إيطالي قدم إلى الجزائر عقب الحملة الفرنسية على الجزائر كباحث عن الشغل، كانت بداية النشاط السياسي للضابط سالم جيليانو بعد الحرب العالمية الثانية، حيث شارك في مظاهرات الثامن من ماي 1945، ثم أُستدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية عند اندلاع الثورة التونسية المسلحة سنة 1952، شارك في الثورة ضمن الولاية الثانية. للمزيد يُنظر: تابليت عمر، مذكرات الضّابط سالم جيليانو (1930-1962)، دار الألمعية للنّشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، ص9- 10- 11 وما بعدها.

3- إبراهيم رأس العين: ولد عام 1935، نشأ بأسرة متواضعة فقيرة بميلة، تعلم القرآن، انتقل إلى المعهد الكتاني عام 1950، ثم إلى جامع الزيتونة، لينقطع عن الدراسة ويلتحق بالثورة 1955، تدرّج في المسؤوليات من عضو ناحية إلى مسؤول حزب جبهة التحرير الوطني باتحادية ميلة ثم قسنطينة، سجن عدة مرات ثم أطلق سراحه، له نشاط سياسي بعد الإستقلال. للمزيد ينظر: إبراهيم رأس العين، مذكرات إبراهيم رأس العين من مقعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص6.

4- الجودي لخضر بوالطمين، المصدر السّابق، ص62.

5- عبد الرحمن فارس، الحقيقة المرّة مذكرات سياسية (1945 - 1965)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر. 2007، ص11 و18- 17 و56 و59.

المبحث الثاني: قراءة في المضامين الحضارية للمذكرات الشخصية.

إن أهم ما يميز المذكرات الشخصية تشخيص العديد من الأحداث السياسية والعسكرية، وعليه فهي تمثل مصدر هام لكتابة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية لما تقدمه من وقائع وأحداث عايشها أصحاب المذكرات- وشاركوا فيها بشكل مباشر وفعَّال، وتزداد أهمية هذا الصنف من المصادر باستحضار خصوصيات النشاطات التي زاولوها سياسيًا وعسكريًا والأوضاع والظروف التي عايشوها، كما تكشف عن خفايا الذاكرة الشخصية التي قد لا نجد مثيل لها في المصادر الأخرى، فعلى سبيل المثال عندما يتمسك البعض بأهمية الأرشيف الوثائقي في تدوين الأحداث التاريخية فهم يتناسون أن هذه الوثيقة الأرشيفية قد مست الحدث التاريخي مسًا خفيفًا أو سطحيًا، ولكن عندما يتحدث أصحاب الحدث عمَّا كان يدور من مجريات وأمور، فهنا تعجز الوثيقة عن الإفصاح عنه إلا إذا شاء صانع الحدث أن يقول ما يريد.

وعليه من الصعب جدًّا على الباحث الجاد الاستغناء عن المذكرات الشخصية عند كتابة التاريخ، شرط أن يُخضِعها للتحليل والدراسة مثلما يفعل مع باقي المصادر التي يستخدمها . وحول هذه المسألة يُعلِّقُ الدكتور البشير بو قاعدة قائلًا: " فهي أحد المحركات الفاعلة في مسار العملية الإنتاجية البحثية، وموردًا لا ينضب يضخّ حقلها بالنص الخبري المستجد، المُسعِف للجروح التي تتخلّل النص المكتوب، والفجوات التي تشوب نسيج حوادثه "[1]. ويضيف أنها تهتم من زاوية أخرى: " بتسليط الضوء على إشكالية مستويات تجرّد كُتّاب المذكرات وأصحابها من عقدة الأنا، وتطليق النزعة الذاتية[2]، وعصيان سلطان العاطفة إذا ما افترشت حقلًا غير حقلها الطبيعي أو تجاوزت حدودها المشروعة، ومدى مناشدة كُتابها سبيل الموضوعية والاستنجاد بسلطانها، واقتفاء أثر الحقيقة التاريخية والتقيّد بالنهج القائد إلى ميدانها"[3]، و ذلك أنّ المادة التاريخية التي ينتجها المصنِّف في ثوب مذكرات شخصية إذا ما تقيّد بالضوابط الناظمة لسبيل كتابة موضوعية صادقة، وتجاوز

1- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص221.

2- للمزيد حول الذاتية وحضورها في الكتابات الشخصية يُنظر: شيحي فؤاد، الكتابة التاريخية عند محمد حربي بين الذاتية والموضوعية من خلال مذكراته، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة، ص279. ومحمد تيسير، الفرق بين الذاتية والموضوعية في الكتابة الأكاديمية، مؤسسة المجلة العلمية للعلوم ونشر الأبحاث، المركز القومي للبحوث، فلسطين، 10 سبتمبر 2021، تاريخ الزيارة: 30 أفريل 2023، وقت الدخول 18:30. الرابط: https://blog.ajsrp.com

3- البشير بوقاعدة، المرجع نفسه، ص221.

عن كل ما من شأنه أن يعكّر صفو الحقيقة التاريخية التي يبني عرشها، فإنّ إنتاجه سيكون إضافة نوعية في حقل الكتابة التاريخية والنص المصدري[1].

اتجه المؤرخون لمدة زمنية طويلة للاهتمام بالجوانب السياسية فقط، دون غيرها من الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية والفكرية وغيرها -[2] والتي تشكل في محتواها أبعادًا حضارية-، نظرًا لأهمية هذه المجالات في الكتابة التاريخية، وهو الأمر الذي جعل الدراسات التاريخية تقتصر على الجانب السياسي والعسكري مقارنة بباقي النواحي الأخرى، وهذا النقص هو الذي جعل المدارس التاريخية الغربية- تحديدًا- تنحو منحى الاهتمام بالمجالات الأخرى من البعد الحضاري والكتابة فيه، وذلك عبر ربطها بالسياسة، ومن هنا قد نجد قصورًا - إلى حد ما- من قبل أصحاب المذكرات الشخصية عند تدوين مذكراتهم في تشخيص هذه الأبعاد، وتركيزهم على البعد السياسي والعسكري أكثر من غيرهما[3]؛ ومن خلال ما سبق، فإن الأبعاد الحضارية – بمجملها- تبقى ذات أهمية قصوى لأنها ترتبط بروح ودواخل الإنسان وتصرفاته وسلوكاته.

وفيما يخص مذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية، فهي بقدر أهميتها التاريخية والسياسية - دور الفرد في كتابة التاريخ-[4] إلا أنها تُظهِر بعض التقصير في إنصاف مختلف الأبعاد الحضارية - باستثناء السياسة والجوانب العسكرية- ، وهذا حسب ما نرى أنها مسألة طبيعية في سياقاتها التاريخية، لأن النضال والكفاح الوطني الطويل والمرير ضد المحتل على مسألتي التحرر والحرية كان الهدف الأسمى، ولكن في ذات الوقت هذا لم يكن يعني بطبيعة الحال أنها بعيدة تمامًا عن باقي محاور الأبعاد الحضارية، ولكن الملاحظ فيها أنها تبدو متواضعة قياسًا بالبعدين السياسي والعسكري، فإذا ما أخذنا الكتابات التي

1- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص221.

2- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص15.

3- عاطف محمد بدوي، المرجع السابق، ص88.

4- للمزيد من التفاصيل حول مساهمة الأفراد والأسر- المذكرات، السير، اليوميات- في كتابة تاريخ الثورة يُنظر: حماميد حسينة، دور المذكرات في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ضمن الملتقى الوطني الأول، الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال محطة الاعتبار والتقييم، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، يومي 6- 7 ماي 2013، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص23. والملتقى الوطني، التأريخ للثورة الجزائرية من خلال الأرشيف الرسمي والعائلي والمذكرات الشخصية والروايات الشفوية، جمعية الوفاء والتواصل لولاية جيجل، المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء لولاية جيجل، المركز الثقافي الإسلامي أحمد حماني، جامعة جيجل، دار الثقافة لولاية جيجل، 18 فيفري 2018.

تناولت أحداث الثورة التحريرية أنموذجًا في هذا الاتجاه، فإنها لم تحتوي على الأبعاد السياسية والعسكرية فحسب، وإنما شكَّلت مادة أولية وامتدادًا للعديد من التخصصات كالأدب والصحافة[1] فالأول استلهم بطولات الشعب الجزائري ووظَّفها في ميدانه، إضافة إلى استفادة مختصي علم الاجتماع من الحياة العامة خلال الثورة التحريرية، خاصة لدى المعتقلين والمساجين، إضافة إلى الأبعاد الاقتصادية خاصة فيما يتعلق بمسألة التموين، التمويل، ونوعية النشاط الاقتصادي المُزاول لدى الأهالي والمجاهدين[2]، ومنه يمكن القول أن أوجه الاستفادة من الثورة الجزائرية (1954- 1962) غنية ومتعددة شملت الإفادة في جميع مناحي الحياة (السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الثقافية، الفكرية ...) وغيرها وليس فقط في جانبها النضالي (السياسي والعسكري) فقد تعدَّت الثورة في ضخامة أحداثها أنها مجرد صراع بين طرفين متنازعين، وبناءً عليه، وجدنا أنه من الضروري تسليط الضوء على الأبعاد الحضارية التي تضمنها المذكرات الشخصية التي كتبتها الشخصيات الوطنية الجزائرية مختلفة التوجهات والرُؤى، وذلك قبل الدخول في تفاصيل تلك الكتابات، بهدف تقريب الصورة وتوضيحها.

أولًا: البعد السياسي.

يُعد البعد السياسي من محاور البعد الحضاري الذي يُجسِّد جوانب هامة من رؤى أصحاب المذكرات الشخصية، وفيها تم الكشف عن العديد من الآراء والمواقف، والتي يمكن من خلالها أن نستشف العديد من القضايا، ومن أهم الملاحظات التي جرى تدوينها عند قراءة المذكرات الشخصية التي توثق لأحداث الثورة التحريرية أن غالبية من كتب مذكراته أكد على أهمية التجربة السياسية والخبرة التي امتلكوها خلال نضالهم السياسي في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، ولاسيما في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار

1- للمزيد حول الكتابات الأدبية، الصحفية حول الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962) يُنظر: علاوة عمارة، وآخرون، ضمن أعمال الملتقى الوطني الثورة الجزائرية في الكتابات التاريخية المعاصرة، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 8- 9 جانفي 2014، منشورات كلية الآداب والحضارة منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2014؛ أحمد الشقيري، قصة الثورة الجزائرية، دار العودة، بيروت، 2005، ط1، ص7- 9؛ كما تعد التجربة المصرية رائدة في كتابة أساتذة الأدب والشعراء مذكراتهم حول حياتهم الشخصية وتاريخ مصر المعاصر، وهي تجربة يمكن الاستفادة منها ومحاكاتها في الجزائر. للمزيد يُنظر: محمد الجوادي، المرجع السابق، ص7 وما بعدها.

2- بلقاسم لبوخ، المرجع السابق، ص21.

الحريات الديمقراطية[1]، وهما الواجهة السياسية الأكثر ظهورًا وتعبيرًا عن الإرادة الوطنية الجزائرية، وهذا يعني أن كُتاب المذكرات قد تمتعوا بالتجربة السياسية التي أهلتهم لولوج ميدان النضال المسلح كنهاية طبيعة، لتجربة سياسية شخصية، كانوا قد عايشوا خلالها حالات نضالية ضد المشروع الاستعماري الفرنسي، وقد أكدوا على أهمية هذه التجربة في حياة العديد من المجاهدين، نذكر منهم: المجاهد محمد حربي في مذكراته (حياة تحد وصمود) الذي صقل النضال السياسي من شخصيته الوطنية، وجعله مُؤَهَّلًا لأن يحمل لواء الجهاد مع باقي رفاقه خلال الثورة التحريرية[2].

كما تطرق المجاهد عفرون محرز في مذكراته (مذكرات من وراء القبور) إلى جوانب سياسية عديدة منها الحديث عن الاستعمار وجذوره واستعراض مسار الحركة الوطنية والأحزاب السياسية خلال الفترة مابين 1920 -1945 من خلال الحديث عن برامجها ونشاطها السياسي، مثل: نجم شمال إفريقيا، الحزب الشيوعي الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3]، أما مذكرات المجاهد منور الصم(مذكرات المجاهد منور الصم) وهي واحدة من أهم المذكرات التي كتبت في المنطقة التاريخية الخامسة ومصدر أساسي في كتابة تاريخ الثورة في وهران ومعسكر - فقد كانت غنية بالأحداث التاريخية الهامة، وشملت أحداثًا سياسية، عسكرية واجتماعية وغيرها[4].

وتتجلى الصورة بوضوح أكثر في الدافع السياسي كان يُحرِّك الشباب الوطني في العمل والاندماج في صفوف الحركة الوطنية وهو ما أشار إليه واحد من شخوص الحركة الوطنية الجزائرية- وهو عبد السلام حباشي- الذي كتب يقول في مستهل مذكراته يقول:"... أستعرض في مستهل الكتاب دوافع التحاقي بالحركة الوطنية في 1942، في الأصل، فإن المشهد البربري والجائر الذي عايشته عاجزًا أيام المراهقة أثَّر فِيَّ أيَّما تأثير وسبب لي جُرْحًا لم يلتئم مع الزمن"[5]، كما اعترف سعد دحلب[6] بأنه كتب عن التاريخ السياسي لجبهة التحرير الوطني

1- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص133.

2- محمد حربي، المصدر السابق، ص5.

3- محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج2، تأملات في المجتمع، تر: مسعود حاج مسعود، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص114- 115 .

4- منور الصم، مذكرات المجاهد منور الصم، مطبعة بوعروج، الجزائر، 2011، ص519- 520.

5- عبد السلام حباشي، المصدر السابق، ص14.

6- سعد دحلب: ولد عام 1918 بقصر الشلالة، درس بثانوية ابن رشد بالبليدة إلى جانب كل من بن خدة، عبان رمضان، ومحد يزيد، انخرط في حزب نجم شمال إفريقيا، شارك في مظاهرات شعبية وسجن على إثرها، واصل نضاله في حزب الشعب الجزائري ثم انضم للثورة منذ اندلاعها، كان من المجتمعين

والحكومة المؤقتة منذ تأسيسها إلى غاية الاستقلال خاصة وأنه كان أحد أعضائها، كما سبق وقد اعترف المجاهد بأنه نقل تاريخ هذه المؤسسات دون أهداف شخصية[1]، وتبقى مذكراته سياسية محضة كونها انعكاس لتكوينه العلمي والسياسي[2] كغيرها من المذكرات التي بدت سياسية منذ أول وهلة[3].

وخلال فترة الحركة الوطنية بلغت درجة الوعي القومي و روح التحرر درجة كبيرة خاصة مع المدّ و الجزر النهضوي العربي القادم من بلاد الشّام و الحجاز ، و على إثر ذلك دوَّنت الكثير من الشخصيات الوطنية مسارها في الحركة بمختلف اتجاهاتها وتياراتها وعلى مختلف المستويات من مناضلين معروفين كان لهم النشاط البارز مثل: حسين الأحول[4] في

في الصومام 20 أوت 1956، وقد له عضوية في المؤسسات المنبثقة عن الاجتماع (المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ)، كما كان عضوًا في مختلف تشكيلات الحكومة المؤقتة بدءًا من وزارة الإعلام التي كان يرأسها محمد يزيد ثم أصبح أمينًا لوزارة الخارجية وبعدها وزيرًا للخارجية في ثالث حكومة من القادة المفاوضين الذين شهدوا على اتفاقيات إيفيان. للمزيد يُنظر: سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص214.

1- سعد دحلب، المصدر نفسه، ص3- 4.

2- للمزيد حول محتوى مذكراته يُنظر: سليماني محمد، قراءة في مذكرات سعد دحلب "المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، ضمن الملتقى الوطني شهادات ومذكرات الفاعلين السياسيين والعسكريين، أهميتها وقيمتها العلمية لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، مخبر مصادر وتراجم، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 31 أكتوبر 2019.

3- حملت العديد من المذكرات عناوين موسومة بـ (مذكرات سياسية)، منها مذكرات عبد الرحمن كيوان (المصادر الأساسية لجبهة التحرير الوطني) عبد الرحمن ابن العقون (مذكراتي) محمد حربي (مذكرات سياسية، حياة تحد وصمود).

4- لحول حسين: ولد عام1919 بسكيكدة، انخرط في حزب الشعب منذ عام1937، تولى مسؤوليات قيادية لحركة الانتصار وأصبح أمينًا عامًا لها سنة 1950، اختلف مع مصالي و كان من القادة المركزيين الأساسيين إثر اندلاع الثورة التحريرية، تم اعتقاله ثم أُطلق سراحه في بداية 1955، التحق بالثورة التحريرية وعمل في الوفد الخارجي بالقاهرة، حيث كُلِّف بعدة مهام دبلوماسية رفقة محمد يزيد، وتولى تمثيل الثورة في أندونيسيا و باكستان، ونتيجة خلافه مع أعضاء الوفد انقطع نشاطه السياسي منذ سنة 1956 إلى الاستقلال، تخلى بعدها عن نشاطه السياسي، كان من المشاركين رفقة فرحات عباس والشيخ خير الدين في التوقيع على البيان الذي يَدين سياسة هواري بومدين عام 1975، توفي سنة 1995. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص443-444

حقائق جزائرية ومذكرات أمحمد يوسفي[1] الموسومة بـ: الجزائر في ظل المسيرة النضالية، الصالح رمضان شاهد على المنظمة الخاصة والسرية (1947 - 1950)، وأشخاص مغمورين كان لهو دور محلي لم يتعدى نطاق مدنهم ومقاطعاتهم مثل: كازي ثاني محمد (حياة رجل أعمى)، ورغم ذلك فقد كان لهم نشاطٌ محوريٌ في الحركة الوطنية فطرحوا قضايا عديدة مثل: الوحدة بين تيارات الحركة الوطنية والتحضير للثورة[2].

إضافة إلى مذكرات الشيخ بن العقون عبد الرحمن والذي كان مناضلًا في صفوف حزب الشّعب ثمّ حركة انتصار الحركات الديمقراطية ومجاهدًا في ثورة التحرير ناهيك عن دوره كمؤرّخ، كتب مذكراته في أواخر حياته وطبعت في ثلاثة أجزاء [3]، وقد لخَّصها في كتاب "مذكراتي"، مُتَوِّجًا كل هذه الأعمال، ويعتبر كتابًا دقيق يتبّع حياة صاحبه، وعرضها في الإطار العام للنضال والنشّاط داخل الجزائر وخارجها (أوروبا، ليبيا، سوريا) [4].

كما تناولت المذكرات الشخصية محورًا مُهمًا من محاور السياسة ألا وهو النشاط الدبلوماسي خاصة لدى القادة والرجال السياسيين الذين عملوا ضمن السلك ا لدبلوماسي، ومارسوه في مختلف البلدان والمدن إقليميًا، قاريًا وعالميًا ومنه ما ذكره أبو القاسم سعد الله في مذكراته"مسار القلم" عن نشاطه في القاهرة[5]، وما أشار إليه المدني أيضا كونه هو الآخر كان من الأعضاء الدبلوماسيين النشطين خلال فترة الثورة وكذا دوره كعضو فعّال في جمعية العلماء المسلمين؛ فقد كانت له مهام في القاهرة وتونس وغيرها من العواصم العربية ، كما كان دائم الحضور في الاجتماعات فكانت شهادته التي كتبها بمثابة الدليل الملموس عن النشاط السياسي؛ كما تخلَّل هذه الشهادات عرضٌ لمهام دبلوماسية في

1- أمحمد يوسفي: من مواليد 1922 عضو في المنظمة الخاصة لحزب الشعب بمنطقة بلكور بالجزائر العاصمة، عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان ممَّن تعرضوا للتوقيف بعد اكتشاف المنظمة الخاصة 1950، وحُكِمَ عليه بالسجن مدة سِتَّ سنوات، أُطلق سراحه عام 1955، وأُعيد إيقافه في باريس، حيث فر منها إلى طرابلس ، ثم عاد إلى أرض الوطن من الولاية الخامسة وهناك أصبح عضوًا في الجيش التحرير الوطني، ومسؤولًا في وزارة التسليح؛ بعد الاستقلال عُين مديرًا عامًا للأمن الوطني 1963، ثم شغل منصب سفير الجزائر بسويسرا، توفي1994. للمزيد يُنظر: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص385- 386.

2- جيلا لي بلوفة عبد القادر، قيمة المذكرات الشخصية في الكتابات التاريخية، ص200.

3- مذكراته الموسومة بـ: تاريخ الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر موجودة في ثلاثة أجزاء نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، الجزء الأول صدر 1984، و الثاني 1985، و الثالث في 1986 .

4- عبد الرحمن بن العقون، مذكراتي، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص458.

5- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية ، ص133.

الصين والمغرب الأقصى وغيرها من الدول[1]، وفي ذات السياق كان أبو القاسم جبالي شاهدًا على نشاط جبهة التحرير الوطني في الخارج وحضور أقطاب الفكر والسياسة من الجزائريين بها وعلى رأسهم مالك بن نبي وموقفهم من الثورة وردود الأفعال من تصريحات وتعليقات[2]؛

كما أنّ الشيخ محمد خير الدين كان من الدبلوماسيين الذين شاركوا في النشاط السياسي ودونوه في مذكراتهم حيث يذكر فيها مهامه وعمله إلى جانب المجاهد عبان رمضان وإشرافه على العمل السياسي الإداري من المغرب الأقصى الشقيق، إضافة إلى مشاركته في مؤتمر طنجة 1958 كما تحدّث عن عضويته في المجلس الوطني للثورة[3].

لقد شكل المجال الدبلوماسي أحد أهم فروع الجانب السياسي؛ وقد عرفت الثورة نشاطًا دبلوماسيًا دؤوبًا ليس فقط في البلاد الإقليمية (المغاربية والعربية) بل حتى في أوروبا وأمريكا وكان أبو قاسم سعد الله شاهدٌ وكاتبٌ في نقل حيثيتها باعتباره أحد الطلبة الجزائريين في أمريكا، حيث استطاع التعريف بالقضية الجزائرية من خلال النشاط السياسي والإعلامي وفَضْح فرنسا الاستعمارية وأساليبها القمعية في حق الجزائريين من المدنيين العُزَّل خاصة في وقت كان المشهد الإعلامي العالمي عامة والأمريكي خاصة يتجاهل القضية الجزائرية إما تجاهلًا أو إهمالًا[4].

وحسب مذكرات علي كافي فإن فرنسا (المهجر) كانت موطن الحركة الوطنية الأول من خلال حركتي الأمير خالد ومصالي[5]، كما حملت مذكرات أحمد بن بلة أبعادًا دبلوماسية متنوعة انطلاقًا منه كونه أحد الأعضاء الفاعلين في الوفد الخارجي، حيث انتقل بعدها إلى مصر 1953 رفقة أصدقائه وشخَّص وضعية الجزائر لدى الجامعة العربية، كما عرض عليه مسؤولي الدولة في مصر العمل الوحدوي المغاربي رغم رفضه، وبعد فراره من السجن التحق بن بلة بمدينة الجزائر وحصل على أوراق مُزيَّفة ليركب الباخرة نحو وهران ثم إلى مرسيليا ثم باريس حيث استقر بها وتابع اتصالاته السرية مع الداخل[6].

وبناءً عليه، فإن التجربة المريرة التي عاشها الإنسان الجزائري مع الوجود الاستعماري الفرنسي أثرت كثيرًا في تكوينه الشخصي والثقافي، والنظرة التي كانت تحدد خطواته، وسعيه

1- منور الصم، المصدر السابق، ص209، ص235.

2- أبو القاسم جبالي، المصدر السابق، ص165 و171.

3- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص163 و199.

4- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص134.

5- علي كافي، المصدر السابق، ص72.

6- روبير ميرل، المصدر السابق، ص94- 95. ص94.

للعمل - بشتى السبل- من أجل التخلص من براثن المحتل الدخيل، فكانت مسألة التركيز على النشاط السياسي واحدة من الضروريات التي فرضت وجودها في شخصية المناضل الجزائري الشاهد على الأحداث.

ثانيًا: البعد العسكري.

تبدو مذكرات عديدة للوهلة الأولى أنها عسكرية بامتياز ويظهر ذلك من خلال عنوانها حيث أن أغلبها يحمل الرتبة العسكرية لأصحابها مثل مذكرات ضابط، عقيد، ملازم، نقيب، حيث ترصد هذه الشهادات مشوار المجاهدين العسكريين خلال الثورة، وهناك مذكرات لم تحمل هذه العناوين لكنها لم تخلو من الطابع العسكري، ومنها ما اتخذ عناوين تمس محاور الميدان كالتسليح، ورفاق السلاح، ومن هذه المذكرات نجد: مسار العقيد محمد إعزوزن الذي تطرق له الكاتب محمد الصالح الصديق في كتابه رحلة في أعماق الثورة والتي تؤرخ لمسار المجاهد العقيد بدءً من النشأة، التكوين، الدراسة، إلى الالتحاق بالثورة والنضال بها سواءً داخلها أو بالخارج (تونس وليبيا)، كما تطرقت لأزمة صيف 1962 التي كان المجاهد شاهدًا عليها من منطقته، كما عايش قضايا عسكرية عديدة مثل: عملية العصفور الأزرق[1].

أما عن المضامين العسكرية التي جادت بها ثنايا مذكرات وشهادات الشخصيات الوطنية الجزائرية، فهي ترتبط بحدثين بارزين، الأول، تمثل في المنظمة الخاصة، والثاني: ارتبط بأحداث الثورة التحريرية، وهو الذي شكَّل الحيِّز الأكبر في الكتابات، وذلك لأهمية وقيمة هذا الحدث وطبيعة العمل العسكري قياسًا بالحدث الأول، ومن هنا، نجد أن المذكرات التي كتبت من قبل المجاهدين غطت مختلف الجوانب، مثل: التحضيرات العسكرية التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية[2] والعمليات القتالية مثل المعارك والكمائن والهجمات وصولًا إلى مشاكل التسليح[3].

1- محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزوزن محمد (بريروش)، مواقف، شهادات، ذكريات، خواطر، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص223- 224- 225- 226.

2- للمزيد يُنظر: سنوسي فيصل، اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954 من خلال مذكرات العسكريين الجزائريين مذكرات الضابط سالم جيليانو والرائد عثمان سعدي أنموذجًا، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، ص356- 357- 358.

3- للمزيد حول قضايا التسليح من خلال المذكرات والشهادات يُنظر المراجع التالية: بشير فايد، الإمداد بالسلاح أثناء الثورة التحريرية على ضوء مذكرات بعض المجاهدين، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 و ج2، جامعة محمد بوضياف،

وفي إطار عرض المضمون العسكري للكتابات الشخصية الموثقة للثورة نجد من تحدث عن عملية التحضير للثورة وألقى الضوء على مسألة التسليح خاصة مذكرات مناضلي الأوراس بحكم عملهم بالمناطق العسكرية القريبة من الحدود التونسية، وكونها شهدت انطلاق الثورة وعرفت مشاكل الإمداد والذخيرة، فقد شخَّص مجاهدوها كل التفاصيل المتعلقة به كمسألة حيوية من نقلٍ، شراءٍ وتوزيعٍ، وتصوير آليات نقله عبر الحدود التونسية والليبية وتخزينه في منطقة الأوراس، وهناك من دَوَّنَ تفاصيل بداية الثورة التحريرية كما فعل المجاهد الحاج لخضر في مذكراته (قبسات من ثورة أول نوفمبر 1954) عندما تطرَّق للعمليات العسكرية الأولى ليلة أول نوفمبر1954، وما صاحبها من شجاعة، دقة، ومهارة عسكرية عند التنفيذ، والتضحيات التي قدمها أبناء الجزائر كما أبانت حنكة في التخطيط للعمليات[1]، كما كان المجاهدون ينفذون الهجمات على مراكز العدو قدموا فيها أدورًا طلائعية أبانت عن مجهودات، كفاءات وخبرات عسكرية رغم محدودية الإمكانيات، منها ما نقله المجاهد سعيد سعود في الهجوم على مركز الحوران في منطقة المسيلة[2]، وتبقى عملية الهجوم على بريد وهران من أنجح العمليات العسكرية خلال تاريخ الجزائر المعاصر وكشفت عن قدرة الجزائريين على مواجهة العدو وحسن التصرف، وقد تطرقت إليها مذكرات عديدة أبرزها مذكرات أحمد بن بلة[3].

وبالعودة إلى موضوع التسليح نجد بعض الشخصيات تناولت مسائل تتعلق بالتدريب وعملية إنشاء مراكزه العسكرية على الحدود -الغربية والشرقية (المغرب وتونس) -[4]، وعبر الحدود الليبية أيضًا والتي كان يشرف عليها بن بلة شخصيًا؛ في حين تطرقت شخصياتٌ أخرى لنماذج من عمليات الإمداد وخصصت معظم أطوار شهاداتها للعمليات، وهنا نخص بالذكر أول عملية نقل للسلاح المسماة (فخر البحار) والتي انطلقت من مصر إلى مدينة خمُس الليبية ثم الجزائر عبر تبسة وكشفت لنا عن صعوبة المهمة المحفوفة بالمخاطر،

المسيلة، 14- 15 فيفري 2018، مخبر الدراسات والبحث في الثورة، المسيلة، 2018، ص287 و290-292، ص297- 298؛ الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص18- 19 و30- 31 و33.

1- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص135.

2- جويبة عبد الكامل، الهجوم على مركز الحوران (4 فيفري 1958) من خلال مذكرات المجاهد السعيد سعود (لوشكيش)، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع،ج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة، المسيلة، 2018، ص65-76.

3- روبير ميرل، المصدر السابق، ص6 و83.

4- محمد خير الدين، المصدر السابق، ص163و199.

وكيف كان يُحمل السلاح على الجمال ويصل لمراكز التخزين، وقد أجاد رئيس الوزراء الليبي الأسبق مصطفى بن حليم[1] من موقع الشهادة في نقل تفاصيل العملية في مذكراته.

كما كان للإمداد القادم من المشرق العربي دورٌ كبيرٌ في دعم الثورة التحريرية، مثل عملية اليخت دينا[2] والسفينة أتوس التي تطرق إلى رحلتها المجاهد محمد بوداود في مذكراته (أسلحة الحرية) [3] بسردٍ مُفَصَّل، وتعد بذلك مصدرًا أساسيًا للتأريخ العسكري في ميدان التسليح[4]؛ وهنا تبرز شهادة المجاهد لخضر بورقعة في حق القاعدة الشرقية ودورها في نقل السلاح لولاية الثالثة (القبائل الكبرى) والرابعة (الجزائر)، وقال أنه لولا دعمها ما كانت قوات الولايات المذكورة تواجه العدو[5].

1- مصطفى بن حليم: ولد في 29 جانفي 1921، بالإسكندرية، نشأ وتعلم بها علوم الدين، واللغة العربية وحفظ القرآن، ثم التحق بمدرسة كاترين الفرنسية، ثم بكلية سان مارك الشهيرة، انتقل مع والده للتجارة بالصحراء المصرية وأثناءها أُتهم والده بدعم الزعيم عمر المختار بأموال سعودية، بعدها توجه لدراسة الرياضيات وحصل على البكالوريا عام 1941، ومنها التحق بكلية الهندسة الملكية، ثم انتقل لفرعها بالإسكندرية، وبعد تخرجه عمل في أقوى شركات الهندسة بالمدينة المصرية، راسله الملك إدريس لتولي الوزارة مع سنة 1950. للمزيد يُنظر: مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص19و25 و29.

2- يعود اليخت إلى الملكة الأردنية السابقة دينا عبد الحميد استأجره منها قائد الأسراب المصري حسن خيري، وكان اليخت يعمل في نطاق الرحلات الترفيهية للأثرياء العرب، ولم تكن الملكة تعلم بالمهمة السرية الجديدة لسفينتها، ووقع الاختيار عليه لاستبعاد الشكوك حوله، وقد ضم طاقم الرحلة سبعة أفراد من الجزائر يتقدمهم هواري بومدين، عرفاوي محمد الصالح، مجاري علي، عبد العزيز مشري، القائد من السودان، بحارة مصريين ومغاربة، أبحرت في 27 مارس 1955، قُدرت الحمولة بحوالي 12 طن مُوجّهة للسواحل الغربية من الجزائر يتقاسمها كل من الجيش الجزائري والمغربي. للمزيد يُنظر: محمد الهادي حمدادو، أضواء على حادثة يخت دينا ومركب أتوس، قصة عمليتين لتزويد الثورة بالسلاح، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص52- 53.

3- بوداود محمد المدعو سي منصور، أسلحة الحرية، الجزائر: حرب التحرير مذكرات وشهادات، تر: فحر الدين بلدي، دار رافار للنشر(rafar)، الجزائر، ص98.

4- للمزيد يُنظر: عبد السلام همال، دور قيادة الثورة إنجاح مهمة التسليح، محمد بوداود من خلال مذكراته أنموذجًا، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة، المسيلة، 2018، ص372- 384.

5- لخضر بورقعة ، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ط2، ص22- 23- 24.

كما تضمنت المذكرات الشخصية الإشارة إلى عمليات فرار الجزائريين من صفوف الجيش الفرنسي والتحاقهم بصفوف الثورة التحريرية وجيش التحرير الوطني[1]، فيما ركزت مذكرات أخرى بالحديث عن العمليات العسكرية ورجالات جيش التحرير الوطني التي تميزوا ببطولاتهم ومآثرهم في ساحات القتال، ومن هذه المذكرات، تبرز (مذكرات الضابط سالم جيليانو 1930-1962)، التي ورد فيها سردٌ مفصلٌ للعمليات العسكرية التي نفذها الضابط جيليانو ضد القوات الفرنسية المحتلة في الولاية التاريخية الثانية والذي تمكن من تكبيدها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، ومن أبرزها: معركة الحمرة في أولاد ذياب في 1956؛ معركة عين النشمة 1956؛ معركة جبل الدير في 1957؛ معركة سوق أهراس هذه الأخيرة تعتبر من المعارك الكبرى التي خاضها جيش التحرير الوطني ضد المحتل الفرنسي[2]. كما قدم سالم جيليانو في مذكراته عدد من التراجم لمجموعة من المسؤولين العسكريين في القاعدة الشرقية، أمثال: سعيداني الطاهر؛ الطاهر الزبيري؛ عمارة العسكري (بوقلاز) وغيرهم[3].

وكان محمد صايكي قد خصَّص الفصل الخامس من مذكراته للمعارك التي خاضها وكان شاهدًا عليها منها: معركة الصحاري بالولاية السادسة، ومعارك جبل ديرة، الداموس، الشريعة، عين بسام بالولاية الرابعة بتواريخها وتفاصيلها، إضافة إلى الاشتباكات والعمليات الفدائية في مناطق متفرقة من البويرة وبرج بوعريريج وما جاورهما[4]، وممَّا يزيد من الطابع العسكري لمذكراته تحدثه عن الجيش الفرنسي وتنظيمه -فرقه ومناطق انتشاره بالولاية الرابعة- ، كما أشار إلى مخطط شال وعملياته العسكرية خلال العام 1959، أما باقي أجزاء الشهادة فقد تطرق فيها لنشاطه العسكري بالولاية[5].

وأورد المجاهد الحاج علي مهيري[6] العديد من العمليات العسكرية،- معارك وكمائن وهجومات ضد القوات الاستعمارية ضمن الولاية السادسة، ولاسيما معركة الميمونة

1- خالد نزار، مذكرات اللواء خالد نزار، منشورات الشهاب، الجزائر، 1999، ص23 و30.

2- عمر تابليت، المصدر السابق، ص 64 و110 و129.

3- عمر تابليت ،المصدر نفسه، ص 261 و282.

4- محمد صايكي، مذكرات الرائد محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص18و 21و 191 وما بعدها.

5- محمد صايكي، المصدر نفسه، ص274- 277.

6- الحاج علي طيباوي: المدعو علي مهيري، ينحدر من عين الملح جنوب بوسعادة، ولد عام 1924، تعلم العلوم الدينية وتأثّر بالحركة الإصلاحية، التحق بالثورة عام 1955، قاد معارك كبرى في الولاية الأولى والسادسة، لا يزال على قيد الحياة في بوسعادة، كما عمل بالمهجر (فرنسا)، واجه الحركات المناوئة و عمل مع قادة الولاية السادسة سي الحواس وعميروش. للمزيد ينظر: أحمد محمد عزوز، مذكرات

الشهيرة في 1957[1]، والتي تكبَّد فيها العدو الفرنسي أكثر من (400 قتيل)، وغيرها من المعارك البطولية التي خاضها هذا المجاهد[2]، كما عرض المجاهد بودوح السبتي قضايا عسكرية عديدة منها قضية التحاق المغتربين بالجبال عبر تونس وما عاشته هذه الجارة من أحداث ثورية، ويذكر على سبيل المثال قيادة السعيد عبد الحي لجبهة التحرير الوطني في تونس ونهايته المأساوية[3].

وكتب المجاهد الرائد عمار جرمان[4] في مذكراته (الحقيقة: مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال) يصف استراتيجيات فرنسا العسكرية للقضاء على الثورة، والتي من أخطرها على الإطلاق إنشاء خطي شارل وموريس[5]، حيث كتب يقول: " ... والجميع يعلم أن خطا موريس وشال سببا معاناة كبيرة للمجاهدين والمواطنين والحق خسائر كبيرة بالثورة - ولكن وجودهما كان- من جهة أخرى- حافزًا للمجاهدين على رفع التحدي"، ثم يحاول إظهار قدرة المجاهدين على تجاوز العقبات التي خلقتها الأسلاك الشائكة ، حين قال:"... فقد

الملازم والمجاهد الحاج علي لهيري مهندس وقائد معركة المَيْمُونَة الكبرى وصاحب أول عملية عسكرية بمدينة بوسعادة خلال الثّورة، المؤسّسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2019، ص25- 26و298 و300.

1- موقع أخبار بوسعادة، من معارك المنطقة الثالثة ... الميمونة المعركة التي حطمت غرور فرنسا، الجزائر، 22 ماي 2019، تاريخ الزيارة: 19 أكتوبر 2022، الدخول: 11:50سا.
الرابط: http://www.bou-saada.info

2- للتفاصيل ينظر: أحمد محمد عزوز، مذكرات الملازم والمجاهد الحاج علي لهيري مهندس وقائد معركة المَيْمُونَة الكبرى وصاحب أول عملية عسكرية بمدينة بوسعادة خلال الثّورة، المؤسّسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2019، ص 37 و133.

3- بودوح السبتي، المصدر السابق، ص20.

4- عمار جرمان: ولد في 3 نوفمبر 1934 بأم البواقي، تعلَّم القرآن ومبادئ اللغة العربية ساهم في الثورة التحريرية، استقرت عائلته التي كانت تمتهن التجارة والفلاحة بتبسة، توفي والده عام 1942 ليضطَّر لإعالة أسرته باشتغاله بالفلاحة، انضم إلى الثورة من منطقة الأوراس (باتنة) وعمل إلى جانب المناضل محمد زرقيني، كما لعب دورًا كبيرًا في نقل السلاح خلال الثورة، ناضل في الولاية السادسة والحدود التونسية، يُعد من أقرباء الفنان المرحوم عيسى الجرموني، كتب مذكراته بدعمٍ ومساعدةٍ من الأستاذ محمد الصالح ونيسي في مدة عام (2006- 2007) للمزيد يُنظر: عمار جرمان، الحقيقة: مذكرات غن ثورة التحرير الوطني وما بعد الاستقلال، تقديم: محمد الصالح ونيسي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2007، ص14 و17 و19.

5- يروي الشاذلي بن جديد في مذكراته إحدى عمليات عبور خطي شال و موريس للالتحاق بالولاية الثّانية وأشار إلى أنها مشحونة بخمسة آلاف فولط، مع وجود الرّشاشات المنصوبة داخل حقل الألغام، وكانت غالبًا ما تُسفِرُ عن وقوع اشتباكات عديدة بين المجاهدين وقوات العدو أثناء نقل السلاح. للمزيد يُنظر: الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص164.

اخترعوا تقنيات ووسائل مدهشة لاقتحامهما، والتقليل من مفعولهما. ورغم وجود الألغام الأسلاك الكهربائية والخنادق العميقة والأضواء الكاشفة، والدوريات المُدرَّعة بالدبابات ليلًا ونهارًا، ونقاط الحراسة المتقاربة، ورغم كل هذه العوائق، فقد صنع المجاهدون المعجزة، واستطاعوا اختراقهما بعد أن تعايشوا معهما وتعوَّدوا عليهما بوسائلهم الخاصة"[1]، وهو ذات ما أشار إليه المجاهد الطاهر سعيداني خلال إسهابه في الحديث عن الأسلاك الشائكة وموقف وتعامل أفراد جيش التحرير الوطني معها[2].

كما كتب المجاهد عثمان سعدي بن الحاج[3] عن ذات الموضوع - الجانب العسكري- حيث أشار إلى العمل العسكري في تونس والذي مثَّل جزءً هامًا من تاريخ النضال المشترك بين الشعبين، حيث جرت معارك مصيرية كبيرة شارك فيها جزائريون إلى جانب إخوانهم التونسيين، وأشار المجاهد إلى الجيش الذي قاده المناضل الطالب العربي قمودي[4] حيث ضم العديد من مجاهدي ولاية وادي سوف.

والمُلاحظ خلال دراسة بعض النماذج أن كل مذكرة اختصت بمنطقتها الجغرافية القريبة منها، وذكرت معظم أحداث الثورة بها، وكانت مذكرات قادة الأوراس والقاعدة الشرقية من أكثر الكتابات الشخصية تناولًا لمسألة الثورة في الحدود التونسية وداخلها لقربها منها، وهو ما عرضه الأستاذ علي غنابزية في حديثه عن مذكرات مجاهدي ولاية وادي سوف- وتطرق شخصيات كثيرة منها للثورة داخل إقليم الصحراوي والحدود التونسية، وذلك نتيجة قربه من المجاهدين حيث كان يشرف على تسجيل شهاداتهم الحية، وكتابة

1- عمار جرمان، المصدر السابق، ص135.

2- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص143- 149.

3- الرّائد عثمان سعدي ابن الحاج أمحمد: وُلد في 1930 بمشتى أولاد مسعود دوار ثازبنت (18 كلم جنوب غرب مدينة تبسة) تلقى تعليمه في مدرسة ابتدائية ريفية، ساعده والده في حفظ القرآن الكريم، وزاد من تعليمه عندما انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني وكان ذلك في مارس 1955 في ولاية أوراس النمامشة، واستمر في الجهاد إلى غاية تحقيق الإستقلال، واصل مسيرته في مرحلة الاستقلال في المؤسسة العسكرية حيث حصل على دبلوم سلاح مشاة من أكاديمية العسكرية بشرشال سنة 1966 ثم تقاعد برتبة رائد في الجيش الوطني عام 1984 متزوج وأب لثمانية أولاد كتب مذكراته بمساعدة الكاتب و المؤرخ عثمان سعدي رفقة الشيخ محمد الشبوكي بتبسة سنة 1987. للمزيد يُنظر: سعدي بن الحاج، المصدر السابق، ص5، ص10.

4- الطالب العربي قمودي: ولد عام 1923 بوادي سوف، التحق بالمقاومة التونسية 1952 كان على اتصال مع بن بولعيد، التحق بالثورة مبكرًا، وكُلف بجمع الأسلحة وتهريبها على الحدود التونسية، استشهد عام 1957. للمزيد يُنظر: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص378.

مذكراتهم[1]، وفي نماذج أخرى نجد سرد واقعي للأحداث والأعمال الفدائية والمعارك كتلك التي جاءت في مذكرات قادة الولاية الرابعة وفي مقدمتها مذكرات محمد الشريف ولد الحسين، حيث خصصها لمعارك الكومندو سي الزوبير وكتيبة الحمدانية ورواها كما كان في قلب المعركة[2].

وفي الولاية الرابعة أيضًا نجد مذكرات محمد صايكي[3] (أكثر من 400 صفحة) تطرق فيها إلى العديد من القضايا خلال الثورة منها التحاقه الشخصي بها والعمل ضمن الولاية التاريخية السادسة، وتدرُجِه في المسؤوليات ومواجهة الحركات المناوئة، كما فصَّل في اجتماع العقداء من خلال التطرق لنتائجه، شهد مجيء ديغول عام 1958، وقد كان للمجاهد العديد من المهام العسكرية، فقد تقلَّد منصب مسؤول المخابرات وأثار عديد القضايا الهامة والشائكة من الولاية السادسة كقضية الطيب الجغلالي، وكان له شرف قيادة وحضور عمليات عسكرية عديدة منها الهجوم على مركز شرطة (مارينقو maringo) حجوط حاليًا، إضافة إلى اشتباك مليانة الذي نجى منه بأعجوبة، كما كان صايكي عليمًا بالفنون الحربية شارك بفاعلية في قتال المصاليين والبلحاجيين، وتعد بذلك مذكراته مصدرًا لكتابة تاريخ الولاية الرابعة ومنطقة سور الغزلان والبويرة بشكل خاص[4].

ومن خلال شهاداته يتبين مدى التنظيم العسكري للثورة، حيث استعرض تنظيم الثورة في الولاية الرابعة ابتداءً من سنة 1959 وأجاد في عرض التقسيم الجغرافي للولاية وأشهر مدنها، كما أسهب في الحديث عن رفاقه من الثوار بمختلف رتبهم (المجاهدين، المسبلين، الفدائيين ...) وعرض لنا الدور العسكري للدعاية والإعلام، ليعرج بعدها للحديث

1- للمزيد يُنظر: علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص130 وما بعدها.

2- محمد الشريف ولد الحسين، في قلب المعركة، تقديم: الحاج بن علا، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص63.

3- محمد صايكي: ولد بسور الغزلان في 11 ديسمبر 1932 شهد أحداثًا ثورية كثيرة، قائد المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة تعلم القرآن، ودرس بالمدرسة الفرنسية، كان شاهد عيان على معاناة الجزائريين خلال فترة الأربعينات، كما عاصر العديد من الأحداث عن قرب منها خيانة شريف بن سعيدي، اجتماع العقداء، حكمت عليه سلطات العدو بالإعدام غيابيًا، له مسار طويل في مرحلة الاستقلال حيث عُين في سبتمبر 1962 عضو المجلس التأسيسي، انتخب في المجلس الوطني، أمين عام المنظمة الوطنية للمجاهدين، أُلقي عليه القبض بسبب قضية العقيد الطاهر الزبيري. للمزيد يُنظر: محمد صايكي، المصدر السابق، ص18، ص21.

4- محمد صايكي، المصدر نفسه، ص8 و20.

عن إطارات الولاية الرابعة حيث أعد لنا قائمةً لعقداء، نقباء، وضباط الولاية وقائمة لمسؤولي المناطق ولم يكتفي بذلك فحسب بل أورد قائمة لشهداء المنطقة وهو ما يضفي الكثير من القيمة العلمية والتاريخية لمذكراته[1].

كما كان العدو الفرنسي الغاشم شاهدًا على قوة الثورة العسكرية ونجاحها في الإطاحة به في العديد من المواقع، ومنها ما سرده المجاهد غمراني رمضان في شهاداته حول معركة عين الزانة الشهيرة جويلية 1959 - باعتباره من أواخر المجاهدين الذين كانوا شهود عليها وكيف تكبد العدو خسائر فادحة حيث تُعتبر من المعارك الضارية في تاريخ الثورة، كان فيها النّصر حليف أفراد جيش التحرير الوطني من خلال أسلوب الاستطلاع المخابراتي[2]، ولا شك أن معركة الجزائر تعد هي الأخرى أنجح المعارك رغم الخسائر في العدة والأنفس، حيث كان تأثيرها النفسي وتضحيات أصحابها، سِجلًا مُدونًا بأحرف من ذهب في صفحات التاريخ وخلدته شهادات عديدة، حيث يذكر بن يوسف بن خدة تفاصيلها كاملة في كتابه الجزائر عاصمة المقاومة[3].

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن القراءة النقدية للبعض من المذكرات بيَّن أهمية أن لمذكرات القادة العسكريين أهمية كبيرة في كتابة التاريخ العسكري المحلي، كما ساعدت في من معرفة جوانب عسكرية هامة من خلال التعرف على القادة الفاعلين في الثورة التحريرية، ، وقد تسنى لنا بواسطتها معرفة القادة الفاعلين في الثورة التحريرية ودور كل واحد فيها، والتعرف على مناطق تضحياتهم ومشاركتهم في مسرح الأحداث، كما كشفت لنا قدرتهم على استخدام الأسلحة- الثقيلة والخفيفة (التقليدية)- رغم محدودية الإمكانيات في القطاع وضعف التسليح، وفي ذات السياق كان لها دورٌ في اكتشاف المهارة العسكرية لأفراد جيش التحرير وحسن التعامل مع المواجهات العسكرية المباشرة مع قوات العدو التي كانت في غالب الأحيان تفوقهم عدةً وعتادًا، وحنكة التصرف مع الخطوط المكهربة في الحدود، إضافة إلى استخلاص البطولات والتضحيات منها؛ وفي ذات الصدد تبقى المذكرات مجهودًا شخصيًا ذو قيمة كبيرة أراد كلُ شاهد من خلالها نقل ما عايشه من الأحداث والمواقف

1- المصدر نفسه، ص421- 425.

2- جاءت في غمرة احتفال الفرنسيين بعيد النصر للأمة الفرنسية 14 جويلية 1959، حيث شنّ المجاهدون هجومًا عنيفاً على مركز عين الزانة على الحدود التونسية الجزائرية، و شارك في المعركة العديد من ضباط جيش التحرير الوطني مثل عبد الرحمن بن سالم، عبد المالك قنايزية، عبد القادر شابو، وغيرهم للمزيد حول تفاصيل المعركة يُنظر: اليزيد سلطان، حقائق أخرى عن القاعدة الشرقية مع المجاهد غمراني رمضان، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017، ص49- 50.

3- حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص303.

وآرائه، كما لم تكن ذاتية إلى حد ما مقارنة بالشهادات السياسية بناءً على دوافع كتابة كل منهما.

خلاصة القول، احتل البعد العسكري صدارة الاهتمام في المذكرات الشخصية، وقد لا نبالغ إذا قلنا أنها تجاوزت ما نسبته الـ (الثمانين بالمائة 80 %) من إجمالي مضمون الكتابات الشخصية المُوثّقة لحرب التحرير وهذا دليل على أن أكثر من كتب المذكرات الشخصية هي شخصيات عسكرية على اختلاف رتبهم من فاعلين كقادة ولايات، مناطق، نواحي، قسمات وفيالق ... وعقداء، نقباء ضباط وجنود، في مختلف أماكن نشاطهم الثوري، وقد كانت الميزة الرئيسة في هذا النوع من الكتابة، حيث تأثر العسكري بجملة من العوامل فرضتها ظروف الحدث (الثورة التحريرية) ومنطلقاته الفكرية، مستواه العلمي وبيئته الاجتماعية وغيرها من المؤثرات التي ساهمت في نسج خيوط مسيرته وانعكاسها على مذكرته الشخصية.

ثالثًا: البعد الاجتماعي.

التاريخ الاجتماعي- كما ذكرنا سابقًا - لا يقل أهمية في إطار التوثيق للتاريخ الإنساني، فهو جزءُ لا يتجزأ من الحياة اليومية للمجتمع، ولا يختلف عن بقية أشكال الكتابة التاريخية الأخرى، كالتاريخ السياسي، العسكري، والاقتصادي. ويختص هذا النوع من التاريخ بالمجتمع وطريقة عيشه، نموه، وصلاته بأفراده ومؤسساته[1]، إضافة إلى تشخيص الشرائح والقضايا الاجتماعية، وإذا ما تحدثنا عن الجزائر في الحقبة الاستعمارية الفرنسية، فإن المجتمع الجزائري[2] عانى الكثير من الممارسات الاستعمارية الفرنسية فإلى جانب الاضطهاد والقمع، كانت فرنسا تثير النّزاعات داخل المجتمع الجزائري حول الأراضي وتحرّض فيما بينهم لأسباب غايتها إشاعة الفُرقة بين أبناء الوطن الواحد على أساس طائفي، قبلي، جهوي، طبقي مادي، ممّا أدى لتحول تلك النعرات لصراعات جسدية [3]، لأنها تعلم أن الأرض - آنذاك- تحظى بقيمة كبيرة لدى الجزائريين، والاعتداء عليها هو اعتداء على العرض والشرف، وكانت تستغل ذلك من أجل تمرير مشروعها الاستعماري دون عراقيل[4].

1- نزار عبد اللطيف الحديثي، المرجع السابق، ص136.

2- للمزيد يُنظر: عبد السلام فيلالي، هيكلة المجتمع الجزائري المعاصر بين النزعتين الحضارية والريفية، مجلة التواصل، ع24، السنة 2009، عنابة، ص149- 150.

3- علي كافي، المصدر السابق، ص193.

4- روبير ميرل، المصدر السابق، ص73.

ويُلَخِّص مالك بن نبي صورة الهيمنة الاستعمارية على الشعب الجزائري بالقول:" ... إن الاستعمار لا يتصرف في طاقتنا الاجتماعية إلا لأنه درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة، وأدرك منها موطن الضعف، فسخرنا لما يريد، كصواريخ مُوجَّهة، يصيب بها من يشاء، فنحن لا نتصور إلى أي حد يحتال يجعل منا أبواقًا يتحدث فيها، وأقلامًا يكتب بها، أنه يُسخِرنا وأقلامنا لأغراضه، يسخرنا له، بعلمه، وجهلنا"[1]؛ ومن منطلق الوصف الذي أشار إليه مالك بن نبي، نجد أن المستعمر الفرنسي كان يريد أن يضع المجتمع الجزائري وفق المقاس الذي يريد. فهو يهدف لتجهيل المجتمع من أجل استغلاله أبشع استغلال، ومن هنا ظهرت المقاومة الثقافية بفضل جهود جمعية العلماء المسلمين[2].

وقد أشار مالك بن نبي إلى دورها في محاربة الأمية وتثقيف الشعب الجزائري ثقافة عربية عبر إحياء معالم الدين الإسلامي وإرساء مبادئه الصافية[3]، ويتجلى الاهتمام- بأوضح صورة - في المذكرات الشخصية التي كتبها المجاهدون إبان الثورة التحريرية، والتي تضمنت معلومات تُغَطي الجانب الاجتماعي، لاسيما ما تعلَّق بالحياة اليومية للسكان ومجاهدي الثورة والعلاقة بينهما، وفي هذا السياق تحتل مذكرات محمد صايكي أهمية بالغة في حقل الكتابة التاريخية وقد أضافت لبنة جديدة ومتينة لكتابة تاريخ الثورة التحريرية في الميدان الاجتماعي، فهي مستوحاة من الأحداث التي عايشها ضمن الولاية الرابعة، سردت موضوعات دقيقة وبموضوعية أفادت في التعرف على حقائق كثيرة في ظل كثرة التزوير، وقد استطعنا من خلالها أن نتعرف على يوميات المجاهدين في الولايتين الرابعة والسادسة وعن مختلف التنظيمات الجماهيرية التي التحقت بالثورة (الشرائح الاجتماعية)[4]، وممَّا يدل على

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص155.

2- جمعية العلماء المسلمين: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية عملت على الحفاظ على هوية الجزائر العربية الإسلامية، والمُقَوِّمات الحضارية للشخصية الجزائرية، عبر مواجهة خطط الاستعمار الفرنسي التغريبية، والتَّصدي للخرافات والبدع التي شوهت الإسلام، تم تأسيسها في يوم 5 ماي 1931 في نادي الترقي في مدينة الجزائر، وركزت الجمعية في نشاطها على مقاومة تأثيرات الاستعمار الفرنسي وترسيخ ركائز الشخصية الجزائرية ببعدها الإسلامي، كما ركزت في نشاطها الإصلاحي على التربية والتعليم لتفتح لها فروع في جميع المدن الجزائرية، وعملت عبرها على نشر اللغة العربية على نطاق واسع، وإحياء الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، وبعث التاريخ العربي الإسلامي. لتفاصيل أكثر حول نشاط الجمعية الثقافي والاجتماعي يُنظر: أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2012، ص153 وما بعدها.

3- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 153.

4- محمد صايكي، المصدر السابق، ص8، ص20.

روابط الإخوة بين الشعب والثورة ما أورده بن بلة عندما تحدث عن احتضان عائلات عديدة له بعد فراره من السجن وقد لقي منهم المجاهد احترامًا واهتمامًا كبيرين[1].

وقد بدى البعد الاجتماعي واضحًا في مذكرات الرئيس علي كافي، حيث تطرق كثيرًا لمحاوره مُشيدًا في البداية بالطابع الاجتماعي للثورة المسلحة، حيث تغلغل التيار الاستقلالي - حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية - في أعماق الشعب داخل الوطن وخارجه، قابله الأخير باحتضان المناضلين غداة الأزمة ودعم اندلاع الكفاح المسلح، ونظرًا لأهميته فقد أولت مواثيق الثورة اهتمامًا منقطع النظير بالمجال من خلال حرص مؤتمر الصومام على مشاركة جميع شرائح المجتمع دون طبقات - كلٌ حسب قدراته -، من كل الأماكن (الأرياف والمدن)،كما شمل مؤتمر طرابلس جميع الفئات الشعبية الجزائرية، وكان وحده الكفيل بتحديد مستقبل الأمة[2].

وهكذا نجد أن المذكرات الشخصية ركَّزت على مسائل عدة في إطار البعد الاجتماعي، ومنها مسألة التعايش بين المجاهدين وسكان القرى والمداشر، والتي تجلت في مواقف تضامنية بين الطرفين، وقد وثَّقت الشهادات مواقف تتجلى فيها اللحمة والتماسك بين أفراد الشعب والثورة عبر دعم المجاهدين وتوفير متطلباتهم من الحاجيات اليومية رغم الظروف المعاشية الصعبة التي يعاني منها أبناء الشعب الجزائري[3]،وفي هذا السياق يذكر المجاهد الحاج علي لمهيري صورة من هذه الصور الاجتماعية، بالقول:"إذا قدم أحد المواطنين مساعدة وإن كانت عبارة عن فنجان قهوة، فإنَّنا نسلمه وصلًا يشهد على فعله مُحدَدُ التاريخ والعمل الذي قدمه للثورة، وعدد المجاهدين المستفيدين منه، ونقول له: احتفظ بهذا الوصل إلى غاية الاستقلال لتثبت بها مشاركتك في الثورة". وفي مناسبة أخرى يُظهر قيمة اجتماعية التي تمتع بها الثوار، عندما أشار إلى ضرورة احترام حرمة البيوت عند استضافتهم، وفي هذا يقول:"إذا وصلنا بيوت المواطنين يمنع علينا الاطِّلاع على عورتها من النساء والحريم"[4].

وفي ذات الاتجاه، يُظهِر لنا المجاهد الرائد عمار جرمان صور التكافل والتعاضد الاجتماعي بين رجال الثورة التحريرية وأبناء الشعب الجزائري بالقول:"وكان بإمكان أي جندي من جنود جيش التحرير أن يجد الأكل والشرب والمأوى عند أي كان، بحكم الكرم

1- روبير ميرل، المصدر السابق، ص93.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص15 و18، و46- 48.

3- سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص613- 615.

4- الحاج علي مهيري، المصدر السابق، ص211- 213.

التقليدي الذي تشتهر به الأرياف والبوادي بصفة عامة "، وعزى سبب هذا التكافل إلى طبيعة المجتمع الجزائري ومحافظته على العادات والتقاليد،حين قال:"ولَمَا اندلعت الثورة في الأول من نوفمبر 1954، كان الناس لا يزالون محافظين على هذه العادات المتأصلة فيهم منذ أزمنة تاريخية بعيدة، فساعدوا الثوار وآووهم لأنهم أبنائهم من لحمهم ودمهم"[1]، كما أُسس فرع نسائي للاستعلامات دوره اجتماعي ديني، يعمل على دمج الشريحة في الثورة والمحافظة على مكانتها الدينية والاجتماعية في ظل الاحتلال، كما يعمل على مساعدة عائلات المجاهدين ماديًا ومعنويًا[2].

كما تناولت المذكرات المعاناة الاجتماعية للجزائريين في السجون، المعتقلات والمحتشدات الاستعمارية[3] ومعاناتهم الأمرين - ألم البعد والشوق للأهل والوطن من جهة، وممارسات السلطات الفرنسية البشعة وغير الإنسانية والقانونية - ومسائل التعذيب[4]، كما تحدث المجاهدون في مذكراتهم عن وحشية الاستعمار وجرائمه[5] وتشتهر في هذا المجال المدارس المتخصصة في التعذيب والقمع منها:" جان دارك (سكيكدة)، مركز القصبة (عنابة)، المركز العسكري بوادي العنب (قالمة)، ومراكز أخرى عبر تراب الولاية الثانية وغيرها من الولايات، كما وصف علي كافي كل أنواع التعذيب التي زاولتها فرنسا بالجزائر ومنها: الكي الكهربائي، الكماشة، الملح في الجروح، قلع الأظافر، اقتلاع الأسنان، الإخصاء، استعمال الكلاب والخنازير، قذف الأحياء من الطائرات، بَقْرُ بطون النساء الحوامل، بتر الأعضاء التناسلية الرجال والنساء، وضع المساجين في أفران ذات حرارة عالية[6].

1- عمار جرمان، المصدر السابق، ص109.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص233.

3- للمزيد من التفاصيل بخصوص يوميات الجزائريين في السجون الاستعمارية خلال فترة الثورة التحريرية يُنظر: علي عبادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية (1954- 1962)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2018، ص163- 164، وص294.

4- نور الدين مقدر، التَّعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض معتقلين بمنطقة الحضنة، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، ع2، 2017، المسيلة، ص31.

5- شعبان محرز، مذكرات مجاهد من أكفادو شواهد حية عن ثمن الحرية، تحرير: مصطفى عشوي، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص29 و37

6- علي كافي، المصدر السابق، ص358 و368- 369- 370.

ويذكر الطاهر سعيداني أنه بعد هجومات الشمال القسنطيني طبقت فرنسا ما عُرف بحرب الإبادة، من خلال إتباع سياسة المناطق المحرمة، والجرائم التي باتت سلوكًا عاديًا لدى الجيش الفرنسي[1]، واشتهرت مراكز التعذيب بعد 1959، في حق الأبرياء والعزل، وقُتِل الجزائريون قتلًا بطيئًا عبر بالتعذيب والخنق، كانت هذه العمليات منظمة مدروسة بإشراف القيادة العليا المكونة من كبار جنرالات فرنسا الذين اُشتهروا بالقمع مثل: العقيد مورلان Morlan، مارسيل بيجار Marcel Bigard ، روبير لاكوست Rober Lacost [2]، إضافة جاك ماسو Jacques Massu [3]، ترانكي Tranqui .

وبعد معركة الجزائر- ديسمبر 1957 إلى مارس 1958-، قتل حوالي 4000 شخص، وكان بعض الفرنسيين أنفسهم قد نددوا بتلك الجرائم أمثال الجنرال باري دولارديير Barry Dollardier وتينجان Tinjan "، وكان هذا الأخير قد قدم تقريرًا لعدد المفقودين والمعتقلين، نتيجة سياسة الاعتقالات، الأعمال الإرهابية[4]، وزادت حدة هذه الأعمال مع

1- للمزيد حول مأساة الشعب الجزائري خلال الفترة الاستعمارية من خلال كتابات من حضر وشهد عليها يُنظر: عائشة ليتيم، أيام من مأساة شعب، مشاهد مرعبة من جرائم فرنسا بالجزائر، دار الهومة، الجزائر، 2014، ص140 وص199.

2- روبير لاكوست (Rober Lacost): ولد عام 1898 بمدينة لأزرات (azert) درس بالثانوية، ثم كلية الحقوق بجامعة باريس، نشط في الحركة النقابية الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، وعند الاحتلال النازي لفرنسا أسس منظمة تحرير شمال فرنسا، اختاره ديغول ممثلًا له في حركة مقاومة النازية 1944، شغل العديد من المناصب منها: وزيرًا للإنتاج الحربي، نائبًا للحزب الاشتراكي، تولى وزارة الصناعة، عينه غي مولي (Guy Molly) وزيرًا مقيمًا في الجزائر (1956- 1958)، كما عمل مع حكومات فرنسا المتعاقبة على الجزائر مثل: حكومة بورخيس مونوري (Bourges Mounoury) فليكس غيار(Félix Gaillard)، صاحب مقولة: (ربع ساعة الأخيرة للقضاء على الثورة الجزائرية). للمزيد يُنظر: محمد بن موسى، سياسة روبير لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية (1956- 1958)، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأستاذة، المج1، ع2، 2016، بوزريعة، الجزائر، ص177.

3- جاك ماسو: Jacques Massu عسكري محترف من مواليد 1908 بفرنسا، شارك في تحرير فرنسا من القوات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ، كما شارك في الحرب الهند الصينية كقائد لفرقة المظليين، كما شارك في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، أُرسل إلى الجزائر تزامنًا مع معركة الجزائر، عمل على خنق العمل الفدائي، كان وراء اعتماد التعذيب للحد من نشاط مناضلي الجبهة، وكان مع بيجار
لعب دورا كبيرا في انقلاب 1958. للمزيد يُنظر: موقع معرفة، جاك ماسو، تاريخ الزيارة: 6 ماي 2023، وقت الدخول: 10:30، الرابط: https://www.marefa.org

4- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص210- 211- 212- 213.

تأسيس غُلاة المعمرين والضباط لمنظمة الجيش السري 1960[1]، مقابل هذا كلُّه لم ينتقم المجاهدون من الفرنسيين - عسكريين أو مدنيين- بل أظهروا قمة الإنسانية حيث كانوا يعاملون الأسرى معاملة حسنة، فلم ينكلوا بهم أو يعذبوهم وكانوا يحسنون لهم ويضمنون لهم الحماية ممَّا جعل كان البعض منهم يُشيد بتلك الخصال[2].

كما كانت المرأة الجزائرية من أكثر الشرائح الاجتماعية مشاركة في العمل المسلح وشكَّل إسهامها في الثورة التحريرية محور اهتمامات القضايا الاجتماعية في الكتابات الشخصية (المذكرات، السير والشهادات)، حيث تكاد تُجمع المذكرات على دورها الفعَّال خلال الثورة، وقد تحدثت العديد من الشهادات عن النساء الجزائريات ودورِهنَّ في دعم المجاهدين في ميادين التطبيب،التمريض، ثم الجهاد والفداء، إذ تضمنت معلومات تاريخية هامة حول الموضوع، ناهيك عن شهادات البعض ممَّن كتبنَّ مذكراتهن كلويزة إيغيل ولصفر خديجة.

وفي سياق مُتصِّل أسهب علي كافي في الحديث عن المرأة ودورها في الثورة، حيث خصَّص لذلك جزءً كبيرًا من مذكراته[3] عبر التحاقها من الريف فكانت أول المشاركين، ممَّا عرَّضها للاضطهاد، كما أثنى على خصالها ووصفها بالوطنية، المجاهدة، تتسم بالقوة، الصبر، الثبات، آوت المجاهدين، وكانت ترفض الزواج بمن لم يلتحق بالثورة، تلتحق بأهلها بالجبال، وتعددت أوجه بصمتها خلال حرب التحرير بالعمل الفدائي، الجهاد، التمريض، الإرشاد، التوعية، ونتيجة زيادة نشاطها وخشية المستعمر من تعاظم دورها أنشأ جمعيات اجتماعية خيرية لاستمالتها لكن دون جدوى، وقد أشار كافي إلى تزايد عدد الملتحقين بالثورة من النساء عام 1956، وتزايد نشاطها العسكري (الفدائي) إلى جانب الرجل، ثم التحاقهن

1- منظمة الجيش السري: أو اليد الحمراء الفرنسية، عبارة عن تنظيم سري أنشأته مصالح الاستخبارات الفرنسية (مصلحة الوثائق الخارجية ومكافحة الجوسسة) المُشكلة من المرتزقة والمتطرفين، هدفها القضاء على مسؤولي جبهة التحرير الوطني، كما كانت تقوم بعمليات الاختطاف، وتستهدف مُوَرِدي الأسلحة، إضافة إلى العمليات التفجيرية وسط الأماكن العمومية، بغرض تعطيل المفاوضات والإبقاء على الجزائر كمستعمرة فرنسية. للمزيد يُنظر: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص390.

2- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص139.

3- تضمنت مذكرات كافي ملاحق متعلقة بالمسائل الاجتماعية حيث طرحت قضايا اجتماعية عديدة كالزواج، الطلاق، المهاجرين، حالة النواحي الاجتماعية، مسائل نسائية (العاملات، الزواج بالمجاهدين) ونظرًا لأهمية دورها خلال الثورة، خصّص كافي وثيقة خاصة بدور المرأة في الولاية الثانية، حيث حددت الوثيقة أدوارها السياسية الاجتماعية والدينية. للمزيد يُنظر: علي كافي، المصدر السابق، ص376 وص381- 382 وص385.

عام 1956 بالقطاع الصحي ومن بينهنَّ مريم بوعتورة[1] التي تعرضت كغيرها من النساء للإهانة والتعذيب، كما كانت المرأة ترفض الفحص عند الطبيب في خلوة لعاداتها وتقاليدها، وكان للثورة دورٌ كبيرٌ في الحدّ من ذلك[2].

إن المذكرات الشخصية التي كتبها مجاهدي الثورة التحريرية حملت الكثير من المعاني والقيِّم الاجتماعية النبيلة، فإذا ما تحدثنا عن علاقة المجاهدين وأبناء الشعب فقد امتازت بالقوة والتماسك، وجسَّدت روابط الأخوة الاجتماعية بين أفراد الأسرة والقرية الواحدة، وشدة تعلقهم بأهلهم وذويهم من المجاهدين ، وشخصَّت دور المرأة الجزائرية في الثورة، وفي هذا يذكر المجاهد بلحسن بالي[3] ما يلي:" المرأة التلمسانية (وجميع نساء الجزائر) أظهرت مبادرات نادرة وروح تضحية وطاعة للأوامر وبرودة معتبرة يفتقدها كثير من الرجال... والدور الطلائعي الذي لعبته كجنديات ومناضلات كلفن بحمل السلاح وتسريبها نحو المدن لتمكين الفدائيين من تنفيذ عملياتهم العسكرية"[4]، ومن جانبه كتب علي كافي قائلا:"لقد كانت المرأة الجزائرية في الموعد دائمًا، لم تبخل في يوم من الأيام بالتضحية والجهاد، بل كانت مناضلة ومجاهدة وفدائية ومسبلة، وكانت ممرضة ومرشدة اجتماعية، تقدم النصائح المتعلقة بكيفية تربية الأطفال ... والتوعية بأهداف الثورة وعدالة قضيتها بواسطة الحوار والإقناع"[5]؛ وهكذا نجد، أن البعد الاجتماعي في سنوات الثورة التحريرية كان واضح الفعل

1- مريم بوعتورة: ولدت عام 1938 بنقاوس نواحي باتنة، تمكنت من متابعة تعليمها في مدرسة الممرضين بسطيف على يد الطبيب لمين خان والتحقت بصفوف الثورة في الولاية الثانية عام 1956، حيث عملت بالمستشفى، في عام 1960 اختيرت للعمل في قسنطينة في ميدان الفداء، فانتقلت للعمل مع حملاوي وبوجريو، وكُلِفت بعدة مهام منها جمع الاشتراكات والأموال وإنشاء خلايا الفداء، اكتشف الجيش الفرنسي أمرها فحاصر إحدى المنازل التي لجأت إليها رفقة عدد من المجاهدين، وقد رفضت الاستسلام إلى أن قام الجيش الفرنسي بنسف المنزل بمن فيه، فسقطت مريم إلى جانب رفاقها شهيدة في 8 جوان1960. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي ،قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص164.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص 198- 208.

3- بلحسن بالي: ولد في 17 سبتمبر 1936 بتلمسان، التحق بالثورة منذ 1956، ونشط ضمن شبكة الفدائيين إلى غاية 1956 كُلف بعدها بتفكيك الأسلاك الشائكة والألغام، إلى جانب تكوين إطارات الثورة بالحدود المغربية،صدر في حقه حكم الإعدام، ونتيجة إصابته الخطيرة سُرح من جيش التحرير سنة 1959، بعدها تولى منصب رئيس وكالات البنك الوطني الجزائري بالمنطقة الغربية، ويعد المجاهد من المساهمين في الكتابة التاريخية بإصدار حوالي 16 كتاب حول الثورة والعمل الفدائي بمنطقة تلمسان. للمزيد يُنظر: يوسف دحماني، المرجع السابق، ص504.

4- بلحسن بالي، المصدر السابق، ص138.

5- علي كافي، المصدر السابق، ص199.

والتأثير، إذ أظهرت المذكرات الشخصية معلومات عن تكفل الثورة بعائلات الشهداء والمجاهدين والمساجين والمعوزين ودعمهم ماديا[1]، وهذه الروح التكافلية هي التي ساهمت في تعزيز الروح والمعنويات لدى الجميع من أجل تحقيق النصر النهائي.

كما تناولت المذكرات ميلاد ونشاط الهلال الأحمر الجزائري ودوره على الحدود التونسية والمغربية خلال الثورة، كما تطرقت لجرائم منظمة الجيش السري (Organisation de l'armée secrète) في منطقة وهران[2]، ومسألة التعذيب وتأثيره على المجاهدين[3]، كما تطرق بن خدة إلى الممارسات الفظيعة التي ارتكبها الجنرال ماسو في حق الجزائريين ودور رجال الدين والقساوسة فيها، كما أظهر المواقف المناهضة لهؤلاء من التعذيب الممارس، حيث ندد بعضهم بذلك وطالبوا بالعفو عن الجزائريين.

كما صوَّر لنا المجاهد الطاهر سعيداني المعاناة الاجتماعية للأسر الجزائرية خلال الثورة ونظرًا لقربه من الأحداث على الحدود الشرقية - القاعدة الشرقية المحاذية لتونس - فقد كان على اطلاع تام على مأساة اللاجئين الجزائريين، وقد تكلفت بهم قيادة الثورة، خاصة مع سنة 1957 - اشتداد الثورة- التي شهدت تدفق أعداد كبيرة، فأسرعت القاعدة إلى تشكيل لجنة الشؤون الاجتماعية لإسعاف اللاجئين، تتلخص مهامها في توزيع الأغذية، الأفرشة ، تفقد الحالة الصحية، كما شُكلت قرى خاصة بهم[4].

رابعًا: البعد الاقتصادي.

يُعد المجال الاقتصادي من الميادين الهامة في حياة الشعوب والأمم، فهو أساس تطورها ورُقيّها الحضاري، وممّا لا شك فيه قيام ونشأة معظم الحضارات والدول على روافد هذا القطاع من زراعة، صناعة وتجارة، وقد مر تاريخ الجزائر الاقتصادي بمحطات هامة كُتبت حوله العديد من الكتابات والتقارير، إضافة إلى مُؤلفات شهود العيان (المذكرات والشهادات والسير)، وفي الفترة المعاصرة - حقبة الاستعمار الفرنسي بالجزائر (1830-1962)- ، شهد الميدان الاقتصادي والمالي تحولات جذرية وركودًا جراء سيطرة الجيش الفرنسي والمستوطنين على القطاع، مقابل تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم وأراضيهم

1- سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص617.
2- منور الصم، المصدر السابق، ص261، و307.
3- علي كافي، المصدر نفسه، ص37.
4- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص114.

وعملت فرنسا على إفقار الأهالي وتجويعهم والعمل على تبعيتهم من خلال عملهم كمزارعين، وخماسة لدى مصالح العدو[1].

ازداد الوضع تأزمًا ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية 1939 سخرت فرنسا جل إمكانيات الجزائر البشرية، الطبيعية والاقتصادية لصالحها لمحاربة النازية وحلفائها من خلال مصادرة الأراضي، تصدير المنتجات الزراعية والصناعية إلى ميادين المعارك[2] وهو ما انعكس سلبًا على السكان، بانتشار الفقر، الجوع، الأمراض والأوبئة ...الخ، لكن آمال الشعب الجزائري كان يحذوها انتصار فرنسا في الحرب وانتظار الإيفاء بوعودها اتجاه الشعوب المُستعمرة غطى تلك الأوضاع المزرية، لكن سرعان ما أظهرت فرنسا وجهها الحقيقي بارتكاب فرنسا مجازر الثامن ماي 1945، ومواصلة سياستها الاقتصادية الرامية لإفقار الجزائريين. رغم بعض الإصلاحات والإغراءات الهادفة لامتصاص غضب الوطنيين الجزائريين وتضليل الرأي العام العالمي بين تاريخ نهاية المجازر واندلاع الثورة التحريرية، ومع اشتدادها (1956- 1959) ضاعفت فرنسا من عدتها العسكرية وعززت قوتها الاقتصادية من خلال مضاعفة مصادرة الأراضي وإصدار جملة من الإجراءات والقوانين الإغرائية لاستثمار الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لدى الأهالي (مشروع قسنطينة) ردًا على الشعب الداعم والمتمسك بثورته [3].

لم يكن البعد الاقتصادي من أولويات المذكرات الشخصية[4]، وهو ما تطلب منا جهدًا مضاعفًا لاستخراج واستنتاج الأبعاد الاقتصادية، ومثلما ذكرنا من قبل كانت المذكرات

1- نظام اقتصادي زراعي يُقصد به حصول العامل الأجير على خُمس المحصول أي واحد من خمسة، وهي نسبة ضئيلة مقابل ما كان يبذله المُزارع من مجهود عضلي ومعنوي، وكان وجهًا من أوجه العبودية ونوع من أنواع السيطرة الاستعمارية على الأهالي. للمزيد يُنظر: علي كافي، المصدر السابق، ص15.

2- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص46- 47.

3- للمزيد يُنظر: سنوسي فيصل، الأبعاد الاقتصادية للثورة الجزائرية من خلال مصادرها التوثيقية، ص361- 362.

4- نلاحظ قلة الكتابات حول المواضيع الاجتماعية والاقتصادية حول تاريخ الجزائر- سواءً تعلق الأمر بالوثائق الأرشيفية أو مذكرات شهود العيان-، ممَّا انعكس على قلة الدراسات ذات المقاربات الاجتماعية والاقتصادية، وحتى في حالة توفرها يجد الباحث نفسه أمام فائض منها، أو لا يجيد استعمالها والتعامل مع طبيعتها الاقتصادية التي تتطلب خبرة واطلاع المختصين في المجال. للمزيد يُنظر: فلة موساوي القشاعي، نماذج من إشكاليات جديد لمقاربة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الجزائري الحديث والمعاصر، ضمن أعمال الوطني حول واقع للدراسات التاريخية في الجزائر،

الشخصية التي كتبتها الشخصيات الوطنية الجزائرية موزعة الاهتمام على البعدين : السّياسي، العسكري. في حين ظهر الجانب الاقتصادي في الكتابات الشخصية حول الثورة - إلى حد ما- في المذكرات التي كتبها الضّباط والجنود، والتي جاءت في سياق سردهم للأحداث و تصويرهم للحياة المعيشية في الجبال والأرياف. ومن تلك الأنشطة الواردة النّشاط الفلاحي - الزّراعة وتربية الحيوانات- باعتباره مصدر الرّزق الأول والوحيد للأهالي آنذاك، وقطاع التّموين للثّورة في مختلف الجبهات، وممّا يدل على أهمية القطاع الاقتصادي في استمرارية الثورة التحريرية، تأكيد مؤتمر الصومام على أهميته وضرورة الاهتمام به[1].

وهنا لابد من الإشارة إلى مسألة هامة عند الحديث عن البعد الاقتصادي، ويتعلق الأمر بالسياسة الاستعمارية الفرنسية في المجال الاقتصادي، والتي كانت قائمة على سياسة التجويع والتفقير لأبناء الشعب، وذلك عبر مصادرة الأراضي أو إتلاف المحاصيل وحتى فرض الضرائب الكبيرة[2]، وكانت المذكرات قد تطرقت كثيرًا لتفاصيلها فهي التي كانت سببًا في المعاناة الاقتصادية،ويذكر عبد الرحمن فارس[3] في مذكراته (الحقيقة المرة : مذكرات سياسية 1945-1965) حادثة مريرة، عندما قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بمصادرة ممتلكات مجموعة من الفلاحين لأنهم جمعوا بعض الحطب من الغابة القريبة من مقر سكناهم لاستعماله كوقود للتدفئة من أجل الوقاية من برودة الشتاء القارص[4].

المقاومة والثورة أنموذجًا، المنعقد بولاية غرداية يومي 16- 17 سبتمبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص195- 196.

1- علي كافي، المصدر السابق، ص15.

2- جودي لخضر بوالطمين، المصدر السابق، ص62.

3- عبد الرحمن فارس: ولد في 30 جانفي 1911بمدينة آقبو،تابع تعليمه في بجاية ثم قسنطينة، ثم دراسة القانون بجامعة الجزائر، ممَّا مكنه أن يصبح مُحضِرًا قضائيًا ثم كاتب عدل، ويُعد أول مُوَثِّق مسلم، بعدها تحول إلى السياسة، حيث شارك في الانتخابات ضمن قائمة الاشتراكيين سنة 1945 ثم كمرشح مستقل، شارك في انتخابات الجمعية الجزائرية (1948 - 1955)حيث استقال والتحق بدعم الثورة التحريرية وخلالها شارك في مهام لصالح فدرالية جبهة التحرير بفرنسا منذ (1958- 1961)، حيث ألقي عليه القبض بعد مظاهرات أكتوبر 1961 وتم تعيينه على رأس الهيئة التنفيذية المؤقتة مباشرة بعد خروجه من السجن. للمزيد حول شخصية عبد الرحمن فارس ومساره السياسي خلال الثورة وبعد الاستقلال يُنظر: حمري ليلى، عبد الرحمان فارس (1911 - 1991)، مذكرة لماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006، ص16 و30 و70.

4- عبد الرحمن فارس، المصدر السابق، ص11 و17- 18 وص56 و59..

وإن اختلفت الجهات والمناطق التي شخصتها المذكرات الشخصية، واختلفت معها الأحداث، الوقائع، الأزمنة والشخصيات من ناحية لأخرى إلا أن الجانب الاقتصادي لا يكاد يختلف تشخيصه عبر التراب الوطني، حيث كانت الوضعية متشابهة إلى حد كبير بين جهات البلاد، سواءً لدى الطرف الجزائري أو الفرنسي، فكلُّها وصفت قطاعات الاقتصاد وموقف السلطات الاستعمارية، واتفقت على أن الزراعة كانت أكثر النشاطات مزاولةً من خلال زراعة الخضر والفواكه في السهول الداخلية والمُوجهة لمعاش أفراد الشعب والمجاهدين، وذلك لتوفر الإمكانيات الطبيعية (السهول والمناخ المعتدل الملائم) خاصة في بالشرق الجزائري[1]، كما مارس الكولون الزراعة النقدية (التبغ والكروم) في السهول الساحلية كمتيجة ووهران و التي تُوجّه جزءً منها للاستهلاك والجزء الآخر للتصدير، وكانت تستخدم المنتجات الزراعية في صناعة المواد الغذائية، وإضافة إلى كون هذه المناطق مصدر عيش للثوار خاصة في فصل الربيع فقد كانوا يلتجئون إليها كثيرًا[2].

وقد أظهرت المذكرات مدى حرص الجزائريين على خدمة الأرض وحبِّهم لها، ودعمها بالنشاط الفلاحي في الأراضي المنبسطة والهضاب من خلال تربية الحيوانات (الأغنام، الأبقار، الماعز، الدواجن، النحل ...الخ)، ولم تكن تقتصر على العيش فقط، بل كانت كذلك مصدر للدخل حيث تُدِرُّ أمولًا معتبرة تُصرف في سد حاجيات المجاهدين خاصة في التموين - شراء الأسلحة والذخيرة-[3].

كما لم يكتفي الجزائريون بما تنتجه أراضيهم نظرًا لقلتها وضعف إنتاجها في بعض المواسم فقد كانوا يستهدفون مراكز العدو الاقتصادية - وهو فعلٌ مشروع كرد فعل على سياسة فرنسا - وكان المعمرون أكثر الفئات استهدافًا لسيطرتهم المُطلَقة على مقاليد الحياة الاقتصادية، فكان المجاهدون يشنون غارات عسكرية ويعملون خلالها على إتلاف المزارع، حرق المحاصيل، أخذ رؤوس الماشية والأبقار مع تخريب العتاد الفلاحي (معدات الحرث والحصاد)، وكانت بعض المواد والمنتجات الزراعية تُؤخذ كغنائم ويتم توزيعها على مختلف النواحي، وقد ألحقت ضربات الثورة خسائر فادحة بالاقتصاد الفرنسي وأضْعفت المستوطنين، وخلقت حالة من الرعب وانعدام الأمن ممَّا اضطرهم إلى الرحيل وتسليمها

1- للمزيد يُنظر المصادر التالية: علي كافي، المصدر السابق، ص15؛ والشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص36؛ عمر تابليت، المصدر السابق، ص11.

2- الجودي لخضر بوالطمين، المصدر السابق، ص18 و53 و56- 57 و61.

3- إبراهيم رأس العين، المصدر السابق، ط2، ص5- 6 و19 و49.

للجهات العسكرية، حيث تحولت معظم المستثمرات الزراعية والفلاحية إلى مناطق عسكرية وثكنات في ظل قوة المجاهدين[1].

وفي ذات السياق أبانت المذكرات عن الوجه البشع لاحتلال الفرنسي في هذا الميدان حيث لم تتوانى قواته لحظة واحدة في تدمير القرى، تشتيت الأعراش تسهيلًا لنقلها للملكية الاستعمارية، مصادرة أراضي الجزائريين،- خاصة ممن تثبت مشاركته في العمليات العسكرية-، إقامة مشاريع زراعية ضخمة واستغلال الفلاحين استغلالًا بشعًا، ولم يكتفي بذلك فقد استهدف المحتل الأرياف لعلمه بمدى أهميتها في تموين المجاهدين، حيث واصل جنرالات فرنسا تطبيق سياسة الأرض المحروقة مع اقتراب جني المحاصيل، كما عملت على تخريب المزارع، والقضاء على الثروة الحيوانية وحرق الغابات التي كانت مراعي لمواشي الجزائريين، بعثرة المُؤن، ترحيل الأهالي،و غالبًا ما تُرتكب مجازر رهيبة وإبادات جماعية[2]، انعكس الوضع على تردي الأوضاع الاقتصادية على الجانب الاجتماعي حيث انتشرت ظاهرة تسول الفلاحين المجاعات، البطالة[3].

أما النشاط الصناعي فقد تبيَّن من خلال مذكرات شهود العيان أنه كان مُحتكرًا من قبل الإدارة الاستعمارية، أما الجزائريون القلائل الذين مارسوا هذا النوع من النشاط كانوا يعملون في مصانع، شركات ومناجم فرنسية وأوربية[4]، كما التحق عدد من المناضلين الوطنيين للعمل بفرنسا لتوفر مناصب الشغل في القطاع[5]، مثل محمد حربي، أحمد دوم، عبد الرحمن مزيان[6]، وغيرهم، حيث عملوا في شركات الحديد والصلب، صناعة الكروم

1- عمر تابليت، المصدر السابق، ص90- 91

2- الجودي لخضر بوالطمين، المصدر السابق، ص62 و155.

3- علي كافي، المصدر السابق، ص240.

4- المصدر نفسه، ص240.

5- عبد الرحمن مزيان الشريف، المصدر السابق، ص64.

6- عبد الرحمن مزيان الشريف: مناضل ينحدر من منطقة العلمة (سانت آرنو Saint-Arnaud) ولاية سطيف ولد في 1938، سافر إلى فرنسا عام1958 وهناك التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، اشتغل بالعمل الفدائي في التراب الفرنسي، ونتيجة ذلك حكم عليه بالإعدام حيث نجى من المقصلة، دخل الجزائر بعد الاستقلال، وتقلَّد عدة مسؤوليات منها تعيينه واليًا على ولايات الجلفة، بجاية، قالمة والجزائر ، ثم أصبح قُنصلًا عامًا بألمانيا، تولى منصب وزير الداخلية، ثم عُين سفيرًا للجزائر لدى جمهورية التشيك. للمزيد يُنظر: عبد الرحمن مزيان الشريف، المصدر السابق، واجهة الكتاب.

والتبغ، وكانت فرصة للالتحاق البعض منهم بفيدرالية جبهة التحرير الوطني[1] بفرنسا وعاد البقية إلى أرض الوطن.

أما النشاط التجاري خلال الثورة[2] فقد كانت عوائده المصدر الأول لأموال الثورة، وقد كان القطاع منقسم إلى قسمين تجارة حديثة متطورة سيطر عليها المستوطنون- الشركات التجارية، التصدير، الاستيراد، وتجارة داخلية مارسها الأهالي في الدكاكين والأسواق الأسبوعية، وهي المُمَوّن الرئيسي للثورة (المواد الغذائية)[3]. ورغم ضعف وقلة مصادر الدخل إلا أن الثورة استطاعت توفير بعض الأموال وكانت تشتري به كميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة[4].

وقد تطرقت المذكرات عند تشخيصها للجانب المالي لوضعية التموين والتمويل، وقد أسهب عبد الرحمن فارس في مذكراته عن هذا الجانب كونه تولى مناصب مالية نافذة خلال فترة الثورة، إضافة إلى تعامله مع المؤسسة المالية الاستعمارية من بنوك وشركات، حيث مكنه موقعه من الأحداث من التقرب من الإدارة الاستعمارية واستطاع أن يُطلِعنا على نوع المال المُستعمل أنداك، وطرق المبادلات المالية[5]، كما اتضح من خلال المذكرات وجود حالتين حالتين للوضعية المالية الأولى تتمثل في المداخيل، حيث تُجمع الاشتراكات من أفراد الشعب الجزائري مثل: التجار، الأثرياء، العمال، إضافة إلى مدخول الغرامات، الضرائب، الزكاوات، وتشمل الثانية المصاريف حيث تُنفَقُ المبالغ المُحصَّلُ عليها في شراء مُستلزمات الثورة من غداء، ملابس، أدوية[6] وهو ما أشارت إليه مذكرات علي كافي، كما كانت تُجمع التبرعات من داخل الجزائري وخارجها- الدول الصديقة -[7].

1- للمزيد يُنظر: أحمد دوم، المصدر السابق، ص39- 40.

2- للمزيد من التفاصيل حول القطاع التجاري خلال الثورة يُنظر: عبد القادر بورمضان، السياسة الاقتصادية للثورة التحريرية (1954- 1962) وتطورها -منطقة جيجل أنموذجًا-، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المج15، ع4، 2018، سطيف، ص170.

3- للمزيد حول النشاط التجاري من خلال المذكرات والشهادات الشخصية يُنظر المصادر التالية: إبراهيم رأس العين، المصدر السابق، ص19 و99؛ عمر تابليت، المصدر السابق، ص33 و91؛ الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص50- 51.

4- تمكنت الثورة من شراء حمولات عديدة من الأسلحة برًا وبحرًا. للمزيد يُنظر: الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص129 وما بعدها.

5- عبد الرحمن فارس، المصدر السابق، ص11 و17- 18 و21 و23 و39.

6- عبد القادر بورمضان، المرجع السابق، ص169- 170.

7- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص72 و74 و90.

خامسًا: البعد الثقافي

البعد الثقافي في الكتابات الشخصية الصادرة عن المشاركين والفاعلين في الحركة الوطنية الجزائرية - بشقيه السياسي والعسكري-، لم يجد المساحة الكافية في مذكرات الوطنيين الجزائريين، وهذا الأمر مرتبط بمسألتين حسبما يظهر لنا، الأولى تتمثل في إن غالبية المذكرات الشخصية ركزت على البعدين السياسي والعسكري بالدرجة الأولى، والثاني مرتبط بواقع الحياة الثقافية في الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تعتمد سياسية إقصاء الفكر والثقافة المحلية (المجتمع الجزائري)،وذلك عبر تهميش المنظومة الثّقافية التّعليمية الجزائرية[1] التّي عملت على فرنستها عبر سياستها الاستعمارية القاهرة في هذا المجال[2]، وبقيت الميادين الحضارية تراوح مكانها في كتابات قُدامى أعضاء الحركة الإصلاحية من أصحاب المذكرات الشخصية، مثل: أحمد توفيق المدني، محمد خير الدّين، إضافة إلى أعمال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3].

وعليه، عند اندلاع الثورة التحريرية لم يكن تأثيرها من خلال السجل البطولي في محاربة الاستعمار الفرنسي فحسب، وإنما لأنها ثورة شاملة وكاملة، فهي بقدر ما كانت ثورة مسلحة كانت ثورة ثقافية حقيقية، لأنها جاءت ردًا لمخطط استعماري كان يدرك أن للفكر دور في بناء الفرد وتوعيته لمواجهة التحديات، فأقدم منذ البداية على إتباع سياسية التجهيل والمحو الفكري، ومن هنا أدركت قيادة الثورة أن السلاح الحقيقي يبدأ في الفكر قبل السلاح الناري، وأن الثقافة هي أحد الأدوات التي يمكن من خلالها محاربة الاستعمار وتعزيز مكانة الثورة التحريرية وتسريع عملية الانعتاق السياسي والفكري، وفي هذا، نستعين بما كتبه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، حين قال:"وقد كان أول نوفمبر بحق درسًا للشعوب المضطهدة والأمم المقهورة فهو خير مثال على أن أحسن سلاح وأفضل وسيلة للدفاع هي

1- اتبعت السلطات الاستعمارية الفرنسية سياسة تعليمية قائمة على أساس محو الهوية الوطنية للجزائريين، وهو يمثل أنموذجًا يعكس فلسفة الحكم الفرنسي في المُستعمرات عامة والجزائر خاصة، والذي يقوم على أساس محو الشخصية الاعتبارية الجزائرية وجعلها تخضع لسيطرة المحتل، ودمجها في ثنايا مجتمع تريد إقراره في الجزائر، بمعنى فرنسة المجتمع الجزائري وتغريبية عن واقعه العربي الإسلامي. للتفاصيل ينظر: سمير أبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع23، 2017، الوادي، ص128-135.

2- عبد القادر بوحسون، سياسة التّعليم الفرنسية بالجزائر و موقف الجزائريين منها إبان الثّورة التّحريرية، مجلة متون، المج8، ع3، ديسمبر 2016، سعيدة، ص234.

3- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر - بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925- 1940)- ، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص7.

اكتساب المناعة الحضارية من كل الأمراض الفتاكة التي يحاول الاستعمار تصديرها للشعوب غير الأوربية تحت غطاء الإيديولوجيات البَرَّاقة والأساليب الخادعة، ومن خلال السلوكات الثقافية المرضية والسِّمات الاجتماعية البالية من مظاهر ما يسمى بالثقافات الشعبية المُتحجِّرة التي تعتمد على التمايز بين أفراد الأمة"[1]؛ ومن هنا، يظهر لنا إن المحتل الفرنسي حرص - بكل إمكانياته وطاقاته- على طمس ومحو الشخصية الجزائرية ذات الانتماء العربي الإسلامي[2]، عبر منع اللغة العربية والاستيلاء على المساجد ونشر الديانة المسيحية فضلًا عن الترويج للخرافات والمعتقدات الدينية التي لا علاقة لها بالإسلام[3]، وظهرت سياسة فرنسية الساعية لإدماج المجتمع الجزائري وإذابته في الأقلية الفرنسية أكثر مع شخص ديغول حيث كان الفرنسيون يرونه بطلًا قوميًا قادر على تنفيذ تلك السياسة[4].

وفي هذا الصدد يستدِّل الباحث وليد بوعديلة بعلاقة الذاكرة - مصدر المذكرات الشخصية - والتراث وباعتبار هذا الأخير جزء من الثقافة، فحضور الجانب الثقافي في الكتابات الشخصية واردٌ وضروري، حيث يقول فالمذكرات الشخصية كتابة تاريخية تختص بالذاكرة الإنسانية خاصة ما يتعلق بذاكرة الثورة الجزائرية، وعلى اعتبار الذاكرة من التراث، فلابد من حضور الجانب التُّراثي في المذكرات ولو أننا لاحظنا قلته نوعًا ما، لانشغال المجاهدين بالكتابة التاريخية السياسية والعسكرية على وجه الخصوص، لذلك الجزائر بحاجة ماسة للكتابات الثقافية والحضارية حول مرحلة الثورة، ولا شك أن المذكرات الشخصية تُشكِّل مادة دسمة لها وبإمكانها تلبية وسد تلك الجوانب، لطغيان الكتابات الفرنسية على هذا الطابع[5].

1- ناصر الدين سعيدوني، نظرة في البعد التاريخي لثورة أول نوفمبر، مجلة حوليات جامعة الجزائر، المج1، ع1، السنة 1986، الجزائر، ص203.

2- كانت مظاهر هدم مُقوِّمات الشخصية الوطنية الجزائرية مختلفة ومتنوعة، وذلك بدءً من استهداف المساجد والزوايا والمدارس الدينية كرموز دينية والتضييق على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتشريد المتعلمين، فضلًا عن حرص السلطات الاستعمارية الفرنسية على إرساء ثقافتها وهويتها في المجتمع الجزائري، عبر تشجيع التعامل باللغة الفرنسية وتمجيد الثقافة الغربية الأوربية، وكذلك مساعدة المبشرين من أجل نشر المسيحية، وكان الهدف وراء كل ذلك تغريب المجتمع الجزائري وزرع مجتمع دخيل غريب العادات والتقاليد عنه، وعزله عن محيطة العربي الإسلامي. للتفاصيل ينظر: مذكور لزهر، مقومات الهوية الوطنية عند الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المج4، ع1، السنة 2023، المدية، ص386-413.

3- علي كافي، المصدر السابق، ص195.

4- شارل ديغول، المصدر السابق، ص49- 50.

5- وليد بوعديلة، التجلي الثوري في مذكرات بن جديد، ص104.

وقد تناولت المذكرات جوانب تعليمية كثيرة منها تطرق أصحابها لمسيرتهم التعليمية في المساجد والزوايا والمدارس الوطنية والفرنسية، كما كشفت لنا عن نوع التعليم المُزاول، وهيكلة المؤسسات التربوية على قلتها، كما ظهر من خلالها تأثر الجانب الثقافي والتعليمي بسياسة فرنسا القائمة على الفرنسة، التنصير، الإدماج، محاربة اللغة العربية والإسلام وتعاليمه، وهو ما جعل الحركة الوطنية تولي التعليم جانبًا هامًا من الاهتمام من خلال برنامج أحزابها الساعي لتعميم التعليم الوطني العربي وإلزاميته، وقامت الثورة بمواصلة المجهود[1].

كما اهتمت الثورة التحريرية بالمسألة الثقافية عبر الوسائل الإعلامية والتعليمية وذلك باحتضان التعليم وتعميمه والعمل على تمكينه لمختلف أبناء الجزائر حرصًا على تكوين جيل مُحصَّن ثقافيًا ودينيًا في ظل سياسة المسخ الاستعمارية للهوية الوطنية هذا من جهة، وقد ظهر اهتمام الثورة البعد الثقافي في مختلف اتجاهاته، ما أشار إليه علي كافي في مذكراته، بقوله:"ومن هنا تصدت الثورة إلى كل هذا منذ البداية ففرضت استعمال اللغة العربية في جميع معاملاتها الإدارية والتقارير والمراسلات والتخاطب. ولم تترك المجال للغة الفرنسية إلا في الحالات القليلة جدًّا"[2].

ولم تغفل المذكرات تشخيص المحيط الثقافي للثورة، بدءً بالتعليم أحد المحاور الهامة للثقافة الوطنية، حيث اعتبرته قاعدة لمواجهة الإدارة الاستعمارية، فقد شجَّعته في القرى والمداشر، وعكفت جبهة التحرير الوطني ومن ورائها جيش التحرير الوطني على نشره لدى مختلف الفئات والاهتمام بجميع أطرافه (التلميذ والمعلم)، وكانت هناك مقررات وبرامج تعليمية من مواد ودروس تهدف للحدّ من مخططات العدو الفرنسي[3].

كما تعد مذكرات أبو القاسم سعد الله (مسار قلم)[4] أنموذجًا للكتابات الشخصية التي شخصت الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر المعاصر ولو في مراحل متقدمة - مرحلة

1- أحمد صغيري، البعد الاجتماعي والثقافي للثورة الجزائرية، التعليم أنموذجًا، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 11- 12 جوان 2003، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص71 وما بعدها.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص196.

3- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة الثورة الجزائرية، ص137.

4- يقول الأستاذ حنيفي هلايلي أنها تندرج ضمن باب المذكرات والاعترافات حوت خلاصة أفكاره وتجاربه، وهي عبارة عن يوميات نشرت عام 2006 بعنوان مسار قلم بدأ كتابتها خلال فترة الخمسينات أثناء تواجده في القاهرة تغطي الفترة ما بين (1961 - 1993). للمزيد يُنظر: حنيفي هلايلي، التأريخ لمسار قلم

الاستقلال- ، كون بداية الفترة امتدادٌ للمرحلة الاستعمارية، أما عن المواضيع المتناولة فيها فقد تكلم الشيخ عن موضوع الثقافة والمُثقف وعن المجتمع الجزائري وجموده الفكري خلال فترة السبعينات، كما تناول مسائل حضارية كحالة العالم الإسلامي وما يعرفه من خمول ثقافي وحالة الانسلاخ التي باتت تعتريه، ومسألة تفوق الغرب، إضافة إلى وضعية اللغة العربية وإشكالية الوعي التاريخي[1].

ويُظهِرُ تعرض العديد من المجاهدين في مذكراتهم لمسارهم الدراسي وتكوينهم العلمي والثقافي إلى تمسك الشخصيات الوطنية بقيِّمها الثقافية واعتزازها بانتمائها العربي والإسلامي، حيث تعلم الكثير منهم في المدارس القرآنية والعربية ولا يوجد مُثَقفٌ أو مناضل سياسي أو حتى قائد عسكري إلا ومرَّ عبرها، كما ذكر البعض منهم المشايخ والأساتذة الذين تتلمذوا على أيديهم وفضلهم في بلوغ النضج العلمي والوعي السياسي الذي مهد لهم طريق الثورة[2]، وكما أبرزوا أثر المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية على مسارهم حيث كانت مصدر إلهام لهم وبفضل مكانتها الروحية التي استطاعوا من خلالها قهر المستعمر الفرنسي[3]؛ ويُعد المجاهد علي كافي من أسرة مثقفة، عربية، إسلامية، ومن الذين رفضوا دخول المدرسة الفرنسية، حيث التحق بالمدرسة الكتانية التي أُنشأت مناصفة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفضل الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس، لتصبح قسنطينة منارة علميةً وطنيةً وقبلةً للعلم، الطلبة والعلماء[4].

كما أظهر أصحاب المذكرات اعتزازهم بانتمائهم ببعديه الوطني الجزائري والعربية - الأمازيغي - الإسلامي وهو ما نجده مثلًا في مذكرات بن جديد عندما تطرق الرئيس لتاريخ عائلته بمنطقة الطارف، حيث زوَّد نسبه بشجرة عائلته، كما أبانت أيضًا عن افتخار العديد من المناضلين بماضيهم وهويتهم، وحوت بعض الجوانب التاريخية التي سبقت الثورة كالتطرق للمقاومات الشعبية وزعمائها ودورها في الجهاد إضافة إلى المسار النضالي للحركة

أبو القاسم سعد الله مؤرخًا لعلاقة التفاوت والتاريخ من خلال المذكرات والاعترافات، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، ديسمبر 2014-، سيدي بلعباس، ص36- 37.

1- حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص38 وما بعدها.

2- عبد الحليم مرجي، الدور النضالي لإبراهيم شرقي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية من خلال مذكراته، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017، ص100.

3- عبد الرحمن كريمي، المصدر السابق، ص16- 17- 18.

4- علي كافي، المصدر السابق، ص21، ص25- 26.

الوطنية وتياراتها، وكلُّها أن دلت على شيء فإنما تدل تعلُّق الجزائريين بماضيهم وبقاء روح المقاومة لديهم ورفضهم لكل أشكال الاستعمار وسياسته[1]، وأظهر بن بلة هو الآخر اعتزازه بمنطقة تلمسان التي وصفها بالمنطقة الغنية بالتراث والتقاليد[2].

أشار المناضل حسين آيت أحمد إلى العديد من المظاهر الثقافية التي رافقت طفولته وشبابه وكهولته، حيث تحدث المناضل عن التعليم العربي التقليدي في المجتمع الزواوي (القبائلي)، وإلى الثقافة الصوفية الرحمانية التي نشأ في ظلالها، والمكانة التي كان يتمتع بها الأشراف المرابطون في المنطقة، كما أثنى على مكانة مشايخ وعلماء المنطقة ودورهم في محاربة الاستعمار، وأشار أيضا إلى المؤسسات التعليمية أنداك نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أشار إلى وجود روابط بينها وبين حزب الشعب، كما لم يُخفي إعجابه ببعض المثقفين الفرنسيين[3].

وقد شكَّلت الأزمة البربرية 1949[4] جانبًا ثقافيًا هامًا في مذكراته، حيث فسّر حسين آيت أحمد انفجارها، بسبب رفض قيادة الحزب فتح نقاش مُوسَّع حول الهوية الجزائرية، التي كانت مختزلة في البعد العربي الإسلامي فقط، ثم زاد الأمر تفاقمًا بسبب سوء تصرّف

1- وليد بوعديلة، التجلي الثوري في مذكرات بن جديد، ص15 و105.

2- روبير ميرل، المصدر السابق، ص5.

3- محمد أرزقي فراد، البعد الثقافي في مذكرات حسين آيت أحمد، موقع سيميا (SYMIA)، 25 ديسمبر 2017، تاريخ الزيارة: 12 ماي 2023، وقت الدخول: 06:15. الرابط: https://www.symiaconseil.dz

4- الأزمة البربرية: تعود جذور الأزمة إلى فترة الاحتلال الفرنسي، وبالضبط إلى استغلال الاستعمار الفوارق الحضارية بين الأمازيغ والعرب في إثارة المشاكل والتمييز بين الفريقين، وقد مر المشروع الاستعماري بالعديد من المراحل، حيث يعود إلى العديد من العسكريين أمثال الجنرال (دوفيفي Duvivierسنة 1841 والعقيد دوماس Daumas 1844 من خلال ربط العنصر القبائلي بالأصول الجرمانية، ونشط ضباط المكاتب العربية في القضية، كما سُخرت جميع الإمكانيات الثقافية (العلوم، التاريخ) - حادثة الكاهنة وحسان وكسيلة وعقبة بن نافع الفهري-)) لتأجيج الصراع بين العرب والبربر و زرع الفتنة بينهما، استمرت فرنسا في تغذية الأزمة من خلال الكتابات التاريخية التي حطت من شأن العرب ووصفتهم بأوصاف مُشينة مقابل استمالة العنصر البربري والإعلاء من قيمته، أما عن انفجارها الفعلي عام 1949 فيعود إلى العثور على أحد التقارير التي استعرضت أسباب الصراع من خلال هجرة العديد من العمال القبائل نحو فرنسا، ممَّا أدى لاختراق حزب الشعب وحركة الانتصار الحريات الديمقراطية من قبل عناصر بربرية كانت ترفض العمل لصالح القيادة العربية للحزب. للمزيد يُنظر: بومزو عز الدين، الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير البوليس الفرنسي، مجلة دراسات، المج13، ع2، 2022، قسنطينة، ص154- 155- 156.

المناضل سيد علي يحي أحد أعضاء فيدرالية فرنسا، وعليه فقد نفى حسين آيت أحمد نفيا قاطعا وجود مؤامرة باسم الحزب[1]

كما كان الجانب الثقافي ضمن اهتمامات قادة الحركة الوطنية والثورة التحريرية في الولاية الثالثة (القبائل الكبرى) ونظرًا لإشعاعها العلمي - بلاد زواوة- وتنوع مؤسساتها التعليمية والثقافية كالمساجد، الزوايا والكتاتيب، فقد أجمع أصحاب المذكرات على غرار عبد الحفيظ أمقران، الجودي آتومي، عبد العزيز واعلي، على اهتمام الثورة بالتعليم وهو ما جاء في شهادات قادة الولاية، وفي مقدمتها شهادة المجاهد"الشيخ الطاهر آيت علجات[2]"، إضافة إلى دور الزوايا في خدمة الثورة من خلال نشر التعليم العربي الإسلامي، وعزَّز ذلك الجهود الشخصية لقائد الولاية العقيد عميروش[3]، كما لعب المحافظون السياسيون دورًا كبيرًا في إنجاح ونشر التعليم الثوري من خلال وضع البرامج، تعيين المعلمين، وتشجيع الأبناء على التعلم مع توفير الظروف على محدوديتها كالمراكز التعليمية من أجل التصدي لنشاط الفرق الإدارية الخاصة التي كثَّفت نشاطها بالميدان والمنطقة[4].

أما الجانب الديني فقد بيَّنت المذكرات أن للثورة الجزائرية بُعْدًا جهاديًا حيث امتلك الجزائريون قدرات القتال والتفوا حول قادتهم، ولعل مقاومة الأمير عبد القادر وانتصاراته كان عاملًا مشجعًا لهم على مواصلة المسار الأمر الذي جعل فرنسا تُشَكِّك في قدراتها وتدق

1- للمزيد يُنظر: حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص196 وما بعدها.

2- الطاهر آيت علجات: من مواليد 1917 بقرية تاموقرة، تلقى تعليمه بمسقط رأسه بزاوية جدِّه الشيخ سيدي الخير العدلي، درس اللغة العربية وحفظ القران مُبكرًا ، اشتغل بتعليم العلوم الشرعية بالزاوية كما كُلف بالفتوى، تعرضت زاويته للحرق عام 1956 ليلتحق مع طلبته بجبهة التحرير الوطني سنة 1957، سافر لتونس بتكليف من عميروش للإشراف على الطلبة هناك، اشتغل بالتعليم الثانوي بعد الاستقلال إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1978 بعدها عاد إلى نشاطه المسجدي، ليمارس دروس الوعظ والإرشاد. يعدّ من المؤسسين لرابطة الدعوة الإسلامية بالجزائر، توفي في 13 جوان 2023. للمزيد يُنظر: سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص623.

3- عميروش آيت حمودة: قائد الولاية الثالثة من مواليد 31 أكتوبر 1927، بقرية تاسفت أقمون (ضواحي تيزي وزو) من أسرة فقيرة، ناضل في حزب الشعب، المنظمة الخاصة، تعرض للاعتقال سنة 1950، وبعد إطلاق سراحه هاجر إلى فرنسا قبيل اندلاع الثورة وناضل هناك ثم عاد لأرض الوطن تزامنًا مع اندلاعها ليلتحق بالولاية الثالثة، وهناك أُسندت له مهمة قيادتها عام1957، أُستشهد رفقة العقيد سي الحواس في 29 مارس 1959 مع عدد كبير من المجاهدين بجبل تامر ببوسعادة. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص338.

4- سبيحي عائشة، المرجع السابق، ص618.

ناقوس الخطر لصعوبة التفوق النفسي العقيدي الذي غُرس في الجزائريين[1]، وقد بدأت معظم المذكرات بآيات من الذكر الحكيم تدُّل على الشهادة (سورة آل عمران وسورة الأحزاب)[2]، كما وردت في جلُّ مقدماتها (مذكرات النقيب سي مراد) آيات وأحاديث تحثُ على الصدق وهو ما يجعلها تعكس البعض من الأخلاق النبيلة التي اتصف بها المجاهدون كالصدق في النضال والجهاد ونقله إلى الصدق في الشهادة وتشخيص الأحداث، حيث صرَّح معظمهم بأنهم كانوا صادقين في مذكراتهم[3]؛ كما حمل كتاب الجزائر عاصمة المقاومة لبن يوسف بن خدة الطابع الديني حين تحدث عن الكنيسة الفرنسية ودورها في الممارسات الفظيعة (التعذيب) حيث كانت تسمح وتُخَوِّل لرجالها وعسكريِّي الإدارة الاستعمارية بمثل تلك الأفعال واعتبرتها من الواجبات الفعالة في الاحتلال[4].

كما حوت المذكرات أبعادًا صحية من خلال التحدث عن وضع القطاع الصحي الجزائري خلال الثورة في ولايات عديدة (الولاية الخامسة)، حيث قامت بجرد للأطباء، الصيادلة، والممرضين رجالًا ونساءً[5]، كما تحدث محمد صايكي عن واقع الصحة في الولاية الرابعة من خلال تطرقه لدور الأطباء، والممرضين[6]، وقد شخَّصت المذكرات الوضعية المزرية للواقع الصحي في الجزائر لانعدام الرعاية الصحية وقلة الأطباء والصيادلة، كما استطعنا من خلالها معرفة الأمراض والأوبئة المنتشرة خلال الفترة وانعكاساتها على المجتمع الجزائري، وحوت شهادات أخرى جوانب نفسية بوصف سلوكيات المجاهدين (الثورية، الشجاعة، الصبر، التواضع) فقد كانت الثورة التحريرية بمثابة مدرسة تخرج منها الرِّجال والثوار.

ختامًا، يمكننا القول أن المذكرات كانت غنية بالمضامين الحضارية بدءً بالمضامين الرئيسية السياسية والعسكرية -التي كُتبت المذكرات من أجلها- وصولًا إلى مضامين ثانوية

1- محمد الطيبي، الثورة الجزائرية الانجاز الحضاري والتحول الاستراتيجي، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 11- 12 جوان 2003، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005. ، ص25 و27- 28.

2- محمد صايكي، المصدر السابق، ص3.

3- عبد الرحمن كريمي، المصدر السابق، ص5.

4- حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص303.

5- للمزيد يُنظر: منور الصم، المصدر السابق، ص301 وما بعدها.

6- محمد صايكي، المصدر السابق، ص159- 160.

جاءت في سياق رواية الأحداث كالجوانب الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، كما جاءت بها معلومات متنوعة وهامة جغرافية، طبيعية ونفسية ورياضية[1]. وغيرها.

1- للمزيد يُنظر: روبير ميرل، المصدر السابق، ص21 و33 و36- 37 و40- 41- 43. ؛ الشاذلي بن جديد، المصدر السابق،ص54.

الفصل الخامس

المضامين الحضارية

لمذكرات الشخصيات الوطنية:

دراسة نقدية لنماذج.

المبحث الأول: نماذج من المذكرات الشخصية لقادة الحركة الوطنية.

المبحث الثاني: مذكرات العسكريين إبان الثورة التحريرية.

المبحث الثالث: المذكرات الشخصية للعنصر النسوي.

تناول الفصل الخامس والأخير جزءً هامًا من الدراسة، ويتعلق الأمر بالدراسة النقدية لنماذج من المذكرات الشخصية التي كتبتها الشخصيات الوطنية الجزائرية، وهي كثيرة ومتنوعة، وقد وقع الاختيار على نماذج محددة، توزعت على ثلاث محاور (سياسية وعسكرية ونسائية). وتهدف عملية انتقاء الكتابات الشخصية الموثّقة لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية ضمن دراسة نقدية لإبراز المضامين الحضارية، وفق ما مكنتنا قدراتنا العلمية على ذلك، وقد اتضح من خلالها معالم مكنونات البعد الحضاري الذي تميزت به مؤلَفَاتهم، والتي مثَّلت مؤشرًا لإرهاصات وبوادر نهضة حضارية وطنية، حيث لم تقف سياسة الاستعمار الثقافية وما خلفته من حالة ركود ثقافي كحجر عثرة أمام الرغبة الشخصية للكتابة - ولو أنها لا تبلغ مرتبة الكتابة العلمية الأكاديمية- .

حاولنا من خلال هذا الفصل الإحاطة بجميع أنواع المذكرات الشخصية وعبر جميع مراحل تاريخ الجزائر المعاصر، وقد وقع الاختيار على مذكرات السياسيين خلال فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية مثل: أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد حربي، وكتابات العسكريين الفاعلين ممن كانوا ضمن صفوف جيش التحرير الوطني أثناء حرب التحرير، يتقدمهم رئيسا الدولة الجزائرية المستقلة علي كافي والشاذلي بن جديد ومذكرات بعض القادة مثل الطاهر سعيداني، هلايلي محمد الصغير والجودي لخضر بوالطمين؛ فضلًا عن تسليط الضوء على مذكرات مجاهدات جيش التحرير ممَّن كان لهن دور فاعل ومؤثر في الحدث، على غرار زهور ونيسي، زهرة ظريف، لويزة إيغيل مزيان كما شملت الدراسة بعض مذكرات وشهادات العناصر المثقفة مثل أحمد توفيق المدني .

ونشير هنا أن الاختيار وقع استنادًا على ما توفر من مذكرات ولم يكن مرتبط بشخصيات أو جهات جغرافية مُعينة، شمل الفصل ترجمة للشخصيات الشاهدة من خلال التطرق لنشأتها وتكوينها وكذا مسارها التعليمي، والنضالي، ثم التعريف بالمذكرات وتبيان مضمونها وقيمتها الحضارية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، سوءً تاريخ الحركة الوطنية أو تاريخ الثورة التحريرية (1954- 1962).

المبحث الأول: نماذج من المذكرات الشخصية لقادة الحركة الوطنية

من خلال هذا المبحث سنحاول تسليط الضوء على نماذج من المذكرات الشخصية التي كتبتها شخصيات وطنية جزائرية، وهي شخصيات تفاوتت في دورها ونشاطها السياسي والثقافي والفكري، وذلك من أجل بيان القيمة الحضارية التي قدمتها كتاباتهم والفائدة المرجوة منها في المساهمة في كتابة التاريخ الوطني.

أولًا: مذكرات محمد قنانش:

مذكرات المناضل محمد قنانش تعتبر مادة تاريخية دسمة أنتجها المؤلف في ثوب مذكرات شخصية، حيث تقيَّد بالضوابط الصحيحة لكتابة موضوعية صادقة، وتجاوز كل ما من شأنه أن يعكّر صفو الحقيقة التاريخية، ومن هنا وجب علينا دراستها.

1- جوانب من حياته:

محمد قنانش من الشخصيات الوطنية التي ساهمت في الحركة الوطنية في الجزائر، من مواليد نوفمبر سنة 1915 في تلمسان، درس في كتاتيبها، وهناك التقى لأول مرة رواد الحركة الوطنية (الأمير خالد ومصالي الحاج) سنة 1922 لزيارتهما لمدينة تلمسان في ذات السنة، وهو صغير السن، وبمرور الوقت نضج محمد قنانش وبدأ ينشط في صفوف الحركة الوطنية، حيث كُلف رفقة الشاعر مفدي زكرياء بإدارة جريدة الشعب خلال فترة الثلاثينات، له العديد من المؤلفات، منها: كتاب (الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 - 1939)، وكتاب(نجم شمال إفريقيا 1926 - 1937)، (حزب الشعب 1937 - 1939) مشترك مع المؤرخ محفوظ قداش، وكتاب (آفاق مغاربية) وكتاب (ذكرياتي مع مشاهير الكفاح) في جزئين[1].

2- البعد الحضاري لمذكرات محمد قنانش:

قدَّمت مذكرات محمد قنانش معلومات عن علاقته بمصالي الحاج خلال زيارة الأخير مع الأمير خالد لمدينة تلمسان، حيث استطرد في الحديث عن ميلاده ونشأته كون أسرة عائلتهما نشأتا سويًا، ويمكن اعتبارها من المصادر التاريخية الهامة للتأريخ لكل من مصالي الحاج ومحمد قنانش والبيئة الجغرافية ومحيطهم العائلي، الحياة الدينية لهما، إذ أنها كشفت عن التوجهات الدينية لوالد مصالي، وتبيَّن أنه من عائلة دينية مرموقة خدمت الدّين والمجتمع[2]،

1- للمزيد من التفاصيل يُنظر: خالد مرزوق، مذكرات قنانش، الدار العثمانية، الجزائر، 2016.

2- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص9- 10.

وقد احتوت هي الأخرى على مجموعة من الوثائق الخاصة بشخصيتي مصالي والأمير خالد وصور نادرة لمناضلين الجزائريين بباريس كما يبدو[1] أن قنانش كان ذو ذاكرة قوية من خلال سرده لحيثيات التقاءه وعيشه مع مصالي من مختلف النواحي، ويظهر تَمرُسه بضوابط السرد والرواية، ممَّا أنتج أخبار غير قابلة للتضارب، وهو ما يزيد من أهمية مذكراته، كما تناول الكتاب الجانب الديني في شقه الصوفي لدى مصالي الحاج[2]، حيث تعرضت للطريقة الدرقاوية في منطقة تلمسان وتُعد بذلك من أهم المذكرات والشهادات المؤرخة للطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، "الزاوية القادرية أنموذجًا"، حيث تطرق لنشأتها، علاقة عائلته بها، مبادئها، شيوخها وطلبتها، كما أنه توقف عند بعض هفواتها[3].

ثانيًا: أحمد بن بلة:

أحمد بن بلة المناضل والمجاهد، كان واحدًا من تلك الثُّلة القليلة التي استطاعت أن تمتلك الوعي بالتاريخ واستشراف المستقبل من خلال وضع أسس التحولات الكبرى بما أتيح له من كفاءة على تصور أفضل المسالك للنجاة من الاستعمار الفرنسي، بحيث كان بطلً مزج بين الفكر والعمل واستطاع أن يدير بكفاءة عالية قيادة المناضلين وتأطير الكفاح، وسِجِلُه حافلٌ بالانجازات، إذ كان قائدًا محنكًا ضمن صفوف المنظمة الخاصة ومن مخططي الكفاح المسلح، ساهم بشكل كبير في التعريف بالقضية الجزائرية والتأييد لها، إلى جانب وضع الترتيبات اللازمة لضمان إمداد الثورة التحريرية بالأسلحة، ولم يتوقف جهد أحمد بن بلة عند حدود النضال السياسي، وإنما عمل في نشر الفكر وثقافة التحرر في العالم عمومًا وفي إفريقيا خصوصًا وبلورة أفكار ومناهج جديدة في الكفاح ضد الاستعمار.

1- نبذة من حياته:

ولد أحمد بن بلة في مدينة مغنية غرب مدينة تلمسان على الحدود المغربية الجزائرية في يوم25 ديسمبر عام 1919، نشأ بن بلة وترعرع في وسط عائلة فقيرة حال كل الجزائريين في أوائل القرن العشرين، بدأ تعليمه في الزاوية القرآنية التي كان والده مقدمًا لها، إلى جانب دراسته في المدرسة الابتدائية الفرنسية، لكنه اكتفى لاحقًا بالمدرسة الوطنية فقط، ونال شهادة الابتدائية ثم واصل تعليمه الإعدادي في مدينة تلمسان، ترسَّخ في ذهنه موقف أستاذه الفرنسي المعادي للدين الإسلامي وعجزه عن الرد عليه ما جعله يلتفت للرياضة ويترك

1- محمد قنانش، المصدر السابق، ص 84 وما بعدها، ص163- 164.
2- البشير بوقاعدة، المرجع السابق، ص223.
3- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص13.

الدراسة، خاصة بعد فشله في الحصول على شهادة الأهلية؛ ومنذ الصغر، انتبه إلى الفوارق بين حال الجزائريين أصحاب الأرض والحق والمستعمرين الغرب الذين استولوا على الأرض ونهبوا خيراتها واسترَقُّوا العباد، التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الفرنسي مابين 1937- 1940، وكانت المدة يمكن أن تكون أقصر لولا اندلاع الحرب العالمية الثانية، وخلالها أصبح رقيبًا في كتيبة مشاة الألب رقم 141 المتمركزة في مدينة مرسيليا الساحلية المطلة على البحر المتوسط، نال وسام صليب الحرب لتمكنه من إسقاط طائرة ألمانية فوق ميناء المدينة؛ وفي عام 1940سُرِح من الجيش وعاد إلى الجزائر بعد خضوع فرنسا للاحتلال الألماني، ولكن بعد عودته إلى الجزائر وجد نفسه المعيل الوحيد لأهله وإخوته بعد وفاة أبيه عام 1939 نتيجة المرض، وأُستدعي مرة ثانية عام 1942 لمشاركة الفرنسيين والحلفاء في حربهم ضد إيطاليا وألمانيا، حيث أُرسِل هذه المرة إلى الصفوف الأولى من جبهات القتال في إيطاليا فيما يُشْبِه فرقة الموت، وضمن الكتيبة الخامسة للقناصين، حمل بن بلة رتبة رقيب أول ثم مساعد، تميز بالشجاعة، وفي معركة مونتي كاسينو (Mont Cassin) أبلى بلاء حسنا في القتال، حيث تمكن من نجدة قائده مرتين، ونظرًا لما أظهره من شجاعة، قلَّده الجنرال شارل ديغول شخصيًا (الميدالية العسكرية) بعد تحرير روما عام 1944 وهو أعلى وسام في فرنسا وكان العربي الوحيد الذي حصل عليه، ويكون بذلك قد نال أربعة أوسمة في مشاركاته العسكرية، أهمها وسام صليب الحرب. وقد اعتبر بن بلة تسريحه من الجيش الفرنسي في عام 1944 بمثابة مكافئة له[1].

كما عُرِفَ أحمد بن بلة بشغفه بالرياضة عمومًا، وفي لعبة كرة القدم على وجه الخصوص، وأثناء تواجده لأداء الخدمة العسكرية في مدينة مرسيليا، لعب في صفوف النادي الأول بالمدينة أولمبيك مرسيليا (Olympique de Marseille)، ولكنه رفض الاحتراف، وفضل العودة إلى الجزائر، وفيها لعب بن بلة لنادي الاتحاد الرياضي لبلدية مغنية، ولم يمنعه ذلك من الانضمام مبكرًا إلى صفوف الحركة الوطنية بعد أن تأكد أن الاستقلال لا يُنتزَع إلا بالقوة، ونزامن كل ذلك مع مجازر الثامن ماي 1945 في سطيف وخراطة وغيرهما من المدن الجزائرية، وقد تأثر كثيرًا بالأحداث التي سقط خلالها حوالي 45 ألف جزائري لما طلبوا فرنسا بالوفاء بعهدها، وكان بن بلة خلالها عضوًا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج، وأُنتخِب في أكتوبر عام1947 مستشارًا

1- محمد قدور، أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1947-1956، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004، ص14-19.

لبلدية مغنية[1]، وبعد الموافقة على تشكيل المنظمة الخاصة عام 1947 كُلِّفَ أحمد بن بلة بمسؤولية منطقة وهران، وبعدها بفترة أُسندت قيادة المنظمة إليه عام 1949، ومن العمليات الناجحة التي شارك بها بن بلة ضمن المنظمة الخاصة الهجوم على مركز بريد وهران يوم 5 أفريل 1949[2]، وعندما تم اكتشاف أمر التنظيم السري في 18 مارس 1950، أُعتقل الكثير من أعضائها من بينهم بن بلة في ماي عام 1950 في مدينة الجزائر، وأحيل للمحكمة وحكم عليه بسبع سنوات[3].

تمكن من الهروب من سجن البليدة في يوم 16 مارس 1952 رفقة أحمد مهساس ليلتحق بحسين آيت أحمد ومحمد خيضر بمكتب القاهرة لتمثيل حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وشكلوا لاحقًا مُمَثلية جبهة التحرير في الخارج (الوفد الخارجي)، والتقى هناك عبد الكريم الخطابي رئيس مكتب المغرب العربي والرئيس المصري جمال عبد الناصر؛ وعند اندلاع الثورة الجزائرية في عام 1954 كان مُكلَّفًا بتوريد الأسلحة والعتاد إلى جيش التحرير الوطني في الجزائر[4]، واستمر بهذه المهمة لمدة سنتين ونصف وعندما عُقِد مؤتمر الصومام في يوم 20 أوت 1956، لم يعطى قادة الداخل وقتًا كافيًا لنظرائهم في الخارج لحضور مؤتمر الصومام فضلًا عن القرارات التي صدرت عنه، حيث كان بن بلة من أشد المعارضين له ولقراراته[5].

وفي يوم20 أكتوبر 1956 أقدم سلاح الجو الفرنسي على اختطاف الطائرة التي كانت تُقِلُ أعضاء الوفد الخارجي، وهي في أول عملية قرصنة جوية في التاريخ، اعتقل على إثرها بن بلة رفقة محمد بوضياف وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر والصحفي مصطفى الأشرف، وسُجِنَ

1- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي،رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، المطبعة المركزية، ديالى، 2020، ط1، ص32.

2- يُعتبر الهجوم على بريد وهران في 5 أفريل 1949 شكلًا من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي في الجزائر جمع في مضمونه بين الطابعين السياسي والعسكري، وذلك من أجل تحقيق جملة من الأهداف الوطنية السامية النبيلة التي تدحض شبهة السرقة والإجرام عن مُنفذيه، وهو نتاج لمجهود جماعي سعى مُنفذوه إلى تحقيق مكاسب لصالح القضية الوطنية، وفي مقدمتها: تخطي الضائقة المالية التي كانت تمر بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتوفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة، وبالتالي إعطاء دفع كبير لخيار الثورة وتوسيع وتيرة التحضير والإعداد لها. للتفاصيل ينظر: برشان محمد وسباعي سيدي عبد القادر، عملية بريد وهران 5 أفريل 1949، مجلة عصور، المج 18، ع1، جوان 2019، وهران، ص 175-201.

3- محمد قدور، المرجع السابق، ص 22-23 و28-32.

4- للتفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: المرجع نفسه، ص 68-84.

5- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، المرجع نفسه، ص 33.

المختطفون في البداية في الجزائر لمدة أسبوع قبل أن يتم نقلهم إلى سجن لاسانتي (Lasante) في جزيرة اكس (Île Exe) لمدة سنتين ونصف ومن ثم إلى قلعة تيركان (Terkan) في شهر مارس 1959 بقرار من ديغول ثم إلى سجن أولنوا (Ulnua) إلى غاية يوم 18 مارس 1962، وبعد أن أثمرت المفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي بالوصول إلى اتفاقيات إيفيان وبدء سريان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، تم الإفراج عن القادة المسجونين، وعلى رأسهم أحمد بن بلة. وبعد جولة قام بها القادة بين سويسرا والمغرب ومصر وصولًا إلى تونس حيث كان هواري بومدين في استقبالهم في مطار العاصمة التونسية في يوم 14 أفريل عام 1962[1].

وبعد إعلان استقلال الجزائر في 5 جويلية عام 1962، نال أحمد بن بلة دعم هواري بومدين في اعتلاء سدة الحكم في الجزائر، في نهاية سبتمبر عام 1962، حيث قَبِلَ بن بلة رئاسة أول حكومة جزائرية بعد الاستقلال، كان بن بلة مترددًا في أول الأمر ولكن بومدين أقنعه بقبول المسؤولية وضمن له دعم الجيش، وفي يوم 26 سبتمبر عام 1962، نال ثقة المجلس الوطني التأسيسي بـ 141 صوت لصالحه مقابل 13 معارض، ونالت حكومته الثقة في يوم 28 من الشهر ذاته، وبذلك صار أحمد بن بلة رئيسًا للحكومة الجزائرية في 29 سبتمبر 1962بعد استقالة بن يوسف بن خدة؛ وبعد موافقة الشعب الجزائري على الدستور الأول للبلاد، تم ترشيح بن بلة كأول رئيس للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وانتخبه الشعب بأغلبية ساحقة في استفتاء 15 أكتوبر عام 1963، وفي مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني الذي انعقد في أفريل عام 1964 تم انتخاب بن بلة أمينًا عامًا للمكتب السياسي، وقد واجه بن بلة خلال فترة حكمه العديد من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الداخلية الخارجية، منها الحرب مع المملكة المغربية في نهاية عام 1963، و تمرد حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف على السلطة. ونتيجة الانتقادات التي طالت سياسته في تسيير البلاد قضى على معارضيه السياسيين، مما دفع بالبعض منهم بالالتحاق بالمعارضة في الخارج، وكان خلافه مع حليفه ووزير الدفاع هواري بومدين القطرة التي أفاضت الكأس، ممَّا دفع الأخير إلى الانقلاب عليه، وفي بداية عام 1965، بدأ بومدين وحاشيته بالتخطيط للإطاحة ببن بلة لما بدى منه وكأنه إبعاد لهم عن مقاليد الحكم؛ وفي ليلة 18-19 جوان عام 1965 أُعتقِل أحمد بن بلة، واعتلى هواري بومدين سدة الحكم في الجزائر، في حين بقي بن بلة في السجن حتى مجيء الشاذلي بن جديد إلى السلطة، حيث وُضِعَ أحمد بن بلة في الإقامة الجبرية في مدينة المسيلة مسقط رأس زوجته، إلى غاية 4 جويلية عام 1979، وفي عام 1980 صدر عفو رئاسي عنه وأطلق سراحه في 30 أكتوبر عام 1980، وغادر الجزائر إلى باريس في شهر نوفمبر من نفس

1- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، ص33.

السنة ليعود مجددًا للعمل السياسي؛ وفي عام 1984 أسس حزبًا سياسيًا معارضًا هو (الحركة من أجل الديمقراطية)، وتصالح بن بلة مع أيت أحمد في المنفى عام 1985، وطالبا بإصلاحات دستورية لضمان الحقوق السياسية في الجزائر، وشكلت الأزمة الاقتصادية والاحتقان السياسي اللذان شهدتهما الجزائر في النصف الثاني من ثمانينيات القرن العشرين، دوافع لانتفاضة شعبية لُقِبت بخريف الغضب انفجرت في يوم 5 أكتوبر عام 1988، فما كان من نظام الرئيس الشاذلي بن جديد إلى الدفع بتغييرات عميقة لنظام الحكم، منها فتح المجال للنشاط السياسي وتعددية الحزبية بمقتضى دستور 1989 والانتقال من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق[1].

وفي ظل المناخ السياسي الجديد في الجزائر، عاد أحمد بن بلة في يوم 29 سبتمبر 1990، وواصل معارضته للنظام الجزائري عبر (الحركة من أجل الديمقراطية)، وفي انتخابات يوم 26 ديسمبر 1991 التشريعية التي ألغيت لاحقًا، لم يُحقِق حزب أحمد بن بلة أي نجاح يذكر ، وعلى الرغم من ذلك فإن أحمد بن بلة اعترض على إلغاء الانتخابات، وطالب بالعودة إلى المسار الانتخابي، كما اعتبر المجلس الأعلى للدولة (الذي تشكل بعد إلغاء الانتخابات ودفع الرئيس الشاذلي بن جديد للاستقالة) سلطة غير شرعية، وفي ظل الأجواء المتوترة، غادر الجزائر مجددًا متوجهًا لسويسرا، لكنه ومافتئ هناك يطالب بالمصالحة الوطنية كحل لإخراج البلاد من أزمتها السياسية والأمنية، شارك في حوارات سانت إيجيديو (Sant'Egidio) في مدينة روما أواخر عام 1994 وأوائل عام 1995 للبحث عن صيغة لحل للمشكلة السياسية في الجزائر، وكان من بين الموقعين على اللائحة السياسية أو ما سمي بـ (عقد روما) والذي تضمن دعوة للنظام الجزائري إلى التحاور والمصالحة الوطنية، وفي عام 1997، حلَّت السلطات الجزائرية حزب أحمد بن بلة (الحركة من أجل الديمقراطية)، وبعد انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسًا للجزائر وانتهاجه لسياسة المصالحة والوئام المدنيين، ناصره بن بلة وعاد مجددًا إلى البلاد وساهم أيضًا في إقناع جبهة الإنقاذ بترك السلاح، كما ساهم في الدفاع عن حقوق بعض التائبين وفق الاتفاقات الموقعة مع النظام الجزائري، وفي هذه المرحلة تجنب بن بلة السياسة الداخلية لبلده، وراح يدافع عن قضايا عربية مثل: العراق وفلسطين[2].

توفي أحمد بن بلة في يوم 11 أفريل عام 2012 في مدينة الجزائر عن عمر ناهز الـ (96) عامًا. وقد أعلنت الحكومة الجزائرية الحداد في البلاد لمدة ثمانية أيام لوفاته، ونقل جثمانه

1- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، ص 33-34.
2- المرجع نفسه، ص 34- 35.

إلى مجلس الشعب حتى يتسنى لرفقائه ومحبيه إلقاء النظرة الأخيرة عليه، ليتم دفنه بعد ذلك بمربع الشهداء بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة[1].

2- القيمة الحضارية لمذكراته:

أفادت مذكرات أحمد بن بلة في معرفة التاريخ العسكري خلال الحرب العالمية الثانية حيث أطلعنا بصفته جنديًا ثم متدرجًا في الجيش على النظام العسكري وتركيبته عُدةً وعتادًا، وعلى المجندين بالحرب، والأسلحة العسكرية المستعملة خلالها[2]، إضافة إلى استراتيجيات الحرب وطرق الانتصار والتأثير النفسي لذلك، وأفادت أيضًا في التعرف على الخطط الحربية والاستراتيجيات المتبعة، وبحكم أن بن بلة كان متواجدًا في الميدان فقد كان على اطِّلاع جيِّد بفنون الحرب وكيفية شن الهجومات ومعرفة زمن الهجوم والدفاع، وقد نقلها في مذكراته نقلًا كما لو كان في قلب المعركة[3]، أفادت في معرفة لمحة عن الجانب السياسي في منطقة مغنية خاصة فيما يتعلق بالانتخابات العامة و الاستشارية البلدية[4]؛ كما صورت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مسقط رأسه، ومعاناة المجتمع التلمساني من الاستعمار وسياسته من تفقير وتجويع[5].

كما كشفت مذكرات أحمد بن بلة حقائق عديدة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، منها تصريحات الرجل الذي حمّل مسؤولية الاكتشاف لحركة الانتصار، كما أبانت عن عدم رضاه وامتعاضه من سياسة الحزب، وانتقامه منه بعد إلقاء القبض عليه حين اعترف بالتنظيم السري وأعماله ضد فرنسا، كما أبدى فيها عن عدم رضاه من مصالي وخيبة أمله الكبيرة بتخلي الحزب عن شبان المنظمة، كما أنه صرّح بأن الاكتشاف مسؤولية الحزب وليس مؤامرة كولونيالية، وقال أن حركة الانتصار كانت وراء اكتشاف المنظمة، وعليه فإن المذكرات قد أوردت بعض الصراعات والخصومات لم تكشف عنها وثائق أخرى، ووضحت لنا قضايا عديدة، وعلاقات المناضلين فيما بينهم خاصة مناضلي الحزب والتنظيم السري، في المقال بجد أن مذكرات آيت أحمد أعطت تفسيرًا آخر لاكتشاف المنظمة، حيث قال المناضل بأن الاكتشاف جاء نتيجة خطأ شخصي لأعضاء المنظمة، بمن فيهم بن بلة نفسه الذي لم يتوخى

1- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص 35.

2- روبير ميرل، المصدر السابق، ص48.

3- المصدر نفسه، 52-59.

4- المصدر نفسه، ص68.

5- المصدر نفسه، ص70.

الحذر أثناء رئاسته للمنظمة؛ اعتراف كل من آيت أحمد وبن بلة في مذكراتهما باكتشاف المنظمة الخاصة في عملية تبسة من قبل الأجهزة الاستعلامية، كما أن شهادتهما حول المنظمة وحزب حركة الانتصار تعتبر توضيح تاريخي لمسار كليهما[1].

وتنفرد مذكرات أحمد بن بلة عن غيرها من الشهادات كونها كشفت عن شخصية الرئيس وتميزت بالتلقائية، الصدق والدِّقة في عرض الوقائع التاريخية، كما أنها بينت خصال الرجل وحبه لوطنه وقوميته العربية إضافة إلى شجاعته، نضاله وتجاربه الكفاحية أثناء الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى تطرقها لمعاناة الشعب الجزائري أمام الاحتلال الفرنسي الغاشم[2]، كما اتضح من خلالها أن بن بلة لم يكن يخشى من قول كلمة الحق[3]، وهو ما يعطي مذكراته السياسية حجما معتبرًا من الموضوعية.

وتساعد كمادة تاريخية أساسية المؤرخين في معرفة الحقيقة التاريخية سواءً كانت نسبية أو مطلقة، كما تساهم في رصد حركة التاريخ ونذكر هنا مذكرات المناضلين آيت أحمد وبن بلة ودورها في معرفة وقائع نشأة المنظمة الخاصة، تطوراتها والصعوبات التي واجهتها، خاصة وأن كلا من الرجلين كان من الفاعلين فيها برتبة الرئيس (آيت أحمد ثان رئيس 1947 - 1948) (بن بلة 1948 - 1949)، وحوت كل الوقائع التي ارتبطت بهما شخصيًا[4]، وحملت في طياتها حالة الشعب الجزائري المزرية التي كان يعيشها نتيجة القمع والإبادة، رغم مشاركة أبناء الشعب وفي مقدمتهم بن بلة في الدفاع عنها ضد الألمان، كما أبرزت لنا نشاط الحركة الوطنية، وعلاقاتها المتدهورة مع فرنسا نتيجة رغبتها في الدفاع عن الجزائريين وتمثيلهم، وفي مقدمتهما حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، واستطاع بن بلة بحكم موقعه الفاعل أن يكتشف تزوير فرنسا للانتخابات عام 1948 ونقلها في مذكراته، كما لم تمر عليه قضية أزمات حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والخلافات بين أعضاء الحزب ومصالي الحاج حول منهج تسيير الحزب[5].

وباعتباره مسؤولًا عن نقل السلاح فقد أطلعنا بن بلة عن كل المستجدات الخاصة بمسألة التسليح من خلال كيفية نقله من الخارج إلى داخل الجزائر والذي كان مصدره الدول

1- محمد بليل، المرجع السابق، ص 23- 26.

2- روبير ميرل، المصدر السابق، ص10.

3- المصدر نفسه، ص15.

4- محمد بليل، المرجع السابق، ص17.

5- المرجع نفسه، ص19.

العربية[1]، كما كشفت حقائق مختلفة عن النشاط والجهاز المخابراتي العالمي (الفرنسي-الأمريكي) بالجزائر ومصر وتأثير ذلك في الثورة الجزائرية[2]، وقد أورد بن بلة ذلك كونه كان فاعلًا ودبلوماسيًا وممثلًا للوفد الخارجي حيث كان على علم بكل المجريات لقربه منها، وهذا ما يجعل مذكرات الرؤساء والزعماء أكثر أهمية في غالب الأحيان كونهم يرصدون الأحداث التي كانت تجري في هرم السلطة كما كان لمذكراته الفضل في معرفة مرحلة المفاوضات وجذورها بين أطراف الصراع خاصة وأن المجاهد كان ضمن الوفد المفاوض شاهدًا عليها خلال الفترة التي سبقت اختطافه وأسره 1956،كما وضَّحت عملية الاختطاف بالتفصيل ومؤامرة فرنسا السرية وكان بن بلة شاهد عيان عليها من الدرجة الأولى[3]، وفي الأخير كشفت المذكرات عن جزء هام من تاريخ الجزائر المعاصر، ويتعلق الأمر بأزمة صيف حيث وقف عندها بشكل مُفصل وشخص الصراع الذي شهدته البلاد بين أفراد الحكومة المؤقتة وجيش التحرير الوطني خاصة وأنه كان شاهد عيان عليها بعد خروجه من السجن[4].

ثالثًا: مذكرات حسين آيت احمد.

يعتبر حسين آيت أحمد من أبرز رجالات الحركة الوطنية الجزائرية، والذي خاض الكفاح من أجل الاستقلال الوطني وبدء حياته النضالية منذ الصغر، عندما انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وهو ابن الخامسة عشر من عمره (15 سنة)، فهو بحق شخصية تاريخية في الحركة الوطنية الجزائرية، وهو القائد الثاني للمنظمة الخاصة، التي ورث مسؤوليتها وعمره لم يتجاوز الـ 22 سنة فجعل منها أداة للنضال والتنظيم والتحضير للكفاح المسلح ضد المستعمر الفرنسي، ترك لنا حسين آيت أحمد مذكرات شخصية تعتبر من أهم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لكتابة التاريخ الجزائري المعاصر- وتحديدًا تاريخ الحركة الوطنية- حيث نجح في تسليط الضوء على أهم المراحل المفصلية في تاريخ الحركة الوطنية.

1- جوانب من حياته:

ولد في قرية بمشلي التابعة لبلدية عين الحمام المختلطة في القبائل الكبرى في يوم 20 أوت 1926[5]، عاش حياة قاسية مثل بقية الأطفال الجزائريين في طفولتهم،ينتمي آيت أحمد إلى إلى أسرة محافظة، عرفت بمكانتها الدينية، حيث كان جده رجل دين صوفي معروف في

1- روبير ميرل، المصدر نفسه، ص98- 99.

2- نفسه، ص102- 104.

3- روبير ميرل، المصدر السابق، ص118- 120.

4- المصدر نفسه، ص48.

5- للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص52 و54.

المنطقة[1]، دخل المدرسة القرآنية الموجودة في القرية وهو في سن الرابعة، وفي سن السادسة انتقل إلى قرية (تيفردوت)، حيث تقيم عمته من أجل الالتحاق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية هناك، استطاع اجتياز التعليم الابتدائي بنجاح[2]، وفي عام 1938 انتقل إلى مدينة الجزائر لإكمال دراسته الثانوية، وتمكن بعد عام (أي عام 1939) من النجاح في مسابقة الدخول إلى الثانوية[3]، وخلال وجوده في مدينة الجزائر التحق بصفوف الحركة الوطنية الجزائرية، عبر الانضمام إلى صفوف حزب الشعب الجزائري الذي كان ينشط سريًا عام 1942[4].

كان حسين آيت أحمد من أوائل من نادوا بالعمل المسلح، وفي 15 ماي 1945 التحق بالجبال في منطقة القبائل، وذلك استعدادًا لتنفيذ عملية مسلحة ضد مركز شرطة في مدينة تيزي وزو، وكان من بين المنفذين، ولكن تم إلغاء العملية في آخر لحظة[5]، كُلِفَ من قبل قيادة حزب الشعب القيام بمهام حلقة وصل بينها وبين مناضلي بلاد القبائل، انتخب مابين 1947-1949 عضوًا في المكتب السياسي للحركة انتصار الحريات الديمقراطية[6]، تولى قيادة المنظمة الخاصة بعد محمد بلوزداد، في 13 نوفمبر 1947 وساهم في التخطيط لعملية بريد وهران التي قامت بتنفيذها مجموعة من أعضاء التنظيم السري[7]؛ طُرِدَ من صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقيادة المنظمة الخاصة بسبب الأزمة البربرية، وبعد اكتشاف نشاط المنظمة الخاصة في مارس 1950، أصبح مطلوبًا للسلطات الاستعمارية الفرنسية، وتمكن من الفرار إلى القاهرة عام 1951، وهناك عُيِّن مُمَثِّلًا لحركة انتصار مع محمد خيضر، وبعد اندلاع الثورة التحريرية عُيِن عضوًا في الوفد الخارجي للثورة الجزائرية، وهو أول ممثل لجبهة التحرير الوطني في نيويورك، وفي يوم 22 أكتوبر 1956 تم اختطاف طائرة الوفد الخارجي، وكان على متنها، وبقي في السجون الفرنسية حتى الاستقلال[8].

2- أهمية مذكراته:

1- محمد حربي، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: محمد صالح ونجيب المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص185.

2- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 17.

3- مشري عمر، رحيل أحد صقور الثورة: حسين آيت احمد، مجلة أول نوفمبر، العدد 181-182، جوان 2016، الجزائر، ص149

4- محمد حربي، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، ص 185.

5- مشري عمر، المرجع نفسه، ص149.

6- محمد حربي، المصدر نفسه، ص185.

7- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 138-164.

8- محمد حربي، نفسه، ص185.

جاءت مذكراته الموسومة بـ(روح الاستقلال: مذكرات مكافح 1942-1952)- وهي الجزء الأول- والتي كتبها باللغة الفرنسية وقام ترجمتها (سعيد جعفر)، ليتحدّث فيها عن مرحلة مهمّة من تاريخ الجزائر المعاصر- الذي هو شاهد عيان عليه-، حيث تناول الفترة مابين (1942- 1952)، ولو نظرنا إلى الفترة كمحطة هامة من ،تاريخ النضال الوطني نجدها حبلى بالأحداث والتطورات السياسية الهامة، والمذكرات تترجم المرحلة التي تبدأ من انضمام حسين آيت أحمد إلى صفوف حزب الشعب سنة 1942 إلى غاية مغادرته الجزائر نحو العاصمة المصرية القاهرة عام 1952.

وتتألف من تسعة مباحث تمتد على (255) صفحة من الحجم الكبير، والتي بدءها بسرد تاريخي عن مراحل طفولته وأسرته والبيئة التي نشا فيها، وبعد ذلك دخل في تفاصيل الأحداث السياسية التي عايشها وساهم فيها، والتي جاءت عناوين مباحثها تحت مسميات : شهر مأساوي وأسبوع مأساوي؛ وثبة أمة ... يوميات معتقل؛ عصب في السلطة، مؤتمر الآمال؛ شعب متحمس؛ المنظمة الخاصة ؛ الفخ الانتخابي(اجتماع اللجنة المركزية)؛ مؤامرات وأوهام (وقائع انحراف) وأخيرًا المغرب العربي[1]، وتبرز مذكرات حسين آيت أحمد محطات هامة في تاريخ الجزائر ، وهي تعتبر من الوثائق التاريخية الهامة لمن يريد دراسة تاريخ الجزائر المعاصر.

حاول حسين آيت أحمد من خلال مذكراته - التي حصرها في إطار زمني محدود 1942-1952- بيان موقفه من العديد من القضايا التي شهدتها الساحة الوطنية، كما تضمنت موقفه من بعض الشخصيات الوطنية، مثل مصالي الحاج- رغم اختلافه معه في الآراء والتوجهات- وذات الشيء ينطبق مع فرحات عباس، ورغم هفوات هذه الشخصيات إلا أنه عَدَّدَ مناقبهم وذكر محاسنهم، وهو أمر يُحسب له خلال شهاداته التاريخية، كما أثنى على الشعب الجزائري واعتبره هو البطل الحقيقي في ملحمة النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي[2].

من الأحداث الهامة التي تناولها حسين آيت أحمد في مذكراته الحديث عن مجازر 8 ماي 1945، ففي المبحث الذي حمل عنوان (شهر مأساوي، أسبوع تاريخي)، ومن خلاله نلمس مدى تأثير الحدث في توجهات حسين آيت أحمد، وأراد أن تكون قراءته مختلفة عن كل الذين كتبوا عن الحدث، حيث يقول:"لقد كتب الكثير عن المجزرة الجنونية التي وقعت في ماي 1945، ومن نتائجها السياسية، ومن جهتي سأحاول أن أبين كيف عايشت الأحداث من

1- للمزيد يُنظر: حسين آيت أحمد، المصدر السابق، فهرست الكتاب.
2- المصدر نفسه، ص5.

الداخل أو على الأقل أن أصف الجو الذي أحيط بها"[1]، وقد وصف إقدام فرنسا على جريمتها في 8 ماي 1945على أنه سلوك ممنهج، عكفت عليه منذ أن وطئت قدمها الجزائر، حيث كتب يقول:"إنها حرب سياسية ونفسية ليست بالجديدة، حيث لم تنقطع ولم تتوقف منذ بداية الاستعمار1830، كان القمع والعمليات العسكرية يسبق أو يتبع بحملات دعائية؛ والغاية واحدة هي إخضاع الأهالي. وبالتالي، كان النقاش السياسي ممنوعًا، لأن ذلك يعني تفتحًا واستماعًا ودراسةً مشتركة وجدلية، تجربة التعبير- التي يفرضها النقاش السياسي- تتنافى أصلا مع الواقع الاستعماري، الذي يعتبر أن لا نقاش مع شعب غير موجود"[2].

وركَّز حسين آيت أحمد عند حديثه عن مأساة ماي 1945، على موقف حزب الشعب من المجازر، والنتائج التي أفرزتها على عموم الشعب الجزائري، وهنا أفرد تفاصيل عن ردود الفعل منطقة القبائل، وتحدث عن الحراك السياسي نتيجة ذلك، وأشار إلى التخطيط من أجل إعلان انتفاضة عامة في يوم 23 ماي 1945 بقرار من قيادة حزب الشعب، ولكنها ألغيت في اللحظات الأخيرة[3].

وعندما ناقش المناضل الظروف والدوافع التي حرّكت فرنسا لاحتلال الجزائر، ربطه بالعامل الاقتصادي قبل كل شيء، واعتبر ذلك أساس المشروع الاستعماري الفرنسي، وقدم العديد من المعطيات بهذا الخصوص لتأكيد توجهه[4]، وقد وصف كل الإجراءات التي كانت تَتَخِذها السلطات الاستعمارية تصب في هذا الاتجاه، حيث كتب يقول:"في الواقع كانت كل الإجراءات المتخذة تصب في اتجاه واحد، هو الاستغلال الأقصى للبلد المستعمر، وكأن الأنديجان لا يمثلون - في أحسن الأحوال- إلا قوة عمل، وفي أسوأ الأحوال لا يمثلون شيئًا، أي أقل من كادحين"[5]، وبناء على التوجه الاستغلالي من جانب الاستعمار الفرنسي، ربط آيت أحمد تنامي الأطماع الاستعمارية برد الفعل العكسي من جانب الجزائريين في ارتفاع وتيرة المقاومة[6].

1- حسين آيت أحمد، المصدر السابق ، ص41.

2- المصدر نفسه، ص41.

3- المصدر نفسه، ص44-64.

4- المصدر نفسه، ص65-68

5- المصدر نفسه، ص69.

6- المصدر نفسه، ص69.

يعتبر تأسيس المنظمة الخاصة منعرج مُهم وحاسم في مسار التيار الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية[1] ، لأن هذه الخطوة جسدت تطورًا وتَغَيُرًا في العقلية والآليات التي كانت تسير عليها الحركة الوطنية، وأفرزت بروز قيادات شابة، لم تعد تقتنع بأن الحل هو النضال السياسي، وإنما الاستعداد والتحضير للعمل المسلح، وهذا التوجه عَكَسَ جِدِية هؤلاء في أهمية التوجه نحو إعلان الثورة المسلحة[2]، وشكَّل تشكيل المنظمة الخاصة حدث هام في ديمومة حزب الشعب وقدرته على مواجهة المنتقدين لسياسته، لأنه أعاد الثقة في نفوس المشككين في توجهات الحزب، وبالتالي الخروج من عنق الزجاجة التي كادت أن تنعكس بالسلب على ديمومة الحزب[3]، ويبدو أن فقدان الثقة بالسلطات الاستعمارية قد تأكدت بعد الجريمة التي اقترفتها في 8 ماي 1945 التي كانت بمثابة كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، فالسير باتجاه العمل المسلح أمر لا مفر منه، لأن مع نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر داخل صفوف الحزب فِكرٌ جديد يدعو للمزاوجة بين العمل السياسي والعمل المسلح[4].

وكان حسين آيت أحمد من العناصر المؤسسة لها والفاعلين فيها، حتى أنه تولى قيادتها،وبناءً عليه وجد نشاط المنظمة الخاصة اهتمامًا ومكانًا لها في مذكراته، حيث أفرد لها مبحثًا كاملًا، وقد أشار إلى أن دوافع إنشائها ارتبط بالمتغيرات الدولية التي كانت تحدث والتي كانت وراء المطالبة بتأسيس تنظيم مسلح من أعضاء حزب الشعب، حيث قال:"أدت تأثيرات

1- لم يكن تشكيل المنظمة الخاصة هو منطلق أو بداية العمل المسلح، وإنما سبقتها محاولات أخرى، وجميع هذه المحاولات مرتبطة بحزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) دون غيره، لأنه هو من تبنى مفهوم الكفاح المسلح ووضعه موضع التنفيذ، إذ لم تجرأ الأحزاب والقوى السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية على تبني هذا المبدأ، وعلى الرغم من كل المصاعب والمشاكل تمكن مناضلو الحزب من تفجير الثورة في الأول من نوفمبر 1954. للتفاصيل في الموضوع، ينظر: بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ط1، ص 113-123.

2- نفيسة دويدة، المحاولات الأولى لبعث المشروع الوطني(1939-1954)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع13، السنة 2006، الجزائر، ص295.

3- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1947-1954)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 108.

4- محمد زروقي، تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية في دول المغرب العربي، أطروحة دكتوراه (ل.م.د)/ تخصص الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2021، ص 238.

الأحداث الخارجية، الدولية والفرنسية إلى فرض التعجيل بتشكيل المنظمة الخاصة في نوفمبر 1947"[1].

ويبدو لنا من خلال مذكرات المناضل، أن الخبرة أو التجربة العسكرية المحدودة لقيادة المنظمة الخاصة هي التي دفعت حسين آيت أحمد في الكتابة إلى وصفها بأنها هيئة للتصور والتنفيذ، حيث كتب يقول:"كانت قيادة أركان المنظمة الخاصة- حتى ديسمبر 1948، أي في المرحلة الأولى للمنظمة الخاصة، في نفس الوقت هيئة للتصور والتنفيذ"[2]، ومن القضايا التي أثارها آيت أحمد في مذكراته بخصوص نشاط المنظمة الخاصة، مسألة التدريب وآليات تحقيقه، واعتبر نوعية التدريب يجب أن تعتمد على طبيعة المهام التي سوف يكلف بها أعضاء المنظمة، حيث كتب يقول:"ولكي يتم تحديد نوعية التكوين العسكري الذي سيعطى للمجندين في المنظمة الخاصة، كان يتطلب قبل ذلك تعريف طبيعة المهمة التي سيؤدونها. في الواقع، كان توجه التنظيم مرتبط بي وببلحاج[3]، وكونه تخرج كملازم من مدرسة الطلبة الضباط بشرشال (مدرسة ضباط صف)، لا يجعل منه بالضرورة تقني محنك"[4].

ومن القضايا التي أثارت اهتمام الراوي في مذكراته قضية تشكيل المنظمة الخاصة والمعايير التي بموجبها يتم اختيار أعضائها، والتي حددها بالقول:"أولها هو النضال والوفاء للحزب، أي من كان له عمل مستمر داخله من أجل استقلال الجزائر والشجاعة هي المعيار الثاني، فالذين ذاقوا القمع ومحنة السجون وبصفة أدق الاستنطاق البوليسي يُنظر إليهم

1- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص110.

2- المصدر نفسه، ص 145.

3- بلحاج الجيلالي عبد القادر المدعو (كوبيس)، من مواليد قرية زدين التابعة لعين الدفلى في جانفي 1921، ينحدر من عائلة ميسورة عريقة، التحق بمدرسة ضباط الصف بشرشال، انخرط في صفوف الحركة الوطنية وتحديدًا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية، التي عقدت أحد اجتماعاتها بمزرعته بقرية زدين، ثم أصبح عضوًا في المنظمة السرية، حيث كان مسؤولًا عن التدريب العسكري وعمل مفتش عام، أُعتقل بعد اكتشاف نشاط المنظمة الخاصة، وأبدى تعاونًا مع الشرطة الفرنسية ممَّا أدى إلى إطلاق سراحه، وبعد مغادرته للسجن عمل مُخبِرًا في جهاز الشرطة، نقطة التحوّل من وطني إلى خائن جاءت بعد اندلاع الثورة التحريرية، وسمى نفسه كوبيس (koubice) نهاية عام 1956، ممَّا مكَّنه من تشكيل جيش قوي، إذ غالط المواطنين في نواحي الشلف (الأصنام آنذاك) على اعتبار أنه سجين سياسي قديم ومناضل في الحركة الوطنية، فوقع الكثيرون في مصيدته وتجنَّدوا لمصلحته بعد أن أوهمهم بأنه سيصنع منهم وبهم النواة الصحيحة للثورة الجزائرية، أُغتيل من طرف إتباعه عام 1958. للمزيد ينظر: مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد في لثورة أول نوفمبر، دار رؤوف للنشر، البويرة، 2009، ص444.

4- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص 146.

بصفة إيجابية. والمعيار الثالث، أن يكون المجند من الشباب، حيث كان التنظيم يبحث عن ديناميكية الفئة وقدرتهم على التأقلم، فضلًا عن كونهم لا يتحملون مسؤوليات عائلية"[1].

كما تحدث حسين آيت أحمد في مذكراته عن الظروف التي دفعته إلى السفر إلى القاهرة، نتيجة الظروف التي عانى منها مناضلي حزب الشعب، بعد اكتشاف نشاط المنظمة الخاصة في مارس 1950، حيث قضى آيت أحمد قرابة عامين (1950-1951) متخفيًا هربًا من متابعة الشرطة الاستعمارية، كونه أحد المطلوبين، حيث تحصَّن في منطقة باب الواد عند عائلة تودرت[2]، وفي نهاية الأمر، جاء القرار للخروج من الجزائر، وتمكن من تحقيق ذلك عبر رحلة طويلة انطلقت من مرسيليا وباريس وصولًا لمدينة برن السويسرية، حيث تحصل على جواز سفر مصري، ومنها انطلق إلى القاهرة، لتبدأ حياة أخرى لحسين آيت أحمد[3].

خلاصة القول، إن مذكرات حسين آيت أحمد (روح الاستقلال) تضمنت معلومات غزيرة حول محطات مفصلية من تاريخ الحركة الوطنية، والتي كان المناضل فاعلًا فيها أو قريبا منها. ولكن قراءتها تلزم أن نتوخى الحذر، لأنها أحيانًا تظهر نوعًا من النرجسية لدى مؤلفها، فعلى سبيل المثال يقول في هذا الاتجاه:"أنا أعرف تمامًا أن الشرطة لن تدخر وسيلة كي تتحصل مني على اعترافات، فأنا مفتاح لكثير من الأسئلة التي بقيت دون أجوبة، ولا يمكن للسلطات الاستعمارية أن تحلم بشاهد إثبات أحسن مني ضد حزب الشعب- الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية"[4].

رابعًا: مذكرات محمد حربي.

محمد حربي السياسي والمؤرخ، وهي الميزة التي ميزته عن غيره من رجالات الحركة الوطنية، فتكوينه السياسي كغيره من رجالات الحركة الوطنية، تشبَّع ونما على الأفكار الوطنية والإيمان المطلق بحرية واستقلال الجزائر، فاتبع مسارًا وطنيًا منذ الصغر، ليخوض مسيرة نضالية أخذت آفاق فسيحة في الزمان والمكان، حتى انتهت بالسجن ومن ثم الفرار، وعلى إثره تبدأ مرحلة جديدة في حياته، وهي حياته كمؤرخ، فبعد الدراسة والتحضير سلك محمد حربي طريقًا جديدًا ، عندما قرر الكتابة بتاريخ بلده، فاختص بتاريخ الحركة الوطنية

1- حسين آيت أحمد، المصدر السابق، ص149.

2- المصدر نفسه، ص229

3- المصدر نفسه، ص243-244.

4- المصدر نفسه، ص225.

والثورة التحريرية، وهو يكتب، كان الأكثر حرية من غيره في هذا الميدان، واستطاع أن يقدم قراءات اقتربت من الاتزان والدقة على حساب التطبيل والعموميات.

1- لمحات من حياته:

محمد حربي من مواليد الحروش (ولاية سكيكدة) في 16 جوان 1933، ينتمي إلى عائلة لها مكانتها الاجتماعية، كما أنها من ذوي الأملاك (أراضي الزراعية)، وضعه الاجتماعي مكنه من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية، وفي ذات الوقت كان يتردد على المدرسة القرآنية، وبعد أن نال شهادة التعليم الابتدائي التحق بالدراسة الثانوية في مدينة سكيكدة عام 1945، وكان عضوًا في الكشافة الإسلامية التي غرست فيه الروح الوطنية منذ وقت مبكر، وهو ما جعله يوسع من مداركه السياسية ويعزز فيه الوطنية، فانضم إلى صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1950، وبعد سنة من انضمامه أصبح مسؤولًا عن خلية سكيكدة خلفا لعبد الحميد معطى الله[1].

وبعد فشله في نيل شهادة البكالوريا (شعبة الفلسفة) سنة 1952 أرسله والده إلى العاصمة الفرنسية (باريس) لمواصلة تعليمه، وهناك أصبح مسؤولًا عن الفرع الجامعي لجمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا، وعلى إثر الأزمة التي عصفت بحركة الانتصار الحريات الديمقراطية سنة 1953 اختار حربي الانضمام إلى كتلة اللجنة المركزية بحكم أنها تتماشى مع أفكاره، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 انضم إلى صفوفها، وتقلَّد العديد من المهام منها: مسؤول لجنة الصحافة والإعلام داخل اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومدير الديوان المدني لوزير القوات المسلحة كريم بلقاسم، كما تولى عدة مناصب داخل وزارة الخارجية في الحكومة المؤقتة الثانية، حيث أصبح ممثلًا لجبهة التحرير الوطني في مؤتمر منظمة تضامن شعوب إفريقيا وآسيا، ومؤتمر مدريد للسلام ورئيس لبعثة الحكومة المؤقتة في غينيا 1960-1961 ومشاركًا في مؤتمر حركة عدم الانحياز سنة 1961، كما كان عضوًا خبيرًا في مفاوضات إيفيان الأولى في 20 ماي 1961 إضافة إلى مشاركته في صياغة ميثاق طرابلس 1962[2].

دخل الجزائر يوم الاستقلال 3 جويلية 1962، لكنه ظل أولا يترقب توجهات حكومة أحمد بن بلة؛ وشُطب اسمه من قائمة المرشحين للجمعية الوطنية، ولم يساند حكومة بن بلة

1- رابح لونيسي، الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه، مجلة عصور، ع 5/4، ديسمبر 2003/ جوان 2004، وهران، ص223.

2- المرجع نفسه، ص223- 224.

سوى عند التزامها بالإصلاح الزراعي والتسيير الذاتي بعد صدورمراسيم مارس 1963، ودافع عن الاختيار الاشتراكي لجبهة التحرير الوطني خلال إدارته لجريدة الثورة الإفريقية الأسبوعية أو بالموافقة على ميثاق الجزائر(1964) ثم إعادة توجيه الاتحاد العام للعمال الجزائريين (مؤتمر ربيع 1965)، وقد أوقف انقلاب 19 جوان 1965 هذا التحول؛ وكان محمد حربي أحد مؤسسي منظمة المقاومة الشعبية التي جمعت في السِّرية يسار جبهة التحرير الوطني وأنشط الشيوعيين، اعتقل في سبتمبر 1965، وشهد أسوأ معسكرات الاعتقال في لامبيز وعنابة بعد إضراب عن الطعام، وفي دريان **Dréan** رفقة أحمد عباد ومراد لمودي ووليام سبورتيس لفترة، ومدة طويلة رفقة بشير الحاج علي وحسين زهوان، وفي ماي 1968 أُرسِل للإقامة المحروسة في أدرار في قلب الصحراء[1]، فر في 1973 من الإقامة الجبرية ولجأ إلى فرنسا ليُكرِّس وقته لإكمال دراسته الجامعية في التاريخ، حيث تحصل على دكتوراه الحلقة الثالثة، وعاد وتحصل على شهادة دكتوراه دولة في التاريخ، ثم عمل أستاذا للتاريخ المعاصر في جامعة باريس[2].

أصدر محمد حربي العديد من المؤلفات التي تناولت تاريخ الجزائر المعاصر، منها: كتاب (أرشيف الثورة الجزائرية 1954- 1962) الذي صدر عام 1981؛ وكتاب (في جذور جبهة التحرير المعنوية والثورية في الجزائر) الذي صدر عام 1975؛ وكتاب (الحرب تبدأ في الجزائر) الصادر عام 1984؛ وكتاب (الثورة الجزائرية سنوات المخاض) و(الجزائر 1954-1962: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع) الذي صدر عام 1980[3] وكتاب(جبهة التحرير الوطني تاريخ ووثائق التاريخ الداخلي لجبهة التحرير الوطني) بالاشتراك مع المؤرخ الفرنسي جلبير ميني، وكتاب (الجزائر وقدرها) عام 1992، ومن خلال هذه المؤلفات نجد أن محمد حربي كان مهتم في كتاباته التاريخية بتوثيق الفترة التي عاشها أثناء نشاطه السياسي ضمن الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، مما مكنه من الحصول على كم هائل من المعلومات والوثائق فضلًا عن قربه من العديد ممَّن كانوا صنعوا الأحداث خلال تلك الفترة[4].

1- من هو محمد حربي، جريدة المناضلة، 14 جوان 2019، تاريخ الزيارة في : 12 جانفي 2023، الدخول: 12.35. الرابط: **http://www.almounadila.info**

2- رابح لونيسي، المرجع نفسه، ص226.

3- ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ط1.

4- رابح لونيسى، الخطاب التاريخي عند محمد حربي، ص 226.

2- قراءة في مذكراته:

مذكرات محمد حربي التي نشر جزئها الأول، وكانت باللغة الفرنسية حملت العنوان الآتي (Une vie debout Memoires politiques)[1]، وبعدها بسنوات تم ترجمة المذكرات من قبل كل من: عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، وحملت عنوان (حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية (1945- 1962))، وهي طبعة صادرة عن دار القصبة للنشر في مدينة الجزائر، وقد قام المؤلف بتقسيمها إلى اثني عشر فصلًا حاول من خلال كل فصل تغطية جانب من جوانب حياته، والتي بلغ عدد صفحاتها الـ(431)، بدأها بسنوات الطفولة والنشأة في منطقة الحروش بسكيكدة، ثمّ تطرّق إلى انشقاق حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بعدها التحضير للثورة وظهور حزب جبهة التحرير الوطني، ليتطرق في الفصل السادس إلى فيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني ثم اللحظة الأوروبية والتي شهدت محطته تطرق بالقارة، ثم فصَّل في ديوان كريم بلقاسم، وتحدث عن الجيش تحت عنوان موسوم بجيش دولة، بعدها عرّج على ذكر وقائع إقليمية عربية (مصرية) وقارية، ثم تحدّث عن الثورة التحريرية، وقد تضمنت المذكرات عددًا من الملاحق عبارة عن وثائق شخصية للمؤلف تعود إلى الفترة التي يوثق لها[2]، واجتهد محمد حربي في مذكراته على مد التاريخ بأكثر ما يمكن فهمه وقبوله[3]، و ألَّح في شهاداته على ضرورة كتابة التاريخ الوطني من خلال شاهديه الذين شاركوا فيه مشاركة فعلية، حيث لا يتم الاكتفاء بالملاحظة فقط، وإنما تُضَاف إليها المشاركة، وهي شروط توفرت في حربي حيث كان مناضلًا وكاتبًا في آن واحد، كما كان عضو فعال في المنظمات والأحزاب، وقال: كانت لي مسؤوليات ومررت بسلطات وسجون (فاعل في الأحداث) وهذه المحطات هي التي كانت وراء تدوينه لشهاداته[4].

والمذكرات تعتبر واحدة من أهم الكتابات الشخصية التي كُتبت حول تاريخ الجزائر المعاصر، كون مُؤَلَفَهُ جمع بين الشهادة والكتابة الأكاديمية وتطرق لفترتين مهمتين: الحركة الوطنية (1945- 1954)، الثورة التحريرية (1954- 1962)، ولم يرد من كتابتها نقل صور من حياته الخاصة، أو سرد حوادث تاريخية كرونولوجيًا، وإنما حسبما أشار الدكتور مسعود كواتي بالقول:"أراد فهم الأحداث من خلال تجربته، وتطوراتها التي نقلت الجزائر... من عالم تقليدي إلى متطور، إلى جزائر أصبحت دولة...حيث عمل على توضيح الصيرورة ليس انطلاقًا

1- للمزيد يُنظر:

Mohamed Harbi, Une vie debout Mémoires politiques Tome 1: 1945 – 1962 , La découverte, Paris , 2001.

2- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص5-6.

3- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة، ص32.

4- رابح لونيسي، الخطاب التاريخي عند محمد حربي، ص226.

من واقع شخصي، ولكن من واقع جماعي، فهو إذن مؤرخ جمع شهادته على عصره، وأراد أن يكون عالم اجتماعي يجمع بين تاريخ الحياة الاجتماعية والشهادة الشخصية للوصول إلى الفهم الداخلي للمجتمع"، وهي مذكرات تجمع بين ضرورتين: شهادة إنسان ضمن خصوصيته، وشهادة اجتماعية، وعليه، فهي مذكرات لا تروي قصة شخصية فقط، وإنما تروي تاريخًا[1]. وهذا، يعني أن المذكرات تحمل بين طياتها معلومات هامة تتعلق بتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية لكونه فاعلًا فيها أو قريب من فاعليها، والأكثر من ذلك جمعه بين الشهادة وأكاديمية الكتابة

وخشية الذاتية والانحراف خلف النرجسية طلب محمد حربي من أحد أصدقائه أن يتابعه في ذلك كتابة المذكرات حتى تكون موضوعية بعيدة عن الشخصانية، فكان أندري أكون (Andres Akon) يترصّده، ومحاورًا متشدّدًا ينتقده في عديد النّقاط إلى أن أكمل عمله والذي اعترضه فيه عدة صعوبات حسب ما أكّده حربي[2]، حيث ذكر بنفسه أنّ جعل من نفسه مؤرّخًا يجمع بين الشهادة وهي شهادته حول حقبة تاريخية وعالمًا سوسيولوجيًا يجمع قصة حياته من أجل الوصول إلى فهم داخلي.

في الفصل الأول الذي حمل عنوان(طفولة محظوظة) كانت بداية حديثة نقدًا لاذعًا لفكرة الإنجاب، حيث ينتقد أسرته -هو نقد موجه للعادات الاجتماعية- بالقول:"ولدت في الحروش، يوم 16 جوان 1933، في أسرة شديدة التعلق بأهمية التكاثر"[3]، وبعد أن وصف أسرته بـ(التقليدية) عاد ليصف ماهيتها بالقول:"إن الأسرة التقليدية، كمجموعة اجتماعية تحكمها قواعد التصدر والسلطة، والتي تعيش في شروط من اللامساواة الدائمة، وتستند إلى الأعراف والدين أكثر من استنادها إلى القانون، وتعتبر رَحمًا لكل الولاءات، لا تضع في صلب اهتمامها الصلة العاطفية للحب الأبوي، لكن الطاعة والاحترام، بل الخوف"[4]، كما نجده يتحدث عن مكانة المرأة في المجتمع والقيود التي تمنعها من أخذ دورها في الرُقي الاجتماعي، حين قال:"لم تكن معيشة النساء سهلة، فقد كن حبيسات، يعملن طول اليوم، ويقمن بعجن الخبز، وحفظ المؤونة، ونسج الثياب الخ... ؛ ولم تبدأ الذهنيات تتغير إلا بدخول الفتيات

1- مسعود كواتي، قراءة في مذكرات محمد حربي، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، المج 4، ع12، السنة 2002، الجزائر، ص451.

2- مها حسن، مذكرات محمد حربي السياسية شهادات على الذات والمجتمع، جريدة الآوان، الجزائر، الثلاثاء 11 أوت 2009.

3- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص7.

4 - المصدر نفسه، ص8.

المدرسة"[1]،وعلى الرغم من هذا الوضع الذي كانت عليه المرأة، ولكنها ساهمت في تربية الناشئة، ولعبت دورًا محوريًا في حفاظ المجتمع على المورث الثقافي الجزائري وحمايته من المسخ الاستعماري[2].

وفي الفصل الثاني (سنوات التمرن) من مذكرات محمد حربي حاول إظهار أهمية المدرسة وتأثيرها في حياته، ولكننا نجد بُعْدًا استهزائيًا -إن صح التعبير- عند الحديث عن القضايا الاجتماعية والروحية التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري آنذاك، وهنا نستشهد ببعض ممَّا قال حيث كتب يقول:"وُلِدت في قرية، ومنها أخذت جزءً كبير من ذلك الإنسان الذي أصبحت. وليس هذا لجوءً حنينيًا لكلام فارغ عن الأصالة، إنما هو حقيقة اجتماعية مرتبطة بشكل الحياة في مجتمع تقليدي"[3]، ليعود مرة أخرى ويبدي رفضه لقيم المجتمع التقليدي - حسب وصفه- بالقول:"تعلمت في المدرسة الابتدائية أشياءَ عديدة، لم أدرك مغزاها إلا فيما بعد، ومن ذلك رفض فكرة القضاء والقدر، والشعوذة، وفكرة العالم المليء بالجن... علمتني المدرسة، أيضا، التساؤل والشك، والتمييز بين الأخلاق والدين، بين الطاعة والخضوع، بين الفضل والحق، أي كلُّ ما لم أكن أجد له سندًا في العائلة "[4]، وربما مثل هذه الآراء عند محمد حربي مرتبطة بالتكوين الإيديولوجي الذي نشأ عليه، والذي أثر على طريقة تناوله ومنظوره للقضايا الاجتماعية والروحية.

وحاول محمد حربي من خلال الفصل الثالث (من الحروش إلى سكيكدة) إظهار التأثير الاجتماعي والثقافي الذي شعر به نتيجة هذا التحول والانتقال، وأراد إظهار الفرق بين القرية والمدينة[5]، وعلى أن الانتقال فرصة كبيرة للتخلص من سطوة العائلة، وكتب يقول :"غادرت إذًا الحروش إلى سكيكدة في أكتوبر1945، كان عمري اثني عشر سنة... حين تصل إلى المدينة، تشعر أنك تخلصت من رقابة العائلة، وأنك أصبحت تتمتع بحرية فردية أكبر... واعتقد أن مصيري سيكون مختلف"[6]، ومن خلال ما سبق تظهر لنا الشخصية المتمردة التي كان عليها محمد حربي في صغره، والتي كان لها وقع كبير على مستقبله.

1- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص9.

2- مولود قرين، محمد حربي في حياة تصدي وصمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3(13)، جوان 2020، الوادي، ص97.

3- محمد حربي، المصدر السابق، ص33.

4- المصدر نفسه، ص40.

5- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص 453.

6- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص64.

كما قدَّم محمد حربي من خلال مذكراته قراءته للصورة التي رسمتها (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، بعد أن تساءل عن سبب اختيارها دون غيرها، فأجاب قائلا:"أحزاب من هذا النوع تُقَدِّم نفسها، بصرف النظر عن أهدافها، كمكان من الأمن العاطفي والهوية، عن طريق دمج المناضلين في فضاء جمعي قوي، وهكذا كان الأمر بالنسبة للأحزاب العُمَالية في القرن التاسع عشر، التي كانت تَرُدُّ ليس فقط سياسيًا على كل أنواع السلب والعزلة وتمنح في آن واحد دفئ المكان والحقد على ما هو لا إنساني، الذي يجسده الآخر الاجتماعي" ، ولم يتوقف انتقاد محمد حربي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية لما ذكرناه سابقًا، وإنما أضاف مُعَلِّقًا:"لا ينبغي ،إذًا تحليل حركة انتصار الحريات الديمقراطية كما نحلل الحزب الشيوعي الجزائري، فلم تكن حركة انتصار الحريات الديمقراطية حركة اقتراح لنوع جديد من المجتمع، بقدر ما كانت حركة مقاومة، وكان السكان ينظرون إليها بهذه الصفة"[1].

ومن القضايا التي أثارها محمد حربي في مذكراته تفسيره للأزمة التي عانت منها حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي وصلت إلى أَوَجِّها في عام 1953، مما أدى إلى انقسامها إلى فريقين مصاليين ومركزيين، إذ يشير إلى كون خلفياتها مرتبطة بتداعيات اكتشاف المنظمة الخاصة عام 1950، ومحاولة قيادة الحركة التَّمَلُصَ من مسؤولياتها، كون هذه الحادثة ساهمت بشكل كبير إلى حدة الحوار بين من يرون أهمية وضرورة الانتقال العمل المسلح، ومن يخالفهم الرأي، والذين يرون أن الوقت لم يحن بعد للعمل المسلح، وفي مقدمتهم مصالي الحاج[2].

بعدها انتقل بالحديث إلى الثورة التحريرية 1954 وأشار محمد حربي عن الأحداث التي كان فاعلًا فيها وشاهدًا عليها، حيث شخّص المعاناة التي عاشها المناضلون من أجل توحيد الجهود، كما تطرق إلى موقفه من اندلاعها وغاياتها، وتحدث عن نشاطه في فرنسا ضمن صفوف فيدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا خلال الفترة ما بين الأول من نوفمبر 1954 إلى 13 أفريل 1958، وهو اليوم الذي عبر فيه الحدود البلجيكية إلى الأراضي الألمانية، إيذانًا بانطلاق مرحلة جديدة من العمل الثوري[3]، وقد وصف محمد حربي عملية هروبه من فرنسا على أنها بداية فرصة أفضل في محاربة فرنسا، وكتب قائلًا:"غادرت فرنسا في 13 أفريل 1958 في تناقض وجداني كبير، شعرت، بالطبع، بنوع من الراحة لتخلصي من حياة المطاردة، خاصة وأني كنت أُعتبر هاربًا، فقد انتهت إجازتي ولم التحق بالطبع،بالجيش... غادرت، إذًا، بلدًا كنت

1- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص76- 77.

2- للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص97-142.

3- للتفاصيل ينظر: محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص145-186.

أشعر فيه أني طريدُ ملاحقة، ونجوت من المطاردين لأواصل بصورة أفضل الحرب ضد فرنسا، ذات الوجه القمعي والاستعماري البشع"[1].

وأشار أيضًا إلى بداية تجربة جديدة تخالف التجربة التي عاشها في فرنسا التي خاض خلالها تجربة العمل السري، ففي الفصل العاشر من مذكراته تحدث التحاقه بجيش التحرير الوطني، وعمله ضمن ديوان كريم بلقاسم، وتطرق بالتفصيل إلى ظروف عمله ضمن الطاقم الإداري والمشاكل التي واجهها[2]، وهنا نذكر التبريرات التي ساقها محمد حربي بخصوص تعينه في ديوان كريم بلقاسم، والتي حاول تفسيرها بالمصلحية أكثر ممَّا هي للكفاءة والأمانة، حين قال:"حماس الوزير في توظيف مناضل في ديوانه، كان قُدِم له على أساس أنه (عضو سابق في الحزب الشيوعي)بالفعل، كان هذا التوظيف ، يندرج ضمن إستراتيجية نيل رضى علي كافي"[3].

كما تحدث محمد حربي فقي مذكراته عن التحول الذي حدث له بانتقاله من العمل في وزارة الدفاع إلى العمل في وزارة الشؤون الخارجية، وانتقاله إلى مصر التي وصفها بالرحلة الشَّاقة، ووجه أسهم النقد إلى حالة التباين في التعامل، حيث كتب يقول: "بالنسبة للتنقلات كان هناك نوع من التَرَاتَبِ: جنود المشاة كانوا ينتقلون بأرتال جماعية عن طريق البر، أما المحظوظون فكان من حقهم ركوب الطائرة، وكان عرض سيارة خاصة عليَّ يشبه سياسة الكأس المليئة إلى النصف (أو الفارغة إلى النصف)، كنت أرفع من المناضل السوقي، لكن لم يكن من حقي أن أتشبه بالنخبة. وكان يُذَكِرُونَنِي بذلك"[4].

وتحدث محمد حربي عن فترة وجوده في العاصمة المصرية القاهرة، وذلك من خلال الفصل العاشر (وقائع مصرية)، وأشار إلى لقاءاته مع صفوة المثقفين المصريين، وتعاونه مع العديد من الصحفيين المصريين أمثال: محمد حسنين هيكل؛ لطفي الخولي؛ أحمد بهاء الدين؛ إحسان عبد القدوس وكمال الدين رفعت، وتحدث عن مواطن التفاهم والتباعد فيما يتعلق بالقضايا الفكرية والسياسية[5]، وعزى سبب مثل هذه العلاقات إلى نشر مقالات نزوية، حيث كتب يقول:"وبهدف وضع حد للمقالات النزوية التي كانت تنشر عن الجزائر، بادرت إلى

1- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص237

2- المصدر نفسه، ص 263-284.

3- المصدر نفسه، ص269.

4- المصدر نفسه، ص317.

5- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص458.

إقامة علاقات مباشرة مع مسؤولي الصحف الواسعة الانتشار المؤثرة على الرأي العام العربي"[1].

وفي الفصل الحادي عشر (وقائع إفريقية) تحدث محمد حربي عن الفترة التي قضاها في وزارة الخارجية - التي امتدت مابين فيفري 1960 حتى أكتوبر 1962-، وأشار إلى المهام التي كُلِفَ بها، مثل تمثيل جبهة التحرير الوطني لدى منظمة تضامن شعوب إفريقيا وآسيا، وكذلك المؤتمر الدولي للسلام[2]، كما تحدث عن فترة تعينه سفيرًا في غينيا نهاية عام 1960 إلى نهاية شهر أوت من العام 1961[3]، كما تكلم عن التجربة التي خاضها كخبير ضمن الوفد المفاوض مع الحكومة الفرنسية، وتطرق كثيرًا للعديد من خبايا الأمور التي كانت تشهدها المفاوضات، وعلَّق على هذه الفترة من نشاطه الدبلوماسي بالقول:"أحتفظ بذكرى مليئة بالانفعال من هذه الفترة البعيدة، فالثامن من ماي 1961 الذي وصلنا فيه إلى جنيف، كان من أجمل أيام حياتي، أكثر من وقف إطلاق النار أو إعلان الاستقلال، وصلنا إلى غايتنا"[4].

وفي الفصل الثاني عشر والأخير (في مواجهة انفجار جبهة التحرير الوطني) من مذكراته، تناول فيه الحديث عن الصراعات التي أخذ ضجيجها يرتفع بين مراكز القوى داخل صفوف جبهة التحرير حول السلطة، والنتائج المستقبلية لذلك، إذ وجدها خطوة نحو تفكك جبهة التحرير وظهور مشاكلها للعلن بشكل واضح وصريح، وكتب في مُفْتَتَحِ الفصل يقول:"لم يكن التحرير، الذي طالما انتظرناه، يُنِمُ عن تباشير الخير، ففي الوقت الذي لم تكن فيه فرنسا قد تخلَّصت بعد عصيان عساكرها المجندين في المنظمة المسلحة السرية، بدأت الحكومة المؤقتة تتعرض لانشقاق عسكريها"[5]، ثم علَّق بحزن كبير على الحال الذي غَدَت عليه جبهة التحرير الوطني، وحاول تفسير أسباب الخلل الذي أخذ يعتريها، حيث قال:"جدت علامات التفكك في جبهة التحرير الوطني. نرى هنا نمط الذي ينقصه التماسك والذي جعل منها حزبًا وحيدًا على غرار الأحزاب الشيوعية، متميزًا بالطاعة العمياء لأعضائه اتجاه سلطة قسرية قوية ممركزة، ومُزَوَدًا بإيديولوجية أُحَادية. فالأمر يتعلق بالأحرى بهيكل قائم على تعددية تنظيمات شبة مستقلة ذاتيًا، متجاورة، مرتبطة بمركز، كان في البداية لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم الحكومة المؤقتة. وتتناقض سلطة المركز تدريجيًا بالنزول من القمة إلى القاعدة. كما أن البيروقراطية

1- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ص350.

2- للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص355-358.

3- للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص360-369.

4- المصدر نفسه، ص370.

5- المصدر نفسه، ص374.

التي تسير بها هذه المنظمات ليست مقننة وفق قواعد مجردة، ولكنها منمطة بحسب العلاقات الشخصية، والولاء لقادة الزمر ليس مُسْتَقِرًا، وإنما يتطور حسب الظروف"[1].

وختم محمد حربي مذكراته بتأثر كبير نتيجة ما آلت إليه الأمور نتيجة الأزمات التي أخذت تَعْصِفُ بالمستقبل السياسي، وكتب قائلا:"في 3 جويلية1962، دخلت الجزائر مهمومًا، دخلت إلى بلد كان لا يزال يتنفس فرح نهاية المعارك والاعتزاز بالاستقلال المكتسب، كنت أفكر في الحاضر المثقل بالشكوك والمستقبل الحامل بالأزمات الداخلية وصراعات العصب"[2].

خلاصة القول، يمكننا الخروج ببعض الملاحظات من خلال قراءة مذكرات محمد حربي (حياة تحد وصمود)، إذ تميزت مذكراته بالعديد من المزايا التي قد لا نجدها عند غيره، حيث قدم لنا معلومات غزيرة تفيد الباحثين في تاريخ الجزائر المعاصر- وتحديدًا الثورة التحريرية- لأن المعالجات التاريخية التي قدمها كانت قائمة على أساس علمي وفق آليات الكتابة التاريخية - نقدًا وتحليلًا- ، وإن كان مرجعيتها الفكرية والسياسية مرتبطة بطبيعة الأفكار السياسية - الماركسية-، ساعدت ثقافة وفكر محمد حربي من أن يعيَ طبيعة المرحلة التي عايشها والأحداث الجسام التي رافقته، ومن هنا تمكن من تقديم قراءات عميقة تناول فيها التطورات الاجتماعية والسياسية التي عايشها، ومنه نجد أن قيمة مذكرات محمد حربي كبيرة وتحتل مكانة مميزة في هذا النمط من الكتابة التاريخية، وهو يرجع إلى عاملين، الأول تمكّنه من المنهج العلمي- التاريخي-، والثاني لأنه كتب من داخل الثورة، ممَّا جعل مذكراته تحتل هذه الأهمية.

خامسًا: مذكرات أحمد توفيق المدني.

أحمد توفيق المدني سيرة حافلة وتاريخ كبير، فهو وُلد ثائرًا، وعاش مناضلًا سياسيًا، وكرّس جلّ حياته لخدمة وطنه، متسلّحًا بالعلم وسيلةً، للدفاع عن مُقَوِّمَات الشخصية الجزائرية (الإسلام- العروبة- الوطنية الصّادقة)، وكان صاحب سبق إعلامي بما نشره من مقالات صحفية، وبما كتبه من مؤلّفات تاريخية جليلة، عرّفت الخاص والعام بالجزائر أيّام العسر الاستعماري، ومن هذه الأعمال مذكراته (حياة كفاح)، التي ستكون محل دراستنا في الصفحات القادمة.

1- محمد حربي، حياة تحد وصمود، ، ص382

2- المصدر نفسه، ص399

1- جوانب من سيرته الذاتية:

هو أحمد توفيق بن محمد بن أحمد المدني، من مواليد 16 جوان 1899 في نهج الناعورة في مدينة تونس، وهو من أبوين جزائريين لاجئين بالبلد، نشأ في وسط جو عائلي إسلامي الروح، إذ تربى في أسرة كريمة، ذات أخلاق عالية، عملت منذ البداية على حسن تربيته، دخل الكُتَاب لتعلم مبادئ الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم، وبعدها انتقل في عام 1909 إلى مدرسة قرآنية - وهي مدرسة قام بتأسيسها جماعة من التونسيين الفضلاء أبرزهم الأستاذ محمد صفر-، كما كان يَطَّلِعُ على الصحف والمجلات التي كانت تهتم بالشأن السياسي مثل: مجلة العروى الوثقى التي كان يصدرها في باريس جمال الدين الأفغاني [1] و محمد عبده، انتهت دراسته بالمدرسة القرآنية الأهلية مُثْقَلاً بالعلوم التي استقاها من أساتذته كالنحو و الصرف، علوم الدين، الرياضيات ومبادئ اللّغة الفرنسية وغيرها من العلوم[2]، و كان أحمد توفيق المدني قد التحق بجامع الزيتونة، وأكمل دراسته فيه، لكنه لم يحز على شهادة لأنه كان بدون دفتر، وساهمت دراسته بالزيتون على أن يتحلى ب ثقافة واسعة ومُتَشَعِبة[3].

وكان لأحمد توفيق المدني حضور سياسي قوي في ريعان شبابه في تونس، وفي هذا كتبت الدكتورة هادية صيود بخصوص شخصيته تقول:"فقد ولد أكبر من سنه مع نضج مبكر ورفض الظلم والطغيان، وحسٌ مُرْهَفٌ سيتضح أكثر بمرور الزمن، وخاصة مع المستعمر الفرنسي؛ فمنذ صغره وهو على وعي بضرورة التَّصدي للظلم والقهر بمختلف أشكاله"[4]، وهذا دفعه باكرًا للعمل ضمن لجنة صغار الثوار التونسيين التي كانت تخطط للكفاح المسلح من

---

1 - جمال الدين الأفغاني:(1838-1897) هو محمد بن صفر الحسيني جمال الدين، فيلسوف الإسلام في عصره، ولد في أسعد آباد بأفغانستان تلقى العلوم النقلية والعقلية، وتلقى على يده عدة شيوخ، اشتهر بحركته الإصلاحية الدينية والاجتماعية والسياسية، بدأ مسيرة علمية مثالية وبعدها وصل إلى الهند، ثم إلى مصر، وبعدها إلى تركيا، له عدة آثار علمية وأدبية، كما عمل في أوروبا، وتعد جريدة العروة الوثقى، أهمَّ إصداراته، عمل ببلاد فارس، وأقام آخر حياته بالأستانة التي توفي بها، كتب عنه العديد من المؤلفين والمؤرخين. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، أعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، ط5، ص 168-169.

2 - هادية صيود، أحمد توفيق المدني الوسيط النضالي بين تونس و الجزائر من خلال مؤلفه " حياة كفاح "، مجلة عصور جديدة، المج8، ع1، السنة 2017 / 2018، وهران، ص144 - 145 .

3- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 ، ط1، ص 223-229.

4- هادية صيود، المرجع السابق، ص 145.

أجل استقلال تونس[1] ، ونتيجة ذلك تعرضه للسجن في عام 1915 بعد أن صدر بحقه حُكما بالسّجن لمدة أربع سنوات، وأُطِلِق سراحه في نهاية الحرب العالمية الثانية 1918 [2] .

وبعد خروجه من السجن عاود نشاطه السياسي، ممَّا جعل السلطات الفرنسية في تونس تعمل على نفيه إلى الجزائر عام 1925، حيث استقر في مدينة الجزائر، وهناك تزوج من زكية بنت الزبير بن الأمين، والذي أثمر عن أربعة أبناء، ثلاث بنات (حسيبة، سليمة وفيروز)، وابنًا واحدًا هو محمد الإسلام[3] ، أما من ناحية تدبير معاشه، فقد افتتح متجرًا لبيع البضائع التونسية، في شارع بوتان سماه (المستودع التونسي)[4].

وفي مدينة الجزائر تفاعل أحمد توفيق المدني مع النخبة الإصلاحية وأعيان المدينة حتى أصبح من قادة الرأي والفعل فيها، كما كان من المساهمين في تأسيس النادي الترقي الذي كان مركزًا لنشاط الحركة الإصلاحية، ثم جمعية العلماء المسلمين، ولم تسجل أدبيات تلك المرحلة حضورًا بارزًا للشيخ المدني في المؤتمر الإسلامي ولا في ميلاد جمعية العلماء ولا في إنشاء أحباب البيان ولا في أحداث الثامن ماي 1945، أما حضوره البارز في تلك الحقبة فكان في ميدان التأليف والنشر، فقد أصدر عدة كتب منها: كتاب (تقويم المنصور) عام 1922 ثم اتبعه بأربعة أجزاء كتاب(الجزائر) عام 1931 و كتاب (المسلمون في صقلية) و كتاب (قرطاجنة)، وكتاب (الجزائر) عام 1931، وكتاب (هذه هي الجزائر)، و (حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792) وغيرها من المؤلفات[5]، ثمّ كتابته السياسية في مجلة الشّهاب لابن باديس وجريدة الإصلاح للعقبي، ثم تطورت موهبته مع جريدة البصائر للإبراهيمي ليصبح فيما بعد هو رئيس تحريرها.

وتميز أحمد توفيق المدني بمواقفه المساندة لقضايا التي تهم الشعب الجزائري، وبرز ذلك في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، إذ كانت له إسهامات كثيرة، منها: مشاركته في بيان

1- حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته (حياة كفاح)، مجلة عصور الجديدة، ع3-4، السنة 2011-2012، وهران، ص 176.

2- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900-1930)، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008، ص101 .

3 - عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسة والثقافية بتونس والجزائر، (1899-1983)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007، ص52-53.

4 - عبد القادر خليفي، المرجع نفسه، ص 53.

5- حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص177-178.

الشعب الجزائري سنة 1943، والذي تضمن مطالب الشعب الجزائري في خمس نقاط أساسية. كما شارك في تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها التي تأسست عام 1951، وكان من المتحمسين للدفاع عن مبادئها، وفي مقدمتها الحرية والديمقراطية، كما دأب من خلال كتاباته الصحفية - لاسيما في جريدتي الشهاب والبصائر- على تثبيت خصوصية العروبة لمنطقة المغرب العربي، ودعى إلى جعلها كتلة ثقافية حضارية متميزة، من أجل المحافظة على هويتها[1].

التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني بعد إعلان الثورة الجزائرية في عام 1955، وفي بداية عام 1956 عين عضوًا في الوفد الخارجي في القاهرة، وسافر إلى مصر في أفريل عام 1956 والتحق في مهامه الجديدة في القاهرة، وبعد مؤتمر الصومام اختير عضوًا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وفي أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية التي أعلن عن تأسيسها في يوم 19 سبتمبر 1958 عُيّن وزيرًا للثقافة، ومن أبرز قراراته السماح للطلبة الجزائريين باستئناف الدراسة في جامعة الجزائر(الفرنسية) بعد أن كانت لجنة التنسيق والتنفيذ قد منعت التحاق الجزائريين بها على إثر إعلان إضراب الطلبة الجزائريين[2].

وبعد الاستقلال في 5 جويلية 1962، تم انتخابه عضوًا في المجلس الوطني التأسيسي في يوم 20 سبتمبر عام 1962، وعقد المجلس أول اجتماع له في يوم 25 سبتمبر، وأُنتخِب فرحات عباس رئيسًا للمجلس، وفي ذات الجلسة أعلن عن قيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وفي جلسة يوم 26 سبتمبر جرى انتخاب أحمد بن بلة رئيسًا للحكومة الجزائرية، وخلالها عُيّن أحمد توفيق المدني وزيرًا للأوقاف، بعدها عمل سفيرًا للجزائر خلال الفترة مابين 1966-1970 في كل من: إيران، تركيا والعراق، وفي عام 1971 عُيّنَ سفيرًا لدى باكستان، كما أُنتخِب عضوًا في مُجَمَّع اللغة العربية في يوم 10 ماي عام 1967 واستمرت عضويته حتى وفاته، وكذلك عُيّنَ مستشارًا ورئيسًا للقسم العثماني عام 1973 في المركز الوطني للدراسات، ونتيجة كِبَرِ سنه، اعتكف في بيته يمارس القراءة والبحث حتى أصيب بأزمة قلبية توفي على إثرها في يوم 18 أكتوبر عام 1983 بالعاصمة الجزائر، ودفن فيها[3]، وقد كتب الدكتور حاج عبد القادر يخلف واصفًا إياها:"ولد الأستاذ أحمد توفيق المدني ثائرًا، وعاش مناضلًا سياسيًا،

---

1 - للتفاصيل ينظر: عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسة والثقافية بتونس والجزائر، ص133-151.

2 - للتفاصيل ينظر: المرجع نفسه، ص191-215.

3- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، ص39.

وكرَّس جُلَّ حياته لخدمة وطنه، متسلحًا بالعلم وسيلةً، للدفاع عن مُقَوِّمات الشخصية الجزائرية (الإسلام- الوطنية الصادقة)"[1].

2- قراءة في مذكرات أحمد توفيق المدني:

في نهاية السّبعينات من القرن الماضي أصدر أحمد توفيق المدني مذكراته التي حملت عنوان(حياة كفاح)[2]، والتي تعتبر من المؤلفات (المذكرات الشخصية) المهمّة في تاريخ الجزائر المعاصر، وأراد المدني من خلال عنوان المذكرات أن يقدم تعريفًا بقصة حياته وتجاربه باعتباره شاهدًا على عصره، وكتبها بأسلوب شيّق وأفكار واضحة وعبارات منسجمة- وهذا راجع إلى مستواه الفكري والثقافي-،وأعطى خلالها نظرة حول الأحداث والحقائق التي عاصرها، ومن خلال هذه المذكرات استطاع أحمد توفيق المدني عرض وثائق هامَّة تفيد الباحثين في التّاريخ المعاصر للجزائر، وقد صدرت مذكراته في ثلاثة أجزاء خلال السنوات 1976، 1977، 1982، والتي بلغ مجموع صفحاتها الـ(1386) صفحة، وقد أدركت الرجل الوفاة دون إتمام الجزء الرابع المُتعلِّق بمرحلة الاستقلال[3].

عالج الجزء الأول من المذكرات الفترة الممتدة مابين 1905- 1925، وهي الفترة التي عاشها في تونس، تناول فيها أهم الأحداث التي عاصرها وشارك فيها هناك، وهذا الجزء منها يُلْقِي الضوء على جانب هام من تاريخ الحركة الوطنية التّونسية، والذي وصفه الكاتب بشير التليلي:" أن القسم الأول من المذكرات هو بلا منازع إسهام جدُّ نفيس وفيه عِبَرٌ للمعتبر، و يُسهِمُ- على كل حال- في إعادة النّظر في معلوماتنا التّاريخية، وفي تصحيحها على أقل تقدير"[4]. لقد تمكن المدني من خلال مذكراته - في جزئها الأول- من سدِّ فجوات في تاريخ تونس المعاصر، ولاسيما الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وحتى تاريخ نفيه من تونس عام 1925، إذ ساهم وجوده هناك كصناع للحدث، أو شاهد عيان على البعض الآخر من تقديم

---

1 - حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص175.

2 - استعمل هذا المصطلح زيادةً على رمزيته النّضالية فقد استعمله الرجل قبل الثورة التحريرية بمدة زمنية أثناء تحريره لكتاب، منبر السياسة العالمية بالبصائر.

3- عبد القادر خليفي، حضور المذكرات الشخصية في الأسطوغرافيا الجزائرية المعاصرة: مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني في الميزان، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المج4، ع2، السنة 2022، ص23-24.

4- بشير التّليلي، حول مذكرات حياة كفاح، تع: محمد بلقراد، مجلة الأصالة، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 54- 55، فيفري/ مارس، السنة 1978، الجزائر، ص106.

قراءات واقعية، ساهمت في أهميتها مكانة الرجل الثقافية والفكرية أيضا[1]، وهنا يصف الكاتب قيمة مذكراته- لاسيما الجزء الأول- فيقول:"ففي الجزء الأول، كان لي شرف تقديم الوسط التونسي وهو يتدرج خلال السنوات الأولى من هذا القرن العشرين، وقد أطلق عليه الاستعمار بشدة خنقت أنفاسه، وإن كان لم يمض على وجود الاستعمار يومئذٍ إلا نحوًا من ثلاثين سنة، امتلك خلالها الخصب من الأرض، ووضع خلالها إلى جانب أبناء البلاد المحرومين، جالية أوربية جَشِعَة "[2].

أما الجزء الثّاني الذي خصَّصَّه لنضاله الوطني فقد عرض سورة للواقع الجزائري اجتماعيًا، وألقى الأضواء على نشأة الحركة الإصلاحية مُمَثَلَةً في جمعية العلماء المسلمين والصّراعات بينها وبين الطُّرقيين والاستعمار، وما نتج عن نضال الحركة الوطنية إضافة إلى ذكره الشّخصيات التي تفاعل معها و دَوَّنَ مُشاهدته خلال رحلاته[3]، إذ يعتبر مفتاحًا هامًا لدارسي الحركة الإصلاحية ومسارها عبر الجزائر، فقد قدم لنا التّيار الإصلاحي المحافظ في شكل واضحٍ ومُفصَّلٍ، حيث عرَّفنا بأهم رجاله ومشايخه وثورتهم ضد التّفرنس والتّجنيس، كما سلط الضوء على العلاقة بين الإصلاحيين ودعاة الإدماج، نشاط الحركة الوطنية وحزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتحدث عن المؤتمر الإسلامي واحتفالات فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، صورة عن واقع اليهود في الجزائر، كما استوقفه الحادث المُهُولُ والمُتمثل في مجازر 8 ماي 1945، إضافةً إلى التّطرق لأحداث في السّاحة العربية كتونس، المغرب الأقص، ليبيا، مصر، سوريا، فلسطين[4].

وقد أحدث الجزء الثاني من المذكرات الذي خصصه للفترة مابين 1925-1954 انتقادات عديدة، وأسال الكثير من الحبر الكثير[5]، وقال الدكتور عبد الكريم بوصفصاف أن سببها يعود إلى كون أحمد توفيق المدني فتح حوارًا واسعًا بين تاريخ الجزائر و تاريخ تونس

1- بشير التليلي، المرجع السابق، ص 105.

2- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)القسم الثاني في الجزائر 1925-1954، مجلة الأصالة، العدد 54- 55، فيفري/ مارس، السنة 1978، الجزائر، ص 94.

3- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية، ص235.

4- حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص 185.

5- تعرض المدني لانتقادات عديدة في الجزء الثاني من مذكراته، حيث صدرت عديد المقالات في ذلك لكل من، حمزة بوكوشا، محمد الطاهر فضلاء، محمد الصالح رمضان، عبد الرّزاق قسوم، عمر بن قينة، عبر صحف، الشعب، النصر، الجمهورية، وقد جمعها الطّاهر فضلاء في كتاب "التَّحريف و التّزييف في كتاب حياة كفاح" صدر سنة 1982، به 469 صفحة للمزيد يُنظر: فضلاء محمد الطاهر، التَّحريف و التّزييف في كتاب حياة كفاح، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1982، ط1، وقد ردّ عليه المدني أيضًا بكتاب حمل عنوان (رد أديب على حملة أكاذيب)، والذي صدر سنة 1982، وجاء في(244) صفحة.

المعاصرين، فقد مدّ جسرًا طويلًا إبان الحركة الوطنية المغاربية، ولكن أهمية كتاب توفيق المدني تأتي في كونه يُسلِّط الأضواء على جزء من تاريخنا القريب ظلَّ لحد بعيد مجهولًا لأدق تفاصيله، وأصبح مُهدَدًا بالتّلف، ولذلك فإن المناقشة التي تُثيرها مثل هذه المذكرات تُعتبر في حد ذاتها إسهامًا في مجهود إعادة كتابة التاريخ[1]، وعلى ما يبدو، فإن وجه الاختلاف يكمن في محاولة المدني تقديم التيار الإصلاحي المحافظ، ومحاولته تعريف القراء بأهم رجالاته ومشايخه، ويقدم لنا مواقف هؤلاء ضد دعاة الاندماج، ووقوفهم في وجه مخططات التجنيس[2]؛ أمّا الجزء الثّالث فهو يغطّي مرحلة هامّة من تاريخنا الوطني ألا وهي مرحلة الثورة التحريرية (1954- 1962)[3]، والذي عنونه (مع ركب الثورة التحريرية)، قسمه إلى أربعة أقسام، تحدث في قسمه الأول عن ركب الثورة في مدينة الجزائر، ومن خلاله بيَّن موقف جمعية العلماء المسلمين من الثورة.

وتعليقًا على المذكرات بأجزائها الثّلاثة أكدَّ الكاتب على اعتبارها أهم ما كُتب من الكتابات التاريخية الشخصية وأن المُؤرخ أو الدّارس للتّاريخ لا بُدّ أن يمتلك هذا المُؤلف المشهور خاصّة الذي يُعْنى بدراسة تاريخ شمال إفريقيا و بالأخص تونس و الجزائر، وعليه فإنّ ما قدمه المدني عبر مذكراته التّأليفية تُشكِّل تجربة وظيفيَّة إلى التّجارب القلائل على السّاحة الوطنية، فيما يتعلق بهذا الفن وبقدر ما تضمنت من نقاط إيجابية وعناصر تفيد الدّارسين لتاريخ المنطقة وتوجه اهتمامهم فإنها بلا جدل لم تخلو من بعض المآخذ باعتبارها عملًا بشريًا أولاً وأخيرًا [4].

من خلال الأوضاع المتردية توسع نشاط المدني و انطلق لمشوار آخر حافل بالإنجازات حيث وجد المناخ مهيئًا سياسيًا و فكريًا لاستقبال قلمه وحماسه السياسي فعثر على ضالته المنشودة مع النّخبة الجزائرية وقام بإنشاء صحيفة أسبوعية بالتعاون مع الشيخ عبد الحميد بن باديس سماها (الشهاب)، والتي كانت تعبر على لسان حال المسلمين الجزائريين، كما ساند إصلاحات الأمير خالد التي انطلقت سنة 1919، ومارس نشاطه الفكري داخل الجزائر رغم القوانين التي فرضتها عليه السلطات الفرنسية[5]، كما انضم إلى الحركة الوطنية واتصل بفرحات عباس.

1- للمزيد يُنظر: جريدة الشّعب (الجزائر) الصادرة يوم 24 جانفي 1978.

2- حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص185.

3- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية، ص234 .

4- عبد القادر خليفي، المرجع نفسه، ص239.

5- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات القسم الثاني في الجزائر (1925- 1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص86 .

المبحث الثاني: مذكرات العسكريين إبان الثورة التحريرية.

مثلما كان للسياسي دور في التوثيق لتاريخ الحركة الوطنية عامة - وتاريخ الثورة التحريرية على وجه التحديد- كان للعسكري المجاهد في خطوط القتال ضد العدو الفرنسي دورٌ في التعبير عن حالة الجهاد والرغبة في القتال، مع إبراز جوانب قد تكون إيجابية أو حتى سلبية إلا أنها في نهاية المطاف تؤرخ للحدث الأهم والأكبر من تاريخ الجزائر، ألا وهي الثورة التحريرية.

أولًا: مذكرات الشاذلي بن جديد.

تعتبر مذكرات الرئيس الشاذلي بن جديد واحدة من المذكرات الهامة التي كتب في تاريخ الجزائر المعاصر، فأهميتها تظهر من كون صاحبها كان مجاهدًا في صفوف جيش التحرير الوطني، وبعد الاستقلال كان وزيرًا ثم رئيسًا للجمهورية الجزائرية. ومن هنا، فهي بالتأكيد تحوي الكثير.من المعلومات التاريخية

1- جوانب من حياة الشاذلي بن جديد:

ولد الشاذلي بن جديد في قرية السبعة التابعة لدائرة بوثلجة (ولاية الطارف) في يوم 14 أفريل عام 1929 في عائلة تتكون من ستة أخوة، وهو ثالثهم، وكانت أسرته من ملاك الأراضي وتمتهن الزراعة، ولم يكن الشاذلي بن جديد مولعًا بالفلاحة، والاهتمام بأراضي والده يستهويه وكان أحيانًا مُجبرًا على القيام بالعديد من المهام التي يكلفه بها والده[1]، ومع ذلك قضى طفولته وجزءً كبيرًا من مراهقته في التنقل بين مدن عنابة ودارال وموندوفي (الذرعان)، وهو ما أفقده الارتباط بالريف بمرور الوقت، وكذلك لم يكن الشاذلي حريصًا على مواصلة التعليم، فالتحق بأحد مراكز التكوين المهني في مدينة عنابة في نهاية عام 1947، وكان هذا النوع من التكوين ذا مستوى عالٍ، ولم يكن متاحًا إلا لقلة من الجزائريين. ومن خلال وجوده في المركز التكوين بدأ يكتسب الوعي السياسي، بفعل الاختلاط بين تلاميذ من مدن أخرى، مثل: قالمة وعنابة، وبعد تخرجه من مركز التكوين المهني، وهو يحمل شهادة لم يستفد منها كثيرًا في حياته العملية[2].

1- للمزيد من التفاصيل، يُنظر: الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ج1، ص31 وما بعدها.

2- بن عبد الرحمن هشام، مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته، المجلة التاريخية الجزائرية، المج6، ع1، 2022، المسيلة، ص1116- 1117.

وعندما انطلقت الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر عام 1954، التحق الشاذلي بن جديد بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1955، وداخل صفوفه ترقى في الرتب العسكرية حتى وصل رتبة رائد في نهاية الثورة، ولم يكن الشاذلي بن جديد شخصية ذا تأثير في صفوف جيش التحرير الوطني، ولكن مع اقتراب نهاية الثورة، كان مقربًا من قائد الأركان العقيد هواري بومدين، وكان له دورٌ مؤثرٌ في توطيد سيطرة الأخير على أمور البلاد بعد الاستقلال وبداية الهيمنة على السلطة في الجزائر المستقلة، وهو ما جعله من المقربين له فيما بعد[1].

بعد الاستقلال تطوَّع في الجيش الجزائري، عُيِّنَ عضوًا في اللجنة الثورية بعد انقلاب هواري بومدين على الرئيس أحمد بن بلة، وبعدها تدرَّج بالرتب العسكرية حتى تولى منصب قائد الناحية العسكرية الخامسة في قسنطينة والناحية العسكرية الثانية في وهران،ثم عُيِّنَ مُنَسِّقًا عامًا في وزارة الدفاع، وبعدها وزيرًا لها خلال الفترة من نوفمبر عام 1978 إلى فيفري عام 1979[2].

وبعد وفاة الرئيس هواري بومدين أُنتخب رئيسًا للجزائر في 7 فيفري 1979عكس كل التوقعات التي كانت ترشح كل من: وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ورئيس المجلس الوطني محمد صالح يحياوي، وأثناء فترة رئاسته، خفَّفَ بن جديد من تدخله في الأمور الاقتصادية والمراقبة الأمنية على المواطنين، وفي أواخر الثمانيات، ومع الانهيار الاقتصادي بسبب انخفاض أسعار النفط بشكل مفاجئ، اشتدَّت حِدَّةُ التوتر بين أجنحة النظام الداعمين لسياسة بن جديد الاقتصادية من جهة، ومن المعارضين لسياسته والمطالبين بالعودة إلى النهج المؤسَّس. وفي نوفمبر 1988، اندلعت احتجاجات شبابية ضد بن جديد احتجاجًا على سياسة التقشف ممَّا أدى إلى انتشار اضطرابات هائلة في مدن: الجزائر، وهران، عنابة، ومدن أخرى، والتي تم إنهائها بشكل قوي وأدى هذا إلى مقتل المئات، وفي سعيه للبقاء سياسيًا، دعى بن جديد إلى الانتقال للديمقراطية والسماح بالتعددية الحزبية، بعدها تدخل الجيش الجزائري لإيقاف الانتخابات الديمقراطية من صعود الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السلطة، مما أدى إلى استقالة بن جديد في 11 جانفي 1992 ودخول البلاد في حرب أهلية[3].

1- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص 66-79.

2- للمزيد يُنظر: رابح لونيسي، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، تقييم أكاديمي لنصف قرن من مسيرة الجزائر المستقلة، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص254- 255.

3- عثماني مسعود، رجع الصدى لأبرز الشخصيات الوطنية (1962-1992)، دار الهدى، الجزائر، 2017، 398-399.

وبعد استقالته ابتعد بن جديد عن الحياة السياسة، عاش بقية حياته في هدوء وصمت، باستثناء ظهوره في أواخر عام 2008 عندما ألقى خطابًا مثيرًا للجدل في مدينته الطارف، عانى من المرض في أواخر أيامه، وتوفي في المستشفى العسكري في عين النعجة في العاصمة الجزائر في يوم 6 أكتوبر 2012.

2- القيمة الحضارية لمذكرات الشاذلي بن جديد:

مذكرات الشاذلي من جديد تُوثّق لمحطات هامة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية والتجربة العسكرية ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، وعند قراءتنا المذكرات تمكنا من الاقتراب من الأحداث التي شهدتها الثورة التحريرية- وتحديدًا - في الأماكن التي نشط فيها صاحبها، وهذا يدفعنا إلى اعتبارها من المصادر التاريخية التي توثق للثورة في المنطقة الشرقية عسكريًا بالدرجة الأولى وسياسيًا بدرجة أقل، كما أن مذكراته تعتبر مصدر أساسي للتأريخ الثقافي لمناطق عدة منها منطقة الطارف وماضيها الزاخر الثري، فقد كانت المذكرات بمثابة ذاكرة احتفظت بالكثير من الأحداث والحقائق التي وُلِدَت ونشأت مع بن جديد، وقد أكد قيمة التراث والأصالة والدين في الجزائر وتميزها عن فرنسا، كما أنها مصدر للتراث الحضاري للثورة التحريرية، وقد طرحت هذا النوع من القضايا للبحث والنقاش خلال الفترة وجعلته موضعًا للكتابة والتأليف وتحمل المذكرات حقائق كثيرة حول شخصية الرئيس الراحل، تكوينه، بيئته، تعليمه، ومنطقته[1].

المذكرات قام بتحريرها وترجمتها الأستاذ عبد العزيز بوباكير[2] جاءت في حوالي 279 صفحة، في جزءها الأول[3] قسَّمها بن جديد إلى إحدى عشر فصل تناول فيها طفولته ودراسته

1- وليد بوعديلة، التجلي الثوري في مذكرات بن جديد، ص103، ص106، 107.

2- عبد العزيز بوباكير: كاتب وصحفي جزائري من مواليد تاكسنة ولاية جيجل سنة 1957 زاول تعليمه بالجامعات الجزائرية، ثم انتقل إلى جامعة باكو بأذربيجان، وسانت بطرسبورغ، شغل مناصب عديدة منها رئيس دائر السمعي – البصري بمعهد الإعلام والاتصال ثم رئيس تحرير جريدة الخبر الأسبوعي، كما له مقالات عديدة منها 19 جوان انقلاب أو تصحيح ثوري، كما أشرف على ترجمة مذكرات محمد حربي (حياة تحد وصمود) إلى جانب علي قسايسية، يعد من المهتمين بتاريخ الجزائر، ويغلب على كتابته التوجه اليساري. للمزيد يُنظر: بن عبد الرحمن هشام، مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته، المرجع السابق، ص1114.

3- حسب جريدة (ليبرتيLiberté) الجزائرية الناطقة بالفرنسية فإن الجزء الثاني من مذكرات الشاذلي كان من المنتظر أن يصدر في مارس 2013، في حين يعتقد متتبعو الشؤون الجزائرية أن الجزء لن يُطرَح في الأسواق إلا بعد رحيل الرئيس الحالي عبد العزيز بوتفليقة كونه يحتوي على انتقادات لاذعة للرئيس

في مسقط رأسه، وانتقاله إلى عنابة ثم قسنطينة، إضافة إلى دخوله عالم الشغل وعمله بالتجارة، كما تطرق لبداية نشاطه السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية ضمن حزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار من أجل الحريات والديمقراطية، وبعدها تحدث عن اندلاع الثورة وانضمامه لها، وقد كانت هذه الفترة أكثر حضورًا في مذكراته، حيث فصَّل فيها كثيرًا وركز على القاعدة الشرقية ودورها في الثورة التحريرية، وقد جاءت فصول المذكرة كالآتي:

فصل مُعنوَنٌ بنشأة الوعي السياسي (1945- 1954) خصصه بن جديد لنشاط الأحزاب الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية ومجازر الثامن ماي 1945، ثم يأتي فصل بعنوان سنوات اللهب 1954- 1956 وهي فترة الثورة في عامها الأولين، وفيها أسهب في الحديث عن القاعدة الشرقية نشأتها، قادتها، ونشاطها العسكري والسياسي، كما خصَّ بن جديد هذا الفصل بذكر الصراعات الداخلية بين قادة الثورة في ناحية سوق أهراس وما جاورها، وخصص فصلًا كاملًا من المذكرة لهيئة الأركان، وتحدث خلالها عن الضباط الفارين من الجيش الفرنسي والتحاقهم بالثورة ودورهم فيها، وفي الفصل السابع والثامن تناول صراع الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان، أما الفصل التاسع فقد تطرق فيه لمساره في الناحية الثانية وعاد فيه إلى الصراعات التي حدثت بين أقطاب السلطة بين سنتي (1964- 1979)؛ وفي الفصل العاشر والحادي عشر تكلم عن مواضيع وقضايا متنوعة متعلقة بشخصيات التقى بها أو سفرياته في إطار المهام التي أوكلت إليه.

صدرت مذكرات الشاذلي بن جديد تزامنًا مع ما يسمى بالربيع العربي[1]، كما كان لفتح المجال السمعي البصري دورٌ كبيرٌ فيها حيث أنتجت المؤسسة الإعلامية (الصحف، الجرائد، البرامج التلفزيونية ...الخ) العديد من الشهادات الحية والمكتوبة والأفلام الوثائقية التي شارك فيها العديد من الفاعلين في الأحداث، كما عرفت المرحلة اتجاه العديد من الشخصيات التاريخية إلى كتابة مذكراتهم وساهمت الصحافة في نشرها، ونخص هنا بالذكر مذكرات العقيد الطاهر الزبيري الصادرة عام 2011 التي عرفت رواجًا كبيرًا وأثارت جدلًا واسعًا عند صدورها كأجزاءٍ في جريدة الشروق لدى المختص والعام وشكَّلت أكبر المبيعات خلال المعرض

الحالي ... وسيغطي الجزء من المذكرات الفترة التي تولى فيها بن جديد رئاسة الجزائر حتى استقالته في جانفي 1992.

1- أُطلق هذا المصطلح على الثورات العربية التي شهدتها المنطقة العربية والتي قادتها الشعوب ضد أنظمة الحكم عام 2011، والتي وصفتها بالفساد، والعمالة الغربية انطلق من ليبيا، تونس، ثم مصر واليمن وصولًا إلى سوريا استمرت العديد منها إلى ما بعد عشر سنوات ولا تزال انعكاساتها وآثارها باقية إلى يومنا هذا (ليبيا، اليمن).

الدولي للكتاب، كما جاء صدور مذكرات الشاذلي بن جديد في ذات المرحلة، وعرف المشروع نجاحًا من خلال دعم الجهات الرسمية كوزارة المجاهدين ووزارة الثقافة، وتشجيع دُورْ النشر للشخصيات التاريخية لكتابة مذكراتها كمُجَمَّع الشروق الذي نجح في نشر العديد من المذكرات[1].

وقد جاء في شهاداته في جزئها الأول العديد من المعلومات السياسية حول الحركة الوطنية والنشاط السياسي خلال الثورة التحريرية، و أشاد خلالها الرئيس بالتيارات الوطنية، حيث قال: بأنه كان للحركة الوطنية دورٌ كبيرٌ في قيادة الكفاح الثوري بفضل الوعي الذي رسخته بكلّ أطيافها ودور العمل السياسي في تجاوز القضية الجزائرية إطارها المغاربي الإفريقي[2].

افتتح الشاذلي بن جديد مذكراته بكل تواضع واصفًا مسيرته وكفاحه بأنها لا تقارن بجسامة التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري، وقال: أن ما قمت به لم يكن إلاّ واجب من خلال الأحداث التي كان فاعلًا فيها أو شاهدًا عليها، كما كان متأثرًا عند عملية التدوين بمواقفه وأرائه الحالية (بعد الاستقلال) وبرر ذلك بأن بعض الأحداث لا يدرك المغزى منها إلا بعد انقضائها، كما يجد المرء نفسه في خضم حوادث دون إدراك آثارها إلا بعد مرور عقودٍ من الزمن، وأضاف في بداية المذكرات أنها انعكاس للشخصية بقوله: "... أتمنى أن تقدمني هذه المذكرات للناس، كما تمنيت أن يعرفوني وليس كما رُسم عني من صورة في أذهانهم "[3].

كما أن مذكرات رئيس الدولة الجزائرية المستقلة من المذكرات التي كُتبت بمساعدة وسائط حيث استعان بالأستاذ عبد العزيز بوباكير في عملية الكتابة، كما توجه بالشكر إلى ثُلَّةٍ من الأصدقاء ساهموا في كتابة مذكراته، بطرائق وأساليب مختلفة مثل المساعدة على استرجاع بعض الأحداث، التدقيق في أسماء الأعلام، الأماكن والأسماء، وكان يتم ذلك من خلال جلسات طويلة، وقد استغرق الشاذلي أربع سنوات في كتابة مذكراته بين جمع المعلومات، التدوين والتدقيق والمراجعة وإجراءات النشر[4].

لم يتعرض الكاتب في مذكراته إلى القضايا التي تسيء للأشخاص، أو تصفية حسابات شخصية، فقد استغنى عن تشويه الحقائق والتجريح في الأشخاص والمبالغة في الأحداث، كما

1- بن عبد الرحمن هشام، المرجع السابق، ص1115.

2- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص17.

3- المصدر نفسه، ص1.

4- المصدر نفسه، ص13.

تفادى التحدث عن الأمور التي لم يكن شاهدًا عليها أو طرفًا في مجرياتها[1]، كما تفادى إقحام نفسه في الذاتية والحكم على المواقف، وشديد الحرص على عرض الأحداث بكل أمانة قدر الإمكان وأبدى ثِقَتَه في ما قدمه وتضمنته مذكراته، حيث أنها مهما كانت متواضعة ستُقَدِّم مادة للمؤرخين للفصل في قضايا وطنية وأحداث تاريخية يكثر حولها الجدل والخلاف ويُترك للشهادات النزيهة والمؤرخين المجال في فصل الجدل حول الخلافات التي تعتري الثورة[2].

كما اعتمد على بعض الشهادات في تحرير مذكراته مثل استعانته بشهادة عمارة بوقلاز في بعض الأحداث، خاصة تلك التي لم يكن شاهدًا عليها، فهناك من لم يعش الحدث وعاش انعكاساته[3]، وممَّا ميَّز مذكراته أنه لم يكن يروي تفاصيل الأحداث، خاصة فيما تعلق بالصراعات والخصومات، كما بدى لنا بعض التعقيد في أسلوبه مقارنة مع مذكرات بعض قادة الثورة في الشرق الجزائري كعلي كافي، الطاهر سعيداني، سالم جيليانو والجودي لخضر وغيرهم، حيث عرض هؤلاء الأحداث بأسلوب سَلِسٍ وسهل، غير أن أسلوب الشاذلي يمكن وصفه بالسهل الممتنع، وكان يُطنِبُ في أحداث وحوادث توحي للقارئ بنجاحها، غير أنه في الأخير يذكر فشلها مثل: قضية إنشاء القاعدة الشرقية، وانعقاد مؤتمر بالمنطقة الثانية[4].

كما أفادت المذكرات في التعرف على مناطق جغرافية عديدة من مدينتي عنابة، الطارف، حيث كشف عن مناطق مغمورة من قرى، مداشر، جبال وأسمائها بالفرنسية خلال الثورة وأسمائها الحالية خاصة وأنه كان قريبًا منها، وهو ما ينطبق على مذكرات علي كافي حيث ذكر أسماء مناطق مختلفة من منطقته الجغرافية مثل: سكيكدة، الحروش، تمالوس، القل...الخ.

1- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق ، ص12.

2- المصدر نفسه، ص18.

3- المصدر نفسه، ص71.

4- المصدر نفسه، ص75- 76.

ثانيًا: مذكرات علي كافي.

1- حياته:

ولد علي كافي في مْسُونَة قرب الحروش التابعة لعمالة قسنطينة (ولاية سكيكدة حاليا) في السابع من أكتوبر 1928، بدأ دراسته بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة عام 1946، انتقل بعدها إلى تونس لاستكمال دراسته في جامعة الزيتونة عام 1950، وهناك مارس نشاطات طلابية وسياسية، ليتم إبعاده في ماي 1952 من تونس، وعند وصوله الجزائر تم إلقاء القبض عليه من قِبَلِ السلطات الاستعمارية الفرنسية لمدة ستة أشهر، وبعد إطلاق سراحه عُيِّنَ مُدَرِّسًا من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في مدرسة حرة في مدينة سكيكدة، وساهم بالثورة الجزائرية منذ اتصاله بديدوش مراد في نوفمبر 1954، وكانت بداية مشاركته على مستوى القطاع العملياتي لمدينة سكيكدة، وبعدها التحق بجبال الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، وشارك في هجومات 20 أوت 1955 بقيادة زيغود يوسف، وفي شهر أوت من العام 1956 شارك في مؤتمر الصومام، حيث كان عضوًا مندوبًا عن المنطقة الثانية، وقام بقيادة المنطقة الثانية خلال الفترة ما بين 1957 – 1959، وفي ماي 1959 التحق بتونس حيث دخل في عداد الشخصيات العشر التي قامت بتنظيم الهيئتين المسيرتين للثورة (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و المجلس الوطني للثورة الجزائرية). وبعد الاستقلال عُيِّنَ سفيرًا للجزائر في بيروت عام 1963؛ دمشق 1966؛ طرابلس 1970؛ وتونس عام 1975، كما كان مندوب الجزائر في جامعة الدول العربية عندما كان مقرها في تونس، وفي شهر جانفي عام 1992، عُيِّنَ عضوًا في المجلس الأعلى للدولة ثم رئيسًا له في 2 جويلية، وذلك بعد اغتيال محمد بوضياف، توفي في يوم 16 أفريل 2013 في مدينة جينف السويسرية ودفن في الجزائر[1].

2- أهمية مذكراته:

يمكن اعتبار مذكرات الرئيس علي كافي من المصادر الهامة في تدوين الحركة الوطنية التونسية كون كافي بقي هناك أكثر من خمس سنوات شاهدًا على أحداث عديدة وهامة من التاريخ التونسي المعاصر منذ 1952، وسمح له منصبه كأحد المسؤولين على الطلبة الجزائريين بتونس بالإطلاع على وقائع كثيرة تتعلق بدهاليز السلطة والحكم في البلاد

1- علي كافي، المصدر السابق، ص21-24؛ علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، ص274-275.

التونسية[1]، كما تعد في بعض فصولها مصدرًا هامًا لكتابة تاريخ الحركة الوطنية لقرب كافي من أحداثها (1946 - 1954)[2] وهي من قلائل الشهادات التي جمعت في فصولها بين الحدثين الأكثر تأثير في تاريخ الجزائر خلال الفترة المعاصرة ألا وهما فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

وتعتبر المذكرات أنموذجًا للكتابات الشخصية التي تُوَثِّقُ لتاريخ الثورة حيث قدَّمت معلومات هامة، وقد تطرقت في معظمها لكل محاور المرحلة، كما تميزت بموضوعيتها في جوانب كثيرة[3]، ولعل إثارتها للجدل خير دليل على أهميتها[4] ، وفي عرضنا هذا سنتطرق لقيمة المذكرات في التأريخ لأحداث الثورة التحريرية وفي مقدمتها أحداث عشرين أوت 1955، حيث جاءت شهادته فيها من موقع الفاعل والقريب، واستدل ببعض الكتابات الفرنسية حول الحدث، حيث أن الفرنسيين قاموا بتدوين الأحداث وكتبوا عنها رغم تعرضهم للهزيمة والإذلال من قبل الثورة، وهذه شهادة مهمّة لكافي توحي بأن فرنسا أرَّخت للثورة ولأحداثها الهامة كهجمات الشمال القسنطيني، ومنه فهذه الكتابات الفرنسية لا شك أنها تحتوي على تفاصيل وأرقام هامة حول الحدث حتى وإن حملت بعض التلفيق، كما أن المذكرات احتوت على نتائج الهجوم من أرقام حول الشهداء بمختلف المناطق، خاصة وأنه استدل بتقارير قادة النواحي والمناطق[5].

كما احتوت في ذات السياق على آراء وتعاليق المؤرخين والكُتَاب[6] حول الهجوم من جزائريين وفرنسيين، وذكر كافي موقف المؤرخ الفرنسي إيف كوريار(yves courrier) في كتابه "زمن الفهود" ، الذي اعتبره هجوم حقيقي وحدثًا هامًا في تاريخ الثورة، وأكدت قوة ودقة الهجمات صاحبة كتاب "الفرص الضائعة"، حيث اعتبرت الهجوم الأول من نوعه من

1- علي كافي، المصدر السابق، ص32- 33.

2- المصدر نفسه، ص53- 55.

3- فاطمة درعي، المرجع السابق، ص302.

4- أصدرت محكمة بئر مراد رايس أمرًا بسحب الكتاب من السوق كما طالبت بإعادة طبعه وحذف الصفحات التي تتعرض بالإساءة لشخصيات وطنية تاريخية، وقد تم تغريم علي كافي رمزيًا بدينار واحد. للمزيد يُنظر: فاطمة درعي، المرجع نفسه، ص302.

5- علي كافي، المصدر السابق، ص110- 111.

6- كما أن بعض الكتابات الفرنسية لضباط وإداريين من أمثال فيرو **Féraud** وميرسي **mercier** وروبان **Robin** وغيرهم، وُجدت بأنها مؤلفاتهم مستقاة من روايات شفوية أو كتابات محلية، وهو ما ويضّح أهمية الكتابات الجزائرية من كتابات شخصية، روايات شفوية، في كتابة التاريخ، ولعل استعانة الفرنسيين بها لكتابة تاريخ الجزائر وأهلها، يدل على قيمتها البالغة كمصدر لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابة. للمزيد يُنظر: فارس كعوان، المرجع السابق، ص5.

حيث التنظيم، الإعداد، القوة، الدقة، الأهداف ، كما تطرق لموقف المناضل فرحات عباس رغم أنه كان سلبيًا، وعليه فقد وُفِّقَ كافي في نقل المواقف دون تزييف[1]؛ ومنه يمكن القول أن تسجيل هذه الآراء والمواقف من الأحداث في المذكرات يزيد من القيمة العلمية والموضوعية للمذكرات ، وتصبح ذات أهمية على دفعتين، الدفعة الأولى ذكر الحقائق والتفاصيل، والثانية الاستشهاد بالمواقف والآراء من تلك الأحداث.

كما تعد المذكرات مصدر أساسي في التوثيق لدور المرأة في الثورة التحريرية، حيث ذكر علي كافي معلومات هامة في مذكراته، وقال بأنها التحقت بالثورة خلال هجوم عشرين أوت 1955، وأكد بأن مشاركتها في البداية بقيت مقتصرة على المدن مثل مدينة الجزائر، غير أن ذلك لا يغطي دورها في الريف، حيث كانت تقدم خدمات متنوعة للثورة وكانت بمثابة صمام الأمان لها[2]، كما أنها شهاداته تعتبر مصدر أساسي في دراسة مؤتمر الصومام والمراحل التي سبقته، كما تُعد ذات أهمية كبيرة جغرافيًا، احتوت على تفاصيل هامة متعلقة بالمناطق التي كانت ستحتضن المؤتمر قبل اختيار منطقة أوزلاقن بالولاية الثالثة[3]، وكشفت عن خفايا وحقائق مفيدة حول الاجتماع، خاصة فيما يتعلق بالوفود والمناطق التاريخية المشاركة فيه، وخلالها تطرَّق لبعض المعيقات التي ارتبطت بالمؤتمر منها اشتباكات الوفود مع العدو وغياب بعض المناطق عن المؤتمر، كما شخص بعض الخلافات[4]، وأكَّد زيف بعض الوقائع كحادثة الطائرة المُحَمَّلَةُ بالأسلحة، والتي كانت مجرد كذب[5]، كما اعترف بوجود صعوبات في تطبيق بعض قرارات المؤتمر منها تجسيد قرار اللجان في الميدان[6].

وممَّا يُضْفِي المزيد من الأهمية حول المذكرات عدم تجاهل المجاهد قضية الوثائق والكتابات المتعلقة بالثورة، والتي كانت تستخدمها الولايات والنواحي في التعامل فيما بينها، حيث أثار الموضوع كلَّما كانت القضية تتعلق بها[7]، ودعى في بعض الرسائل التي تضمنتها

1- علي كافي، المصدر السابق، ص112.

2- المصدر نفسه، ص116- 117.

3- المصدر نفسه، ص123- 125.

4- المصدر نفسه، ص128- 130.

5- المصدر نفسه، ص135- 137.

6- المصدر نفسه، ص139.

7- تكلم عن فقدان وثائق المنطقة الرابعة وتضييعها أثناء قدوم الوفد الحامل لها لمؤتمر الصومام، حرق زيغود يوسف للبعض منها عند وقوعه في كمين أثناء طريقه من سكيكدة نحو الأوراس، التحدث عن الكتابات الخاصة بالثورة والتي تتناول موضوع المرأة فيها، تحدثه عن كل الوثائق المرتبطة باللَّجان والتموين، الإشارة إلى كاتب وثائق الصومام، تبادل الوثائق الخاصة بتنظيم الثورة، طبع الولاية الثالثة لكتاب عسكريّ حول الحركات المناوئة، تقديم وثائق تثبت الحالة الحرجة التي مرت بها الثورة عام

مذكراته مواقف متعددة تدعو إلى عدم الاكتفاء بسرد الأحداث، وإنما نشر الوثائق كدلائل تُثبِتُ حقيقة الوقائع، وهذا ما يعطي مذكراته أهمية في قضايا التوثيق وكتابة التاريخ الوطني[1].

كما أثار المناضل أحد المسائل الشائكة خلال الثورة، بحديثه عن قضية اغتيال عبان رمضان من خلال الكشف عن جملة من الأسرار المتعلقة بالحادثة، استنادًا إلى الوثائق وشهادات الرفقاء من المجاهدين، وهو ما يجعل مذكراته مصدرًا للبحث في القضية[2]، كما تحدث عن قضية الزُّرُقْ بالولاية الثالثة بإسهاب مُبينًا أسبابها، مسارها ونتائجها، فأفرج عن أسرار جديدة ودور الولاية الثانية فيها باعتباره من قادتها الفاعلين خاصة لقرب الولايتين جغرافيًا، وتأثير القضية على الثورة بشكلٍ عام، وقد أثرى كافي مذكراته حول القضية من خلال رسائل ووثائق لم يسبق نشرها، واستعان أيضًا بشهادة المناضلين الذين كانو شهود عيان على العملية، وأدرج رسالة العقيد عميروش[3] الشاملة حول الموضوع.

وقد عرض إحصائيات حولها من ضحايا الإعدامات، وأثبت بالبرهان أنها مؤامرة عندما تحدث عن مُتَهَمِّي الولاية الأولى وثبتت براءتهم كونهم من المجاهدين الأوائل في ثورة نوفمبر ونالوا الشهادة فيما بعد، كما أورد أهداف العملية، المصالح المستعلمة والمستهدفة فيها، وكذا موقف الثورة اتجاهها ورد فعلها، واقتراحات عميروش لمواجهتها، كما كانت هناك اتصالات بين عميروش وكافي، أرفقها جميعها بمذكراته منها رسالتين في الملاحق باللغة الأصلية (الفرنسية)[4].

استعمل علي كافي الإحصائيات والأرقام حول قطاع الصحة، وهي أرقام مهمة في الدراسات الاجتماعية - الصحة- حول الثورة التحريرية - ، كما تعد مصدر حول القطاع

1959 جراء هجوم العدو وتقاعس الخارج عن دوره. للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يُنظر: نفسه ، ص128، و138. و198 و146 و170 و181.

1- علي كافي، المصدر السابق، ص184.

2- المصدر نفسه، ص156- 158.

3- عميروش آيت حمودة: قائد الولاية الثالثة من مواليد 31 أكتوبر 1927، بقرية تاسفت اقمون (ضواحي تيزي وزو) من أسرة فقيرة، ناضل في حزب الشعب، المنظمة الخاصة، تعرض للاعتقال سنة 1950، وبعد إطلاق سراحه هاجر إلى فرنسا قبيل اندلاع الثورة وناضل هناك ثم عاد للوطن تزامنًا مع اندلاعها ليلتحق بالولاية الثالثة وهناك أُسندت له مهمة قيادتها عام1957، أُستشهد رفقة العقيد سي الحواس في 29 مارس 1959 مع عدد كبير من المجاهدين بجبل تامر ببوسعادة. للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص338.

4- علي كافي، المصدر نفسه، ص157 - 168.

والتنظيم الصحي في الولاية الثانية[1]، ويمكن الاستعانة بها في التأريخ للولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام 1956 في الجوانب المتعلقة بالتنظيم السياسي والعسكري، وكذا أحداث الثورة بها[2]، ومن خلالها تبين وجود تنظيم محكم، لا مركزي، متدرج متسلسل في الرتب والأصناف والمسؤوليات، مع تنظيم جيّدٍ في المهام والصلاحيات[3]، كما احتوت جردًا بالأسماء والمهام في المناطق، النواحي، والقسمات خلال الفترة 1958، والترتيب الكرونولي لقيادة الولاية الثانية، حسب شهادة كافي أحد قادتها [4]، وعليه فإن كتابة تاريخ الثورة في مجال التنظيم السياسي العسكري والإداري خلال الثورة عامة وفي الولاية الثانية خاصة لا يتم دون الإطّلاع على مذكرات الرئيس على كافي.

كما تكتسب من الأهمية العسكرية ما يجعلها مصدرًا رئيسيًا للتأريخ للمجال من خلال التعرف على عدة أنواع من الأسلحة المستعملة خلال الثورة، خاصة أسلحة العدو الفرنسي[5]، الأسلحة المستعملة في مدرسة جان دارك، تعرضه لإستراتيجية فرنسا العسكرية في محاربة الثورة، أسلحة الناتو الجديدة، التنظيم العسكري الفرنسي في المدن والمناطق، واختار منطقة قسنطينة أنموذجًا، حيث أفادت في الإطلاع على القوات الفرنسية، تمركزها، مهامها، تعدادها وخططها في مواجهة جيش التحرير، ويعود هذا الإطلاع الواسع على المجال لكون كافي من القادة العسكريين في الولاية الثانية وخبير بكل مناطقها وتنظيمها، وعليه فهي شهادة مفيدةٌ في الدراسات العسكرية والاستفادة منها تتعدى المراحل الماضية التاريخية إلى المستقبلية، حيث بالإمكان الاستعانة بها في تكوين الجيوش وإقامة القواعد العسكرية، كما أن الثورة تكون قد استفادت من تجربة الرجل العسكرية أثناء الثورة أي قبل أن تأخذ تجربته طابع الشهادة الشخصية المكتوبة، حيث كان على علمٍ بخبايا المعارك والمواجهات، ومعرفة مواطن قوة العدو وضعفه، كما تعد الشهادة مصدر مهم للتأريخ لمدرسة جان دارك الاستعمارية بسكيكدة، لقرب كافي منها ومن رجالاتها، أعمالها، سياستها النفسية والعسكرية، واستراتيجياتها[6]، كما تضمنت تفاصيل العمل الفدائي وحملت أرقام إحصائية حول العمليات الفدائية مع الأسلحة المستعملة، وكيفية تنفيذ المهام[7].

1- علي كافي، المصدر السابق ، ص201- 204.

2- المصدر نفسه، ص137- 139.

3- المصدر نفسه، ص140 وما بعدها.

4- المصدر نفسه، ص218.

5- المصدر نفسه، ص216- 218.

6- المصدر نفسه، ص215 وما بعدها و221.

7- المصدر نفسه، ص234- 236.

كما ساهمت في الإطلاع على آليات العمل السياسي بالولاية الثانية خلال الثورة،من خلال معرفة الأجهزة السياسية، جهاز الاستعلامات ومهامه وفروعه، التنظيمات النقابية، مظاهرات الحادي عشر ديسمبر 1960 جذورها، وتطوراتها في مدينة قسنطينة، كما كشفت لنا عن الوضع الاجتماعي لمدينة قسنطينة[1] والفئات العميلة للاستعمار و وأعمالها، فمذكراته مصدر للتأريخ للثورة في المدينة، كما تناولت الجوانب الاقتصادية من خلال النظام المالي للولاية الثانية[2]، كما عرَّفنا كافي على العديد من الشخصيات المغمورة بالمنطقة وهي مجهولة لدى العديد من المتتبعين أو حتى المختصين، لكنها قدمت خدمات في جيش التحرير الوطني، الثورة الجزائرية[3].

مذكرات علي كافي تطرقت لبعض المسائل المعروفة لدى الكثيرين (العام والمختص)، لكنها تناولتها بشكل مغاير تمامًا لما تم تداوله حولها ونخص بالذكر، عدم وجود وثيقة مكتوبة عن وجود الأعضاء الست لقادة الثورة والاختلاف هو حول الصورة المنشورة،كما وقع الاختلاف حول العضو الغائب في مجموعة الـ 22 وحول صاحب الدار إلياس دريش الذي احتضن الاجتماع، وهذه الحقيقة التي كشف عنها كافي مفيدة جدًا حول الموضوع، وتدعو إلى إعادة فتح، وأضاف الشاهد أن مصطفى الأشرف لم يكن من قيادات الثورة ومع ذلك يوجد في صورة المختطفين في القرصنة الجوية 22 أكتوبر 1956، وتساءل بنوع من التعجب و الاستهزاء عن حقيقة الصورة معتبرًا إياها مجرد وسيلة إعلامية، ومنه من الممكن أن تكون هذه الصورة مفبركة، كما أن الصورة لا تقدم كل الحقائق التاريخية خاصة أن ما يثير التساؤلات هو أن الأشخاص الموجودين في الصورة باستثناء كريم بلقاسم كانوا قد استشهدوا أو كانوا في سجون الاستعمار[4]، ومن القضايا الهامة التي أثارها كافي الغموض الذي يكتنف رئاسة المنطقة الخامسة المتمثل في شخصيتي محمد بوضياف أم العربي بن مهيدي، كما قال أن مجموعة الـ 22 انتخبت بن بولعيد كمنسق بين الولايات غير أنه تنازل لبوضياف عن المهمة وهو ما ذكره محمد بوضياف لنجل بن بولعيد في المغرب عام 1989، لما كان متواجدًا بالقنيطرة [5]، كل هذه حقائق وأخرى تضاف إلى مذكرات كافي لتزيدها أهمية وتشويقًا.

كشفت الكثير من الصراعات والخصومات التي كانت تقطع أوصال المناضلين وفرَّقت بينهم، ومنها قضية عبان رمضان والحركة الوطنية الجزائرية، حيث شخَّصت العديد من

1- علي كافي، المصدر السابق، ص237- 238 و241.

2- المصدر نفسه، ص247- 250.

3- المصدر نفسه، ص259.

4- المصدر نفسه، ص96- 97.

5- المصدر نفسه، ص99.

الكتابات الشخصية الخصومات الفردية والجماعية خلال الثورة مثل: مذكرات الشاذلي، بورقعة، بن بلة، سعيداني،...الخ، ويعود ذلك إلى وجود حواجز فكرية، سياسية، نفسية بين المناضلين خلال الثورة، إضافة إلى حقدهم لفرنسا وكل من كان يهادنها ويتعامل مع مؤسساتها وشخصياتها، حيث كشف لنا علي كافي عن وجود أطراف من داخل الوطن كانت تحاول التقرب من فرنسا.

ساعدت أيضًا على معرفة المناطق الجغرافية غير معروفة في الشرق الجزائري، كانت شاهدة على فترات النضال المسلح، مثل: مناطق، دواوير ومداشر عديدة بولاية سكيكدة نذكر منها سبيل المثال: دشرة الزمان بين سكيكدة والقل، عرش العلمة (السمندو)، دوار أمجاجدة، عيون بوزيان (الحروش)، واد الزهور (القل)، دوار الصوادق، وادي بوكركر (السمندو)، أولاد مسعودة (الميلية، جيجل)، ثايراو دوار بني صبيح، شعبة الواعرة، جبل الصليب بمرمورة غرب قالمة، سرج الغول، سنات أرنو (الشرق) ، أولاد جلال، بوكحيل، دشرة وادي مسعودة قرب الميلية، مناطق من قسنطينة على غرار سيدي راشد، باب القنطرة، حي أمزيان، قنطرة أسبيطار، القصر بعين القشرة، مناطق الملاح، الغراب، فوبولامي (قسنطينة)، الساريج وأولاد عبدون (جيجل)، حي باب البحر (قسنطينة)[1].

مذكرات علي كافي شهادة تضاف إلى شهادات رفاقه بالنضال ويُمني المناضل نفسه أن تكون خطوة لتسجيل حي لتاريخ الثورة، وقدوة حسنة للأجيال من قراء، مجاهدين وباحثين، فهي مليئة بالتاريخ والنضال الوطني[2]، وما يجعلها شهادة ذات أهمية تسليطها الضوء على خمسين سنة من نضال الرجل السياسي والعسكري والدبلوماسي للفترة الممتدة من 1946 إلى 1962،وهي فترة طويلة مقارنة ببعض الشهادات الأخرى التي اقتصرت على عقدين أو ثلاثة من الأحداث، وقد وُفق كافي في تنظيمها على ثلاث مراحل (الحركة الوطنية، مرحلة الثورة ومرحلة الاستقلال) بحكم أن لكل فترة ميزاتها وأحداثها، وقد قدم الجزء الأول راويًا فيه مرحلة هامة من نضاله مابين (1946- 1962) وهي أهم المراحل صعوبة وحساسية لارتباطها بالثورة الجزائرية[3].

1- للمزيد من التفاصيل يُنظر: علي كافي، المصدر السابق، ص135 وما بعدها.

2- المصدر نفسه، ص11.

3- المصدر نفسه، ص24.

رابعًا: مذكرات هلايلي محمد الصغير.

1- حياته:

هلايلي محمد الصغير من مواليد 3 ماي 1934 في منطقة كيمل، باتنة، والديه هما: عمر بن بلقاسم علجية كحول، ينتمي إلى قبيلة السراحنة التي تعود جذورها إلى (بني هلال) العربية[1]. نال تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه (كيمل)، وبعدها انتقل إلى قسنطينة لإكمال دراسته الثانوية في معهد ابن باديس، ومنه انتقل إلى تونس من أجل الالتحاق بجامعة الزيتونة، وفيما يخص نشاطه السياسي فإنه لم يندمج في العمل السياسي باكرًا استجابةً لطلب والده الذي نصحه بإكمال الدراسة الثانوية، ولكن حبه للنضال جعله يقوم ببعض الأعمال الذي يكلفه بها قريبه (عاجل عجول) الذي كان رئيس قسمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المنطقة، وعلى إثر إعلان ثورة الأول من نوفمبر 1954 قطع دراسته والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني عام 1955[2].

وخلال الثورة التحريرية تدرج بالرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة رائد، وشغل العديد من المهام منها: قائدًا عامًا على الناحية الرابعة (كيمل)، وبعدها عُيِّنَ عضوًا في مجلس المنطقة الثانية كمسؤول سياسي، وبعدها قائد الناحية الثانية بالإنابة، ومن ثمَّ قائدًا عامًا برتبة (ضابط ثان) إلى غاية توقف القتال، وبعد الاستقلال التحق بصفوف الجيش الشعبي الوطني، وتنقل في مناطق عدة: ورقلة، وهران، الأغواط، سطيف. وبعد تقاعده من الجيش انتخب عضوًا في المجلس الشعبي الوطني عن دائرة أريس ولاية باتنة عام 1977، وفي عام 1979 انتخب عضوًا في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، حيث تولى العديد من المسؤوليات الحزبية في ولايات: تلمسان وسيدي بلعباس وعين تيموشنت[3].

2- أهمية مذكراته:

تكمن أهمية مذكرات الرائد محمد الصغير هلايلي التي جاءت بعنوان (شاهد على الثورة في الأوراس) من أنها تناولت موضوعات جدُّ حساسة في تاريخ الثورة التحريرية، ولاسيما الولاية الأولى (الأوراس)، حيث ركز على الخلافات التي سادت بين قادة الثورة في الولاية، وتوقف عند ظروف الغياب عن مؤتمر الصومام والخلافات التي نشبت بين لجنة التنسيق والتنفيذ وبعض القادة في الأوراس، ويقدم نقدًا لاذعًا لعبان رمضان .

1- هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص19.

2- المصدر نفسه، ص24- 25- 26.

3- المصدر نفسه، ص26-28.

ومن الموضوعات التي ركَّز عليها موضوع استشهاد مصطفى بن بولعيد، والتي على إثرها توسعت دائرة الطموح وانتشرت معاها النزعة الانفصالية لدى قيادات الولاية الأولى، حيث أشار إلى انفصال عمر بن بولعيد[1]- شقيق مصطفى بن بولعيد- عن قائد الولاية شيحاني بشير، ومساعديه عباس لغرور وعاجل عجول، ويرجع الرائد هلايلي أسباب هذا الخلاف إلى كون شيحاني عزل نفسه بسبب عدم ميله إلى الاشتباك مع الجيش الفرنسي، فانفرد عمر بن بولعيد المدعم بعايسي مسعود بغرب الأوراس، ثم حدث تمرد آخر بقيادة عربادو علي الذي وصل به الأمر إلى محاصرة شيحاني ومحاولة اغتياله رفقة نوابه، وقد أعاد المؤلف أصل الخلافات إلى المرحلة التي تلت استشهاد مصطفى بن بولعيد، إذ ظهرت أطماع مُبَكِّرة لخلافته، من خلال رغبة أخوه عمر في تولي القيادة،و رفض الحاج لخضر لذلك[2].

وذكر هلايلي محمد الصغير في إطار الحديث عن الخلافات والصراع على القيادة إلى تمرد لزهر شريط على سلطة قيادة الولاية، عندما فكّر بدوره فيها ، فاستدعى قيادات الجبل الأبيض بالنمامشة وحثَّهم على الخروج عن سلطة عباس لغرور المسؤول المباشر عليهم، ودعاهم إلى الانفصال عن القيادة العامة في الأوراس. وحظي اقتراح لزهاري شريط بموافقة الجميع، فتكونت قيادة محلية لمنطقة تبسة والجبل الأبيض، ترأسها لزهاري شريط الذي أدرك لاحقا أن مخزون الأسلحة بيد عبد الحي الوفي لعباس لغرور الذي منع عليهم الأسلحة والذخيرة حتى يراجعو مواقفهم[3].

كما يروي الرائد هلايلي محمد الصغير في مذكراته تفاصيل مطولة عن عبان رمضان، والذي وصفه بـ:" رجل ذكي ووطني ومثقف وصاحب شخصية قوية، وثقته في نفسه حفَّزت طموحه بصفة مبالغٌ فيها تجاوزت الحدود، وجلبت له المصائب"[4]. وبعدها أسهب المجاهد هلايلي في ذكر تفاصيل كثيرة كانت غايتها إظهار خلافاته مع قيادة الولاية الأولى، واتهم الشاهد عبان رمضان بالعمل من أجل (تكسير الثورة) في الأوراس عبر إثارة خلافات بين قيادات الولاية، كما أشار إلى تحالفه مع الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة ضد قيادات الولاية الأولى، كما اتهم الرائد محمد الصغير عبان رمضان بتغييب الأوراس عن مؤتمر الصومام والرغبة في الاستيلاء على قيادة الثورة، قدَّم رأيًا قاسيا بخصوص عبان وأفكاره التي وصفها بالاعتدال (مقارنة بالعسكريين الذين اتهموا حسبه بالتعصب والتطرف)، رغم اعترافه بذكائه السياسي، وفي هذا كتب يقول:"وبذلك التقزيم المُتَعَمَّدُ لبيان أول نوفمبر، والنظرة المحتقرة لمفجري

1- أطلق عليه المؤلف مسمى (عَمَّار)، ولكن اسمه المعروف والمتداول هو (عُمَرْ).

2- للتفاصيل ينظر: هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ص 192-196.

3- للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص 196-199.

4- المصدر نفسه، ص206.

الثورة، عمل عبان على دعم مركزه بزملائه السياسيين خاصة المركزيين كوَّن منهم محورًا ضد الجناح العسكري"[1].

ومن هنا، يظهر لنا أن أصل الخلافات بين عبان وقادة الأوراس-حسب هلايلي محمد الصغير-، تعود لمسائل أيديولوجية بالأساس، وأورد أن عبان عجَّل محاولة السيطرة على الولاية الأولى التي رفضت الامتثال لقرارات الصومام، مستعملًا الخلافات بين القادة، وجعل من منطقة سوق أهراس (التي أصبحت تسمى القاعدة الشرقية) منطقة تابعة له، فتم السماح لأوعمران بدخول تونس (بعد أن منعه قادة الولاية الأولى) إلى غاية طلب قائدها عمارة بوقلاز بأن تشمل صلاحياتهم مخازن الإمدادات، فتم عزله[2].

كما توقفت مذكراته إشارة عند العديد من قيادات الولاية الأولى من أمثال: علي النمر والحاج لخضر عبيدي[3]، كما يرد على مذكرات الطاهر الزبيري ويتحدث عن الحساسية التي برزت بينه وعلي سوايعي، واعتبر أن الزبيري كان صديقًا لكريم بلقاسم، وهو ما أدى إلى تعيينه قائدا للولاية[4].

ختامًا، على الرغم من أهمية ما ورد في مذكرات هلايلي محمد الصغير من تفاصيل هامَّة وخطيرة، ولكن هذا يستدعي الوقوف عندها ومناقشتها ومطابقتها مع ما متوفر من مصادر تناولت هذه القضايا للخروج بالحقيقة التاريخية، وهنا أشير إلى اعترافه بهذا عبر ما ذكره في مقدمة كتابه حين قال:"عليَّ أن اعترف بأنه لا ليس من السهل على الإنسان العاطفي بطبعه التحرر من أثار الصدمات النفسية التي تفوق قدراته العقلية"[5]، ومنه يمكن القول أن مذكرات الرائد هلايلي من الكتابات التي يمكن اعتماد عليها في كتابة تاريخ الثورة في الولاية الأولى، خاصة وأن صاحبها كان شاهدًا على العديد من الوقائع، إضافة إلى مكانته كفاعل من الدرجة الثانية، حيث أنه كسر بعض الحواجز وأفصح عن الأسرار بكل شجاعة وواقعية.

1- هلايلي محمد الصغير، المصدر السابق، ، ص211.

2- المصدر، ص220-226.

3- المصدر نفسه، ص319-323.

4- للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص356-358.

5- المصدر نفسه، ص111.

رابعًا: مذكرات جودي لخضر بوالطمين:

1- حياته:

المجاهد بوطمين جودي لخضر هو من مواليد سنة 1931 ببلدية برج الطهر عمالة قسنطينة (ولاية جيجل حاليًا)، بعد أن تعلّم في مدرسة قرآنية قرب مسقط رأسه، التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة وتخرج منه سنة 1951، ليسافر بعدها إلى جامع الزيتونة حيث درس حتى سنة 1952، وفي نفس السنة حصل على عضوية أول بعثة لجمعية العلماء المسلمين إلى جامعة بغداد في العراق، وهناك درس في دار المعلمين العالية إلى غاية التخرج سنة 1956، بحصوله على شهادة بكالوريوس في التاريخ والجغرافيا، وفي جوان سنة 1956 انتقل من بغداد إلى القاهرة، وهناك التحق بصفوف الثورة التحريرية ونال تدريبًا عسكريًا في مصر، وسافر على رأس بعثة من الطلاب المجندين نحو مدينة طرابلس الليبية ومنها إلى تونس، ومن هناك التحق بصفوف جيش التحرير الوطني ضمن الولاية الثانية، وخلال نشاطه المسلح تسلَّم عدة مسؤوليات آخرها عضو المنطقة الخامسة بالولاية الثانية، وبعد إعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962 زاول نشاطه في مهنة التعليم، وتسلم فيها عدة مسؤوليات آخرها مدير ثانوية للتعليم العام.

أثناء مرحلة التعليم قام بكتابة مواضيع شتى في الصحافة والإذاعة الوطنية، كما أُنتخب عضوًا في المجلس الوطني لمنظمة المجاهدين مابين 1969-1973، وكذلك لفترتين في المجلس الشعبي البلدي لمدينة قسنطينة، ولفترة في المجلس الشعبي الوطني مابين 1977-1982 . كانت له مساهمات في يومية النصر ومجلتي الجيش و أول نوفمبر، كما ألّف سِتَّ كتب تحدث فيها عن ذكرياته إبان الثورة، من أبرزها : لمحات من ثورة الجزائر الذي صدر عام1981، وكتاب (سيرة الثورة الجزائرية من خلال مواثيقها) عام1987، ومذكراته التي حملت عنوان (مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر). كما واصل النضال السياسي في صفوف حزب جبهة التحرير الوطني إلى غاية سنة 1987، توفي عام 2018[1].

2- بيان أهمية مذكراته

حملت مذكراته عنوان (مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر)، وتنفرد بمميزات عن باقي ما اطلعنا عليه من مذكرات شخصية، فهي تجمع مابين النشاط الدعائي الدبلوماسي -إن صح التعبير- والمساهمة الفاعلة في الثورة التحريرية ضمن الولاية الثانية، وخلال وجوده في ميادين القتال، تميَّز جودي لخضر بوالطمين بميزة أخرى، وهو كونه العلبة السوداء لمجاهدي

1- للمزيد يُنظر: جريدة النصر ليوم 5 جويلية 2017.

الولاية الثانية، فهو منذ البداية كان الكاتب الأمين للعقيد صالج بو بنيدر[1]، وهذا ما يعطي لمضامين مذكراته قيمة ومغزى كبيرين.

لقد تطرق جودي لخضر بوالطمين في القسم الأول من مذكراته إلى تفاصيل تجربة سماع نبأ الثورة وهو طالب في جامعة بغداد، حيث كتب تأثير النبأ قائلا:"كانت فرحتي عظيمة جدًا، بهذه البشرى، بهذا النبأ التاريخي الجبَّار، نبأ اندلاع الثورة الجزائرية، هذا النبأ الذي كان أعز نبأ سمعته في الإذاعات على الإطلاق، وقد هزني هزًا عنيفًا بحيث صَمَّمْتُ منذ سماعه على الالتحاق بالثورة في بلادي العزيزة"[2]، وهذا الإحساس الذي افتتح به مذكراته نراه واضحًا خلال وجوده في العراق حتى إكمال دراسته، حيث نشط داعيًا في تعريف الرأي العام العراقي بمبادئ وغايات الثورة التحريرية، كما قدَّم لنا وصفًا للمواقف المساندة من جانب الحكومة والرأي العام العراقي الذي وقف داعمًا للثورة[3] من لحظاتها الأولى، كما تناول في القسم الأول مراحل انضمامه للثورة بعد تخرجه وسفره إلى القاهرة ثم دخل الجزائر عبر ليبيا وتونس[4].

وفي عام 1956، دخل المجاهد جودي لخضر إلى الجزائر لأول مرة منذ اندلاع الثورة التحريرية، ليُعيَّن كاتبًا عند القيادي رابح لوصيف مسؤول ناحية القل بالولاية التاريخية الثانية، وتمثلت وظيفته، في الاطلاع على الرسائل التي تصل من القسمات وكتابة تقارير عن الأحداث بالمنطقة والاتصال بقادة الثورة الأعلى رتبة، وكذلك تسجيل الأعمال الفدائية والعسكرية بكل أنواعها، بالإضافة إلى تلخيص ما يرد من القسمات ثم تسليمه للمسؤول وأيضا كتابة رسائل يمليها عليه القائد و تتضمن توجيهات وأوامر للثوار، بالولاية الثانية التي كانت تضم قسنطينة، جيجل، سكيكدة، عنابة، قالمة وسطيف وميلة، واستمر في عمله عندما

1- صالح بوبنيدر: المدعو (صوت العرب) من مواليد عام 1929 في بلدية واد زناتي (ولاية قالمة)، ينتمي إلى أسرة فلاحية ميسورة الحال، انخرط في صفوف حزب الشعب ، شارك في أحداث 8 ماي عام 1945، وبعدها انضم لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي عام 1947 إلى المنظمة الخاصة، وبعد اكتشافها من قبل السلطات الفرنسية تم توقيفه عام 1950 من قبل الشرطة الفرنسية، وتم إيداعه في سجن عنابة، ثم حُوِّلَ إلى سجن سركاجي في مدينة الجزائر حتى عام 1952، وأطلق سراحه بعد ذلك، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في شهر فيفري عام 1955 ضمن عمليات ناحية الخروب بالمنطقة الثانية، الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) مُكَلَّفًا بالتنظيم على مستوى قسنطينة و السمندو ووادي زناتي، شارك في العديد من المعارك ضمن الولاية الثانية. ينظر: علي العبيدي وصباح نوري العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، ص 245-246.

2- جودي لخضر بو الطمين، المصدر السابق، ص7.

3- للتفاصيل ينظر: علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية(دراسات تاريخية)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.

4- جودي لخضر بو الطمين، المصدر السابق، ص8-48.

عُيِّنَ علي كافي قائدًا بالولاية الثانية، خلال الفترة مابين 1958 إلى مارس 1959 في المهام نفسها، ثم مع العقيد صالح بوبنيدر، وفي جميع المراحل كان العمل يسير بـ (سرية تامة)، حيث أخبرنا المجاهد أنه هو الوحيد الذي اِطَّلع على مضمون الرسائل[1].

وتطرق أيضًا لجرائم وممارسات القوات الاستعمارية الفرنسية تجاه أبناء الشعب الجزائري في مناطق الولاية الثانية، وتكلَّم عن التأثير السلبي لمثل هذه الإجراءات التي كانت تقوم بها السلطات الاستعمارية الفرنسية، لاسيما في العقوبات الجماعية، مثل : إقامة المحتشدات، بهدف القضاء على الثورة التحريرية، كما أشار إلى مخطط شال الذي كان يهدف إلى عزل الشعب عن الثورة؛ كما تناول عمليه انتقاله من العمل الكتابي إلى العمل الميداني، عندما عُيِّنَ عضوًا في قيادة القسم الأول التابع للناحية الثانية كمسؤول سياسي، ومن ثم ترقيته إلى مسؤول القسم الأول أواخر عام 1960، ونتيجة مهمته الجديدة، أشار بوالطمين إلى مشاركته بالعديد من العمليات العسكرية، حتى أصيب في اشتباك مع القوات الفرنسية في جبل الماء البارد، وأُدخل المستشفى[2].

ويختم جودي لخضر بوالطمين مذكراته في الحديث عن المرحلة من نضال الشعب الجزائري، ونعني فترة مابين وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 وإعلان الاستقلال في 5 جويلية 1962. حيث كتب يقول:"وهكذا، وفي غمرة من الحماس الوطني ، النظامي منه والشعبي، وفي جوٍّ من العمل والنشاط والحذر الثوري، تم تنظيم الاستفتاء الشعبي، بعد إحباط نشاط (منظمة الجيش السري[3]) وذلك يوم فاتح جويلية 1962، وكانت نتيجة إجماع

1- للتفاصيل ينظر: جودي لخضر بو الطمين، المصدر السابق، ص81-139.

2- المصدر نفسه، ص146-176 و155.

3- منظمة الجيش السري: اتفقت مجموعة من قيادات الجيش الفرنسي في الجزائر وفي مقدمتهم: جوهو، غاردي، سرجون، فرندي ،بيريز، وغيرهم لإعادة تنظيم صفوفهم من جديد و الاتفاق على مواصلة العمل بقوة من أجل إفشال مساعي شارل ديغول في منح الجزائر الاستقلال، وعلى إثر اجتماع سري في مدينة الجزائر في 1 جوان 1961 تم الاتفاق على تشكيل (منظمة الجيش السري) ووُضِعَ الهيكل التنظيمي لها، وشكَّلت المنظمة البوتقة التي انصهرت فيها مختلف التنظيمات الإجرامية مثلما تضمنه أول منشور لها والداعي إلى دمج كل الحركات السرية المُقَاوِمَة في التنظيم المذكور، واتخذت الصليب شعارًا لها، أما عن أهدافها، فقد ركزت على: الدفاع عن مبدأ (الجزائر فرنسية)، فضلا عن تعبئة الرأي العام الفرنسي حول فكرة الحفاظ على المُستعمرة، إلى جانب التصدي لسياسة شارل ديغول ومحاولة الإطاحة بحكمه؛ وأخيرًا عرقلة المفاوضات بين جبهة التجرير الوطني وفرنسا عبر إشاعة حالة من الرعب وممارسة التهديدات والضغوطات على حكومة شارل ديغول، ومن أجل تحقيق أهدافها استخدمت كل الوسائل القذرة، مثل: تخريب المصالح الحيوية، والتصفية الجسدية للإطارات الجزائرية، إلى جانب اغتيال المؤيدين لسياسة ديغول؛ فضلا عن القيام بأعمال السطو والنهب للبنوك ومصالح البريد؛ وأخيرًا

الشعب على صيغة الاستفتاء الإيجابية المعروضة والتي كان: (نعم للاستقلال والتعاون مع فرنسا)"[1].

خامسًا: مذكرات الطاهر سعيداني

1- جوانب من حياته:

المجاهد الطاهر سعيداني هو من مواليد بلدية بن مهيدي (ولاية عنابة) في 19 جانفي 1928، التحق بالتعليم الابتدائي في مسقط رأسه - مدرسة موريس- وعانى كثيرًا نتيجة التمييز والعنصرية التي تُمَارَسُ ضد الطلبة الجزائريين، ونتيجة تأثره بزعيم الحركة الوطنية مصالي الحاج التحق بالكفاح السياسي ضمن صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1941 في سنٍّ مبكرة (13 سنة)، كان أحد المشاركين في مظاهرات 8 ماي 1945، وشهد المجازر التي قامت بها السلطات الاستعمارية الفرنسية، تم اعتقاله وصدر بحقه حكم الإعدام وسنه عندها لم يتجاوز الـ(17) سنة، غير أنه لم يُنَفَّذ بحقه لصغر سنه، وبعد إعلان الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954، التحق الطاهر سعيداني بصفوف الفدائيين في مطلع سنة 1955، وبعد عدة أشهر من العمل الفدائي في مدينة عنابة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في الجبال، ومنذ عام 1956 شارك في النشاط العسكري ، ولاسيما في القاعدة الشرقية، حتى إعلان وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962[2]، توفي يوم 17 جانفي 2014.

2- أهمية مذكراته:

تعتبر المذكرات التي وضعها المجاهد الطاهر سعيداني والمعنونة: (مذكرات الرائد الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض)، وحاول من خلالها سرد أحداث عاشها هو أو عايشها - بمعنى زامنته ولكنه لم يكن شاهدًا مباشرة عليها- ، وقدَّم معلومات قيِّمة عن نشاطات القاعدة الشرقية، ودورها الحيوي في إمداد وتموين الولايات الأخرى، كما تناول الكثير من الملفات الحسَّاسة والغامضة، كقضية اغتيال مصطفى بن بولعيد، ومؤامرة

تأسيس فروع للمنظمة في فرنسا، وقامت المنظمة بأعمال إجرامية بحق الجزائريين عبر عمليات الاغتيال وتفجير القنابل في مختلف المدن الجزائرية، وأكبر جرائمها إحراق مكتبة جامعة الجزائر في يوم 7 جوان 1962 حيث أتت على أزيد من 600 ألف كتاب، وغيرها من الأعمال الإجرامية. للتفاصيل ينظر: دحمان تواتي، منظمة الجيش السري بين الحقيبة والنعش 1961-1962، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

1- جودي لخضر بو الطمين، المصدر نفسه، ص231.

2- للتفاصيل ينظر: الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص5-60.

العقداء سنة 1958، واغتيال عبان رمضان، ومحاولة اغتيال أحمد محساس ومصالي الحاج، وكان الرائد قد تكلم بحرية وهو يصف أهم الأحداث إبان الثورة التحريرية وحديثه المحايد عن بعض الشخصيات الثورية و كان جدُّ منصف في حق من وُصِفُوا بالخيانة والعمالة.

من أبرز ما يُلاحظ على مذكرات الطاهر سعيداني تأثره الكبير بشخصية مصالي الحاج، حيث كتب يقول :"يعتبر الرجل أب الوطنية في الجزائر، وقد ضحى من أجلها"[1]، ليعود ويصفه قائلا :"إن مصالي الحاج من طراز الوطنيين الذين وقفوا في وجه فرنسا"[2]، كما حاول مناقشة العديد من القضايا التي شكَّلت تهديدًا للثورة في مناطق عدة من البلاد، فهو تطرق للنزاعات التي وقعت في منطقة سوق أهراس[3]، والخلاف الذي وقع بين كل من العقيدين عمار بن عودة وعمارة بوقلاز[4].

ومن القضايا التي تناولها مسألة التسليح ونقله نحو الداخل، ودور القاعدة الشرقية. حيث أشار إلى صعوبة نقل الأسلحة من القاعدة إلى كافة الولايات، ولاسيما البعيدة منها جغرافيًا، إضافة إلى المراقبة التي تفرضها السلطات الاستعمارية الفرنسية في كل مكان، فضلًا عن مد التيار الكهربائي للأسلاك الشائكة[5]، والآلات المنَّبِهة، الإشارات، الألغام، وهو الأمر الذي صعَّب جدًا مهمة نقل السلاح، وممَّا فرض على قيادة القاعدة إيجاد السُّبل الملائمة من أجل نقله بأمان وحتى يبلغ الولايات الداخلية، وكتب الطاهر سعيداني قائلًا:"ورغم ذلك استطاع أبطال القاعدة الشرقية البواسل تأدية مهامهم بكل شجاعة، فاخترقوا هذه الحواجز الجهنمية، بقطع الأسلاك الشائكة المكهربة، مستعملين المقص العازل للكهرباء، كما قاموا بنزع الألغام "[6].

وفي ذات السياق أشار الرائد الطاهر سعيداني من خلال مذكراته إلى الطرق التي يتم بواسطتها نقل السلاح إلى الولايات التاريخية، فأشار مثلًا إلى عملية نقله إلى الولاية الرابعة،

1- الطاهر سعيداني، المصدر نفسه، ص 26.

2- المصدر نفسه، ص26.

3- المصدر نفسه، ص 34-37.

4- المصدر نفسه، ص 41-42.

5- يقصد خطي موريس وشال، وهما خطين دفاعين أنشأته السلطات الاستعمارية الفرنسية إبان الثورة التحريرية في الجزائر، وذلك بهدف منع عمليات التموين بالأسلحة وانتقال المجاهدين من وإلى الجزائر عبر الحدود المغربية والتونسية. للتفصيل ينظر: جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ط1.

6- الطاهر سعيداني، المصدر نفسه، ص98- 99- 100.

حيث كانت العملية تمر بالمسالك الجبلية في الغالب عبر جبال بني صالح، مرورًا بالقل، وصولًا إلى جبال البابور، وتكسانة وأكفادو، وانتهاءً بالولاية الرابعة، وكانت العملية تتم عن طريق الحيوانات (البغال، الخيول وغيرها من الدواب في حال توفرها)، وفي بعض الأحيان يحمل المجاهدين السلاح، وكانت من أشق المهام التي يقوم بها المجاهدون، وذلك لبعد المسافة، الحمل الثقيل، المخاطر من كمائن العدو، المسالك الوعرة، وعلى الرغم من ذلك كانت تتم بنجاح نتيجة التفاني في العمل والتضحية[1].

كما تطرق الرائد الطاهر سعيداني في مذكراته إلى الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية بهدف خنق الثورة ومحاصرتها، عبر إجراءات احترازية لمنع التواصل مابين الداخل والخارج، ومنع وصول الإمدادات للثورة، وذكر معلومات مُوَسَّعة عن إنشاء خطي موريس وشال، "خط شال فهو أكثر جهنمية من خط موريس وأشد فتكاً إذ تبلغ قوته 30 ألف فولط، وهو يتكون من ثلاث شرائط سلكية رئيسية منفصلة عن بعضها البعض، ويبلغ ارتفاع كل شريط 4 أمتار ويتراوح عرضه بين 6 و50متر"[2]، وبعد ذلك يفصل في جزئيات الخط بشكل مُفَصَّل[3].

كما قدم الرائد الطاهر سعيداني عرضا لدوافع الإدارة الاستعمارية لإنشاء خطي موريس وشال، إذ أشار أن الهدف من إنشائهما هو منع قوافل السلاح والتموين القادمة من القاعدتين الشرقية والغربية باعتبارهما الشريان الحيوي والإستراتيجي للثورة، والرغبة في منع وصول الأسلحة وعزل المجاهدين عن الخارج، ولم تكتسي الأسلاك الشائكة بعدًا عسكريًا فقط، بل شملت مرامي سياسية واقتصادية واجتماعية[4].

وختم الرائد الطاهر سعيداني مذكراته، بالحديث عن جرائم فرنسا ضد الشعب الجزائري، وبيَّن أن الجرائم كانت مُمَنْهجة من قبل السلطات الاستعمارية، وأشار إلى إصدار الحكومة الفرنسية جملة من المراسيم التي كانت تعتبر ما يقوم به جنودها من الأعمال ضد الإنسانية واجبًا لابد منه، وقدَّم بعض الشهادات الفرنسية التي تعترف بالأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطات الاستعمارية، وأشاد بالموقف المشرف لهؤلاء لعلمهم ببشاعة سياسة فرنسا بالجزائر، حيث يقول : "بشاعة مثل هذه التصرفات المشينة، دفعت عددًا لا يستهان به من الفرنسيين للوقوف إلى جانب الشعب الجزائري"[5].

1- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص100- 104.

2- المصدر نفسه، ص140.

3- المصدر نفسه، ص129-145.

4- المصدر نفسه، ص145- 148.

5- المصدر نفسه، ص212- 214.

خلاصة القول، أن مذكرات الطاهر سعيداني التي ركزت جلَّ محاورها على أحداث تخص الثورة التحريرية، استطاعت أن تقدم لنا صورًا متنوعة من الأبعاد الحضارية التي حرصت الثورة التحريرية أن تنميتها في رجالاتها، فالمسألة لم تكن تنظيم وعمليات عسكرية، وإنما شملت جميع القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية، ومنه فهي مصدر أساسي للتأريخ لقضايا التسليح، الأسلاك الشائكة، وتضحيات المجاهدين، وما يمكن أن نستخلصه من عبر حول الوفاء وحب الوطن.

المبحث الثالث: مذكرات العنصر النسوي.

كان للمرأة الجزائرية- كأحد الشرائح الاجتماعية- دورٌ كبيرٌ خلال الفترة الاستعمارية حيث شاركت في نسج خيوط أحداث تاريخ الجزائر بدءً من المقاومة الشعبية كالتي قادتها لالا فاطمة نسومر (1851- 1857) - رفقة الشريف بوبغلة بمنطقة القبائل[1] - إلى جانب دورها في النضال السياسي[2] خلال الحركة الوطنية[3] الذي وإن كان أقل فعالية منه من تاريخ الثورة إلا أنه كان طريقًا لرسم معالم المشاركة التاريخية في فترة الثورة التحريرية، وكانت الفترة من أكثر المحطات التاريخية مشاركةً للمرأة الجزائرية، حيث عملت في مجالات عديدة بدايةً بميدان التكفل بالمجاهدين وسد حاجاتهم من إطعام وملبس، ثم تطور نشاطها لتعمل بسلك التمريض والتطبيب، ومع حلول العام 1956 التحقت بالكفاح المسلح ونشطت بالعمل الفدائي، ونتيجة لدورِهنَّ المميز أثناء الثورة التحريرية، ونظرًا لضرورة توثيقه حتى لا يتبخر مع مرور الزمن فقد كان للنساء الجزائريات نصيبٌ من الكتابات الشخصية من خلال عدد من الشهادات والمذكرات الشخصية التي تُوَثِّقُ للثورة التحريرية.

ورغم أن عدد من كتبن مذكراتهِنَّ قليل، إلا أن شهاداتهنَّ تبقى مصدرًا هامًا في توثيق للشريحة من المجتمع وإبراز دورها في سنوات حرب التحرير، وممَّا لا شك فيه أن الكتابة النسوية تختلف كثيرًا عن كتابة الرجال سواءً من حيث الشكل أو المضمون، فهي غالبًا ما تكون حميمية عاطفية، يغلب عليها الجمال اللغوي، ولو أن التدوين النسوي لم يطاوع بعد الكتابة الغربية للفئة التي تحررت منذ سنين طويلة[4].

وبناءً على ذلك وقع اختيارنا على بعض النماذج من مذكرات النسوة الجزائريات، حاولنا من خلالهنَّ ملامسة المضامين الحضارية في مذكرات كل واحدة منهن، في مقدمتها مذكرات كل

1- للمزيد حول دور المرأة خلال الفترة (1830- 1945) يُنظر: أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص13- 14.

2- للمزيد من التفاصيل حول الدور السياسي للمرأة الجزائرية يُنظر: بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، بالولاية الخامسة (1956- 1962)،أطروحة دكتوراه ل.م.د، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2017، ص273- 274.

3- للمزيد حول دور المرأة خلال فترة الحركة الوطنية يُنظر: أعمال الملتقى الوطني دور المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية، مخبر تاريخ الجزائر وإفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، دفاتر التاريخ المغربية، ع4، جوان 1989، وهران.

4- للمزيد حول الكتابة النسوية يُنظر: محمد حيرش بغداد، الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب و التَمَثُّلات. ملتقى دولي من 18 - 19 نوفمبر 2006، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، (إنسانيات)، ع34، السنة 2006، الجزائر، ص78- 81.

من: زهرة ظريف وزهور ونيسي- وتعد مذكراتهما الأشهر على الإطلاق-. ولابد من الإشارة هنا، إن مذكرات العنصر النسوي تميزت بمواصفات عدة منها: التأرجح بين عاطفة المرأة وحساسية المشاعر، وواقع الكتابة التاريخية وموضوعية تشخيص الأحداث ونقلها في صورتها الأصلية.

وتجدر الإشارة إلى أن التوزيع الجغرافي للمذكرات المرأة توزعت على جميع ربوع الوطن، إذ لم يقتصر دور العنصر النسوي سنوات الثورة التحريرية على مكان محدد، وإنما كانت تواجدت في مختلف الميادين - الجبال والهضاب والمدن وحتى الصحاري[1]- ، فنساء الجزائريات أثبتتن صحة مقولة أنَّ المرأة نصف المجتمع في مواقفها وأعمالها التي وصل بعضها إلى رمزية الملاحم وقدمنَّ أنفسهن فداءً للوطن، فالولاية الخامسة مثلًا تفتخر بالعديد منهنَّ ، مثل: مليحة حميدو التي ضحت بأغلى ما تملك روحها فداء الجزائر[2].

أولًا: مذكرات المجاهدة لويزة مداني إيغيل.

1- حياتها:

ولدت المجاهدة في 22 أوت 1936 في مدينة وجدة المغربية من أبوين جزائريين، وهي من عائلة ثورية عمل والدها كضابط في الدرك باعتباره فرنسيًا مسلمًا، تكونت عائلتها من عشرة أفراد، انتقلت بعدها إلى مدينة الدار البيضاء المغربية، ومن ثم عادت إلى الجزائر في نوفمبر عام 1948، وكان عمرها آنذاك إحدى عشر عاما فقط، درست بالمدرسة الفرنسية والقرآنية، وقد كانت من النجيبات، تزامن حصولها على شهادة التعليم الابتدائي مع اندلاع الثورة التحريرية 1954، التحقت بدروس في الخياطة والطبخ مع متابعة دراستها الثانوية[3]

1- ساهمت المرأة الجزائرية بنشاط مُمَيَّز ضمن نشاط الولاية السادسة وعبر نشاطات متعددة، مثل: الميدان الاجتماعي، الميدان العسكري- ، وبرز منهن نساء يشار إليهن بالبنان، مثل: قوديري فاطنة، قطاف فريحة وروام فطوم وغيرهن. للتفاصيل أكثر في هذا الموضوع ينظر: خديجة حالة، دور المرأة التواتية في الثورة التحريرية من خلال الشهادات الحية، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، المج5، ع2، 2018، تلمسان، ص103- 104؛ حريشة جمال وطالبي علي، نماذج من نضال المرأة الصحراوية خلال الثورة (1954- 1962) دراسة من خلال روايات وشهادات حية، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المج1، ع2، السنة 2022، خميس مليانة، ص25- 26.

2- للمزيد حول نضال المرأة في الغرب الجزائري يُنظر: محمد سهيل ديب، نساء جزائريات مقاومات للاستعمار (1954- 1962)، تر: أحمد شعيب، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011، ص9 و55.

3 - سميرة دعاشي، المجاهدة لويزة إيغيل أحريز، حياة كفاح، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة الحكمة الجزائر، المج5، ع10، السنة 2017، الجزائر، ص23.

بعد حصولها على شهادة البكالوريا طلب منها والدها أن تسجل بالجامعة، لكن القضية الوطنية حالت دون متابعة للدراسة[1].

2- قراءة في مذكرات المجاهدة:

كتاب مذكرات امرأة عاشت الثورة للمجاهدة لويزة مزياني مداني من منشورات مطبعة دحلب سنة 1992[2]، والتي جاءت في(206) صفحة ، تتألف من مقدمة وستة فصول، جاء الفصل الأول بعنوان (في سبيل تحقيق الحلم) والذي تضمن لمحة تمهيدية تناولت مسائل المحافظة على الشخصية، الطموح للمعرفة، ومسائل وطنية حضارية، أما الفصل الثاني فكان بعنوان (مبدأ القضية) وركَّزت فيه على أربعة عناصر وهي: عقد الأسرة يتفكك، التضحية والفداء، دور المرأة الفعال، الاهتمامات المعايشة للعصر[3]، بينما تناول الفصل الثالث المعنون (من أجل التحرر)، ثلاثة عشر عنصرًا، وهي: وطنية الأطفال، اتحاد مصر وسوريا، التضامن يبعث الانتصار، ذكريات وحقائق، الانبعاث التحرري، زيارة ديغول لدول غرب أوروبا وردود الأفعال،ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية، استفتاء ديغول ومناوراته، إضراب الزعماء عن الأكل،وقفة في هذا الجو المشحون،أحداث تاريخية، أحداث سياسية هامة، مؤتمر الإفريقيين بتونس.

1- بعد الاستقلال تابعت المجاهدة دراستها الجامعية في كلية علوم الطب تخليدًا لذكرى الدكتور ريشو Dr Richu الذي أنقذ حياتها، لكنها لم تواصل لظروف نفسية فدرست علم النفس وتحصلت على شهادة الليسانس في علم النفس سنة 1973، بعد الاستقلال عملت كأمين عام بجمعية قدامى المعتقلين الجزائريين، كما اقتحمت عالم السياسة فأصبحت مُمَثِلة الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات، وعُيِّنت مسؤولة عن اللجنة الخارجية لحزب جبهة التحرير الوطني إلى غاية 1989، أين تم إحالتها على التقاعد، خلال هذه الفترة تذكر المجاهدة أنها عانت كثيرًا من سوء فهم أفكارها، وأن العديد من زملائها في الثورة لم تكن لديهم أية كفاءة تؤهلهم لشغل تلك المناصب، لكن المحسوبية أوصلتهم إلى أعلى الدرجات أما المجاهدات فكان حظهن التهميش إلى حد بعيد. للمزيد يُنظر: سميرة دعاشي، المرجع السابق، ص23.

2- صرحت المجاهدة خلال إصدارها للطبعة الثانية (عام 2007) من الكتاب أنها لم تُعَدِّل كثيرًا فيه، خاصة بعدما نال إعجاب المثقفين والمهتمين بتاريخ الثورة التحريرية، وقد تم تقديم مذكراتها في التلفزة الجزائرية يوم 7 أوت 1996 على أنها إسهام نسائي منفرد وثمين يجمع بين الكتابة الذاتية الشخصية والتحليل الموضوعي، كما أنه كُتب بأسلوب ممتاز. يُنظر: مزياني مداني لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثّورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ط1، ص5.

3- مزياني مداني لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دار دحلب، الجزائر ، 1992.(وهي طبعته وإصداره الأول الصادر عام 1992) أما الطبعة الثانية فقد احتوت المذكرات حوالي 176 صفحة في مع الاحتفاظ بنفس الفصول وعناوينها.

أما الفصل الرابع فهو موسوم بالصمود من أجل التحرر من الصفحة 133 إلى الصفحة 156 ويتكون من تسعة عناصر وهي كالآتي: ديغول وحق تقرير المصير ...،خطاب الرئيس فرحات عباس، رد ديغول على الحكومة المؤقتة الجزائرية، تأثير الضغوط ولد الانفجار، المظاهرات الكبيرة، تأثير صدي المظاهرات، مؤتمر القمة في الدار البيضاء، سير الأحداث يتسارع، بادرة أمل ثانية؛ الفصل الخامس تحت عنوان (النصر للحق دائما) يتكون من خمسة عناصر وهي عودة المحادثات والمحادثات تسفر عن وقف إطلاق النار، ألاعيب فرنسا في اتفاقية إطلاق النار، أثر خطاب رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، مهمة مكاتب جبهة التحرير، فرحة الشعب بالنصر، أما الفصل السادس والأخير فقد حمل عنوان الجهاد وحدة والحرية ليست تفرقة من الصفحة 183 إلى الصفحة 188ورد فيه عنصرين هما: بدأ الأزمة بين الزعماء، والأزمة تكاد تصبح فتنة في إشارتها لأزمة صيف 1962، وبعد الصفحة 197 وردت مجموعة من الملاحق في شكل صور ووثائق، وهي مجموعة من الصور للشباب المجاهدين من أفراد عائلة المجاهدة منهم: سعيد مداني ولعلي عبد الرحمن ، وصورة لمجموعة من فدائيّيْ بالسترو (مدينة الأخضرية)[1].

وعليه يمكن اعتبار مذكرات المرأة من المصادر التوثيقية للثورة التحريرية من منظور نسوي، المختلف عن منظوره لدى الرجال، حيث أن وصف الأحداث من خلال مذكراتها كان مختلفًا عن وصف السياسيين والعسكريين، ويظهر في موقفها العدائي الرافض والحاقد للاستعمار ودعمها للفئات المحرومة كالأطفال، وتفاعلها الإيجابي مع القضايا المغاربية والعربية، واختيار الألفاظ والعناوين المناسبة، كما تطرقت في فصول متفرقة من الكتاب لدور العنصر النسوي في الثورة، والأكثر من ذلك ربطها للأحداث التاريخية الماضية بالمستقبل كنوع من الإسقاط والاستنتاج وهو ما يُظهر رؤيتها الثاقبة والبعيدة للقضايا، كما أنها من المصادر الهامة في كتابة تاريخ الولاية الرابعة ومنطقة البويرة بشكل خاص.

كما تناولت مذكراتها جرائم الاحتلال الفرنسي كاشفة الوجه الحقيقي للآلة الاستعمارية وتقول لويزة أحريز، صاحبة المذكرات، في أحد مقاطع الكتاب: " أنا أكتب اليوم لأذكّر الناس أنه كانت ثمة حرب فظيعة، ولم يكن من السهل علينا الوصول إلى نيل استقلالنا" [2]، وتذكر المجاهدة في مقدمة المذكرات أن سبب تسميتها للكتاب بالمذكرات نظرًا لما تحتويه من سرد

1- حسيني عائشة، تقديم لكتاب مذكرات امرأة عاشت الثورة للمجاهدة مزياني مداني لويزة، ضمن الملتقى الوطني الموسوم بـ شهادات ومذكرات الفاعلين السياسيين والعسكريين، أهميتها وقيمتها العلمية لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، جامعة وهران، 31 أكتوبر 2019، ص1- 2.

2- موقع ثقافات، مذكرات فتاة جزائرية عن آلات التعذيب الفرنسية، 2 سبتمبر 2016، تاريخ الزيارة: 10 ماي 2023، وقت الدخول: 19:00. الرابط: https://thaqafat.com

للجوانب الشخصية وبعض جوانب المحيطة بها، وقد أخذت صبغةً اجتماعيةً من خلال تطرقها لأحداث اجتماعية لها صلة بالمجتمع الجزائري، كما ركزت على بعض القيم الشخصية كاللغة والعادات والتقاليد، وتكلمت عن الحرية التي يصبو لها الجميع ،فالكتاب يحمل حقائق هامة عن حياة المجاهدة[1]، وهو ما يجعل شهاداتها أكثر قيمة حضارية من المذكرات والشهادات الأخرى التي ركزت على تشخيص الأحداث السياسية والعسكرية خلال الثورة فقط .

ثانيًا: مذكرات المجاهدة خديجة لصفر خيار:

1- لمحة عن حياة المجاهدة:

مناضلة جزائرية شهدت الثورة التحريرية في الجبال، عملت رفقة مليكة قايد، تعرضت للسجن في البويرة والجزائر، وشهدت معركة إيواقوران[2] (ولاية البويرة)، تعرضت للتعذيب، تناولت مذكراتها نضال المرأة الجزائرية ودورها في الثورة التحريرية. كانت من رفيقات الشهيدة مليكة قايد[3].

2- قراءة في المضمون الحضاري للمذكرات:

1- حسيني عائشة، المرجع السابق، ص2.

2- معركة ايواقوران نسبة إلى إحدى القرى بمنطقة البويرة، جرت في 28 جوان 1957 واستشهدت فيها المجاهدة مليكة قايد. للمزيد يُنظر: لصفر خديجة خيارالنداء الخالد، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012، ص5.

3- مليكة قايد: من مواليد حي بلكور في مدينة الجزائر في يوم 24 أوت عام 1933 انتقلت عائلتها إلى مدينة برج بوعريريج عام 1942، وهناك أكملت التعليم الابتدائي، وتحصلت على دبلوم في التمريض عام 1953، وبعد انطلاق الثورة الجزائرية التحقت بصفوفها يوم 13 جوان عام 1955، وكان لقربها من العقيد عميروش أن مكنها من حضور مؤتمر الصومام، كما كانت من أهم النساء في زراعة القنابل بمدينة الجزائر، وأصبحت المطلوبة الأولى من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية نتيجة ذلك، وفي 20 جوان 1958 استشهدت مليكة قايد في منطقة مشدال (ولاية البويرة) حين كانت تعالج بعض المرضى في المنطقة، عندما اكتشفت دورية فرنسية تواجد عدد من المجاهدين- بمن فيهم مليكة قايد- فحاصرت تلك القوة المنزل، وجرت معركة شرسة بين الطرفين، انتهت عندما قامت القوات الفرنسية بقصف المنزل الذي انهار بمن فيه، ليسقط الجميع شهداء بما فيهم مليكة قايد، وهي لم تتجاوز سن الـ 23 عامًا. للمزيد يُنظر: علي العبيدي وصباح نوري هادي العبيدي، رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، ص419-420.

أصدرت خديجة لصفر خيار وهي مجاهدة وكاتبة مذكراتها عن مطبعة حسناوي مراد في مدينة الجزائر في عام 2012 ، واختارت لها عنوان (النداء الخالد)[1]، حيث سردت فيها أحداث معركة (إيواقورن) واستشهاد مليكة قايد، جاءت المذكرات في حوالي (280) صفحة لم تحتوي على وثائق أو ملاحق، وهي عبارة عن مباحث وردت في بداية الكتاب، قدمت المجاهدة لمذكراتها وقالت فيها أنها عاهدت نفسها على تسجيل ذكرياتها الجهادية من آمال وآلام، والكفاح الذي كانت شاهدة عليه خاصة في السجون الاستعمارية بالجزائر وفرنسا[2].

سجلت المجاهدة مذكراتها وهي في السجن مدة أربع سنوات يملؤها الشَّوق والحنين وهو ما انعكس على شكل المذكرات ومحتواها، وهو ما أشرنا إليه سابقًا فمكان الكتابة يساهم بقسط وفير في تحديد طبيعة الشهادة وقيمتها العلمية، فالمجاهدة خيار خديجة وجودها في السجن جعلها تبدع في وصف المكان، وحالتها النفسية كانت صادقة في وصف حجم المعاناة، فبعد المعركة واستشهاد من كان معها في الساحة، تم اقتيادها مع من بقي على قيد الحياة، مما جعلها تعيش تحت نارين، نار القيد والحرية التي تفتقدها ونار الشوق للأهل والرفاق من الشهداء[3]، والمُلاحظ في مذكراتها أنها كانت عاطفية، تستهدف الروح والمشاعر، والمتمعن لصفحاتها تأخذه بالذاكرة إلى واقع معاناة المجاهدين في ساحات المعارك والسجون، وهو ما جعلها ترفقها بأبيات شعرية رثائية وأخرى حماسية، وتختار من المعاني الإيحائية المؤثرة، كما أنها استعملت أسلوب الحوار وكأنها تحاول إعادة الماضي في صورة تعكس حنينها للرفاق.

قدمت ترجمة للمجاهدة البطلة مليكة قايد، وعرَّفت بالمعركة التي كانت شاهدة عليها، ثم وجَّهت رسائل إلى المجاهدات اللواتي عملن إلى جانبها، واقتسمن معها جدران السجون، وآلامه ومنهم المجاهدة خيرة بن العربي المدعوة هجيرة، ورسالة إلى رفيقها سي شريف، أما باقي المباحث فنستعرضها كما يلي: من وحي الجبال عبارة عن أبيات شعرية، جميلات وفي هذا المبحث تروي تفاصيل تعرفها على جميلات الجزائر الثلاث: جميلة بوحيرد[4]، جميلة بوعزة،

1- يوحي عنوان المذكرات على الشهادة وحب الاستشهاد في سبيل الوطن فالمجاهدة كتبتها تنعي فيها إخوانها المجاهدين الذين استشهدوا في معركة "إيواقورن". للمزيد يُنظر: زينب، أحداث معركة واستشهاد مليكة قايد، نشر في الجزائر الجديدة ، 1 جويلية 2013، تاريخ الزيارة: 13 ماي 2023، وقت الدخول: 19:00. الرابط:https://www.djazairess.com

2- لصفر خديجة خيار، المصدر السابق، ص10.

3- لصفر خديجة خيار، المصدر نفسه، ص5.

4- جميلة بوحيرد: مجاهدة جزائرية، رمز عالمي لكفاح المرأة و معاناتها في الحروب، ولدت بمدينة الجزائر 1935 بعد انتقال عائلتها من بجاية، التحقت بصفوف الثورة و عمرها لم يتجاوز (22 سنة)، أُصيبت في اشتباك مع العدو في أفريل 1957 في حي القصبة، وهي الحادثة التي ساهمت في شهرتها، حيث أُلقي

جميلة بوباشا، كما أوردت تصريحها أما المحكمة الفرنسية وإدانتها للقمع الاستعماري ووحشيته وهو ما يثبت وطنيتها وشجاعتها، ثم أوردت أيضًا أبيات شعرية ترثي فيها المجاهدة هجيرة، كما كانت تتحدث بشكل دائم عن يومياتها وآلامها في سجن بربروس بالجزائر، وخلال فترة سجنها تلقت خبر وفاة والدها ليزيد ذلك من محنتها[1].

بعدها عرَّجت المجاهدة على ذكر دور المرأة الجزائرية خلال الثورة، فإلى جانب دورها السياسي، والعسكري وميدان التمريض[2]، أثارت خيار خديجة جانبًا هامًا متعلقًا بالمرأة ألا وهو وفاؤها لمبادئها وثورتها، وحماية وصيانة إخوانها المرابطين في الجبال، وهذا من خلال عفتها وحرمة كرامتها، وتمسكها بمبادئ الدين الإسلامي ومكارم الأخلاق، حيث ركَّزت على دورها البسيكولوجي والمعنوي وتأثير ذلك بالزيادة من سعة ثقة المجاهدين في نسائهم[3].

وفي المبحث الموالي أسهبت في الحديث عن سجن بربروس الذي كان رمزًا للنضال الوطني الجزائري، حيث سُجِنَت به شخصيات عديدة، حيث كانت جدرانه شاهدةً على بشاعة الآلة الاستعمارية من تعذيب وتنكيل، واستعمال المقصلة الفرنسية التي كانت وراء استشهاد عدد كبير من المناضلين، ثم عادت لتتحدث عن كفاح المرأة في سبيل تحرير الوطن إلى جانب الرجل في القرى، البيوت، الجبال، المستشفيات دون أن ننسى السجون، تطرقت وبالتفصيل لأدوار المرأة في كل هذه المؤسسات والمواقع، وهو ما يجعل مذكراتها مصدرًا لا غنًى عنه في كتابة تاريخ الثورة ودور العنصر الأنثوي فيه، خاصة وأنها شخَّصت التضحيات وقدمتها في أحسن صورة واضحة ومؤثرة لدى القارئ، حيث قالت بأن كل شيء يهون في سبيل تحرير الوطن.

وفيما تبقى من مباحث تطرقت الكاتبة إلى مواقف بطولية للنساء الفدائيات خلال الثورة، كما لم تكن شهادتها قُطْرِية فحسب حيث حملت أبعادًا عربية، إقليمية من خلال إحيائها للقضية الفلسطينية (فلسطين معركة العرب جميعًا)، حيث كان أبناء الشعب

عليها القبض حاملة معها وثائق انتمائها للثورة (سكرتيرة المجاهد ياسف سعدي) المطلوب لدى السلطات الفرنسية، خضعت جميلة إلى شتى أنواع التعذيب أثناء استنطاقها وتصدرت أخبارها عناوين الصحف الفرنسية والعالمية، حُكِمَ عليها بتهمة إرهاب في جوان 1957 ثم الإعدام وهو ما زاد من شعبيتها، ثم خُفف الحكم في 1958 بالسجن المؤبد ، و لم يُفرج عنها إلّا بعد الاستقلال سنة 1962. وخلال المرحلة انفصلت عن زوجها المحامي الفرنسي "فرجيت"، لا تزال على قيد الحياة . للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ص456- 459.

1- لصفر خيار خديجة، المصدر السابق، ص48- 59.

2- للمزيد حول هذا الدور يُنظر : كلاخي ياقوت، مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية، مريم مختاري نموذجًا، مجلة عصور جديدة، المج9، ع2، 2019، وهران، ص55- 57.

3- لصفر خيار خديجة،المصدر نفسه، ص63- 76.

الجزائري يتقاسمون المعاناة مع إخوانهم الفلسطنين من خلال قولها: "... إن الثورة الفلسطنية ظلت تشغل كل قلب جزائري ... الثورة في الجزائر والاستشهاد في فلسطين"[1]، ثم أثارت قضية معاصرة تشغل الاهتمام حاليًا، وهي مكانة المرأة في المجتمع وبحث بعض الجهات عن مساواتها بالرجل، وكان موقفها هنا جدُّ مشرف، حيث قالت بأن بعض النساء تناسين دورهن في الحياة وموقعهن في المجتمع وراح يبحثن عن مساواتهن بالرجل، كما تحدثت عن دور المرأة المثقفة والمكانة والاهتمام الذي أصبحت تحظى به من خلال الكتابات والدراسات.

بعدها تراوحت مباحث المذكرة بين قضايا من تاريخ الثورة وأخرى معاصرة، حاولت الربط والمزاوجة بينهما، وكانت عناوين فنية تعكس الذوق الأدبي للمجاهدة جمعت بين الشهادة على الأحداث الماضية وكتابتها وإسقاطها على الحاضر، وهي خاصية قلَّما نجد مثل تجاربها ويمكن إيرادها كما يلي: عادت للحديث عن القضية الفلسطينية، ثم واقع المرأة العاملة، تنمية الوعي الثوري في أرواح الشباب (رسالة وخطاب أستاذ المجاهدة الشيخ الهادي بن العربي)، أخبار اندلاع الثورة وصداها في المدرسة الجزائرية، من أجل الكفاح، تحديد المسؤولية (مهام المجاهدة رفقة زميلاتها أثناء فترة الدراسة 1956)، لقاء مع المجاهدين، غضب الاستعمار، نِعْمَ الأب (والد وأستاذ المجاهدة)، الكرامة الإلهية، دموع الفرح، عودة الحنين، اذهبي في أمان الله، في الطريق إلى الجهاد، حديث الفدائيات، حديث الأطفال، في مدينة الاستقلال، حديث المجاهدين، المهمة الأولى، في سجن البويرة، الله أكبر يا شهيد الوطن[2].

ويمكن القول أن مذكرات المجاهدة لصفر خديجة عالجت قضيتين هامتين من تاريخ الجزائر وهما: موقع المرأة ودورها خلال الثورة، ومكانتها في المجتمع الحالي بين تحديات العولمة والتغريب، وقد أجادت في تشخيصها للواقعين من خلال المقارنة وإبداء موقفها من القضية وهو ما يزيد من أهمية وقيمة مذكراتها، وهي صالحة لأن تكتب تاريخ الثورة ودور المرأة خلالها ، كما يمكن من خلالها طرح قضايا اجتماعية وثقافية متعلقة بالشريحة، ويمكن استعمالها كمصدر في الكتابة الأدبية لما تحتويه من أشعار وقصائد، ناهيك عن الألفاظ والمعاني ذات المعنى العميق النابع من صدق الضمير.

ثالثًا: مذكرات المجاهدة زهور ونيسي.

1- السيرة الذاتية للمجاهدة:

1- المصدر نفسه، ص123.

2- لصفر خيار خديجة، المصدر السابق، ص3- 4.

ولدت في 13 ديسمبر 1936، امرأة سياسية وكاتبة جزائرية، حصلت على البكالوريا، ثم تابعت دراستها الجماعية في العلوم الإنسانية والفلسفة، إضافة إلى علم الاجتماع، ثم أصبحت أستاذة ثم صحافية، نشرت أول كتاب أدبي لها سنة 1955، ثم كتابات أخرى (1960-1980)، كما ساهمت في الكفاح ضد الاستعمار[1]، تعلمت زهور مبادئ القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم في جمعية التربية والتعليم، إحدى المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك في فترة لم يكن من السهل على الجزائريين السماح لبناتهم بالدراسة[2]، أول جزائرية تنشر أعمالًا فنية أبداعية خيالية (روايات، قصص)، وهي من رواد الأدب الجزائري خاصة والعربي عامة، تميزت كتاباتها بالاهتمام بمواضيع المرأة ودورها في المجتمع، وتعد من الأوائل الذين دافعوا عن المرأة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية بحقها في التعليم والمساواة، الحرية وكذلك خلال مرحلة الاستقلال[3].

زهور ونيسي جمعت بين النضال، الأدب، الفن، والسياسة، وهي مجاهدة وأديبة نالت العديد من الإجازات في الآداب والفلسفة، كما كانت متخصصة في علم الاجتماع بجامعة الجزائر، مارست العديد من المهام كما عملت في مجال التدريس، وساهمت في تأسيس الإعلام الوطني باللغتين الوطنية والأجنبية، كما ساهمت إدارة تحرير مجلة نسائية ثم رئاستها ما بين 1970 - 1982، وقد حظيت أعمالها بشعبية عالمية، حيث تُرجمت إلى عدة لغات أجنبية: كالفرنسية، الإنجليزية، الروسية، وحتى النرويجية وغيرها، بعدها عملت في ميدان السياسة كعضو للجنة المركزية في جبهة التحرير الوطني، كما أُنتخبت لعضوية المجلس الشعبي الوطني ما بين 1977 - 1982، وهي أول امرأة تُعَيَّن عضوًا بالحكومة الجزائرية بعدة حقائب وزارية، كما كانت عضوًا بمجلس الأمة، عضو المجلس العلمي لمركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة التحرير، عضو اتحاد الكتاب الجزائريين والعرب، وعضوٌ مؤسس لعدة مؤسسات ثقافية واجتماعية، كما تقلَّدت عدة أوسمة وحصلت على شهادات تقديرية وتكريمية في الجزائر وخارجها، لها مؤلفات كثيرة في الرواية والمسرح والمقالة منها: الرصيف النائم (1967)، على الشاطئ الآخر (1974)، من يوميات مدرسة (1978)، الظلال الممتدة (1982)، لونجة والغول (1994) والتي كانت من أفضل 100 رواية عربية خلال القرن

1- للمزيد من المعلومات يُنظر:

Babelio, Z'hour Ounissi est une femme politique et écrivaine algérienne, Date de visite: 16/5/2023, Heure d'entrée: 9:00. Lien :https://www.babelio.com

2- عبد الحميد عبدوس، زهور ونيسي الأديبة المجاهدة، موقع البصائر، 12 جانفي 2012، الجزائر، تاريخ الزيارة: 16 ماي 2023، وقت الدخول: 9:10. الرابط: **https://elbassair.dz**

3- للمزيد من التفاصيل يُنظر:

Zhor Ounissi:entre lettres et politique, publié dans Le Watan le 18/04/2015, Date de visite: 16/5/2023, Heure d'entrée: 9:00. Lien https://www.djazairess.com.

العشرين، عجائز القمر (1996)، ونقاط مضيئة، وهي عبارة عن مجموعة مقالات في الأدب والسياسة (1999)، دعاء الحمام (مسرحية 2005)، جسر للبوح وآخر للحنين في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية (2007)، كما لها مشاريع تحت الطبع وأخرى في الانجاز (كاليون 2006) وهو سيناريو وحوار حول المنفيين الجزائريين بكاليدونيا عام 1875، نص وسيناريو وحوار حول الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة الفكرية بالجزائر، وقد حولت زهور بعض نصوصها إلى أعمال إبداعية وتلفزيونية وسينمائية[1].

كما تُعرف في الوسط الجزائري بالمرأة المثقفة والمجاهدة عايشت وشهدت العديد من الأحداث البارزة في الجزائر، وكان لها دورٌ في التعريف بالمرأة الجزائرية في المحافل العالمية والتظاهرات الدولية من خلال المشاركة في الملتقيات العلمية والأدبية، تم اتهام المجاهدة - بطريقة غير مباشرة- بالتلاعب بأموال الشعب، وذلك في إحدى اجتماعات مجلس الوزراء خلال فترة حكم الرئيس الشاذلي بن جديد، غير أنها التزمت الصمت لترد على الاتهام في مذكراتها (زهور وأشواك) التي أصدرتها بمناسبة خمسينية الاستقلال (2012)، ويعتبر الكتاب خلاصة حياة المجاهدة الأدبية والسياسية والاجتماعية[2].

2- جوانب حضارية في مذكراتها:

أ- قراءة ظاهرية:

جاءت مذكراتها موسومة بعنوان (زهور وأشواك - مسار امرأة) [3] في أكثر من 450 صفحة في شكل مباحث بدأت أولًا بلمحة عن شخصيتها، من خلال استعراض سيرتها الذاتية، والمناصب التي تبوأتها والأوسمة والاستحقاقات التي كان لها شرف نيلها،ثم تقديم أشرف عليه زوج المجاهدة، والملاحظ أنها عناوين ذات دلالات متنوعة حيث أن ألفاظها يغلب عليها الطابع الفني والفلسفي نظرًا لثقافتها الواسعة وتجربتها العلمية والمهنية العملاقة التي شملت أكثر من مجال (النضال الثوري، السياسة، الفلسفة، الأدب وغيرها)، وعليه كان منطقيًا أن نرى مذكراتها تُكتب بأسلوب يغلب عليه التنميق اللفظي والزخرفة اللغوية.

1- زهور ونيسي، عبر الزهور والأشواك، مسار امرأة، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص5- 6.

2- للمزيد يُنظر: موقع كتارا، جائزة كتارا (Qatara) للرواية العربية، 2020، تاريخ الاطلاع 16 ماي 2023، وقت الدخول: 8:40، الرابط: https://kataranovels.com

3- فاطمة الزهراء بودواب، المكون السير ذاتي في "عبر الزهور والأشواك - مسار امرأة -"، مجلة مدونة، المج7، ع2، السنة 2020، البليدة، ص456.

ويمكن استعراض مباحث الكتاب على النحو التالي: منها مدينة العطر والتاريخ في إشارة إلى مسقط رأسها مدينة قسنطينة التي تعتز بانتمائها لها كونها أنجبت العديد من الشخصيات والزعامات الوطنية، وفي مقدمتها الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الفكر الإصلاحي بالجزائر، الرقم المكرر(مرحلة طفولتها ضمن أسرتها الكبيرة)، الشاي السويسري (الأجواء العائلية الأخوية على طريقة المجتمعات الأوربية)، وهو ما يوحي بتأثرها بالحياة الغربية خاصة وأن لها صولات وجولات بدول أوربية عديدة، عطر الحمام والوشم الأخضر (حمامات المدينة التي كانت تقصدها رفقة عائلتها)، بيزا المدللة في إشارة إلى كلبة كانت تربيها جارتهم بالحي وهو ما يوحي برقة مشاعر المجاهدة وحنانها حتى على الحيوانات، وجوه وحالات (وصف لحالة الجيران بالحي)، جبل الوحش وهو من أرقى أحياء مدينة قسنطينة التقليدية، حيث تحتفظ المجاهدة بذكريات جميلة فيه، الأزقة الخلفية وهي أبواب المدينة حيث شخَّصت الحياة فيه والفئات الاجتماعية التي كانت تقطنه كاليهود والفرنسيين.

السلاحف العملاقة وهنا استوقفتنا الكاتبة عند بعض العادات السيئة التي كان الفرنسيون يحيونها، حيث تُقام حفلات ليلية صاخبة، وتستعمل السلطة الاستعمارية المرأة القسنطينية في الرقص والغناء والمجون، بنات البناي وتقصد أخواتها كون والدها كان يعمل بناءً[1]، ثم خصصت مبحثًا من الكتاب بعنوان أبو النهضة في إشارة إلى عبد الحميد بن باديس، أشادت بدور جمعية العلماء في إحياء رموز الهوية الوطنية الجزائرية، عبر نشر التعليم العربي وفتح المدارس والمعاهد العربية[2]، وكانت زهو ونيسي ممَّن تعلمن بمدارس الجمعية خاصة وأنها فتحت فروعًا نسوية كان لها فضلٌ كبيرٌ في تعلم المرأة الجزائرية أصول دينها، لغتها وثقافتها[3] ، خصَّصت بعدها مباحث خاصة لأفراد أسرتها، ويتعلق الأمر بكل من الجدة، العمة، العم، والخال، بدأت بعنوان كف جدتي وهو مبحث امتاز بالوصف الأدبي لجدة المجاهدة (رقية)، حيث نشأت وترعرت في كنفها، وهنا استعملت بعض التعابير الدارجة في مذكراتها، إضافة إلى استدلالها بالأقوال الشعبية[4]، ثم عمتي بية، حيث أشادت بدورها في الحفاظ على العادات والتقاليد القسنطينية، عمي والشارع الطويل، مدحته بصفات إنسانية عميقة، خالي والزعيم أتاتورك وقد كان رجلًا مثقفًا يستشيره أهل قسنطينة في العديد من القضايا، كما عُرف بلباسه التقليدي، العثماني، القسنطيني، ويظهر في هذا المبحث سعة القراءة لدى زهور من خلال الإطلاع على الصحف، وكانت لعائلة تمتلك صورة الزعيم التركي

1- استعملت للتمييز بين بنات النجار، الخضار، الصباغ وتقصد بها بنات البناء بتخفيف الهمزة وتقول أنها كلمة غربية سليمة. للمزيد يُنظر: زهور ونيسي، المصدر السابق، ص61.

2- زهور ونيسي، المصدر نفسه، ص67- 69.

3- المصدر نفسه، ص67- 68.

4- نفسه، ص78 و80.

(مصطفى كمال أتاتورك)، وقد أبانت أيضًا عن فقدان المرأة الجزائرية للحب والحنان، وعمومًا إن دل هذا على شيء فإنما يدل على اعتزاز المجاهدة بعائلتها المحافظة على الموروث الثقافي الإسلامي، بكل أطيافه، العربي والعثماني.

بعدها عرَّجت إلى مباحث تخص جمعية العلماء المسلمين ومؤسساتها ودورها في نشر التعليم والعربي بدأته بعنوان الصنهاجي ابن باديس، تحدثت عن جمعية التربية والتعليم الإسلامية وعلاقة السكان بأبنائهم من خلال المدارس، كما تكلمت عن دور بن باديس في النهضة الوطنية واستشهدت بموقف الدكتور رابح تركي حول الشيخ الذي قال بأنه مزيج من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[1]، ثم خصَّصت جانبًا من المذكرة للحديث عن جمعية التربية معتبرةً إياها مشروع حضاري متكامل، جاء كرد فعل على الإجراءات التعسفية من قبل الإدارة الاستعمارية اتجاه الأمة الجزائرية، ونبهت إلى دورها الذي كان يسعى إلى التربية بالدرجة الأولى ثم التعليم، وخلال عرض هذا المبحث تطرقت زهور للقائها بمالك بن نبي[2].

بعدها تحدثت عن أستاذها شيخي أحمد حماني[3] خاصة وأنه درسها في مرحلة الجامعة بعد نهاية الثورة، حيث سُمح في هذه الفترة للمجاهدات بالدراسة، وهنا استدلت بمقولة محمد العربي بن مهيدي: (لا علم دون علم - لا شهادة دون كرامة- ...)، ثم ذكرت رائدات ورواد في المدرسة الحرة الرائدة، حيث تذكر أساتذتها الذين تتلمذت على يديهم، وكان لهم دور في الثورة التحريرية إضافة إلى بعض الأستاذات ممن كان لهن فضلٌ في حرب التحرير أيضًا، ثم عنوان بداية الوعي وفيه تطرقت لمجازر الثامن ماي1945، حيث نقلت أصداء الحدث في أسرتها في شكل حوار يضع القارئ في قلب الحدث، بعدها تحدثت عن اندلاع الثورة

1- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص96- 97.

2- كان ذلك على هامش إلقاء الكاتبة لمحاضرة حول زواج الجزائريات بالأجانب بأمر من الرئيس هواري بومدين، والمفكر مولود قاسم نايت بلقاسم. للمزيد يُنظر: المصدر نفسه، ص101- 103.

3- أحمد حماني: من مواليد جيجل في 6 سبتمبر 1915، حفظ القرآن ثم انتقل إلى تونس 1934، حيث تحصل على شهادة الأهلية، ثم شهادة التحصيل ثم العالمية، عمل بعدة مجلات وجرائد (البصائر والشهاب)، أُنتخِب أمين عام لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس، عاد إلى أرض الوطن عام 1944، حيث عُيِّنَ مديرًا للدراسة والتعليم في الجمعية، شارك في الثورة التحريرية وأُعتقِل عام 1957، تعرض للتعذيب وسجن إلى غاية 1962، بعد الاستقلال عُين رئيسًا للمجلس الإسلامي الأعلى (1972- 1988)، انتخب رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريون عام 1991، له عدة مؤلفات منها: الإحرام لقاصدي بيت الله الحرام، الصراع بين السنة والبدعة، وفتاوى خاصة به، توفي في 29 جوان 1998. للمزيد من المعلومات يُنظر: علي خضرة، جهود الشيخ أحمد حماني في خدمة الفقه المالكي، مجلة المنهل، المج1، ع1، السنة 2015، الوادي، ص116- 121.

مبحث موسوم بـ: هل اختيار حق؟[1] في إشارة إلى تاريخ الأول من نوفمبر ووقعه على عائلتها، كما وردت بمذكراتها صور لأفراد عائلتها، صور لرواد الحركة الإصلاحية بالجزائر يتقدمهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني، وزوج المجاهدة، وصور أخرى تذكارية تعود لمرحلة الدراسة.

ثم جاءت بقية العناوين كالآتي: طائر بلا جناح، الأماني الصغيرة، وتقطف الزهور قبل الأوان، الصدفة تُصبح اختيارًا، ولادة جديدة، مدرسة للتعليم ومركز للفدائيين، الشعر في خدمة القضية، دينٌ ونَرُده، الفاطمات، سيدي فرج، بنت الشاطئ أم كلثوم، نضال من نوع جديد، الإعداد للمجتمع المدني، صندوق التضامن،اللجنة العليا لإصلاح التعليم، رفيق عمر، فاطماتي، الصديقة الأولى، العقل المنظم، السيجارة الجريئة، صديقتي خديجة والمكتبة، صديقة مصرية، مقياس التناسب الشهير، الابن الأكبر للجزائر المستقلة، بين الرئيس والزعيم، كما تطرقت لقضايا من تاريخ الجزائر خلال مرحلة الاستقلال منها، روح التجديد الديني، الحلم الذي لم يأت في أوانه، المفكر والفيلسوف المُسلم، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجاهز من الأحلام، التعاون العربي في المنظومة التربوية بصفتها مُدَرِسَةٌ وخبيرة بالقطاع، ثانوية عائشة أم المؤمنين، تعدد الاهتمامات، صداقات مشرفة، ثاني رحلة إلى القاهرة، مجلة الجزائرية، المجلس الشعبي الوطني وقانون الأسرة، قانون الأسرة الجزائرية، يوم شاق في حياتي، عقلٌ يسكن أنثى، المرأة مديرة على مستوى الولاية، ذهنيات وسلوكات، مطلوب أمين عام للوزارة، مشروع برنامج التباعد بين الولادات، ردود أفعال، أحداث ومواقف، عندما تُثبت الأيام صحة رأيك، قوس النصر، ثانوية ديكارت، أحداث الخامس من أكتوبر 1988، الهجرة نحو الجنوب، مجلس الأمة والثلث الرئاسي، من يوميات نائب عن الأمة، صبايا فوق الستين وهاجس الكتابة، إضافة إلى قضايا عربية (في ضيافة الثورة الفلسطينية ومبعوثة خاصة إلى الملك حُسين، الكويت مرة أخرى) وأخرى عالمية مثل مهمتها إلى ألمانيا[2].

ب-قراءة في مضامينها الحضارية:

1- كما وردت بعض المباحث في شكل تساؤلات يختلف الغرض بين الواحد والآخر مثل: هل كانت أمي متعلمة حيث كانت والدتها قريبة منها تنبع بالحنان والعطف،أما عن طرحها للتساؤل فهو إشارة إلى أنها كانت أمية مثل والدها لكنها كانت تجيد التحدث والقراءة وحفظ الآيات والأحاديث، الحب ... هل هو الحل، هل هو اختيارنا حقًا، كيف أصبحت كاتبةً خاصةً لأحمد توفيق المدني، سبع سنوات بركات، لبؤة أم هرة، كم في السجن من مظاليم، هل هي إقالة أم استقالة. للمزيد يُنظر: زهور ونيسي، المصدر السابق، ص71- 75.

2- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص491- 495.

المذكرات من تقديم زوجها أحمد جابر[1] حيث يتحدث فيها عن الرغبة التي كانت تنتاب المجاهدة في كتابة مسارها، وهي في سن الستين، وقال المُقدِّمُ أن المجاهدة قد تصالحت مع ذاتها قبل البدء في الكتابة، كما طرح بعض الأسئلة حول الكتاب (عبر الزهور والأشواك) إن كان يوميات، اعترافات أو سيرة ذاتية، وقد استغرقت المجاهدة قرابة العشر سنوات من الكتابة وهي تحاول الحفاظ على توازنها وتقديم مذكرات موضوعية تفيد القارئ والمختص على نحو سواء[2].

وقد كانت مليئة بالمشاعر والأحاسيس الإيجابية كالحب، المودة والصدق، حيث جاء على لسان زوجها أنها لم تحاول الإساءة لا للأشخاص وللمحطات التاريخية، حتى من أخطأ في حقها، وتعتبِر ذ لك من الأخطاء البشرية التي يقع فيها أي فرد من أفراد المجتمع، وقد كان للأستاذ أحمد جابر دورٌ كبير في هذه المذكرات من تحفيز على الكتابة وذكر الأحداث والوقائع بكل صدق وأمانة من آمال وآلام، واعتبر أن تجربة زوجته ليست ملكًا لها، وإنما ملكًا للآخرين، مع تثمين دور الشخصيات التي عاصرتها وعايشت معها الأحداث وتبادلت معها المواقف والإحسان.

وقد قال الأستاذ أن الأشخاص كان لهم دورٌ كبيرٌ في الأحداث فهم من صنعوا التاريخ بكل مكوناته السياسية، الاقتصادية والثقافية، خاصة إ ذا أشرفوا هم شخصيًا على رواية أحداثه في كتابات تجمع بين الإبداع والموضوعية التاريخية وبأسلوب حر لا يخضع لقيد الزمان والجغرافيا، وعن مذكرات زوجه التي جمعت بين التاريخ والأدب قال بأن العلاقة بين الميدانين هي علاقة تكاملية يتبادل كل واحد منها التأثير والتأثر، وتابع الأستاذ أن الكتابة الشخصية (المذكرات والسير) قديمًا كانت تقتصر على العظماء من الأفراد، وتساءل في آن واحد كيف أصبح هؤلاء عظماء، ثم يجيب قائلًا: فعظمتهم تكمن في تجاربهم، وإذا كان لكل فرد منا تجارب شخصية وجماعية فبتالي بإمكان أي فرد منا أن يكتبها، وتجربة زهور ونيسي هي تفاصيل عن أجزاء من حياتها وليس كلها، وما هو مكتوب هو ما كان مُمَيزًا ومثيرًا للاهتمام ضمن مسارها، فهي المحطات الأكثر تأثيرًا على مشوارها لأن تلك الوقائع المؤثرة تبقى تختلج في النفس وغالبًا ما يريد المرء إخراجها كي لا تبقى حبيسة الذات.

ويُضيف المُقدم أن بعض الذكريات من الأحسن أن تبقى قيد الخفاء سواءً في مكامن الروح أو العقل حفاظًا على خصوصياتها، ورغم ذلك فإن يوميات زوجته احتوت على جميع التجارب، حُلْوِهَا ومُرِهَا لأن الهدف هو الإفصاح عنها وإيصالها للأجيال الصاعدة حتى تستفيد

1- توفي في 29 ديسمبر2018.

2- زهور ونيسي، المصدر السابق، ص5- 6.

منها شكلًا ومضمونًا، واعتبرها من حقوقه (من حق الأجيال معرفة تاريخها ومسار أعلامها) وهو من شأنه أن يحقق التواصل بين الأجيال ويقلص الفجوة بينهما، وعليه تكون تجربة المجاهدة الأديبة زهور ونيسي حقًا مَعْلَمًا من المعالم، وإسهامًا ليس فقط في كتابة التاريخ الوطني وإنما قدوة حياتية في الحاضر تستغلها الفئات المقبلة ليس فقط من الإناث بل حتى لدى الذكور.

وختم قائلًا بأن من يقرأ يوميات المجاهدة يدرك حقًا بأنها عاشت تجربتها بنضج ووعي كبير وقد استطاعت حماية الزمن من التلاشي وأحيت الأحداث الذاتية والغيرية من الضياع والعبث، ورغم أنه لم يكتب مذكراتها وإنما كان مراقبًا، ولم تقتصر مساهمته فيها إلا من خلال التشجيع والتقديم، إلا أنه عاش معها لحظاتها كاملة وكأنه هو من يكتبها، عاش فيها فترات جميلة كالصدق، وأخرى حرجة كالخوف من وقوعها في النرجسية رغم أن الكاتبة كانت مبدعة تجمع بين معايشة الأحداث وحسن الكتابة، وتجيد انتقاء الألفاظ الهادفة لجوهر الحدث بالسرد، التحليل والموقف منه، دون مساسها بكرامة أو حرمة الأشخاص والأماكن كما ذكرنا سابقًا، أو لعب دور المؤرخ الذي ليس من صلاحياتها.

وتأخذنا سيرة ومذكرات زهور ونيسي إلى الثنائية التي تتسم بها الكتابات الشخصية الذاتية (يعيش الكاتب في هذه الكتابات زمنيين زمن الأحداث وزمن الكتابة) من خلال استحضار الذكريات واستعادة الماضي، والعيش والتدوين في ا لزمن الحاضر بكل تفاعلاته، وفي كلتا اللحظتين يصدر عن المؤلف انفعال نفسي، وانطلاقًا من مذكرات المجاهدة نجد أنها تروي تاريخها الشخصي كتجربة فردية دون معزل عن منظومة اجتماعية، سياسية في فترات مختلفة بين فترة الاستعمار ثم الاستقلال، حيث تكتب عن دورها ومكانتها في الأسرة، ثم المجتمع ثم الدولة، وهو تدرج يؤكد المسيرة الطويلة للكاتبة[1].

تعتز الأديبة زهور ونيسي بقيِّم عائلتها الإصلاحية المحافظة، فوالدها من تلاميذ جمعية العلماء المسلمين، وأحد أجدادها هو الشيخ المصلح حمدان ونيسي الذي درَّس الإمام ابن باديس؛ انقطعت عن الدراسة في العام 1956 بسبب إضراب الطلبة والتحقت بسلك التعليم، كما انخرطت في العمل الثوري، ومن المدرسة نفذت مهماتها النضالية الأولى في جبهة التحرير، بتوزيع بيانات دعم الثورة، كان لها العديد من الذكريات المتعلقة بعملها كمعلمة بحي المدنية بالمدرسة الحرة الصادقية التي كان يديرها زوج أختها، الذي كان حينها بسجن سركاجي، كما كانت المدرسة أيضًا مركزا للفدائيين، حيث كانت تعلم اللغة العربية لبنات لم يكن يَصْغُرْنَّها

1- فاطمة الزهراء بودواب، المكون السير ذاتي في "عبر الزهور والأشواك - مسار امرأة -"، مجلة مدونة، المج7، ع2، السنة 2020، البليدة، ص455.

كثيرًا، وفيها زارها العالم والشهيد العربي التبسي الذي كان أيضًا إمامًا بمسجد الهدى بحي بلكور وثمَّن جهدها[1].

يظهر الأثر الحضاري في مذكرات زهور ونيسي في إعجابها بالحركة الإصلاحية بالجزائر، وكان ذلك ثمرة توجه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسها عبد الحميد بن باديس لإصلاح المجتمع الجزائري وتحصينه من العقائد الباطلة وسياسة العدو الغاشمة، كما سنَّ الشيخ مدارس مجانية لتعليم الإناث، تقول الأديبة زهور ونيسي عن رائد النهضة الجزائرية: «ابن باديس شخصية . ربما أقول . إنها تَفُوقُ الكثير من شخصيات النهضة الإسلامية في العالم، وهو لا يقارن فقط بمحمد عبده الذي كان يعتمد في حركته على النخبة".

رابعًا: مذكرات زهرة ظريف

1- جوانب من حياة المجاهدة:

زهرة ظريف بيطاط[2] من مواليد 28 ديسمبر 1934 بمدينة تسمسيلت، يعود نسب عائلتها إلى الأدارسة، الذين حكموا المغرب الأقصى طوال قرون، وينتسبون إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) جدها كان إمامًا لزاوية سيدي عباس بن عمار، أما والدها فقد تخرّج من كلية الآداب، بجامعة الجزائر، بإجازة في القانون الإسلامي، وعمل قاضيًا في مدينة تيارت[3].

تكونت عائلتها من خسة ذكور وثلاث إناث بعد تحول العائلة للعيش بتيسمسيلت نشأت في وسط عائلة متعلمة من أشراف الناحية أي ابنة زاوية، وقد اشتهرت عائلتها بتعليم القرآن وإمامة الناس، حيث عمل والدها بالقضاء، دخلت المدرسة الابتدائية الفرنسية وعمرها لا يتجاوز السِتَّ سنوات، أما بالنسبة للتعليم فقد كانت الكشافة المهد الأول الذي انخرطت فيه زهرة ظريف، تحصلت على دبلوم شهادة الدراسة الابتدائية بدرجة امتياز، والتي

1- عبد الحميد عبدوس، المرجع السابق، الرابط: https://elbassair.dz

2- وهي زوجة المجاهد رابح بيطاط .

3- جازية سليماني، مذكرات امرأة مناضلة من حرب التحرير الجزائرية، موقع العربي الجديد، 11 أكتوبر 2014، تاريخ الزيارة: 13 ماي 2023، وقت الدخول: 11:200. الرابط:
https://www.alaraby.co.uk

كانت ستمكنها من مواصلة دراستها في أحسن ثانوية بمدينة الجزائر (فرومنتان) كتلميذة داخلية[1].

تعد أول امرأة تشارك في زرع القنابل أثناء ثورة التحرير أُعتقِلت سنة 1957 مع ياسين سعدي وحكم عليها بعد عام بالسجن لمدة 20 سنة مع الأشغال الشاقة، بعد العديد من الإضرابات داخل السجن أُطلق سراحها سنة 1962[2]، وكانت زهرة قد شهدت بشاعة الآلة الاستعمارية بعد معركة الجزائر إثر استنطاقها[3]، كما كانت لها أدوار دعائية توعوية من خلال مسؤوليتها في تحرير المناشير عندما كانت طالبة في حي بن عكنون[4].

2- قراءة في مذكرات المجاهدة:

يتكون الكتاب من تسعة فصول وهي: (في وسط الأسرة)، (الوعي)، (الاتصالات الأولى مع جبهة التحرير الوطني)، (في قلب العمل العسكري)، (في القصبة، قلب المقاومة)، (تدويل المسألة الجزائرية)، (إضراب الثمانية أيام)، (اعتقال وقتل مقاتلي المنطقة المستقلة من الجزائر العاصمة)، (اعتقال زهرة ظريف)؛ يتبع بالملاحق، والصور، والوثائق، وفهرس للأسماء[5]، ولم تعتبره عمل مؤرخ ولا سيرة ذاتية، وإنما تكريمًا لأولئك الأبطال الذين شاركوا في حرب التحرير الجزائرية[6]، وقد ذكرت الأعمال البطولية التي قاموا بها في الحرب والصراعات التي عانتها الجزائر إثر نيل الاستقلال، وقد حقق الكتاب شهرةً واسعةً في الجزائر، كما عملت

1- نهاص هاجر، إضراب الثمانية أيام 28 جانفي -4 فيفري 1957، الوقائع والمجريات من خلال مذكرات الفدائية زهرة ظريف، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، المج2، ع1، السنة 2023، خميس مليانة، ص180- 181.

2- جازية سليماني، المرجع نفسه، الرابط: https://www.alaraby.co.uk

3- فاطمة حباش، إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة العبر، المج2، ع1، السنة 2019، تيارت، ص478.

4- أنيسة بركات، المصدر السابق، ص58.

5- خديجة مقدم، زهرة ظريف، مذكرات مجاهدة من جبهة التحرير الوطني الناحية المستقلة للجزائر العاصمة، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، (إنسانيات)، ع65- 66، السنة 2014، الجزائر، ص65.

6- للمزيد حول الدور العسكري للمرأة ضمن جيش التحرير الوطني يُنظر: بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية المجاهدة في الثورة التحريرية، بالولاية الخامسة (1956- 1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة الحكمة الجزائر، المج 4، ع7، 2016، الجزائر، ص5- 7- 8.

الكاتبة على ذكر أحداث حرب التحرير لتجعل من الكتاب هوية وطنية للدولة والشعب الجزائري، كما كانت جزءً لا يتجزأ من المرأة الجزائرية المشاركة في الثورة[1].

وقد جاء الكتاب حسب المجاهدة استجابةً لواجب الذاكرة فزهرة ظريف تستغل هذه الفرصة للتعبير عن الحب والقِيّم والتضحيات خلال الثورة والتي تقاسمتها مع مجموعة المنطقة المتنقلة لمدينة الجزائر، كما أشادت كثيرًا بدور زملائها خاصة النساء الجزائريات عامة اللواتي لعبن دورا كبيرًا في ثورة التحرير الوطنية، كما أثنت على من كان له فضلٌ في التحاقها بجبهة التحرير الوطني[2].

وخلاصة القول، أن المرأة كانت طرفًا هامًا في معادلة تاريخ الجزائر المعاصر، خاصة في الثورة التحريرية بمختلف جبهاتها السياسية والعسكرية، في الريف والمدينة[3]، أما كتاباتها الشخصية (مذكرات النساء) كُتبت لتخلد تضحيات المجاهدين الوطنيين الجزائريين من رجال ونساء، ركزت على الجانب العاطفي من خلال بُعْدِ الجهاد والتضحيات مقارنة بمذكرات الرجال التي لم تخرج عن سياق سرد الأحداث السياسية والعسكرية بشكل كبير، وإن اختلفت كتابات المرأة الجزائرية في تاريخها وجغرافيتها، إلا أن هدفها كان واضحًا منذ البداية أفصحت عنه الكاتبات في الصفحات الأولى لشهادتهن، حيث أن لصفر خديجة دونتها لتحي ذكرى رفاقها في الجهاد وعلى وجه الخصوص المجاهدة مليكة قايد، حيث بدت جدُ متأثرة لاستشهادها، أما مذكرات لويزة إيغيل فجاءت هي الأخرى لتخلد مآثر أفراد أسرتها وأبطال الجزائر وتضحياتهم الجسام حفاظًا على ثقافة الجهاد من الاندثار ليتعلمها الجيل الجديد من الجزائريين، وهي نفس الغاية التي دفعت زهرة ظريف وزهور ونيسي للكتابة، وربما قد دفعت كل امرأة وطنية جزائرية لذلك على غرار بن سعدون أمينة، وأنيسة بركات وغيرهن[4]، في انتظار صدور مذكرات جديدة لنساء جزائريات.

1- موقع زاد نت، كتاب زهرة ظريف، 23 مارس 2023، تاريخ الزيارة: 13 ماي 2023، وقت الدخول: 6:30. الرابط: https://www.zadnit.net

2- خديجة مقدم، المرجع السابق، ص65.

3- فاطمة حباش، المرجع السابق، ص468.

4- للمزيد من التفاصيل يُنظر ملحق رقم (8).

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع (البعد الحضاري لمذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية: دراسة نقدية لنماذج) تمكنا من الخروج بمجموعة من الاستنتاجات، أهمها :

- تتشابه المذكرات مع العديد من الكتابات الشخصية كالسير الذاتية، الشهادات، الرحلات. غير أنها تختلف في بعض الخصوصيات من حيث الشكل والمضمون.
- المذكرات الشخصية من المصادر الهامة في كتابة التاريخ المعاصر، وتكمنُ فعاليتها من كونها تكمِّل المصادر الأخرى، لاسيما وأن أصحابها كانوا فاعلين في الأحداث وشهود عيان عليها؛
- يجب أن تخضع المذكرات الشخصية للنقد والتحليل لاستخراج المعلومات التي يمكن أن تدعم الدراسات التاريخية، وتتم منهجية التعامل معها من خلال دراسة صاحبها ثم محتواها. مع توخي الحذر كونها من الكتابات الذاتية، وعدم استسهال الأمور عند قراءتها وتوظيفها، لأن أي تراخي في هذا الجانب يعني السقوط في مهاوي الذاتية وفقدان الدقة
- تتطلب كتابة المذكرات توفر عدد من الشروط، ولا يمكن القبول بها حالة تجاوزها، ولهذا يمكننا القول أن تحديد قيمة المذكرات الشهادات الشخصية يرتبط بمدى التزام كتابها بهذه الشروط؛ مع ترك خاصية العفوية لتكشف المستور لتعبيرها عن خلفيات معينة.
- تعدد طرائق تدوين المذكرات منها: الاستعانة بالتاريخ الشفوي وجمع الشهادات الحية.
- تباين دوافع تدوين المذكرات الشخصية لشهود العيان الجزائريين، فهي تتأرجح بين أهداف ذاتية- ربما لتعظيم الدور السياسي والعسكري-، وأخرى موضوعية تسعى لكتابة الحقائق التاريخية من أجل تعريف الأجيال القادمة بماهية أدوارها أثناء الحركة الوطنية والثورة التحريرية في مقاومة المحتل الفرنسي .
- تتميز المذكرات الشخصية بميزات خاصة شكلًا ومضمونًا تميزها عن باقي الكتابات التاريخية العامة والمصادر الشخصية كالسير واليوميات.
- شخَّصت المذكرات الشخصية- التي كتبها المجاهدون -جوانب سياسية عديدة من تاريخ الجزائر المعاصر، كما حملت أبعادًا إقليمية وعالمية، عكست تجربة نضالية لأصحابها.
- حملت المذكرات أبعادًا عسكرية متعددة عالجت الكثير من المضامين العسكرية، مثل:عمليات التسليح والتموين، المعارك ضد القوات الاستعمارية الفرنسية وغيرها من القضايا العسكرية الهامة في تاريخ الثورة التحريرية.
- تناولت المذكرات الشخصية أسرارًا وأحداثًا كانت في طي الكتمان، لم نكن لنعرفها لولا هذه المذكرات، وذلك لكون تفاصيلها لم ترد في مصادر أخرى .
- الأبعاد السياسية والعسكرية الأكثر حضورًا في مذكرات الشخصيات الوطنية - وهو أمرٌ طبيعيٌ- على اعتبار أن أصحابها كانوا منشغلين بالنضال السياسي والمسلح ضد الهيمنة

الاستعمارية الفرنسية، ولكنها لم تخلو من الأبعاد الحضارية ذات الصبغة الاقتصادية والثقافية والفكرية وغيرها.

- تعد المذكرات الشخصية من المصادر الأساسية في كتابة تاريخ الجزائر العسكري من خلال التوثيق لولايات تاريخية عديدة، كما تعتبر مصدر أولي في الحصول على معلومات هامة حول الحركات المناوئة والصراعات السياسية.
- تمكن المذكرات الشخصية من التعرف على أماكن ومناطق جغرافية مغمورة ، وهو ما يكسبها أهمية تاريخية وجغرافية.
- المذكرات مرآةً للحياة الاجتماعية للجزائريين خلال فترة الاستعمار، والتي كشفت حجم المعاناة .
- عدم خلو المذكرات من الطابع الثقافي بجميع روافده رغم أن كُتاب المذكرات المجاهدين لم يكونوا من النخب والمثقفين .
- وجود نوعين من المذكرات الشخصية حسب كتابات أصحابها بين من أفرط في الذاتية وبين من كان موضوعيًا في تصوير الأحداث .
- .أظهرت لنا المذكرات التي تم الاطلاع عليها أن بها العديد من الهفوات، التي تترنح بين الجانب المنهجي واللغوي والمعلوماتي، ما يجعلنا – من خلال هذا البحث- ندعو إلى ضرورة مراعاة هذه الجوانب، وأن تناط مهمة المراجعة والتدقيق للمتخصصين الحياديين لمن هم ذوي باع في الميدان، وذلك من أجل ضبط هذه الكتابات لما لها من أهمية في تاريخ الجزائر المعاصر، ولاسيما تاريخ الثورة التحريرية .
- إننا بحاجة كبيرة إلى معرفة جزئيات هامة من تاريخنا الوطني- لاسيما الأحداث التي مرت بها الثورة التحريرية-، ونعتقد أن المذكرات الشخصية لها من الأهمية بإمكانها أن تميط اللثام عن الكثير من التفاصيل والأحداث، وتساعد على معرفة جزئيات التاريخ الوطني، شرط أن تتم عملية كتابتها بالشكل العلمي الدقيق .
- لا تزال العديد من المذكرات الشخصية لمجاهدين وسياسيين مغمورين بحاجة إلى دراسة وتمحيص قصد الكشف عن العديد من الأسرار، في حين أن هناك مذكرات تحتاج إلى المزيد البحث؛ وهذا يجعلنا نقول أن المذكرات التي كتبت من قبل شخصيات الحركة الوطنية تعكس تفاوتًا في المستوى الفكري والثقافي والسياسي وحتى العسكري، عن الشخصيات الكاتبة عن مرحلة الثورة التحريرية وهذا التفاوت يعكس تكوينها الفكري والعلمي والدور الذي كانت تقوم به في الأحداث.
- من الملاحظات التي توصلنا إليها في البحث، بأن غالبية المذكرات الشخصية- ولاسيما التي كتبها العسكريون- اختصت بالمنطقة الجغرافية التي تواجد فيها كاتبها، وتميزت بسرد مفصل عنها، في حين القليل منها تناول أحداثًا خارج الحيز الذي نشط فيه صاحبها .

- مذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية، فهي بقدر أهميتها التاريخية والسياسية إلا أنها تظهر قصور في التركيز على مختلف الأبعاد الحضارية – باستثناء السياسة والجوانب العسكرية- ، وهذا حسب ما نرى أنها مسألة طبيعية في سياقاتها التاريخية، وذلك للنضال والكفاح الوطني الطويل والمرير ضد المحتل على مسألتي التحرر والحرية، ولكن هذا لم يكن يعني بطبيعة الحال أنها بعيدة تمامًا عن باقي محاور الأبعاد الحضارية، ولكنها تبدو متواضعة قياسًا بالبعدين السياسي والعسكري .
- بعض المذكرات كُتبت من قِبَلِ أصحابها في حين أنّ البعض الآخر كُتِبَت بمساعدة مختصين و باحثين، تميزت الأولى بركاكة الأسلوب والوصف وضعف آليات الربط بين الأحداث، في حين أن النوع الثاني كان أكثر علمية من حيث الشكل والمضمون .
- من خلال البحث تأكد لنا أن المسافة الفاصلة بين وقوع الحدث و تاريخ الكتابة تلعب دورًا كبيرًا في تحديد دقة المذكرة، حيث كلّما كانت المسافة الفاصلة أكبر كان التّحريف وضياع والتّفاصيل ونسيانها أكثر، فزمن وقوع الحدث و زمن تسجيله بفترة معقولة يسمح بتقييم الماضي وهنا تكون الموضوعية أكثر حضورًا من الذّاتية.
- كثرة المذكرات التي تؤرخ للثورة التحريرية مقارنة بمرحلة الحركة الوطنية (1920- 1945) ، وهو أمر طبيعي، لأن الثورة أخذت جانبًا كثيرًا من الكتابات (التاريخية والشخصية) واهتمام هذا النوع من المصادر التاريخية بالحدث.
- كشفت المذكرات مسألة تضارب الروايات في الأحداث التي كتبتها الشخصيات الوطنية، حسب الموقع من الحدث وطريقة تشخيصه لها.
- تبين لنا من خلال صفحات البحث عدم كتابة شخصيات فاعلة في الثورة التحريرية لمذكراتها الشخصية وعدم صدور أخرى، مثل: رابح بيطاط، هواري بومدين، عبان رمضان، وغيرهم.
- أظهر لنا تتبع المذكرات الشخصية من خلال قراءة محتواها نسبة تشابها في طرح القضايا، ممَّا يوقع في الشك.
- تبين لنا أن البحث في المذكرات الشخصية لا يزال في بدايته، وهو مفتوح لكل من أراد الدراسة خاصة لوفرتها، مع وجود شهادات حية تستلزم الكتابة والتحليل والمقارنة مع بقية المذكرات، لغناها بالأبعاد الحضارية، كما يجب الاهتمام بمذكرات نخب الثورة المنشورة كونها أكثر دقةً وعلمية وموضوعية، ولاحترامها شروط وقواعد الكتابة.
- وأخيرًا كاستشراف ندعو لدراسة كل مذكرة على حدى دراسة متنوعة الجوانب، (نفسية، اجتماعية، جغرافية، ...) مع البحث في الخلفيات والتكوين الإيديولوجي.

الملاحـــق

الملحق رقم (1) : مخطط للخطوات والمراحل المتبعة في تدوين المذكرات الشخصية

الملحق رقم (2): جدول مذكرات الرؤساء

الملحق رقم (3) : جدول مذكرات الفاعلين السّياسيين

الملحق رقم (4): جدول مذكرات العسكريين

الملحق رقم (5): جدول مذكرات مناضلي فيدرالية جبهة التّحرير الوطني فرنسا.

الملحق رقم (6):جدول مذكرات العسكريين

الملحق رقم (7) جدول مذكرات رجال الإصلاح

الملحق رقم (8) : جدول مذكرات النّساء.

الملحق رقم (9) : جدول مذكرات المعاصرين (أساتذة كتاب وصحافيين)

الملحق رقم (10): جدول مذكرات الفرنسيين

الملحق رقم (11) : جدول مذكرات العرب

الملحق رقم (12) : جدول مذكرات الأجانب

الملحق رقم (1)

خطوات والمراحل المتبعة في تدوين المذكرات الشخصية[1].

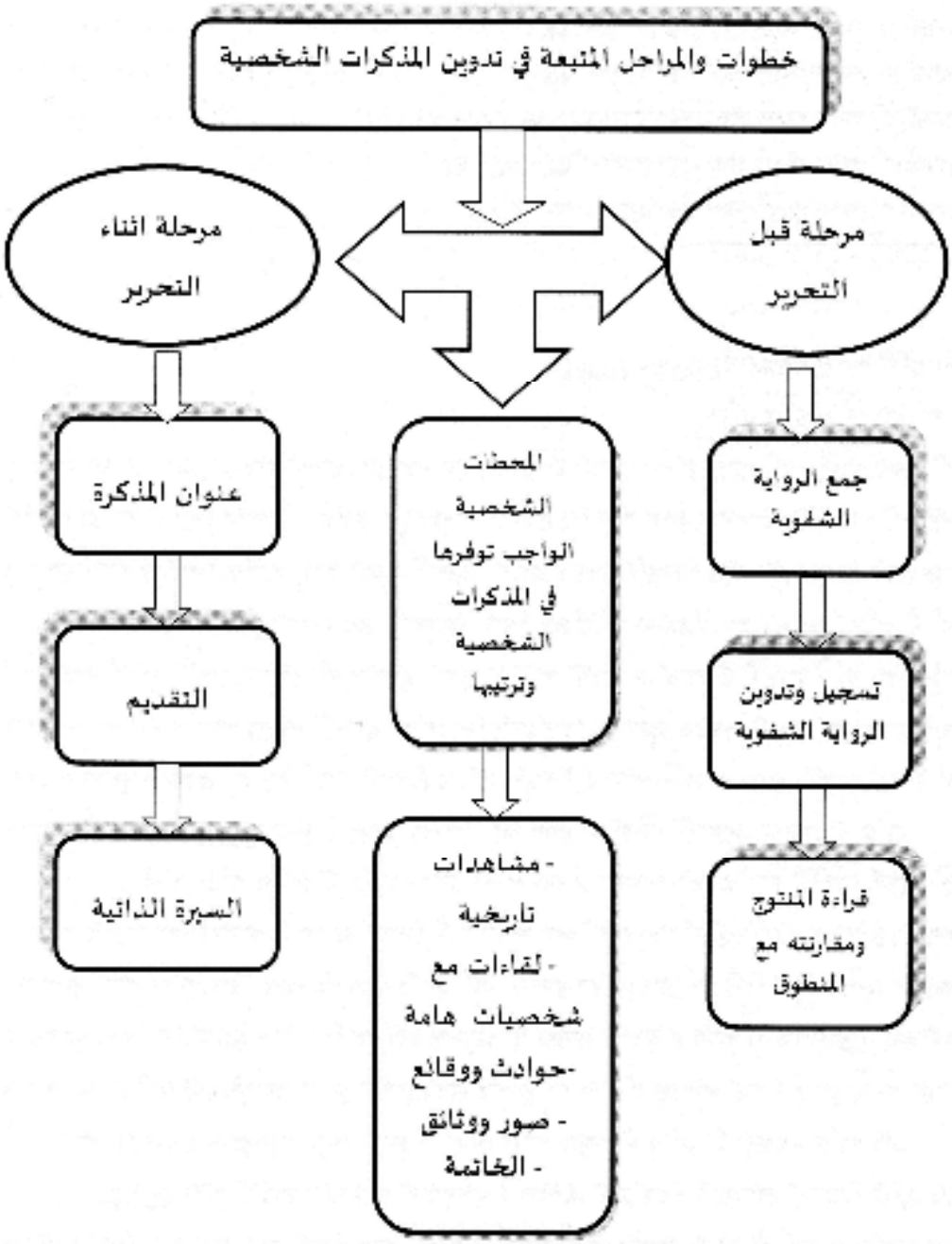

1- تم إعداد المخطط بمساعدة الأستاذ المشرف البروفيسور علي العبيدي.

الملحق رقم (2)

جدول مذكرات الرؤساء.

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	الناشر	تاريخ النشر	الطبعة
روبير ميرل تر: العفيف الأخضر.	مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها.	سبعة فصول: الميلاد والنشأة، الثورة، الأسر، مرحلة الإستقلال ومشاكلها.	تلمسان، الجزائر، مصر، فرنسا، سويسرا.	دار الآداب، بيروت، لبنان.	1979.	/
الشاذلي بن جديد تر: عبد العزيز بوباكير.	مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة، ج1 (1929-1979).	279 صفحة، في مباحث تناولت الثورة، الثورة بالشّرق الجزائري، القاعدة الشّرقية، أحداث المنطقة، العمليات العسكرية، الإستقلال، فترة بن بلة وهواري بومدين، قضية شعباني، تناول شخصيات ثورية.	الطارف، عنابة، العاصمة، الحدود التونسية.	دار القصبة للنّشر.	2012.	ط1.
محمد بوضياف تق: عيسى بوضياف.	التحضير لأوّل نوفمبر 1954.	15 مبحث باللّغتين العربية والفرنسية، تحدثت عن الحركة الوطنية، المنظمة الخاصة، أزمة حركة الانتصار التحضير للثورة، حوار مع شقيق الرئيس بوضياف عيسى بوضياف حول فترة ما بعد الإستقلال، ملحق للصور والوثائق.	العاصمة وضواحيها.	دار النعمان للطباعة والنّشر.	2010.	ط1.
علي كافي	مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السّياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962)	احتوت على 460 صفحة في اثنا عشر فصل، النشأة، الحركة الوطنية، الثورة، هجومات الشمال القسنطيني، مؤتمر الصّومام، اغتيال عبان رمضان، الثورة في الولاية الثانية، الصراع بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة، مؤتمر طرابلس، أزمة صيف 1962م، غداة الإستقلال، ملاحق عبارة عن وثائق متنوعة.	سكيكدة، قسنطينة، الجزائر العاصمة، القبائل، ليبيا، مصر .	دار القصبة، الجزائر.	1999.	ط2، 2011
عبد الرحمن	الحقيقة المرة	تناولت في ست فصول مايلي: النشأة والمسار المهني، الكفاح السّياسي،	بجاية، القلّ،	دار القصبة	2007.	/

فارس، تر: مسعود حاج مسعود.	مذكرات سياسية (1945-1965).	النّضال في فرنسا، السفر إلى طرابلس، تونس و المغرب، الحكومة المؤقتة، النّشاط في الهيئة التنفيذية، نهاية الكفاح السياسي، الملاحق عبارة عن مقالات، تصريحات ومقابلات ووثائق.	سكيكدة، المدية، سطيف، تلمسان، القليعة، عين صالح، العاصمة، ليبيا.	للنّشر، الجزائر.		
بن يوسف بن خدة[1]	شهادات ومواقف.	الحركة الوطنيّة، مصالي الحاج، جمعية العلماء المسلمين، الإستقلال، مؤتمر طرابلس، أزمة صيف 1962، مرحلة السّبعينات.	مدينة الجزائر.	دار النّعمان للطباعة والنّشر الجزائر.	2004.	ط1.
رابح بيطاط: مذكرات رابح بيطاط غير منشورة.						

1- حيث كتب بن خدة العديد من المؤلفات، التي يمزج فيها بين الكتابة والشهادة التاريخيتين، ومنها كتاب " نهاية حرب الجزائر"اتفاقيات إيفيان" عام 1986، جذور أول نوفمبر 1954 "عام 1989، وأعيد طبعه مع زيادة وتنقيح عام 2003، وكذلك نشر "الجزائر عند الإستقلال أزمة 1962" عام 1997، وهو رد على ما ورد على لسان البعض في حصة "الجزائر في إيفيان"، التي بثها التلفزيون الجزائري على حلقات عام 1992، ثم كتاب "عبان- بن مهيدي ومساهمتهما في الثورة الجزائرية" عام 2000، وهو رد مطول على ما أورده علي كافي في مذكراته من اتهامات لهاتين الشخصيتين البارزتين في الثورة، ثم كتاب "الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1957 " عام 2002، كما صدرت مجموعة شهاداته ومواقفه باللغة العربية، وهو في الحقيقة ترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية للكثير مما ورد في الكتب السالفة الذكر، بالإضافة إلى بعض البيانات التي أصدرها أثناء أحداث التسعينيات. وقد اخترنا مؤلفه شهادات ومواقف لصعوبة التفريق بين الشهادة والمذكرة وتشابه ما ورد فيها بالمذكرات الشخصية.

الملحق رقم (3)

جدول مذكرات الفاعلين السّياسيين

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
عبد الرحمان بن العقون	مذكراتي.	حوالي 460 صفحة، في 98 مبحث، النّشأة، النّشاط في الحركة الوطنية، الحركة الإصلاحية، النّشاط في أوربا والمشرق العربي، الثورة التحريرية، النّشاط بعد الإستقلال.	قالمة، قسنطينة، الجزائر، مصر، تونس، لبنان، سوريا، فرنسا، سويسرا.	دار دحلب، الجزائر.	ج1 1984 ج2 1985 ج3 1986	/
عبد الرحمان كيوان تر: أحمد شقرون.	المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954.	144 صفحة في شكل مباحث، تناولت الحركة الوطنيّة، نشاط مصالي الحاج، أزمة حركة الانتصار نشاط المناضل، ما قبل الثورة التحريرية.	مدينة الجزائر.	دار دحلب، الجزائر.	2007	/
رضا مالك تر: فارس غصوب.	الجزائر في إيفيان المفاوضات السّرية (1956-1962)	المفاوضات الفرنسية – الجزائرية، الدبلوماسية الجزائرية.	الجزائر، فرنسا.	دار الفارابي، بيروت، لبنان.	2003	/
سعد دحلب.	المهمّة منجزة من أجل استقلال الجزائر.	218 صفحة، الحركة الوطنية، نضال المجاهد، الثورة التحريرية، المفاوضات.	البليدة، المدية.	منشورات دحلب.	2007	/
مصطفى الأشرف تر: حنفي بن عيسى.	الجزائر الأمّة والمجتمع.	460 صفحة وإحدى عشر فصل كتب فيها عن: قضايا اجتماعية واقتصادية، وثقافية، الاستعمار، الوطنية، الغزو الفرنسي، المقاومة	الجزائر.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2007	ط1.

		الوطنيّة، التّنصير والتجنيس، التحضير للثورة واندلاعها.				
طالب الإبراهيمي ترجمة: عبد العزيز بوباكير.	مذكرات جزائري الجزء الأول أحلام ومحن (1932 - 1965).	268 صفحة، وتسع فصول، الطفولة، النّشأة، المسار الدراسي، الدراسة في فرنسا، السّجون، الإستقلال، النّشاط بعد الإستقلال "الطب" ملاحق، صور.	سطيف، تلمسان، الجزائر.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2005.	/
محمد يوسفي[1] تقديم وتعريب محمد شريف بن دالي حسين.	الجزائر في ظل المسير النّضالية - المنظمة الخاصة -.	حوالي 228 صفحة، مباحث تناولت المذكرات، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الحركة الإصلاحية، المنظمة الخاصة ونشاطها، فرحات عباس، مجازر الثامن ماي 1945، السّجن، جذور الثورة التحريرية، ملاحق.	الجزائر، البليدة، عين الدفلى.	منشورات ثالة للأبيار، الجزائر.	2007.	ط2.
محمد حربي[2].	حياة تحدّ وصمود، مذكرات سياسية (1945 - 1962)	431 صفحة، اثنا عشر مبحث، تناولت الطفولة والدراسة، الحركة الوطنية، أزمة حركة الانتصار، التحضير للثورة، فيدرالية ج.ت.و بفرنسا، نشاط محمد حربي، قضايا مصرية، قضايا مغربية، ملاحق .	سكيكدة، العاصمة، فرنسا.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2004.	/

1- نفس الحالة مع بن يوسف بن خدة.

2- ويمكن أن نضيف إليها مذكرات حسين الأحول حقائق جزائرية، كازي ثاني محمد مذكرات رجل أعمى، مذكرات لخضر بن طوبال، الصالح رمضان في مذكراته شاهد على المنظمة الخاصة والسرية (1947 - 1950)، يوسف لخضر لولح ، رجل الشعب من القبائل إلى باريس، موسكو وباكو (أذربيجان) مسار مناضل تحرري.

الملحق رقم (4)

جدول مذكرات العسكريين.

الكاتب	عنوان المذكرة	الموضوع و المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
خالد نزار تق: علي هارون.	مذكرات اللّواء خالد نزار.	260 صفحة، مقسمة إلى أحدى عشر فصل أهم ما جاء فيها النشأة، الالتحاق بالثورة التحريرية، الثورة بالولاية الأولى من الفصل الأول إلى الفصل الرابع، أما باقي الفصول من الخامس إلى الحادي عشر، فتحدث فيها عن فترة ما بعد الإستقلال فترة الستينات والتسعينات.	الولاية الأولى، باتنة، الحدود التونسية .	منشورات الشّهاب.	1999.	ط1.
خالد نزار تر: سعيد اللّحام.	الجزائر (1954 - 1962)، يوميات حرب.	240 صفحة في قسمين، الثورة في الأوراس، جيش التحرير الوطني، العمليات العسكرية بالمنطقة، إحصائيات عسكرية، فيدرالية ج.ت.و. بفرنسا.	باتنة، الأوراس، القاعدة الشّرقية.	منشورات ANEP دار الفارابي، بيروت.	2004.	ط1.
الرائد سي لخضر بورقعة.	شاهد على اغتيال الثورة	ثلاثة عشر فصل: الثورة في الولاية الرّابعة، الحركات المناوئة للثورة، مظاهرات 11 ديسمبر، أزمة صيف 1962، نشاط شخصيات ثورية، فترة ما بعد الإستقلال، فهرس للأعلام، ملاحق من وثائق متنوعة إضافة إلى صور وتقارير.	المدية، العاصمة ، البليدة، عين الدفلى.	دار الحكمة، الجزائر،	1990.	ط2.
الطاهر الزبيري.	مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخين (1929 - 1962).	أكثر من 150 صفحة تحدثت، الثورة بالأوراس، النّضال الثوري، النضال مع بن بولعيد، المعارك، التموين.	سوق أهراس، باتنة، تبسة، قسنطينة	المؤسسة الوطنية للنّشر والإشهار، الجزائر.	/	/
الوردي قتّال المدعو عرّاسة	مذكرات المجاهد القائد الميداني	170 صفحة مبوبة تناولت: النّشأة والتّعليم، الالتحاق بالثورة، الثورة بالأوراس وسوق أهراس، السّجن، العمل مع شخصيات نافذة " بن	باتنة، تبسة، سوق أهراس،	دار الألمعية، قسنطينة .	2018.	ط1.

كتيبا طيب عبادلية.	الوردي قتّال أحد أبطال معركة الجرف، مسيرة رجل وتاريخ نضال.	بلة، بن بولعيد "، المعارك، التّسليح، صور.	خنشلة.			
الرّائد الطاهر سعيداني .	مذكرات الرّائد الطاهر سعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النّابض.	حوالي 215 صفحة، مباحث منها: الثورة والالتحاق بها، مصالي الحاج، الثورة بالقاعدة الشرقية، النّزاعات، الاتصالات والاستعلامات بالمنطقة، الجيش، اللاجئون، الأسلاك الشائكة، خطي شال وموريس، الثورة بالأوراس، ساقية سيدي يوسف، تونس ، مؤتمر الصّومام، الولاية السّادسة، التّعذيب.	سوق أهراس.	دار الأمّة للطباعة والنّشر والتوزيع.	2001.	ط1.
ياسف سعدي تر: إبراهيم حنفي مراجعة جلال صادق.	ذكريات معركة الجزائر.	الثورة بالعاصمة، معركة الجزائر.	مدينة الجزائر.	الدّار القومية للطباعة والنّشر.	/	/
مصطفى بن عمر.	الطريق الشاق إلى الحرية.	ثمانية فصول جاء فيها الثورة بالجنوب الجزائري، الأغواط، العاصمة، الثورة بالولاية السّادسة، الرّابعة، والأولى، مهمّات خارج الوطن: تونس، المغرب، آسيا ..." الحركات المناوئة، سياسة ديغول.	الأغواط، البيض، العاصمة ...الخ.	دار الهومة الجزائر.	2002.	ط1.
عيسى كشيدة تق: عبد	مهندسو الثورة.	231 صفحة، مباحث تناولت المنظمة الخاصة واكتشافها، اللّجنة الثورية للوحدة و العمل، نشاط	باتنة.	منشورا ت الشّهاب.	2003.	/

الحميد مهري تر: موسى أشرشور.		المناضل، أزمة حركة انتصار، اجتماعات الثورة، السّجن، التركيز على نضال محمد بوضياف، ملحق من وثائق وصور.				
الرّائد عمّار ملاّح.	مذكرات الصّاغ الأول الرائد عمّار ملاّح .	حياة صاحب المذكرة، الدّراسة، الثورة في الولاية الأولى، العمليات العسكرية، الانخراط في الجيش والنّضال ضمن الثورة.	باتنة، قسنطينة .	دار الهدى، الجزائر.	2017.	/
الرّائد عمّار ملاّح.	مذكرات الرّائد عمّار ملاّح حركة 14 ديسمبر 1967 لضابط في جيش التحرير الوطني.	240 صفحة، في شكل مباحث تتناول النّشأة، التعليم، الثورة والالتحاق بها، الطلبة والثورة، ثم تناولت مرحلة ما بعد الإستقلال "حركة 14 ديسمبر 1967، صور ووثائق.	باتنة، قسنطينة ، العاصمة .	دار الهدى للطباعة والنّشر.	2004.	/
الكولونيل عزّ الدّين "رابح زيرايري تر: جمال شعلال تق: مراد أوصديق.	الفلاقة.	العائلة، الثورة، النّشاط خلال الثورة التحريرية، الثورة في الولاية الرّابعة، الخلافات، دور الطّلبة، المعارك، النّشاط بتونس.	العاصمة ، البليدة، تونس .	ENAG EDITIONS	2011.	/
صالح لغرور	عباس لغرور من النّضال إلى قلب المعركة الولاية الأولى (الأوراس النّمامشة)	الثّورة في الولاية الأولى، الثورة في خنشلة.	خنشلة، باتنة.	منشورات الشّهاب.	/	/
مصطفى	جذور	235 صفحة، الحركة الوطنية،	الجزائر.	دار	/	/

هشماوي	نـــــوفمبر 1954، فـــي الجزائر.	الثورة التحريرية، مؤتمر الصّومام.		الهومة الجزائر.		
الحـــاج لخضـــر تحـــرر: الطـــاهر حليس.	قبسـات مـن ثـــورة أول نـوفمبر كمـا عايشـــــها العقيـــــد الحـــــاج لخضر	التحضير للثورة، الثورة بالأوراس، جـيش التحريـر الـوطني، التّسـليح، مصادر التموين.	باتنـــــة، خنشلة.	شركة الشهاب، الجزائر.	/	/
محمـــد مشـــاطي تـر: زينـب قبي.	مســـــــار مناضل.	المـذكرات مـن 200 صـفحة، ثمانيـة أقسام، الطفولة والتّعليم، النّضال ضمن حزب الشّعب، التجنيد خلال الحـرب العالميـة الثانيـة، المنظمـة الخاصـــة، الثـــورة التحريريـــة، مجموعـة قسـنطينة، الفيدراليـة، الصّراعات والخلافات بين الثوريين، السّجن، ملاحق.	قسنطينة ، تبســة، عنابـــة، سكيكدة، تونس.	/	.2000	/
محمـــد بجاوي[1]	حقـائق عـن الثّـــــورة الجزائرية	التّسـليح خـلال الثّـورة التّحريريـة، دعم مصر وليبيا للثّورة.	/	دار الفكر الحديث بيروت.	.1971	/

1- ويمكن أن نضيف لها مذكرات غير منشورة لكل من أحمد محساس، محمد شعباني، عباس لغرور.

الملحق رقم (5)

جدول مذكرات مناضلي فيدرالية جبهة التّحرير الوطني فرنسا.

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
علي هارون تذ: محمد بوضياف تر: الصّادق عماري ومصطفى ماضي.	الولاية السّابعة حرب جبهة التّحرير داخل التّراب الفرنسي (1954 - 1962)	650 صفحة في شكل مباحث، وجاء فيها: جبهة التّحرير الوطني في فرنسا، الصّحافة والإعلام، الإمداد والتموين، الحركة الوطنية، الحزب الشّيوعي الفرنسي، مظاهرات أكتوبر 1961، ملاحق عبارة عن وثائق".	الجزائر، فرنسا.	دار القصبة للنّشر.	2007.	/
عمر بوداود	حزب الشّعب الجزائري إلى حزب ج.ت.و	تاريخ فيدرالية جبهة التحرير الوطني التمويل، الصراعات	تلمسان، العاصمة ، فرنسا	دار القصبة.	2008.	/
أحمد دوم تق: أحمد طالب الإبراهيمي تر: أحمد بن محمد بكلّي.	من حي القصبة إلى سجن فرين (1945 - 1962)	270 صفحة وثمانية فصول، الحياة في العاصمة، النّضال السّياسي، النّضال بفرنسا، النّضال رفقة بوضياف، فيدرالية ج.ت.و، الطلبة بفرنسا، السّجن، الإستقلال، صور ووثائق.	الجزائر العاصمة ، فرنسا.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2012.	/
محمند أرزقي بوزيد.	مذكرات فنان ومغني ومجاهد الصّمود والمقاومة.	167 صفحة، الطفولة، مسيرة المناضل، النّضال مع عميروش وعبد الرحمن ميرة، سلاح الغناء، النّشاط بفيدرالية ج.ت.و بفرنسا.	بجاية، فرنسا.	دار رافار للنّشر، الجزائر.	2019.	/
مصطفى بودينة تص:	النّاجي من المقصلة.	حوالي 170 صفحة، عشرة فصول، الاعتقال، التّعذيب، النضال ضمن فيدرالية جبهة التحرير الوطني في	جيجل، فرنسا (ليون	منشورات ANEP.، الجزائر.	/	/

علي هارون تر: محمد المعراجي.		فرنسا، السّجن بفرنسا، الفرار، ملاحق.	(lyon			
مسعود جنّاس.	أوقات تاريخية للطلبة الجزائريين في مونبلييه (1948 - 2014).	نضال الطّلبة الجزائريين بفرنسا (مونبلييه)، علاقة الطّلبة بالثورة التحريرية.	مونبلييه، الجزائر.	Edition Casbah الجزائر.	/	/
عبد الرحمن مزيان شريف تق: جاك فرغاس، تر: العربي بونيون.	حرب الجزائر في فرنسا موريبيان: جيش الخفاء.	حوالي 290 صفحة، موزعة إلى مباحث، الطفولة، جبهة التّحرير الوطني، النّضال في فرنسا (أفنيون، ليون ...)، السّجن، العودة للوطن، بعض المعارك في فرنسا، المذكرات مرفقة بالإحالات.	سطيف، الجزائر، فرنسا (غرونوبل، مارسيليا، ليون).	دار الحكمة، الجزائر.	2012.	/

الملحق رقم (6)

جدول مذكرات العسكريين.

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
عمر تابليت	مذكرات الضابط سالم جيليانو (1945 - 1965)	320 صفحة، أكثر من 60 مبحث، المولد والنّشأة، النّشاط الثوري للأسرة، الثورة بعنابة، وسوق أهراس، معارك المنطقة، الثورة في القاعدة الشرقية، النشاط بتونس، تعريف لبعض الشخصيات، الملاحق عبارة عن صور.	عنابة، سكيكدة، الطارف، سوق أهراس.	دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر.	2012.	ط.1
بلحسن بالي تر:شريف بموسى عبد القادر.	السّنوات الدامية في حرب التحرير الجزائرية مذكرات في جيش التحرير الوطني بتلمسان ونواحيها (1956 - 1958)	193 صفحة في شكل مباحث تطرق فيها إلى طفولته، الالتحاق بالثورة، الثورة بتلمان والجنوب الغربي، النّشاط ضمنها، المناضل بن زرجب، العمليات العسكرية بالمنطقة، مناضلين من تلمسان، إضراب الثمانية أيام، صور ووثائق.	تلمسان، بشار.	دار الأشرف بيروت، لبنان .	النسخة الفرنسية 1999 النسخة العربية 2004.	/
محمد لمقامي تر: علي ريب.	مذكرات ضابط في وزارة التّسليح والاتصالا ت العامّة.	حوالي 470 صفحة وسبع مباحث تناولت اندلاع الثورة، المصالح السّرية والتسليح، الثورة في المنطقة الأولى، الولاية الخامسة، صور.	تلمسان.	منشورا ت ANEP، الجزائر.	/	/
محمد برغام.	مذكرات محمد برغام، أحداث عشتها،	315 صفحة، 47 مبحث، المسار الدّراسي، مساهمة المنطقة في النّضال، حياة المناضل، دور الطلبة، مسيرة مصالي وخصومه، الدبلوماسية الجزائرية عربيًا، مؤتمر	تلمسان، الجزائر، مصر، ليبيا.	BEIRLIT	2010.	/

	شاهدت بعضها، وشاركت في بعضها.	طرابلس، فلسطين، تقارير، حوارات، شخصيات نضالية.				
رواية عثمان سعدي تس: وتحرر: عثمان سعدي.	مذكرات الرّائد عثمان سعدي بن الحاج.	أكثر من 150 صفحة، مباحث، النّشاط الثوري، الثورة بالأوراس، العمليات العسكرية، الثورة في الحدود التونسية، ملاحق: صور، خريطة.	تبسة، خنشلة، باتنة.	دار الأمّة، الجزائر.	2000.	/
أحمد بن سراي	مذكرات أحمد بن سراي	الثورة التحريرية، الثورة بالولاية الخامسة، إضراب الثمانية أيام، النّشاط الثوري للمناضل، صور ووثائق.	سطيف، وهران، غليزان، معسكر.	دار الغرب للنّشر والتوزيع.	2010.	/
بلقاسم متيجي.	حرب الجزائر يوميات فتى مجاهد (1957 - 1962)	178 صفحة مُقسمّة إلى ثمانية فصول، الميلاد والنّشأة، التّعليم الالتحاق بالثورة والنّشاط بها، الثورة بالبليدة، العاصمة، فترة ما بعد الإستقلال، صور ووثائق.	المدية.	دار المعرفة، الجزائر.	2011.	/
عمار جرمان	الحقيقة مذكرات عن ثورة التحرير وما بعد الإستقلال.	238 صفحة عبارة عن مباحث وبها المولد النّشأة، النّضال، الثورة في الولاية الأولى، الوضع السّياسي والاجتماعي، معركة الجرف، جرائم فرنسا، الثورة في الحدود التونسية، قضايا متنوعة" محمد العمودي، النّشاط الرّياضي أثناء الثورة، المفاوضات، الإستقلال، انقلاب 1965، فترة الشاذلي، الحركات الإسلامية، النّشاط بعد الإستقلال، الملاحق صور ووثائق.	أم البواقي، باتنة.	دار الهدى للطباعة والنّشر.	2007.	/
جودي لخضر بوالطمين	مذكرات مجاهد من بغداد إلى	الكتاب في 230 صفحة، مقسم إلى خمس أقسام وبه: صدى الثورة التحريرية بالعراق، السفر من العراق	جيجل، العراق.	المؤسسة الوطنية للاتصال،	2007.	/

	الجزائر.	إلى الجزائر عبر سوريا، مصر، ليبيا وتونس، الالتحاق بالثورة، التّعليم بالعراق، النّشاط في الثورة، الثورة بجيجل، القسم الخامس مخصص لإحصائيات حول النّشاط السياسي والعسكري بالمنطقة.		الجزائر.		
الوردي قصباية.	مذكرات مجاهد من الأوراس خلال ثورة أول نوفمبر (1954 - 1962)	315 صفحة ، النّشأة والتعليم، النّضال الثّوري، الولاية السّادسة، النّضال مع سي الحواس، الحدود التّونسية، الأسلاك الشائكة.	بسكرة، القاعدة الشرقية، الصّحراء .	دار بن زيد للطباعة والنّشر، الجزائر.	الكتابة 1983، الإصدار 2017.	ط1.
النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي)	ومنهم من ينتظر	350 صفحة، 50 مبحث وبها: المسار والتعليم، النّضال بالمغرب، فرنسا، الالتحاق بالثورة، الثورة بالشّلف وضواحيها، الحركات المناوئة، النّضال رفقة بونعامة، منظمة الجيش السّري، المفاوضات، أزمة صيف 1962.	الشّلف، المغرب وفرنسا.	دار الأمّة الجزائر.	2004 .	طبعة 2010.
براكتية الشّريف.	مذكرات مجاهد.	171 صفحة، فصل تمهيدي وفصلين، نبذة عن حياة الكاتب، الثّورة بمنطقة سوق أهراس، الانضمام للثّورة، المعارك، مؤتمر الصّومام، الحدود، الجيش، قيادة الأركان، وقف إطلاق النّار، ملحق للصّور.	سوق أهراس تبسة، البويرة.	منشورا ت ANEP الجزائر.	2013.	/
الرّائد محمد صايكي تحرر: محفوظ اليزيدي	مذكرات الرّائد محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر	420 صفحة، ثمانية فصول، كل فصل مُقسم إلى مجموعة مطالب، التّعريف النّشأة، النّشاط الثوري للمناضل، تفصيل واسع الثورة في الولاية الرّابعة المعارك والعمليات العسكرية، الحركات المناوئة، مؤتمر الصّومام و قرارته،الثورة في الولاية الثالثة	البويرة، البليدة، المدية، تيبازة.	شركة دار الأمّة للطباعة والنّشر، الجزائر.	2002.	/

		والسادسة، العلاقة بين الولايات التاريخية، دور المرأة والإعلام، الثورة بالخارج، الجيش الفرنسي، أزمة صيف 1962، السجن، تخصيص الفصل الثامن لصور ووثائق.				
لعلى رابح	مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني.	213 صفحة و ثمانية فصول رصدت معاناة الجزائريين، الثورة في سكيكدة، مساهمة المرأة في الكفاح المسلح، المجاهدين المزيفين، نشاط المجاهدين، الحركات المناوئة، مرحلة المفاوضات، الإستقلال.	سكيكدة.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	/	/
أحمد الأزرق	مذكرات مناضل مشاهد ووقائع (1955 - 1958)	مشاهد من الثورة التحريرية، نضال صاحب المذكرات.	سيدي بلعباس.	دار دحلب، الجزائر.	1999.	/
عبد الرّزاق بوحارة تر: صالح عبد النّوري.	منابع التحرير أجيال في مواجهة القدر.	الثورة بالأوراس.	باتنة.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2005.	/
ابن العربي عبد القادر بوطبل.	مذكرات ثمينة لمجاهد من غرب الجزائر صراع مع الأقدار واللّيالي.	146 صفحة، معاناة المجاهدين، السّياسة الاستعمارية.	الجزائر.	دار الأمّة	2013.	ط1.
محمد بوزياني المدعو بلعرج.	مذكرات محمد بوزياني المدعو	116 صفحة، الثّورة في الولاية الخامسة، جرائم فرنسا.	النعامة، تلمسان.	منشورا ت دار الأديب.	2012.	/

	بلعرج					
نجادي محمد مقران.	شهادة ضابط من المصالح السّرية للثورة الجزائرية.	305 صفحات، 10 فصول مقسمّة إلى مباحث، الطفولة، النّشأة، جيش التحرير الوطني، إضراب الثمانية أيام، اللّفيف الأجنبي، نشاط المناضل، الثورة بالولاية الخامسة والحدود، التسليح، الولاية 06، الإستقلال، النّشاط بعد الإستقلال، فهرسة للأسماء.	سعيدة	منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطمية وثورة أول نوفمبر 1954.	/	/
فتحي بلخوجة تر: مسعود جناح.	مذكرات مقاوم من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي.	281 صفحة، ستة فصول، الثورة بتلمسان، سجن المناضل بتلمسان، وهران والجزائر، الثورة بوهران، مهمات بالمغرب، الإستقلال، احتواءها على صور ووثائق.	تلمسان، وهران، الجزائر المغرب.	دار القصبة للنّشر	2008.	/
محمد مداسي.	مغربلو الرّمل الأوراس اللّمامشة (1949 - 1959)	الثورة بالأوراس " الولاية الأولى ".	باتنة، تبسة .	المؤسسة الوطنية للنّشر والإشهار.	2001.	/
محمد زروال.	اللّمامشة في الثورة.	الثورة بالأوراس " الولاية الأولى	باتنة، تبسة.	دار الهومة.	2003.	/
الرائد هلايلي محمد الصغير	شاهد على الثورة في الأوراس	430 صفحة، مقسمة إلى فترات في شاكلة فصول، الميلاد، النّشأة، التعليم، النّشاط السّياسي، اندلاع الثورة، ردود الأفعال، المعارك، جيش التحرير، قادة الثورة، النّضال مع عبان رمضان، مؤتمر الصّومام، تطور الثورة في الولاية الأولى، الجيش السري، الإستقلال، تعقيبات حول	باتنة، الأوراس.	دار القدس العربي، وهران، الجزائر.	2013.	/

		مذكرات الطّاهر الزبيري، صور.				
رواية الحاج بن علي الحاج تحرر: سعيد مقدم	مذكرات المجاهد الحاج بن علي الحاج، ذكريات من الجبهة الشرقية .	206 صفحة في 43 مبحث، النّشأة، الثورة بالولاية السّادسة والجبهة الشرقية، النّضال رفقة كريم بلقاسم، بومدين، بن جديد.	الوادي، الولاية السّادسة الصحراء .	دار الأوطان، الجزائر.	2014.	ط1.
رواية شعبان محرز تحرر: مصطفى عشوي.	مذكرات مجاهد من أكفادو.	مذكرات في 133 صفحة، موزعة إلى 34 مبحث، تناولت الثورة بمنطقة القبائل، مؤتمر الصّومام، النّضال رفقة عميروش آيت حمودة، سياسة فرنسا الوحشية، النّشاط بتونس، خطي شال وموريس، مرحلة الإستقلال.	تيزي وزو، بجاية ، تونس.	شركة دار الأمّة، الجزائر.	2006.	طبعة 2013.
الحاج مسعود جديد (سي علي) تق: مراد وزناجي.	مذكرات شهيد لم يمت.	215 صفحة، 12 قسم بها: الميلاد، التّعليم والنشأة، الالتحاق بالثورة، الثورة في الولاية الرّابعة (البليدة، الجزائر...)، الاعتقال، منظمة الجيش السّري، المفاوضات، الجزائر بعد الإستقلال، الملاحق: صور ووثائق.	الجزائر العاصمة ، فرنسا.	دار المعرفة، الجزائر.	2011.	/
حاج حفصي	من ذكريات الكفاح[1].	120 صفحة، تاريخ المقاومة من 1900 إلى 1954، الحركة الوطنية، النّضال	المسيلة[2] .	دار فيسيرا،	2015.	/

1- للمزيد يُنظر: - محمد قويسم، دراسة كتاب من ذكريات الكفاح للمجاهد حاج حفصي محمد، ضمن الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة المسيلة، 23 أفريل 2017. (غير منشور).

2- كما نجد العديد من المذكرات والشهادات لأعلام منطقة الحضنة مثل مذكرات المناضل إبراهيم شرقي، للمزيد للتفاصيل يُنظر كل من: عبد الحليم مرجي، الدور النضالي لإبراهيم شرقي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية من خلال مذكراته، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017، ص109 وما بعدها. إضافة إلى مذكرات المناضل حمدي بن يحي. للمزيد حولها يطلع على: عبد الله مقلاتي، الرائد حمدي بن يحي ودوره القيادي في الولاية الرابعة، الندوة الوطنية الأولى، أعلام

محمد الاسم الثوري الحواس.		السّياسي بفرنسا، المؤتمر الإسلامي، مجازر ثامن ماي 1945، النّضال في المسيلة.		الجزائر.		
المهدي الغوثي.	رحلة المصير مذكرات مجاهد.	النّضال، الثورة بمنطقة المسيلة.	المسيلة.	منشورات دار الأديب وهران، الجزائر.	2007.	/
إبراهيم شرقي تق: زهير إحدادن	في قلب معركة مدينة الجزائر	الدّراسة، حزب الشعب، النّضال في المنظمة الخاصّة، الثورة والالتحاق بها، الثورة بالمسيلة، مؤتمر الصّومام، شخصيات ثورية من المسيلة، التّعذيب، والتسليح.	المسيلة، بسكرة، البليدة، الجزائر.	منشورات دحلب، الجزائر.	2014.	/
حمود شايد تر: كابوية عبد الرحمن وسالم محمد.	دون حقد ولا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة.	النّضال، الثورة بالمسيلة، التسليح.	المسيلة.	منشورات دحلب، الجزائر.	2010.	/
الحاج علي مهيري إع: أحمد محمد عزوز تق: الرّائد عمر صخري.	مذكرات الملازم والمجاهد الحاج علي مهيري مهندس وقائد معركة الميمونة	أكثر من 300 صفحة في خمس فصول تناولت الأسرة و النّشأة، العمل في فرنسا، الالتحاق بالثّورة، الثّورة في الولاية السّادسة، المعارك، النّضال مع زيان عاشور والسي الحواس، وعميروش، الحركات المناوئة، النّشاط بعد الإستقلال، قائمة للمجاهدين، صور، شهادات، فهارس.	المسيلة، الولاية السّادسة ، فرنسا.	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.	2019.	ط1.

منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017، ص91 وما بعدها.

	الكبرى وصاحب أول عملية عسكرية بمدينة بوسعادة خلال ثورة التّحرير.					
محمد صغير نمار تحر: محمد عزة.	مذكرات من الونشريس.	188 صفحة، الثورة والمشاركة فيها، مشاركة الزّوايا، الثورة بالشّلف، إضراب ثمانية أيام، مجاهدي الشّلف، العمليات العسكرية بالمنطقة، الولاية الرّابعة، التّعذيب، شهيدات الشّلف.	الشّلف.	دار النّظر وهران، الجزائر.	2016.	ط1.
الشّباح المكي.	مذكرات مناضل أوراسي.	حوالي 150 صفحة، غير مبوبة تناولت طفولة ونشأة صاحب المذكرة، عائلة بن قانة، الحياة في بسكرة، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، الثورة، الإستقلال.	بسكرة، باتنة.	مطبعة الكاتب، الجزائر.	1982.	ط1.
عبد القادر قارة.	مذكرات مجاهد من القاعدة الشرقية.	القاعدة الشرقية (1954- 1956)، نشاط المناضل ضمن الثورة، الأسلحة، المعارك.	تيسمسيلت، سوق أهراس.	منشورات الشّهاب.	2019.	/
الهادي حمد بوغزالة.	مذكرات الهادي حمد بوغزالة.	130 صفحة، إحدى عشر مبحث، النّشأة، الحركة الوطنية بوادي سوف، الالتحاق بالثورة، السّجن، التّعذيب، الثورة بالمنطقة، النّشاط الثوري بتونس وليبيا، المعارك والعمليات العسكرية بالصحراء، التّجنيد الإجباري، الخلاف الحدود، وقف إطلاق النّار، الإستقلال، قائمة المصادر والمراجع.	وادي سوف.	منشورات ملحقة المجاهد بولاية الوادي.	2012.	ط1.
عبد القادر دلاوي.	مذكرات المجاهد والشّاعر	الثورة بالولاية السّادسة، ببوسعادة 1956- 1957، اعتماد الأسلوب السّردي، شخصيات ثورية "زيان	المسيلة، الصّحراء.	دار كردادة، الجزائر.	2016.	/

	عبد القادر دلاوي.	عاشور، وعمر إدريس"، الحركات المناوئة.				
رايس حسين	من جهاد الشّعب الجزائري مذكرات وشهادات المجاهد رايس حسن.	100 صفحة، في 3 فصول، الولاية الثانية، النّاحية الثالثة، النّشأة، النّشاط بفرنسا، تونس والمغرب، الالتحاق بالثورة، النّشاط الثوري، عمليات عسكرية، دور المرأة، أغاني شعبية ثورية، ملاحق وصور.	سكيكدة.	/	/	/
محمد بن جده.	مذكرات محمد بن جده.	130 صفحة، 20 مبحث شهادة المجاهدة، الالتحاق بالثورة، العمليات العسكرية، الجيش، الثورة بالنّاحية الثالثة والرّابعة من الولاية الرّابعة، السّجن.	تيبازة، العاصمة ، البرج.	منشورا ت العالمية للطباعة، تيبازة.	2012م .	/
محمد بعوش.	مذكرات المجاهد بعوش محمد المدعو سي الطاهر - السنوات القاسية -	حوالي 200 صفحة، مقسّمة إلى فصول، الثورة بتلمسان والولاية الخامسة المنطقة والحدود، النّشاط الكشفي، نضال الكاتب في الثورة، تضحيات المجاهدين، السّجن، النّضال رفقة بن مهيدي، بوصوف، وبومدين.	تلمسان.	منشورا ت دار الأديب، الجزائر.	/	/
منور الصم.	مذكرات المجاهد منور الصّم.	490 صفحة، 26 مبحث، الطفولة، أوضاع وهران، معسكر قبل الثورة، الإقامة بسوريا، مهمات بالخارج، الثورة في الولاية الخامسة، الجيش السّري، اتفاقيات إيفيان، شهادة لمجموعة من المناضلين.	معسكر، وهران، الحدود المغربية.	مطبعة بوعروج.	.2009	/
محمد تقية.	حرب التحرير في الولاية الرّابعة.	250 صفحة، ثلاثة أبواب، مقسّمة إلى مباحث، تناولت الثورة في الولاية الرّابعة، النّشاط الثوري للمناضل، النّضال في فيدرالية ج. ت. و بفرنسا، مؤتمر الصّومام، إضراب ثمانية أيام، السّجن التّعذيب، مظاهرات 11	الشّلف، العاصمة ، البليدة، باريس.	دار القصبة للنّشر.	.1974	/

		ديسمبر، وحدات ج. ت. و، التّسليح، الصّحة، الإعلام بالولاية الرابعة، مخطط شال، منظمة الجيش السري، الإستقلال، أزمة صيف 1962، النّشاط بعد الإستقلال.				
إبراهيم رأس العين	مذكرات مجاهد إبراهيم رأس العين من مقعد الدّراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر الأولوية لتحرير الوطن.	172 صفحة، أكثر من ستين مبحث، الثورة بالشّمال القسنطيني، التعليم بتونس، الالتحاق بالثورة، مؤتمر الصّومام، جيش التحرير، الصّحو والاقتصاد المعارك والعمليات العسكرية بالمنطقة خلال الثورة، دور المرأة، النّشاط الثوري لصاحب المذكرة، مرحلة ما بعد الإستقلال إلى غاية التسعينات، قضايا مغاربية وعربية.	ميلة، جيجل، تونس.	دار الهدى للطباعة والنّشر، الجزائر.	2011.	/
محمد الشريف ولد الحسين تق: الحاج بن علا.	في قلب المعركة	230 صفحة، موزعة إلى 15 فصل وملاحق، الميلاد والنّشأة، الثورة في الولاية الرّابعة، معارك الثورة التحريرية بالمنطقة، الكتابة في الصّحف.	تيبازة، تيزي وزو، البليدة، المدية، عين الدفلى .	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2007.	ط1.
محمد سعيد معزوزي تسجيل وتحر: لحسن موساوي، تر: عز الدّين بوكحيل.	عايشت الحلو والمر.	550 صفحة و25 مبحث، الطفولة، السّجن (الجزائر، فرنسا)، النّشاط الثوري للمناضل، الإستقلال، أزمة 1962، مرحلة ما بعد الإستقلال، انقلاب جوان 1965، النّشاط ما بعد الإستقلال لصاحب المذكرات في وزارة المجاهدين، ولاية تيزي وزو، فترة الثمانينات، الملاحق عبارة عن وثائق.	تيزي وزو، العاصمة ، البليدة، فرنسا.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2014.	/

سيد علي عبد الحميد.	ما عايشته.	النّضال ضمن الحركة الوطنيّة وحزب الشّعب، أزمة حركة الانتصار، النّضال رفقة مصالي، عبان، ومحمد بلوزداد، الثورة بجي القصبة.	الجزائر.	دار دحلب للنّشر، الجزائر.	2019.	ط1.
دحماني عمر بن قسمية المدعو "لُخي".	مذكرات (1955 - 1962)	الثورة في الولاية السّادسة، ومنطقة المسيلة، نضال المنطقة بالثورة، النّضال مع سي الحواس، الانتقال للأوراس، صور ووثائق.	المسيلة.	/	2018.	/
العقيد أحمد بن شريف تر: أحمد سبع.	حديث المقاتل مذكراته أيام الثّورة وما قبلها.	الالتحاق بالثّورة من الجيش الفرنسي، النّضال ضمن الثّورة، الجيش الجزائري، المعارك، مرحلة ما بعد الإستقلال.	الجلفة، العاصمة ، فرنسا.	دار أُسامة، الجزائر.	2013.	/
العقيد محمود إسماعيل ملاّوي.	مذكرات شاهد من قرنين ومشارك في حربين.	393 صفحة، ست فصول، النّشأة، الدّراسة، العمليات العسكرية، الثورة بمنطقة الشّلف والجنوب، تيزي وزو، الجيش، الحدود الشّرقية، الحرب العربية الإسرائيلية، ملحق للوثائق.	شرشال، تندوف، الشّلف.	/	دار القصبة للنّشر.	/
عمار بن تومي.	الجريمة والفظاعة الاستعمار كما عاشه أحد الجزائريين مذكرات سياسية (1923 - 1954)	20 فصل في 725صفحة، الطّفولة، المجتمع الاستعماري، المؤتمر الإسلامي، المشاريع الاستعمارية، الحركة الوطنية، الكشافة، الرّياضة، مجازر ثامن ماي، المنظمّة الخاصة، أزمة حركة انتصار، اندلاع الثورة 1954، الملاحق.	قسنطينة ، مدينة الجزائر.	دار القصبة للنشر، الجزائر.	2013.	
محمد مرسلي.	من ذاكرة الولاية الثّالثة إبان الثورة التحريرية	الثّورة في الولاية الثّالثة.	تيزي وزو.	/	دار الأمّة للطباعة والنّشر، الجزائر.	/

	(1954 - 1962)					
المجاهد علي مزوز.	مذكرات المجاهد علي مزوز، الثورة التحريرية في منطقة الأوراس، (بلدية يابوس أُنموذجًا)	الثورة بالأوراس، مسيرة رجال المنطقة خلال الثورة التحريرية.	خنشلة.	مكتبة الشّيخ المقراني، الجزائر.	2014.	ط1.
عيسى قاسمي.	ذاكرة الفرد ... تاريخ أمّة.	الثورة التحريرية ببوسعادة والالتحاق بها.	بجاية، المسيلة.	دار الأمّة، الجزائر.	2014.	ط1.
مصطفى مراردة تحرر: مسعود فلوسي.	مذكرات الرّائد مصطفى مراردة " ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى.	التحضير للثورة، الثورة بالأوراس، العمليات العسكرية جيش التحرير الوطني، التّسليح، مصادر التموين، النّضال مع بن بولعيد، الخلافات بين القادة.	باتنة، خنشلة.	دار الهدى، عين مليلة، أم البواقي، الجزائر.	2003.	/
اللّواء حسين بن معلم.	مذكرات اللّواء حسين بن معلم ج1، حرب التحرير الوطنية.	176 صفحة، سيرة ذاتية مرفقة بالنّشاط ضمن الثّورة، وتضمنت: الدّراسة والتّكوين،الطلبة الجزائريين، الالتحاق بالثّورة، النّضال مع عميروش، قضية ملوزة، الضّباط الفارين من الجيش الفرنسي، مؤتمر الصّومام، وقف إطلاق النّار.	بشار، سطيف، مدينة الجزائر.	دار القصبة للنّشر،	2014.	/
رابح	مذكرات	137 صفحة، الدّراسة، النّشاط	سكيكدة،	مؤسسة	2018.	ط1.

مشحود.	المجاهد والدبلوماسي رابح مشحود، ج1.	بتونس، التسليح، العمل مع بن بلة، فتحي الدّيب،	قسنطينة ، تونس، ليبيا.	الأمّة العربية للنّشر والتوزيع.		
رابح مشحود	مذكرات المجاهد والدبلوماسي رابح مشحود، ج2.	مرحلة ما بعد الإستقلال، انقلاب 19 جوان، العمل برئاسة الجمهورية.	سكيكدة، الجزائر.	مؤسسة الأمّة العربية للنّشر والتوزيع، الجزائر.	2018.	/
سي جمال أحمد بناي.	دم الحرية، مذكرات مجاهد جيش التحرير الوطني.	245 صفحة، 16 مبحث، النّشاط الثوري للمؤلف، الثورة في العاصمة، جيش التحرير الوطني، جميلة بوباشا، سعيد حمدين، الأقدام السّوداء،عمليات عسكرية بالمنطقة، الاعتقال، منظمة الجيش السّري، وقف إطلاق النّار، الحركة المصالية.	العاصمة ، البليدة.	دار دحلب، الجزائر.	/	/
عبد المجيد بوزيد.	الإمداد خلال حرب التحرير الوطني، شهادتي.	الثورة في الولاية الأولى والثّانية، التّسليح.	باتنة.	/	2007.	/
حسان الجيلالي.	قصة العودة مذكرات عائد من الجريد تونس إلى وادي سوف الجزائر، ج1.	212 صفحة، أربعة فصول، الحياة في الجريد، العودة للوطن، الثورة بالحدود ووادي سوف، النّشاط الثوري للمناضل، النضال مع ابن بولعيد، الحركات المناوئة، الإستقلال، دراسة عامّة حول وادي سوف، التّراث الشّعبي بالمنطقة، أحداث في السّتينات.	وادي سوف، تونس.	دار الهومة، الجزائر.	2009.	/
عبد القادر	مذكرات مجاهد في	230 صفحة في ثلاثة أقسام كل قسم مبوب في فصول وبها الطفولة	البويرة، وهران،	/	/	/

خليفة المدعو المدرّب.	جيش التحرير الوطني الولاية الرّابعة (1954 - 1962)	والنّشأة، الدّراسة، النّضال السّياسي، الخدمة العسكرية، عمليات الفاتح نوفمبر، الالتحاق بالثورة، الحركات المناوئة، السّلاح، المغرب الأقصى، الخلافات، ملاحق، صور.	الجزائر، المسيلة، فرنسا.			
عائلة بن فليس التّهامي.	بن فليس التّهامي المدعو سي بلقاسم السيرة الذّاتية (1900 - 1957).	255 صفحة، مباحث: نبذة عن حياة المناضل، شهادات مجاهدين وضباط، وثائق، صور لمجاهدين، شهداء المنطقة، نضال الأسرة بالثورة، الحياة بعد الإستقلال.	باتنة.	دار الهومة للطباعة والنّشر والتوزيع، الجزائر.	2012.	/
المجاهد عمر شيدخ العيدوني.	مملكة الفلاقة.	208 صفحة، ثلاثين مبحث، التعريف بالمناضل، مسار المناضل، الثورة بمنطقة أولاد عيدون" الميلية"، هجومات الشّمال القسنطيني، مؤتمر الصّومام، المعارك، الحكومات الفرنسية، دور المرأة، أزمة صيف 1962.	جيجل.	/	/	/
عبد القادر البليدي المدعو سي مصطفى.	في جبال الحرية.	الثورة بالمنطقة الأولى الولاية الرّابعة، النّجاة من كمين الكومندو علي وجة، العمليات العسكرية.	البليدة.	دار رافار، الجزائر.	2016.	ط1.
رابح تينة.	مذكرات المجاهد رابح تينة شهادات ووقائع من تاريخ الثورة	238 صفحة، الثورة في الولاية السّادسة.	المسيلة، بوسعادة.	دار الأوطان، الجزائر.	2012.	/

	التّحريرية الوطنية (1954 - 1962)					
رواية أحمد زرواق كتابة إسماعيل القطعة.	المجاهد أحمد زرواق بن العدوي - سيرة ذاتية - من واقع الثورة التحريرية.	لا تتجاوز 100 صفحة، ثلاثة فصول، الميلاد والنّشأة، المعارك، شخصيات ثورية، النّشاط الثوري، الثورة بالمنطقة والولاية السّادسة، وثائق وصور.	المسيلة.	دار النّشر المؤسسة الصّحفية بالمسيلة.	2011.	/
رواية مصطفى محاوي كتابة الطّيب محاوي.	المهاجر إلى عالم أدرار مذكرات توثق لحياة جنوب غرب الجزائر (1948 - 1998)	الثورة التحريرية بمنطقة بشّار وما جاورها .	بشار.	/	/	/
عبد الرّزاق بوحارة تر: صالح عبد النوري تق: زهور ونيسي.	منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر).	الثورة التحريرية في الحدود التّونسية والقاعدة الشّرقية، العمليات العسكرية.	القاعدة الشّرقية.	دار القصبة للنّشر والتوزيع، الجزائر.	2005.	/
شهادة محمد نويبات تحر: عبد الكريم	محمد نويبات سيرة رجل وحكاية ثورة - شهادات -	105 صفحة، أكثر من 25 مبحث، المولد والنّشأة، الالتحاق بالثورة ونشاط العائلة خلالها، دور المنطقة في الثورة، المعارك، الثورة في الحدود التونسية، الحركات المناوئة، حوادث متفرقة، القاعدة الشّرقية، وقف	بسكرة، وادي سوف، باتنة، الصحراء ، تونس.	دار الوسيط، الجزائر.	2011.	/

قذيفة.		إطلاق النّار، الإستقلال، ملحق من صور ووثائق.				
بودوح السّبتي.	مذكرات بودوح السّبتي (1955 - 1962)	الثورة في الولاية الأولى، الحدود التّونسية، التّسليح.	سوق أهراس.	مطبعة عمار العرفي، الجزائر.	/	/
بايوب سماوي.	مذكرات بايوب سماوي.	مذكرات مخطوطة، الكشافة، الدبلوماسية، المسار الدّراسي، نضال المجاهد.	غرداية[1].	/	2016.	ط1
عبد القادر بخليلي إشراف عبد الله لالي.	مذكرات المجاهد عبد القادر بخليلي.	المعارك، الولاية السّادسة، النّضال سي الحواس.	باتنة.	/	/	/

1- ومن مذكرات تاريخ الثورة الخاصة بمنطقة غرداية نجد: منها غير المنشورة: أولاد حيمودة، مذكرات جهادية، نسخة لدى المنظمة الولائية للمجاهدين، مدينة المنيعة، صادرة عام 2006، ببو أحمد، مذكرات عن حياة المجاهد، ببو بوحفص، مذكرة مختصرة عن حياة المجاهد، المنظمة الولائية، غرداية، ببو محمد، مذكرة مختصرة عن حياة المُسبِّل، المنظمة الولائية، غرداية، 2003، بوحادة وبحفص، مذكرات جهادية، 2004، بوحميدة الحاج حسين، مذكرات جهادية عن المجاهد، 2002، بوخشبة الطيب 2003، بوزيد بوزيد، جبريط عبد القادر، مذكرات جهادية صادرة بتاريخ 07 فيفري2005، مذكرات الدارم الهاشمي، من إعداد جمعية الوفاق، رحمون أيعيش بعنوان مذكرة عن تاريخ المنيعة الحديث، قسمة المنيعة، رزاق أمبارك، 2012، رزاق لخضر 2004، رزاق محمد 2003، الزبيري الزوبير، زرباني عمراني، مذكرات من أيام الثورة 1995 الزهاريحي، مذكرة عن الحركة الوطنية الجزائرية في مدينة المنيعة، سعيد دحمان 1985، مذكرات الشحمة عيسى نشاط القائد أحمد طالبي 1993، عوابد صالح 2002، قربوز العربي، قيرع لخضر 2003، وأخرى مكتوبة مثل: ابن حود محمد، مذكرات جهادية، قسمة المنيعة، الخزنق محمد، مذكرات جهادية، متليلي، مذكرات طالبي أحمد، مولاي ابراهيم محمد، مولاي عمار ابراهيم...الخ، لعمى الشيخ، متليلي، 2003، مذكرة بعنوان بلدة ضاية بن ضحوة قبل وأثناء الثورة التحريرية، متليلي، نوفمبر، 2010. للمزيد حول المذكرات والشهادات الشخصية في منطقة غرداية وما جاورها يُنظر: بكار دهمة، النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي (1956- 1962)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2020، ص459- 460. ومحمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2015، ص431- 435.

الضابط جودي آتومي	العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ المسيرة الطويلة لأسد الصّومام شهادة أصلية لضابط في ج. ت. و بالولاية الثالثة (1956 - 1962)[1]	245 صفحة، 28 فصل، الطفولة، المسيرة،النّضال في الحركة الوطنية، الانضمام إلى الثورة، القيادة للولاية الثالثة، شهادة حول المرأة ودورها في الثورة.	تيزي وزو، بجاية .	مطبوعات ريمة، بجاية، الجزائر.	2008.	/
سعيد سعود المدعو فوتشكيس.	مذكرات الرّائد سعيد سعود.	حوالي 490 صفحة، فصلين ومباحث، الحياة الشّخصية، شخصيات ثورية، الثورة في الولاية الرّابعة، الصّحة، التّجنيد، دور المرأة، المعارك، شهادات مجاهدين، تونس، السّجن، ملحق للمجاهدين، الولاية الثالثة، مصالي الحاج ونضاله،	الجزائر، عين الدفلى، البرج.	/	2014.	/
بوداود محمد المدعو سي منصور جم: مصطفى آيت موهوب،	أسلحة الحرية الجزائر حرب التحرير، مذكرات وشهادات	214 صفحة، 21 مبحث، النّشأة، المنظمة الخاصة، الحركة الوطنية، النّشاط العسكري بالمغرب، جيش التحرير الوطني بالغرب، التّسليح، شهادات لمناضلين في ج .ت. و، وثائق، رسائل، صور وإحصائيات عسكرية.	القبائل، بومرداس ، الحدود الجزائرية المغربية.	دار القصبة، الجزائر.	2016.	/

1- إضافة إلى وجود جزء ثاني للمذكرات للضّابط حول العقيد عميروش موسومة بـ: العقيد عميروش أمام مفترق الطّرق تتكون من حوالي 391 صفحة و31 فصل،

تر: فخر الدين بلدي.						
عفرون محرز تر: حاج مسعود .	مذكرات من وراء القبور ج2[1].	635 صفحة، 11 فصل، تناولت الاستعمار المعاصر، العلوم الثقافية والدّينية في العالم، الحركة الوطنية، مظاهرات الثامن ماي 1945، النّشاط الرياضي في الحركة الوطنية، التحضير للثورة، دور المرأة، القضية الفلسطينية، قضايا معاصرة الولايات المتحدة الأمريكية.	الجزائر.	دار الهومة، الجزائر.	2010.	/
محمد فارس شهادة عيسات إيدير تق: محفوظ قدّاش.	وثائق وشهادات حول الحركة النّقابية في الجزائر.	470 صفحة، ثلاثة فصول، نشأة وتكوين عيسات إيدير، شهادات بعض المناضلين، النّشاط السياسي والنّقابي، الإتحاد العام للعمال الجزائريين، الاستشهاد، وثائق.	الجزائر.	منشورات نسيب، الجزائر.	2016.	/
محمد الصالح الصّديق، شهادة العقيد إعزورن محمد.	رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزورن محمد.	أكثر من 220 صفحة، في أكثر من 60 مبحث: النّشأة والتكوين، التعليم، النّضال مع أوعمران، نضال المناضل في الثورة التحريرية، النشاط في تونس وليبيا، محطات من حياة العقيد، بعض المحطات التاريخية للمؤلف.	تيزي وزو، بجاية، تونس، ليبيا.	دار الهومة، الجزائر.	2012.	/
عائشة ليتيم.	أيام في الذاكرة، من مأساة شعب، مشاهد مرعبة من جرائم فرنسا في	457 صفحة، مقسمّة إلى أبواب (17 باب)، المقاومات الشّعبية، الحركة الوطنية، الثورة التحريرية، هجومات الشّمال القسنطيني، الثورة في الولاية الثانية، معارك المنطقة، نضال الأسرة في الثورة، الإستقلال، مرحلة ما بعد الإستقلال (الجانب الاقتصادي).	سكيكدة، قسنطينة ، مدينة الجزائر.	دار الهومة، الجزائر.	2013.	/

1- له نفس المذكرات في جزءها الأول والثالث.

	الجزائر.					
بجاوي مدني بن العربي.	مذكرات مدني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار[1].	أكثر من 300 صفحة، مقسمّة إلى مباحث، الثورة ببسكرة والمشاركة فيها، التعريف بشخصيات بسكرية علمية ثقافية وثورية، رجال الحركة الوطنيّة، السيرة الذاتية لصاحب المذكرات، نشاط الأسرة، النّضال بتونس، النضال مع شعباني، الولاية السادسة ومناضليها، وقف أطلاق النّار، معارك.	بسكرة، الصّحراء ، تونس.	دار الهومّة، الجزائر.	2012.	/
بقة واري تر: واشق محمد الشّريف، عرقوب يوسف.	مسيرة مجاهد من الولاية الثالثة المنطقة الأولى.	127 صفحة في أكثر من 40 مبحث: اندلاع الثورة، التعذيب الفرنسي، عمليات عسكرية، دور المرأة، ثورة القبائل، ملاحق عبارة عن صور وقائمة لشهداء المنطقة.	بجاية.	دار تلانتيقيت للنّشر، الجزائر.	2010.	/
الطاهر قايد.	معركة الحرية.	المسار النّضالي، النّضال مع شقيقته مليكة قايد، قائمة للشّهداء، الثّورة بالولاية الخامسة.	/	/	/	/
محمد جغابة تر: مسعود حاج مسعود.	حوار مع الذّات ومع الغير ج.1	أكثر من 400 صفحة، الثّورة في الولاية السّادسة، الثورة في بسكرة وبوسعادة.	بسكرة.	دار الهومّة للنّشر والتّوزيع.	2007.	/
فرحات الطّيب حميدة المدعو زكرياء.	قصة الثورة في الصّحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثّوار كما عاشها	أكثر من 100 صفحة، الثّورة في بوسعادة، بسكرة والصّحراء، نضال زيان عاشور، مؤتمر الصّومام، الولاية السّادسة.	المسيلة.	المذكرات غير منشورة		

1- له مذكرات أخرى موسومة بعنوان: ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التّحرير الوطني بالكاف.

	الرّائد " مخطوط ".					
طيبي زيان، إع: عبد الكريم قذيفة.	مذكرات حياة من أجل الوطن.	الثّـورة في بوسـعادة، والصّـحراء "الولايـة السّادسـة"، نضـال زيـان عاشور.	المسيلة.	/	/	/
مراد صديقي تر: أحمد الخطيب.	الثّورة الجزائرية عمليات التّسليح السّرية.	التّسليح، الثورة في الولاية الخامسة، الحدود مع المغرب.	تلمسان.	دار الرّائد للكتاب.	2010.	/
عبد المجيد غربي تر: موسى أشرشور.	مسيرة كفاح في جيش التحرير الوطني - الولاية الثّالثة -.	الثّـورة في منقـة القبائـل " الولايـة الثّالثـة"، المعـارك و العمليـات العسكرية.	بجاية، تيزي وزو.	دار الجزائر للكتب، الجزائر.	2011.	/
محمد تقية.	الثورة الجزائرية المصدر والرّمز والمال.	الثـورة في الولايـة الرّابعـة، إضـراب الثمانية أيام.	الجزائر.	دار القصبة.	2010.	/
حسين آيت إيدير تر: موسى أشرشور.	كومندو علي خوجة، الولاية الرّابعة، النّاحية الأولى، ذكريات مجاهد.	الثّـورة في الولايـة الرّابعـة، العمليـات العسكرية.	/	منشورا ت الجزائر للكتب، الجزائر.	2012.	/
سليمان الغول	ضابط جيش	الثـورة فـي منطقـة الونشـريس، والمنطقة الرّابعة، المعارك والعمليات	الشّلف	أنوار المعرفة،	2013.	/

تر: محمد عزة.	التحرير الوطني في جبال ومعارك الونشريس.	العسكرية.		الجزائر.		
سليمان الغول تر: محمد عزة[1].	من أسود الونشريس يوميات وشهادات ومواقف.	الثـــورة فـــي منطقـــة الونشـــريس، والمنطقة الرّابعة، المعارك والعمليات العسكرية.	الشّلف	شركة دار الهدى للنّشر، الجزائر.	2000.	/
محمد الشّريف ولد الحسين.	عناصر للذّاكرة حتى لا ينسى	الثورة في الولاية الرّابعة.	مدينة الجزائر، البليدة.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2013.	/
محمد بن سماعيلي	من بطولات الشّعب الجزائري	الثورة في الولاية الرّابعة.	العاصمة ، البليدة.	مطبعة الكاهنة بالدويرة، الجزائر.	/	/
محمد بن سماعيلي	على طريق النّصر.	الثورة في الولاية الرّابعة.	العاصمة ، البليدة.	المنظمة الوطنية للمجاهد ين الجزائر	2008.	ط2.
ذويبي.	سيرة الشّهيد	الثورة في منطقة سطيف.	سطيف.	دار النّور للطباعة	2018.	ط1.

1- إضافة إلى مذكرات عمار قليل، ملمحة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية للنّشر، الجزائر، 2013، رمضان عمر، وقائع قتال وشهادات (1956 - 1962)، الصادرة عام 2012، مهدي الشّريف، مذكرات مهدي الشّريف، منشورة في الشّروق اليومي، شهادات عمار بوجلال، حواجز الموت، الجبهة المنسية (1957 - 1959)، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، عام 2010، محمد جغابة في حوار مع الذّات ومع الغير ج 2، - تحديات الفضاء الفسيح والأزمنة المفتوحة - تتناول الثورة في منطقة بسكرة صادرة عن دار الهومّة للنّشر والتّوزيع، 2007، الصالح بن سالم، مذكرات وشهادات المجاهد سي منصر الدراجي مع رفاق السلاح (منطقة برج بوعريريج، منشورة في قناة الأجواء)، مجبر تامي، اتجاه الحائط أو مذكرات محكوم عليه بالإعدام، enag، الجزائر، 2013 وغيرها.

	أحمد بن درميع المشهور بـ: أحمد المطروش.			سطيف، الجزائر.		
حمو عميروش .	أكفادو سنة مع العقيد عميروش.	الثـورة في الولايـة الثالثـة، قضـية ملـوزة، نضـال العقيـد عميـروش، نشـاط صـاحب المـذكرات، الحركـات المناوئة، عمليات عسكرية، تونس.	تيزي وزو، بجاية.	دار القصبة، الجزائر.	/	/
محمد الصّالح نصير.	شاهد من الثورة التحريرية " مسيرة الخوف والأمل".	الثـورة بـوادي سـوف، وفي الحـدود التّونسية، المعارك، الجيش.	وادي سوف.	غير منشورة، محفوظة بملحقة متحف المجاهد بولاية الوادي.		
العربي بلول.	شاهد على ثورة التّحرير (1956 - 1962) .	الثـورة بـوادي سـوف، وفي الحـدود التّونسية، المعارك، الجيش، النّضال بالثورة.	وادي سوف[1]، الحدود التّونسية .	دار الثّقافة محمد الأمين العامودي، الوادي، الجزائر.	2010.	/
قلامين الشّيخ.	مذكرات المجاهد قلامين الشّيخ.	الثورة في الولاية الخامسة، الأسلاك الشائكة.	تلمسان.	منشورات البرزخ، الجزائر.	2016.	/
عبد السّلام	الهقار أمجاد	الثّورة في الولاية الخامسة.	الصحراء .	منشورات	1995.	/

1- كما نجد مذكرات عديدة لقادة وشخصيات من منطقة وادي سوف نذكر منهم مبروك حمتين (شاهد من الثورة مذكرات المجاهد مبروك حمتين، مطبعة سخري الوادي) وإبراهيم معتوقي اللذين حاورهما الأستاذ طليبة بوراس وأشرف على تدوين الأخيرة الأستاذ علي غنابزية عام 2016، تناولت كلاهما الثّورة بمنطقة وادي سوف، إضافة إلى مذكرات الطالب العربي قمودي ومحمد الطّاهر سحري، من أيام الصّراع وهي مذكرات غير منشورة.

بوشارب.	وأنجاد			المتحف الوطني للمجاهد الجزائر.		
السّعيد محمود وعودة محمد.	الجزائر أرض اللّهب والدّم.	جيش التحرير الوطني.	الغرب الجزائري .	المكتب الدوري للنّشر، الجزائر.	/	/
عبد العزيز واعلي تق: عبد الحفيظ أمقران الحسني.	أحداث ووقائع في ثورة التحرير بالولاية الثّالثة.	465 صفحة، مقسمة إلى ثلاثة أقسام بها مباحث عبارة عن مجموع مقالات حول الثّورة تناولت ما يلي: الثورة ببجاية، المعارك والعمليات العسكرية، شهادات المجاهدين، سجل المعارك والمجاهدين في آخر المذكرة، إضافة إلى صور وخرائط.	بجاية.	منشورات الجزائر للكتب.	/	/
آيت مهدي محمد أمقران تر: موهوب مصطفى.	المسار الصّعب واللامعقول لمقاتل مذكرات وشهادات سي مقران (1957 - 1962).	جاءت في حوالي 266 صفحة، تناولت الطفولة، التمدرس، التكوين العسكري، التوجه لأوربا، تونس، الجزائر، النضال ضمن الولاية الثالثة، الأسلاك الشائكة، القاعدة الشرقية، نضال العقيد عميروش، شهادات لقادة الثورة على غرار كافي، زيرايري، رسائل قادة الثورة، وقف إطلاق النار، صور وملاحق.	منطقة القبائل.	دار رافار للنشر، الجزائر.	2013.	ط1.
أبو بكر هتهات[1] تق: نبوخ خليفة.	جوانب من ثورة التحرير بالمنطقة	280 صفحة، تناولت الطفولة المسار، محطات تاريخية من نضال المجاهد، الحركة الوطنيّة، النّشاط بفرنسا، الحركات المناوئة، الصّراعات الثورة	الجلفة	/	2018.	ط1.

1- أبو بكر هتهات ولد سنة 1927، بمنطقة حاسي بحبح، كان والده مقدم زاوية تعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم، شهدت المنطقة معاناة عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية نتيجة مصادرة الاستعمار أراضي عائلته وفي سنة 1947م، استغل زيارة بعض القادة السياسيين للمنطقة كمصالي الحاج، فرحات عباس، مبارك الميلي، سافر إلى البليدة وعمل بها ما بين (1948 - 1951)، ثم هاجر إلى فرنسا عام 1952م للعمل أيضًا وفيها انخرط في صفوف خلية تابعة لحكة الانتصار ليلتحق بالثورة سنة 1956 حيث عمل إلى جانب عمر إدريس. للمزيد يُنظر: عبد العزيز نارة وآخرون، المرجع السابق، ص6 وما بعدها.

	الثّانية الولاية السّادسة.	بمنطقة الجلفة، الثورة بالولاية السّادسة، المعارك، الإستقلال والنّشاط خلاله.				
سعدي حمدان.	عائلة وثورة من قصص أولاد سعد نوفمبر 1954 - تبسة -	الثورة بمنطقة تبسة.	تبسة.	الرحلة للنّشر، الجزائر.	2015.	/
برحايل حسين.	نبذة عن حياته وآثاره وكفاه.	الثورة بالأوراس.	باتنة، تبسة.	دار الهدى، الجزائر.	2003.	/
لقيطي الشيخ تق: الحاج بونيف.	مذكرات المجاهد لقيطي الشيخ مسيرة كفاح.	191 صفحة، حجم متوسط، الثورة بالمنطقة الثانية من الولاية السّادسة، النّشاط خلال الثورة، المعارك، مجاهدي الولاية السّادسة، الحركات المناوئة، الثورة بمنطقة المسيلة وما جاورها، شهداء المنطقة.	المسيلة، الجلفة.	دار الصّبحي للطباعة والنشر غرداية.	2014.	/
عبد الحفيظ أمقران الحسني.	مذكرات في مسيرة النّضال والجهاد.	200 صفحة، الثّورة في الولاية الثّالثة، النّضال مع عميروش.	بجاية، تيزي وزو.	/	/	/
بن عودة بكير.	مذكرات المجاهد بن عودة بكير.	الثورة بمنطقة غليزان، المعارك والعمليات العسكرية.	غليزان.	/	2015.	/
محمد مصطفى طالب.	من أيام حرب التحرير (1954 - 1962).	ثلاثة أبواب تناولت الثّورة بالولاية الخامسة، المنطقة الثّانية، المديرية العامّة للتّدريب، مراكز التّدريب، الأسلحة، قائمة إطارات مراكز التّدريب.	تلمسان.	المديرية العامّة للتّدريب الغربية، الجزائر.	2007.	/
مصطفى قليشة تحر:	مذكرات المجاهد مصطفى	الثورة بمنطقة الجلفة، المعارك.	الجلفة.	دار الأمّة.	/	/

زهية قليشة.	قليشة شاهد على جهاد الجزائر.					
مختار لمخلط تحر: قرود أمحمد.	مذكرات المجاهد مختار لمخلط تاريخ جهاد مسيرة ضابط في جيش التّحرير الوطني.	297 صفحة: من الطّفولة إلى المسار التّعليمي ثمّ الالتحاق بالثّورة التحريرية، الثورة بالولاية السّادسة، المنطقة الثالثة، النّضال مع زيان عاشور، الحركات المناوئة.	الجلفة.	/	2016.	/
باقي بوعلام.	مذكرات باقي بوعلام.	الثّورة بمنطقة البيض.	البيض.	مذكرات مخطوطة.		
بن جلول محمد العماري المقراني.	مذكرات سنة 1990.	الثّورة بمنطقة البيض.	البيض.	مديرية المجاهدين البيض.	/	/
زماني محمد المدعو سي لخضر.	مذكرات محمد زماني.	تحدثت عن الحركة الوطنية، النّشاط ضمنها، عبد الحميد بن باديس، الثورة بالولاية الخامسة المنطقة الثانية والرابعة وبالحدود المغربية، بتلمسان، الأسلحة، المعارك، النّضال مع دحلب وعبان.	تلمسان، عين تموشنت ، الشّلف، وهران.	صدرت عام 1965، وغير منشورة.		
عمار حرماذ.	مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الإستقلال.	التّسليح خلال الثّورة التحريرية.	الجزائر.	دار الهدى، الجزائر.	2010.	/
عبد الرحمن	أطفال الحدود -	255 صفحة تناولت الأطفال اللاجئين خلال الثّورة التّحريرية بتونس، حياة	العاصمة ، تونس.	المؤسسة الوطنية	1989.	/

ناصر	قصص تاريخية -	اللاجئين، أحداث ساقية سيدي يوسف، الدّعم الدّولي للاجئين، صور.		للكتاب، الجزائر.		
صالح بن النبيلي، جبار بغدادي.	القاعدة الشّرقية التّاريخية الشّهيد الطيب جبار (1930 - 1958)	90 صفحة في شكل مباحث: نشأة الطيب جبار، المسيرة النّضالية، النّضال بالقاعدة الشّرقية، المعارك، صور.	سوق أهراس	دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر.	2017.	/
محمد الهادي حمدادو.	أضواء على حادثة يخت دينا ومركب أتوس قصة عمليتين لتزويد الثّورة بالسّلاح.	96 صفحة في شكل مباحث، المولد النّشأة، الطّلبة الجزائريون، الدّعم المصري للثّورة، باخرة نقل السّلاح، السّجن، صور ووثائق، قائمة بالسّيرة المجاهدين المشاركين في العملية.	تبسة، قسنطينة ، تونس.	جسور للنّشر والتّوزيع.	2013.	/
مسعود معداد تر: حروش موهوب.	حرب الجزائر أحداث تاريخية وتعاليق.	حوالي 430 صفحة مقسمة إلى مباحث حسب التواريخ من نوفمبر 1954 إلى جانفي 1962، تناولت الثورة التحريرية وحوادثها بترتيب كرونولوجي، ملاحق من وثائق وصور في أكثر من 50 صفحة.	الجزائر.	موفم للنّشر، الجزائر.	2014.	/
اليزيد سلطان[1].	حقائق أخرى عن	90 صفحة في شكل مباحث، تطرقت لسجن المناضل، الالتحاق	قسنطينة ،	دار بهاء الدين	2017.	/

1- كما أن هناك شخصيات عديدة في مناطق مختلفة لها مذكرات وشهادات نذكر منها: مذكرات رويشد رشيد سحنين ومحمد عبدون في شهادة عسكري في الحركة الوطنيّة، محمد العربي، مذكرات محمد العربي (1930 - 1958)، مذكرات وشهادات كل من محمد شرماط، أحمد زرام، النّذير بوزار (هناك اختلاف حول أصله هناك من يقول أنه مغربي والبعض الآخر يقول أنه جزائري ينحدر من منطقة مليانة وهو قائد رحلة اليخت دينا الحاملة للسلاح والمتجهة من مصر نحو المغرب الأقصى إلى جانب بومدين)، دباش السّعيد، المجاهد عبد الله بن دلس، مذكرات مجهولة الكاتب موسومة بمذكرات ابن الشهيد عن كفاح والده، مذكرات طبيب لاجئ

	القاعدة الشّرقية مع المجاهد غمراني رمضان. شاهد على معركة عين الزّانة.	بالمجاهدين، النّضال مع شابو وبن سالم، نضال المجاهد، صور.	القاعدة الشرقية.	للنشر والتوزيع.		

مجهول ابن شهيد، مذكرات الحاج أحفوظة، الطاهر لخلف، ابن الشهرة الأزهري، طاهر عزوزي أحمد، صالح بجاوي، زكار يوسف في فدائي أسير، مذكرات المجاهد سي عبد الله بعنوان 2370 يوم في قلب اللّهيب، المجاهد علي بدرحان، أحسن دوس، المجاهد غالي، مذكرات المجاهد المناضل غالي الجيلالي، المجاهد محمد قناد تحت عنوان مذكرات وشهادات المجاهد محمد قناد، المجاهد حصام قويدر، مذكرات المجاهد حصام قويدر، المجاهد علي سلالو علالو، مذكرات المجاهد علي سلالو علالو (غير منشورة)، محمد الطاهر سحري الدي له شهادات عديدة منها من أيام الصراع ومدكرات من سنوات الجحيم عام 2007، وأخيرًا مذكرات صادرة باللغة الفرنسية لكل من المجاهد بن شريف محمد، نصر الدين آيت مختار، محمد زرقيني وبن سعدون أحمد على التوالي:

- bencherif mohamed, « l'aurore des mechtas : quelques épisodes de la guerre d'Algérie »,
édition s.n.e.d, Alger, 1969.
- nasreddine ait mukhtar, la révolution algérienne en france, edition shehab,
- zerguini mohamed édition ennahda, Alger, 2005.
- bensadoun ahmed, « guerre de libération, parcelle de vérités de la wilaya05 ». « une vie de combat et de lutte, témoignages et appréciations 1941- 1962 », oranie, édition el boustane, tlemcen, 2006.

الملحق رقم (7)

جدول مذكرات رجال الإصلاح[1].

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
أحمد توفيق المدني.	حياة كفاح الجزء الثالث مع ركب الثورة التحريرية[2].	مدخل للثّورة، المنظمة الخاصة، جمعية العلماء و الثورة التحريرية، بيانات ورسائل الجمعية، قضايا مغاربية، جرائد الجمعية .	الجزائر.	الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر.	1982.	/
الشيخ إبراهيم بيوض تق: محمد ناصر.	أعمالي في الثورة.	الحركة الإصلاحية، الثورة التحريرية، الدور خلالهما.	غرداية.	جمعية التّراث.	1990.	/
محمد الميلي.	ذكريات زمن البراءة.	478 صفحة، مقسمة إلى 26 قسم، تناولت الأسرة، الوالد مبارك الميلي، السّفر إلى تونس ومصر، جمعية العلماء المسلمين، صور.	ميلة، العاصمة ، تونس.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2011.	/
محمد خير الدين.	مذكرات محمد خير الدّين، ج1.	445 صفحة في شكل مباحث، النّسب والنّشأة، شخصيات تاريخية علمية من التاريخ الوسيط، الجزائر في العهد العثماني، النّشأة، التعليم بتونس، جمعية العلماء المسلمين، النّشاط في الجمعية، البعثات العلمية، المؤتمر.	بسكرة، قسنطينة ، تونس، ليبيا، المغرب.	المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.	1984.	/
محمد خير الدين.	مذكرات محمد خير الدّين، ج2.	310 صفحة في أكثر من 30 مبحث، التمهيد للثّورة، الحركة الوطنية، حوادث ثامن ماي 1945، نشاط	بسكرة، قسنطينة ،	المؤسسة الوطنية للكتاب،	1986	/

1- صدر للأستاذ الباحث عبد الله مقلاتي كتاب يتناول شهادات لرواد الإصلاح ورجال جمعية العلماء المسلمين، للمزيد يُنظر: عبد الله مقلاتي، إسهام شيوخ معهد عبد الحميد بن باديس وطلابه في الثورة التحريرية، تقديم: عبد العزيز فيلالي، دار الهدى، الجزائر، 2014.

2- الجزء الأول خاص بالمرحلة (1919 - 1939) من 500 صفحة، أما الجزء الثاني فاهتم بالمرحلة ما بين (1939 - 1947) في 317 صفحة احتوى كلاهما على صور.

		جمعية العلماء المسلمين في الثورة، مؤتمر طنجة، الإستقلال، ملاحق.	العاصمة ، تونس، ليبيا، المغرب.	الجزائر.		
فضيل الورتيلاني.	الجزائر الثائرة.	515 صفحة، أكثر من 50 مبحث، تناولت قضايا مغاربية وعربية، الاستعمار، سياسة فرنسا الاستعمارية، اليهود، الثورة التحريرية، النّشاط الوطني، النّشاط في تونس، المغرب وليبيا، فلسطين ولبنان، وثائق.	سطيف، العاصمة ، تونس وقسنطينة.	دار الهدى للنّشر، علين مليلة، أم البواقي.	2007.	ط1.
محمد الطيب العلوي إع ونشر وتعل: علاوة عمارة وصلاح الدّين العلوي.	من السّمندو إلى مليانة مذكرات الشيخ المدير محمد الطيب العلوي (1928 - 1956)	432 صفحة موزعة إلى خمس فصول احتوت كذلك صور ووثائق جاء فيها المولد والطفولة، أحداث الثامن ماي 1945، التّعليم بتونس، السّجن، اندلاع الثّورة التّحريرية.	سكيكدة، عنابة، قسنطينة ، عين الدّفلى، تونس.	دار الهدى، الجزائر.	1990.	/
محمد الصالح بن عتيق.	أحداث ومواقف في مجال الدّعوة الإصلاحية والحركة الوطنيّة بالجزائر.	الحركة الإصلاحية، العمل مع أحمد حماني، التّعليم، النّضال في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	جيجل، قسنطينة	منشورات دحلب، الجزائر.	1990.	/
طاهر الطّاهري	مذكرات طاهر الطّاهري.	220 صفحة تناولت الحركة الإصلاحية بالجزائر.	الجزائر.	مركز البصيرة، الجزائر.	2009.	ط1.
الشّابي البشير	مذكرات الشّابي	الحياة الثّقافية والعلمية خلال الثّورة التّحريرية بمنطقة الوادي.	الوادي.	/	/	/

إع وتع: سمير عوادي.	البشير (1934-1994).					
العربي بن عمار	مذكراتي حياتي في سطور.	الحياة الثّقافية والعلمية بمنطقة الوادي[1].	الوادي.	مذكرات مخطوطة.		
موساوي زروق[2].	مذكرات مسيرة مقاوم من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	الحركة الإصلاحية في بسكرة، المحاماة، النّشاط بالمغرب، نضال المصلح عبد الرحمن البركاتي.	بسكرة، باتنة.	منشورات الشّهاب الجزائر.	/	/

1- كما أن هناك مذكرات عديدة تناولت الحياة الثّقافية والعلمية بمنطقة الوادي وعظمها مذكرات مخطوطة منها صالح بن عمر، حياة بن عمر بن نصر النّضالية، مذكراتي لعيساوي عيسى، سيرتي ونشاطي للشّامسي مبروك، تقديم علي غنابزية، جديد بن يوسف بن لخضر، نبذة عن حياتي، عون الله الجيلالي، حياتي في سطور، التّليلي محمد الطّاهر كتابة وتصنيف بشير خلف، هذه حياتي، صادرة عن مطبعة سامي بالوادي في طبعتها الأولى عام 2017، جبالي أبو القاسم، مذكرات حياتي، عن نوميديا للطباعة والنّشر بقسنطينة، 2012.

2- إضافة إلى باعزيز بن عمر، من ذكرياتي مع الإمامين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البّشير الإبراهيمي، منشورات الخير، الجزائر، في طبعتها الثانية عام 2008م، وطاهري الحاج طاهر، أيام ومذكرات، الشيخ عمار مطاطلة مذكرات حياة وذكريات أحداث الجزء الأول والثّاني الصادرة عام 2012، إسماعيل ميرة ابن المجاهد عبد الرحمن ميرة في كتابه المجاهد محمد الصالح الصديق بين صرير الأقلام وقعقعة السلاح الصادرة عن دار الهومة.

الملحق رقم (8)

جدول مذكرات النّساء.

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النشر	الطبعة
زهرة ظريف[1].	مذكرات امرأة مناضلة من حرب التحرير الجزائرية.	الدراسة، اندلاع الثورة والالتحاق بها، الثورة بالولاية الرّابعة، نشاط المجاهدة ضمنها، معركة الجزائر،جمعية النّساء الجزائرية، الاعتقال، السجن بالجزائر وفرنسا، النّشاط والدّراسة بعد الإستقلال	تيسمسيلت، العاصمة .	دار الشّهاب، الجزائر.	/	/
مداني إيغيل لويزة.	مذكرات امرأة عاشت الثورة.	206 صفحة، ستة فصول، النّشأة دور المرأة، قضايا عربية وعالمية، سياسة ديغول، الحكومة المؤقتة، الإستقلال، أزمة صيف 1962، ملاحق: صور لمجاهدين، الأسرة.	البويرة.	مطبعة دحلب، الجزائر.	1992.	/
لصفر خيار خديجة.	النداء الخالد مذكرات مجاهدة أحداث معركة	243 صفحة، بها كفاح المناضلة الشهيدة مليكة قايد، كفاح المرأة خلال الثورة التحريرية، القضية الفلسطينية ، السّجن، الإستقلال.	مدينة الجزائر، البويرة.	مطبعة حسناوي مراد، الجزائر.	2012.	/
بن سعدون أمينة شريف.	مذكرات جزائرية في مدينة معسكر.	211 صفحة في شكل مباحث جاء بها المسار الدّراسي، النّشاط الثوري للمناضلة بشكل مختصر، النّشاط الجمعوي بعد الإستقلال.	معسكر.	دار الغرب للنّشر والتوزيع ، الجزائر.	2002.	ط2.
مختاري مريم.	سيرة مجاهدة.	367 صفحة، الالتحاق بالثّورة 1956، مسار المناضلة خلال الثّورة، ممرضة بالمنطقة السّادسة من الولاية الخامسة، العمل مع الطّبيب	عين تموشنت ، تيارت.	منشورا ت وزارة المجاهد ين،	2005.	/

1- وزهور ونيسي، عبر الزهور والأشواك - مسار امرأة -، دار القصبة للنّشر، ومليكة قايد، ياسمينة شراد بن ناصر، ست سنوات في الجبل، منشورات العثمانية.

		يوسف دمرجي.		الجزائر.		
غيـــزيلا آيـــت مختار.	معركة الجزائر (1956 - 1962) .	معركة الجزائر، المعارك.	الجزائر.	منشـــورا ت الشّـهاب، الجزائر.	2017.	/

الملحق رقم (9)

جدول مذكرات المعاصرين[1] (أساتذة كتاب وصحافيين)

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	الطبعة	النّاشر	تاريخ النّشر
عمار بوحوش.	شاهد عيان على مشاركة الطلبة في ثورة التحرير الجزائرية (1954 - 1962م).	الطلبة الجزائريين خلال الثّورة التّحريرية، جمعية العلماء المسلمين، مشاركة الطّلبة في الثّورة.	جيجل، قسنطينة، الجزائر، تونس.	دار الأمّة.	2018م.	ط01.
الدكتور محمد جمال يحياوي.	ذكريات نضال وتجربة حياة شاب.	205 صفحة، 19 فصل، الطفولة والنّشأة، العائلة، الحياة في الرّيف، الالتحاق بالثورة، دور المرأة، جيش التحرير، الثورة بالحدود المغربية، الإستقلال، الفترة الانتقالية، النّشاط بعد الإستقلال.	معسكر.	دار الغرب للنّشر والتوزيع، الجزائر.	/	/
محي الدين بشطارزي وجاك ديبواني تق: صلاح الدّين بن شنب.	مذكرات محي الدين بشطارزي ذاكرة المسرح في الجزائر ج3 (1951 - 1974)	376 صفحة بها صور وشواهد في ثلاث أبواب (1951- 1956)، (1956- 1962)، (1962 - 1974) تحدثت عن الممارسة المسرحية في الجزائر، المسرح في العالم الإسلامي، حالة الجزائر إبان الاحتلال.	العاصمة، فرنسا	المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.	1968.	/

1- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، مذكرات أبو العيد دودو، محمد قنانش، شاهد على العصر، يحي بوعزيز، مذكرات القرن، محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح.

الملحق رقم (10)

جدول مذكرات الفرنسيين.

العنوان	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
شارل ديغول تر: أحمد عويدات.	مذكرات الأمل، التجديد[1] (1958-1962)	406 صفحة، قسمين: القسم الأول: تحت عنوان التجديد (1958 - 1962)، القسم الثّاني: الجهد (1962 ...) فترة الحكم، الثورة الجزائرية، فشل الحكومات الفرنسية، التّمثيل الخارجي للثورة، الحكومة المؤقتة، الحرب العالمية الثانية، حركات التحرر بالمستعمرات، الثّوار الجزائريون، زيارة الجزائر، استقلال تونس والمغرب، المستعمرات في إفريقيا، سياسته، المفاوضات، مبحث خاص بالجزائر.	فرنسا، بريطانيا الجزائر، تونس، إفريقيا.	منشورات عويدات، بيروت.	1971.	ط1.
فرانز فانون تر: سامي الدّروبي، جمال إتاسي.	معذبو الأرض.	الثورة التحريرية، الانضمام للثورة والنّضال فيها، العمل مع جيش التّحرير.	فرنسا، الجزائر.	مدارات للأبحاث النّشر، القاهرة، مصر.	1961.	ط2.
روبير بارا.	صحفي في صميم حرب الجزائر - شهادة -	159 صفحة، شهادة حول الثّورة الجزائرية، شهادة حول الثّوار، العمليات الثّورية، لقاء مع عبان رمضان، السّجن.	فرنسا، الجزائر	منشورات ألفا، الجزائر	2013	/
هنري علاق.	مذكرات جزائرية.	شهادات حول التّعذيب.	إنجلترا، فرنسا، الجزائر.	دار القصبة للنّشر، الجزائر	2005	/
جاك	جرائم	شهادات حول الثورة التحريرية.	فرنسا،	دار	2013.	/

1- شارل ديغول، مذكرات الحرب النفير (1940 - 1942)، ومذكرات الحرب الخلاص (1944 - 1946).

فرغاس تر: موسى زمولي.	الدولة الكوميديا القضائية.		الجزائر	الثّالثة		
الجنرال أوزاريس تر: مصطفى فرحات.	شهادتي حول التّعذيب مصالح خاصة: الجزائر (1957 - 1959)	212 صفحة، 18 مبحث، الثورة في سكيكدة، والجزائر العاصمة، إضراب ثمانية أيام، نشاط العربي بن مهيدي، التعذيب وجرائم فرنسا.	سكيكدة، مدينة الجزائر.	دار المعرفة، الجزائر.	2000	/
ألّيس شرقي.	ذاكرة عفا عليها الزّمن.	الطّفولة، النّشاط، اللّقاءات مع فرانز فانون.	فرنسا، الجزائر.	منشورات البرزخ، الجزائر.	2016	/
جوان كلود تر: أحمد بن محمد بكلي.	جنود جلادون حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب.	شهادات الثورة التحريرية.	فرنسا، الجزائر.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2013	/
جاك ماصو.	مذكرات جاك ماصو.	الثّورة الجزائرية، شهادات حول التّعذيب، تمرد 1958، فترة حكم ديغول.	الجزائر، فرنسا.	/	1971	ط1.
مارسيل يانيلي.	تألمت في الجزائر في عمر العشرين" من مذكرات مجنّد (1960 - 1961)	التجنيد في الجيش الفرنسي خلال الثّورة، جرائم فرنسا، التّنديد لجرائم المجندين، محاكمة أعضاء شبكة جونسون.	الجزائر، فرنسا.	دار هارتمان، باريس، فرنسا.	1961	/

بريستر إيف.	في الجزائر يتكلم السّلاح نضال شعب من أجل التحرير.	شهادات الثورة الجزائرية.	الجزائر، فرنسا.	المؤسسة الجزائرية للطباعة والتّوزيع.	1989	/
شولي بيار كلودين تق رضا مالك تر: زينب قبي.	اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة.	شهادات الثورة الجزائرية.	الجزائر، فرنسا.	منشورات البرزخ، الجزائر.	2013	/
جون بول سارتر.	عارنا في الجزائر.	حوالي 70 صفحة، الجزائر المُستعمرة، مدن الجزائر، شهادات المجندين الفرنسيين، في الثورة التحريرية، الجلادون، التّعذيب، جرائم فرنسا.	الجزائر، فرنسا.	الدّار القومية للطباعة والنّشر.	/	/
آن ماري لوانشي.	مسيرة مناضل جزائري.	253 صفحة، ثلاثة أقسام، كلّ قسم إلى فصول، النّشأة، النّضال ما بين (1946 - 1962)، ثمّ ما بين (1962 - 1968).	الجزائر.	/	/	/
شارل هنري فافرو.	الثورة الجزائرية.	الثورة الجزائرية، نضال الجزائريين، الحركة الوطنيّة، المفاوضات، الجهود السويسرية في الثورة الجزائرية.	سويسرا، فرنسا، الجزائر[1].	/	/	/
ماري كلود رادزوسكي مقدمة علي هارون، روبرت ألباز، وجاك	مذكرات ماري كلود رادزوسكي " مسرح الحياة "قصّة محامية	ذكر المسار النضالي، العمل مع الثورة التحريرية، دعم حملة الحقائب 1957م، شبكة جونسون.	فرنسا، الجزائر.	دار القصبة للنّشر، الجزائر.	2016	/

1- الطبعة الأولى أشرفت عليها دار نشر فرنسية عام 1959، أما الثانية فهي من طبع دار دحلب للنّشر بالجزائر سنة 2008.

فرغاس.	عن ثوّار الجزائر.					
جي بيدوس.	مذكرات ما وراء الأمل.	الطفولة، التّجنيد خلال حرب الجزائر (1954 - 1962)، المعارك.	العاصمة، سوق أهراس، قسنطينة، عنابة.	دار القصبة، الجزائر.	/	/
مارك فيدينس	مذكرات مارك فيدينس	التجنيد، حرب الجزائر، المعارك.	الجزائر	غيتون نوسيك	/	/
رافائيلا برانش تر: أحمد بن محمد بكلي.	التّعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التّحرير الجزائرية.	التّعذيب، سياسة فرنسا الاستعمارية.	فرنسا، الجزائر.	دار أمدوكال للنّشر، الجزائر.	2010	/
هنري كوبون[1] تر: عبد السّلام عزيزي.	محامي الفلاقة (1958 - 1962)	حوالي 223 صفحة غير محتواة على فهرس، العمل بالجزئر، الدّفاع عن الجزائريين، سياسة فرنسا تجاه المجاهدين، شبكة جونسون.	العاصمة، وهران، قسنطينة، الصحراء، فرنسا.	دار القصبة للنّشر، الجزائر	2013	/

1- مذكرات وشهادات لشخصيات فرنسية معظمها كان إلى جانب الثورة ونخص بالذكر كل من: سيلفي ثينو، تاريخ حرب من أجل استقلال الجزائر، باتريك إفينو، حرب الجزائر ملف وشهادات الجزء الأول والثاني، فيلكس كلوري، ذاكرة السجن (1956 - 1962)، ريمون آرون، الاستقلال للجزائر، غلسبي جوان، الجزائر الثائرة، كليمون مور هنري، الإتحاد العام للطّلبة المسلمين الجزائريين 1955 - شهادات -، جوزيف كانز، إيتيان ديني، مذكرات العسكري هنري لامير، فيكتور مالو سيلفا في كتابه رقان حبيبتي، القس أندري لوكورتو في جزائر الخمسينات، مذكرات الدكتورة كالي، مذكرات بول صولي، بيزار زدروك الجزائر الشّاهدة، ومذكرات بيار بيان وغيرهم.

الملحق رقم (11)

جدول مذكرات العرب.

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
أحمد فهد المارك.	شهادة دبلوماسي سعودي.	العقيد محمّدي السّعيد، التواصل مع مناضلين جزائريين.	السّعودية، الجزائر.	/	2015	/
فتحي الدّيب[1].	عبد النّاصر وثّورة الجزائر.	726 صفحة، 12 باب مقسمة إلى فصول احتوت على المواضيع التّالية: شمال إفريقيا، السّلاح، اندلاع الثّورة التّحريرية، الدّعم المغاربي للثّورة، الدّعم المصري، أحداث سنة 1956، القرصنة الجوية، سياسة ديغول، وثائق، المفاوضات، الإستقلال.	مصر، الجزائر.	دار المستقبل العربي القاهرة.	1984	ط1.

1- مذكرات سلمان العيسى وليلى الصّبار في طفولة فرنسيو الجزائر قبل 1962، تناولت فيها بالحديث عن الجيش الفرنسي، ومسالة التّجنيد.

الملحق رقم (12)

جدول مذكرات الأجانب

الكاتب	العنوان	المحتوى	المنطقة	النّاشر	تاريخ النّشر	الطبعة
زدرافكو بيكار.	الجزائر، شهادة صحافي يوغسلافي من حرب الجزائر.	530 صفحة، مقسمة على فصول ومباحث ورد فيها مايلي: الأحزاب السياسية، الثورة الجزائرية وروادها، كريم بلقاسم، جبهة وجيش التحرير الوطني، الجيش الفرنسي، النّشاط السّياسي للجزائريين، معارك، التضامن المغاربي، الدبلوماسية الجزائرية، المعمرين، التّعذيب، شهادات فرنسيين حول الثورة، ديغول وسياسته، مؤتمر الصّومام، الحكومة المؤقتة، الإتحاد العام للعمال الجزائريين.	الجزائر.	enag .	/	/
تيو دومقرقان[1]	أنا ومعركة الجزائر اعترافات أمريكي في قلب مأساة فرنسيّة	التجنيد ما بين 1956و 1957، الشّهادة على المعارك، جنود جبهة التّحرير.				

1- إضافة إلى مؤلف مجهول، طفولة في حرب الجزائر 1954، منشورات بلوا وتور، شهادات كل من إيزابيل إبرهاردت، ملري ريسا، إيفه بريستير بعنوان في الجزائر يتكلم السلاح، روبرتو مونيز محمود (محمود الأرجنتيني)، مذكرات مجاهد لاتينو - أمريكي في صفوف الثورة الجزائرية (1954 - 1962).

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولًا: المصادر:

1- المذكرات الشخصية العربية والمترجمة:

- إبراهيم رأس العين، مذكرات المجاهد إبراهيم رأس العين من مقعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة بالجزائر، دار الهدى، عين مليلة، 2011، ط2.
- أبو القاسم جبالي، مذكرات حياتي، نوميديا للطباعة والنشر، قسنطينة، 2013.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، مع ركب الثّورة التّحريرية (1954 - 1960)، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات القسم الثاني في الجزائر (1925 ـــ 1954)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.
- أحمد توفيق المدني، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزّهار، نقيب أشراف الجزائر (1754-1830)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- أحمد دوم، من حي القصبة إلى سجن فرين (1945 . 1962)، تر: أحمد بن محمد بكلّي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2013.
- أحمد طالب الإبراهيمي، مذكرات جزائري، أحلام ومحن (1932 - 1965)، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- أحمد محمد عزوز، مذكرات الملازم والمجاهد الحاج علي لمهيري مهندس وقائد معركة المَيْمُونَة الكبرى وصاحب أول عملية عسكرية بمدينة بوسعادة خلال الثّورة، المؤسّسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2019.
- أليس شرقي، ذاكرة عفا عليها الزمن، منشورات البرزخ، الجزائر، 2016.
- أمحمد يوسفي،الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تر: محمد الشريف وبن دالي حسين، ط4، منشورات ثالة، الجزائر، 2014.
- الأمين بشيشي، يروي مساره الجدول – النهر، مذكرات، منشورات ANEP، الجزائر، 2015، ط2.
- أمينة شريف بن سعدون، مذكرات جزائرية في مدينة معسكر، دار الغرب،وهران، 2002.
- الحاج علي بن علي، مذكرات المجاهد الحاج علي بن علي، من ذكريات الجبهة الشرقية، تحر: سعيد مقدم، دار الأوطان، الجزائر، 2014، ط1.
- حسان الجيلالي، قصة العودة مذكرات عائد من الرديف "تونس" إلى وادي سوف "الجزائر" في صائفة 1962، ج1، دار الهومة، الجزائر، 2009.
- حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942 - 1952)، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

- خالد مرزوق، مذكرات قنانش، الدار العثمانية، الجزائر، 2016.
- خالد نزار، مذكرات اللواء خالد نزار، تق: علي هارون، منشورات الشهاب، الجزائر، 1999.
- خالد نزار، الجزائر (1954 - 1962)، يوميات الحرب، تر: سعيد اللحام، منشورات ANEP الجزائر، 2004، ط1.
- خديجة لصفر خيار، النّداء الخالد مذكرات مجاهدة، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012.
- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمّد دراج، الأصالة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ط2.
- روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، 1979.
- زهور ونيسي، عبر الزهور والأشواك، مسار امرأة، دار القصبة، الجزائر، 2012.
- زهرة ظريف، مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني، منطقة الجزائر المستقلة، منشورات الشهاب، 2014.
- سفيان لوسيف، عمار مرناش الثائر الشهيد، منشورات ثالة، الجزائر، 2016.
- سيد علي عبد الحميد، ما عايشته، دار دحلب للنشر، الجزائر، 2019، ط1
- سيمون بفايفر، مذكرات سيمون بفايفر أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- الشاذلي بن جديد، مذكرات ملامح الحياة، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.
- شارل ديغول، مذكرات الأمل، التجديد، (1958 - 1962)، تر: سموحي فوق العاده، منشورات عويدات بيروت، 1971، ط1.
- الشّباح مكي، مساهمة في كتابة تاريخ حركة التّحرر الوطني، مذكرات مناضل أوراسي الشّباح مكي، مطبعة الكاتب، الجزائر، 1986.
- الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 - 1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
- الطاهر الزبيري، نصف قرن من الكفاح، مذكرات قائد أركان جزائري، تحرير: مصطفى دالع، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2011، ط1.
- الطيب المهاجي الجزائري، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع، وهران ، د.ت.
- عائشة ليتيم، أيام من مأساة شعب، مشاهد مرعبة من جرائم فرنسا بالجزائر، دار الهومة، بوزريعة، الجزائر، 2014.

- عبد الحفيظ أمقران، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ط1.
- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة (1947-1954)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- عبد الرحمن ابن العقون، مذكراتي، منشورات دحلب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
- عبد الرحمن فارس، الحقيقة المرّة مذكرات سياسية (1945- 1965)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007.
- عبد الرحمن كريمي، مذكرات النقيب سي مراد (عبد الرحمن كريمي) ومنهم من ينتظر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ط1.
- عبد الرحمن مزيان شريف، حرب الجزائر في فرنسا - موريبيان: جيش الخفاء -، تر: العربي بونيون، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- عبد السلام حباشي، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال، مسار مناضل، تر: عبد السلام عزيزي وصبيحة بخوش، دار القصبة، الجزائر، 2008.
- عثمان سعدي بن الحاج، مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، الجزائر، 2000، ط1.
- علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946 - 1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ط2.
- علي هارون، الولاية السّابعة حرب جبهة التّحرير داخل التّراب الفرنسي (1954- 1962)، تر: الصّادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007.
- عمار جرمان، الحقيقة، مذكرات عن ثورة التحرير الوطني وما بعد الإستقلال، دار الهدى، عين مليلة، 2007.
- عمر تابليت، مذكرات الضابط سالم جيليانو (1930 - 1962)، دار الألمعية للنشر، قسنطينة، ط1.
- عمر شيدخ العيدوني، مملكة الفلاقة، شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني على وقائع ثورة التحرير المباركة في الولاية الثانية، المنطقة الثانية، الناحية الأولى، القسم الرابع، أولاد عيدون، رمز 221 مما صنع وسمع وشاهد، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، د.ت.
- فتحي بلخوجة، مذكرات مقاوم، من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعود جناح، دار القصبة، الجزائر، 2012.
- لخضر بوالطمين الجودي، مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007.

- لخضر بورقعة ، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ط2.
- لصفر خيار خديجة، النداء الخالد مذكرات مجاهدة (أحداث معركة إيواقورن واستشهاد مليكة قايد)، حسناوي مراد، الجزائر، 2012،
- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج1، تر: محمد حاجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرّباط، 1984.
- مالك بن نبي، العفن، ج1 (1932- 1940)، تر: نور الدّين خندودي، دار الأمّة، الجزائر، د.ت.
- مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر المعاصر، سوريا، لبنان، 1984، ط2.
- محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، ج2، تأملات في المجتمع، تر: مسعود حاج مسعود، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- محمد الشريف ولد الحسين، في قلب المعركة، سرد واقعي لمعارك كومندو سي الزوبير وكتيبة الحمدانية، جيش التحرير الوطني، الولاية الرابعة، تقديم: الحاج بن علا، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- محمد الصالح الصديق، رحلة في أعماق الثورة مع العقيد إعزوزن محمد (بريروش)، مواقف، شهادات، ذكريات، خواطر، دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- محمد الطاهر فضلاء، التّحريف و التّزييف في كتاب حياة كفاح، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1982، ط1.
- محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي، حمدان خوجة، وبوضربة، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1981.
- محمد بن جده، مذكرات مجاهد، العالمية للنّشر والطباعة، تيبازة، 2013.
- محمد بن عبورة، مشوار مقاوم وهراني، تر: سميرة خمليشي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- محمد حربي، الثورة الجزائرية في سنوات المخاض، تر: محمد صالح ونجيب المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- محمد حربي، حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية (1945 - 1962)، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004.
- محمد حسين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية، ج1 (1912 - 1937)، دار المعارف، القاهرة، 1951.
- محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.

- محمد سعيد معزوزي، عايشت الحلو والمرّ، بتسجيل وتحرير لحسن موساوي، تر: عز الدّين بوكحيل، دار القصبة، الجزائر،2001.
- محمد صايكي، مذكرات الرائد محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير: محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة، الجزائر، 2005.
- محمد كرد علي، المذكرات، ج1، مطبعة الترقي، دمشق، 1948.
- محمد لمقامي، مذكرات ضابط في وزارة التّسليح والاتصالات العامّة، منشورات ANEP، تلمسان، د.ت
- محمد مشاطي، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال، مسار مناضل، دار القصبة، الجزائر، 2008.
- محي الدين بشطارزي وجاك ديبواني، مذكرات محي الدين بشطارزي ذاكرة المسرح في الجزائر، ج3 (1951 - 1974)، تق: صلاح الدّين بن شنب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1968.
- مراد صديقي، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.
- مزياني مداني لويزة، مذكرات امرأة عاشت الثورة، منشورات دار دحلب، الجزائر ، 1992.
- مسعود جديد الحاج، مذكرات شهيد لم يمت، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898- 1938)، تر: محمد المعراجي، منشورات Anep، 2006.
- مصطفى دالع، سباق مع القدر قصة مذكرات أحمد محساس التّي لم تكتب، دار الخلدونية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2013، ط1.
- مصطفى مراردة ابن النوي، مذكرات مصطفى مراردة ابن النوي، القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية أوراس النمامشة من أفريل 1959 إلى أفريل 1960، شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، تحرير: مسعود فلوسي، 2014، ط2.
- منور الصم، مذكرات المجاهد منور الصم، سلسلة مذكرات، مطبعة بوعروج، الجزائر، 2011.
- مؤلف مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- هلايلي محمد الصغير، مذكرات الرائد هلايلي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، وهران، 2013، ط2.
- هنري كوبون، محامي الفلاقة، عضو مجموعة المحامين المدافعين عن مناضلي جبهة التحرير الوطني (1958- 1962)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، 2015.

- وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر (1816- 1824)، تر: العربي إسماعيل، الشّركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1982.
- ياسمينة بن ناصر شراد، ست سنوات في الجبل، منشورات العثمانية، الجزائر.د.ت.
- اليزيد سلطان، حقائق أخرى عن القاعدة الشرقية مع المجاهد غمراني رمضان شاهد على معركة عين الزانة، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة ، 2017.
- يوسف خيضر لولح، رجل من الشعب: من القبائل إلى باريس، موسكو وباكو، مسار مناضل متطور، دار العثمانية، الجزائر، 2012.

2- الكتب :

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي (1830 - 1954)، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط1.
- أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ط1.
- أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
- أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- بن يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة المُقاومة (1954 - 1962)، دار الهومة، الجزائر، 2002.
- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، مؤسسة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2012، ط2.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تر: محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP، الجزائر، 2005.
- فرانز فانون، معذبو الأرض، تر: سامي الدّروبي، مدارات للأبحاث والنّشر، القاهرة، 1961، ط2.

3- الوثائق المنشورة :

- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني 1954- 1960، بيان 1 نوفمبر 1954.

4- الشهادات الحية:

أ – باللغة العربية:

- أحمد منصور، قناة الجزيرة، البرامج المسجلة، شاهد على العصر أحمد بن بلة، الدوحة ، 2002(حصة تلفزيونية).

- مقابلة مع المجاهدة عائشة ليتيم يوم 2 نوفمبر 2018، على الساعة 9.30 صباحًا على هامش الصّالون الدّولي للكتاب، بجناح منشورات دار الهدى، قصر المعارض، مدينة الجزائر.

ب – باللغة الفرنسية:

- **Franz Boas ,The Mind of Primitive Man, The Journal of American Folklore, Vol. 14, No. 52 (Jan. -Mar., 1901).**
- **Mammar Ziza, bonjour l' Algérie,canal Algérie, 09 mars 2013.**
- **Tewfik HAKEM, Frantz FANON, mémoire d'asile - conférence d'Alice CHERKI, 3 avr. 2017**
  Lien: https://www.youtube.com
- **TV5MONDE, 7 jours sur la planète, Frantz FANON, l'anticolonialiste, Valérie Tibet, France, 21 décembre 2011.**
  Lien: https://youtu.be.

ثانيا: المراجع:

1- الكتب

أ- اللغة العربية:

- إبراهيم بوتشيش وآخرون (مجموعة مؤلفين)، التاريخ الشفوي، المجلد الأول، مقاربات في المفاهيم والمنهج والخبرات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ط1.
- أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، الدوحة، 1994، ط9.
- آرثر جولد شميت "الابن"، قاموس تراجم مصر الحديثة، تروتح: عبد الوهاب بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ط1.
- أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، بيروت، 1984.
- أمين محمد سلام، قواعد البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، عمان، 1995.
- أنجلوا سينوبوس وآخرون، النقد التاريخي، المدخل إلى الدراسات التاريخية في النقد التاريخي، نقد النص، التاريخ العام، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981، ط4.
- أندريه موروا، فن التراجم والسير الذاتية، تر: أحمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.
- أني راي غولدريغز، جذور حرب الجزائر (1940 - 1945)، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2012.

- إيف ستالوني، الأجناس الأدبية، تر: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، البصرة، 2004، ط1.
- بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009، ط1.
- بولديخ كينيث إيوارت، تاريخ الحضارة في القرن العشرين، تع: محمود متولي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1985.
- تيزي ميلود، مواقف قادة الثورة من مؤتمر الصومام، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ط1.
- جان لاكوتور، التّاريخ الآني في التّاريخ الجديد، تر: محمد المنصوري، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت،2007.
- جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية المغربية وتأثيراتهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ط1.
- جمال محمود حجر، من وثائق التاريخ الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
- جورج ماي، السيرة الذاتية، تع: محمد القاضي، عبد الله صولة، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ط1.
- جون أنتيس، مذكرات رحالة عن المصريين، تر: سيد أحمد علي الناصري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.
- جون توش، المنهج في دراسة التّاريخ اتجاهات ومنهجيات وأهداف جديدة في دراسة التاريخ الحديث، ط1، تر: ميلاد المقرحي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994.
- جون لويس غاديس، المشهد التاريخي، كيف يرسم المؤرخون خارطة الماضي، تر: شكري مجاهد، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، 2016، ط1.
- جيرار جينات، مدخل إلى النص الجامع، تع: عبد العزيز شبيل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.
- حسن عثمان، منهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، ط2.
- حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ط2.
- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دراسة في علم التاريخ، دار الرشاد، القاهرة، 2001، ط2.
- حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

- خالد مرزوق، مذكرات قنانش، الدار العثمانية، الجزائر، 2016.
- خليل عمر معن، الموضوعية والتحليل في البحث العلمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ط1.
- خير الدين الزركلي، أعلام قاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج6، دار العلم للملايين ، بيروت، 2006، ط5.
- دحمان تواتي، منظمة الجيش السري بين الحقيبة والنعش 1961-1962، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- ديورانت ول وايريل، قصة الحضارة، نشأة الحضارة، ج1، تق: محي الدين صابر، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.
- رابح لونيسي، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ، تقييم أكاديمي لنصف قرن من مسيرة الجزائر المستقلة، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- رؤوف عباس حامد، تقديم وتحقيق مذكرات محمد فريد، القسم الأول، كلية الآداب بجامعة القاهرة، 1975، ط1.
- روي بورتر وآخرون، فكرة الزّمان عبر التّاريخ، تر: فؤاد كامل، سلسلة عالم المعرفة، ع159، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، دحلب، الجزائر، 2012.
- سهيل قاشا، الموصل في مذكرات الرحالة الأجانب خلال الحكم العثماني، دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، 2009، ط1.
- شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، الوثائق التاريخية، دراسة تحليلية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
- شوقي الجمل، علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د.ت.
- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن القصصي، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة ، 1956، ط4.
- صالح سعد الدين السيد، البحث العلمي ومناهجه النظرية "رؤية إسلامية"، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ط2.
- صالح فركوس بن النبيلي وجبار جبار (بغدادي)، القاعدة الشّرقية التاريخية الشهيد الطّيب جبّار، دار بهاء الدين، قسنطينة ، 2017، ط1.
- عاطف محمد بدوي، علم التاريخ، جدواه، وظائفه التربوية في عالمنا المتغير بين التنظير والتطبيق، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2006.

- عامر رخيلة، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ط1.
- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2004.
- عبد الرحمن البدوي، النقد التاريخي، وكالة المخطوطات، الكويت، 1981، ط4
- عبد الرحمن خضر عبد العليم، المسلمون وكتابة التاريخ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، 1995.
- عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المدخل إلى علم التاريخ، دار المريخ للنشر، الرياض، ط2.
- عبد السلام شدادي، ابن خلدون الإنسان ومنظر الحضارة، تر: حنان قصاب حسن، المكتبة الشرقية، بيروت، 2016.
- عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، 2000.
- عبد العزيز السيد سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1961.
- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الجيزة، 1998.
- عبد العظيم رمضان، مذكرات السّياسيين والزّعماء في مصر (1891-1981)، مكتبة مديولي، القاهرة، 1981، ط2.
- عبد الغني حسن محمد وآخرون، فنون الأدب العربي (الفن القصصي) التراجم والسير، دار المعارف، القاهرة، 1955.
- عبد القادر الشاوي، الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000.
- عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة انتصار للحريات الديمقراطية 1939 -1954 في عمالة وهران، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- عبد الكريم العيسى، مذكرات في السياسة، دار لبنان للطباعة والنشر،بيروت، 2004.
- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية (1931-1945)، دار البعث، قسنطينة، 1981، ط1.
- عبد الله إبراهيم، السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، 1996، ط1.
- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، 2005، ط4.
- عبد الله عبود العسكري، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، دار النمير، دمشق، 2002، ط1.

- عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ط1.
- عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004، ط1.
- عثماني مسعود، رجع الصدى لأبرز الشخصيات الوطنية (1962-1992)، دار الهدى، الجزائر، 2017.
- العربي عقون، المؤرخون القدامى، دار الهدى، عين مليلة، 2006.
- عز الدين محمد كمال الدين، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ط1.
- علاوة عمارة وآخرون، نصف قرن من البحث بالجامعة الجزائرية (1962 - 2012)، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسنطينة، 2013.
- علي إبراهيم محمد، تاريخ الكتابة العربية، دار المشرق العربي، الجيزة، 2019، ط1.
- علي العبيدي وصباح نوري العبيدي،رموز وشخصيات وأحداث من تاريخ الثورة الجزائرية، المطبعة المركزية، ديالى ، 2020، ط1.
- علي العبيدي ونعيمة طيب بوجمعة، محاضرات في منهجية البحث التاريخي وتقنياته، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2020، ط2.
- علي العبيدي، صور من الحراك الشعبي والرسمي العراقي اتجاه الثورة الجزائرية (دراسات تاريخية)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، 2018.
- عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث، مكونات السرد، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الإسلامية الأولى)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ط1.
- فتحي ليسير، تاريخ الزّمن الرّاهن، عندما يطرق المؤرخ باب الحاضر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ودار محمد علي حامي، صفاقس، 2012.
- فريدريش يوهانس، تاريخ الكتابة، تر: سليمان أحمد ضاهر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2013، ط2.
- فليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ط1.
- فوزي الزمرلي، فن المذكرات في الأدب العربي الحديث، جامعة تونس الافتراضية، د.ت.
- ماري لين رامبولا، دليل الكتابة التاريخية، تر: تركي فهد آل سعود، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 2012.

- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل مسغاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1986.
- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة واحمد شعبو، إشراف وتقديم: عمر مسقاوي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 2002.
- ماهر شريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ط1.
- مجدي كامل، الحكام العرب في مذكرات الزعماء والقادة السياسيين ورجال المخابرات، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت.
- محفوظ قداش والجيلالي صاري، الجزائر في التاريخ : المقاومة السياسية (1900- 1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- محمد أحمد ناجي، المذكرات السياسية في اليمن - قراءة نقدية -، دار الكتب، صنعاء، 2012، ط1.
- محمد الباردي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، طبعة وقفية الأمير غازي للفكر القرآني (الأردن)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
- محمد الجوادي، مذكرات الأدباء وأساتذة الأدب، الثورة والإحباط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005.
- محمد الطاهر فضلاء، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1982، ط1.
- محمد العربي الزبيري، الحركة الوطنية في مرحلة النضج (1942 . 1954)، الجزائر، 1996.
- محمد أولحاج، بيداغوجيا تحليل الخطاب، السّيرة الذاتية، المكونات والرّوافد، مكتبة السّلام الجديدة والدّار العالمية للكتاب، الدّار البيضاء، 2006.
- محمد سهيل ديب، نساء جزائريات مقاومات للاستعمار (1954- 1962)، تر: أحمد شعيب، وزارة الثقافة، تلمسان، 2011.
- محمد عباس، ثوار عظماء، شهادة 17 شخصية وطنية، دار الهومة، الجزائر، 2009.
- محمد عباس، خصومات تاريخية، (مصالي - دباغين، بن بلة - عبان، بن بولعيد - عجول، بن صدوق - شكال)، دار الهومة، الجزائر، 2010.
- محمد عبد الحليم بيشي، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2015.
- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المبارك، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ط1.

- محمد فارس، وثائق وشهادات حول الحركة النقابية في الجزائر، عيسات إيدير، تقديم: محفوظ قداش، منشورات نسيب، الجزائر، 2016.
- محمد قديد، الرّد الوافي على مذكرات كافي، طبعة دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001.
- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ط1.
- مخبر تاريخ الجزائر وإفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، أعمال الملتقى الوطني دور المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية، دفاتر التاريخ المغربية، ع4، جوان 1989، جامعة وهران.
- مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد في لثورة أول نوفمبر، دار رؤوف للنشر، البويرة، 2009.
- مصطفى شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج3، 1990، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ط1.
- مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1978 . ط1.
- ممدوح فراج النابي، رواية السيرة الذاتية في مصر، دراسة في التأصيل والتشكيل، ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2011، ط1.
- ممدوح فراج النابي، نجيب محفوظ: الذاكرة والنسيان، دار الهلال، القاهرة، 1951، ط1.
- موسى إسماعيل البسط، الرواية الشفوية في الإسلام، الأصول والضوابط، مركز شام للخدمات الجامعية، رام الله، 2001، ط1.
- مولود عويمر، الثورة الجزائرية في الدراسات المعاصرة، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2017.
- ناصر الدين سعيدوني ، من التراث والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.
- ناصر الدين سعيدوني، أساسيات منهجية التّاريخ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- نزار عبد اللطيف الحديثي، علم التاريخ عند العرب فكرته وفلسفته، دار المسيرة، عَمَان، 2013، ط1.
- نصر الدين لعوج، المشروع الحضاري للثورة الجزائرية 1954-1962، ألفا للوثائق والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
- نصر الله سعدون، المدخل إلى علم التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 2007، ط1.

- نور الدين حاروش، مواقف بن يوسف بن خدة النضالية والسياسية، قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ط1.
- الهادي التيمومي، المدارس التاريخية الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2013، ط1.
- هاري إلمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ج2، تر: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987.
- والتر أونج، الشفاهية والكتابة، تر: حسن البنا عز الدين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1991.
- يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1975.

ب- اللغة الفرنسية:

- **Abbas FERHAT, Autopsie d'une guerre, éd Garnier, Paris, 1980.**
- **AUGUSTIN Saint, Les Confessions, Tra: par M.DU BOIS, del'Académie Française, Nouvelle Édition, Chez Belin-Mondar, libraire, rue Haute- Feuille, Paris, 1823.**
- **Benyoucef Benkhedda, Abane-Ben M'hidi: leure apport a la révolution algerienne, éd Dahlab, Alger 2000 .**
- **Boudiaf Mohammed, La préparation du 1°novebre1954, éd l'Etoile, Paris ,1976.**
- **CALAME François et autres, La Mémoire Orale -Rencontres ethnologiques de Rouen-, Publications des Universités de Rouen et Havre, Rouen, 2007.**
- **GONCOURT Edmond et GONCOURT Jules de, Journal Des GONCOURT -Mémoires de la vie littéraire- (1862-1865), V2, G.Charpentier Et E.Fasquelle,11 Rue De Grenelle, Paris, 1891.**
- **KHIDER LOUELH Yousef, Mémoires en minuscules Être d'ici et aussi de là-bas, S.Éd, Edilivre, Paris, 2009.**
- **KHIDER LOUELH Yousef, Un homme du peuple: de la Kabylie à Paris, Moscou et Bakou: parcours d'un militant progressiste, El Othmania, Algérie, 2012.**

- **Mohamed Harbi, Une vie debout Mémoires politiques Tome 1: 1945 - 1962, La découverte, Paris, 2001.**

2- <u>المقالات المنشورة:</u>

أ- اللغة العربية:

- أحمد بن يغزر، الشهادة الشفوية كمصدر لتاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية بين الإمكان والضوابط، مجلة الحوار المتوسطي، ع13- 14، السنة 2016. سيدي بلعباس.
- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات) القسم الثاني في الجزائر 1925-1954، مجلة الأصالة، العدد 54- 55، فيفري/ مارس 1978، الجزائر.
- أحمد نور ياسر، رواية السيرة النبوية من المشافهة إلى التأريخ النقدي، مجلة كان، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، ع43، السنة 2019، القاهرة.
- أحميدة عميراوي، مذكرات تيدنا مصدر نادر في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المج19، ع1، 2004، قسنطينة.
- أسامة محمد أبو نحل، الرواية الشفوية في الرسائل العلمية الخاصة بتاريخ فلسطين المعاصر: دراسة تحليلية، مؤتمر التاريخ الشفوي، الجامعة الإسلامية، كلية التجارة، 2006، غزة.
- أم الخير بان وحسن بن تيشة، دور المذكرات الشخصية في التوثيق الثوري المحلي مذكرة حمد الهادي بوغزالة، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، 2020، الجلفة.
- أمحمد طاهري، القيمة التاريخية لمذكرات خير الدين بربروسا ودورها في كتابة تاريخ الجزائر العثماني، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- برشان محمد وسباعي سيدي عبد القادر، عملية بريد وهران 5 أفريل 1949، مجلة عصور، المج18، ع1، جوان 2019، وهران.
- بشير التليلي، حول مذكرات حياة كفاح، تع: محمد بلقراد، مجلة الأصالة، مركز الأصالة للبحوث والدراسات، ع54- 55، 1978، الجزائر.
- البشير بوقاعدة، النص التاريخي في المذكرات الشخصية: قراءة في مستويات التجرد من الأنا ونشد الحقيقة التاريخية "مذكرات محمد قنانش أنموذجًا"، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية المجاهدة في الثورة التحريرية، بالولاية الخامسة (1956- 1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة الحكمة الجزائر، المج 4، ع7، 2016، الجزائر.
- بلقاسم لبوخ، سعد الله ورؤيته في كتابة تاريخ الثورة، مجلة الربيئة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع22، 2022، الجزائر.

- بن أزواو فتح الدين، السياسة الاستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830 - 1954)، مجلة البحوث التاريخية، المج5، ع2، 2021، المسيلة.
- بن عبد الرحمن هشام، مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته، المجلة التاريخية الجزائرية، المج6، ع1، 2022، المسيلة.
- بوطبة لخضر، انتفاضة الثامن ماي في منطقة عين الكبيرة من خلال بعض الشهادات الحية، المجلة التاريخية الجزائرية، المج6، ع1، 2022، المسيلة.
- بومزو عز الدين، الأزمة البربرية لسنة 1949 في تقرير البوليس الفرنسي، مجلة دراسات، المج13، ع2، 2022، قسنطينة.
- جيلالي بلوفة عبد القادر، قيمة المذكرات الشّخصية في الكتابات التّاريخية، مجلة الإنسان والمجتمع، العد التجريبي، د.ت، تلمسان.
- حاج أمحمد يحي بن بهون، المذكرات المخطوطة الخاصة وأهميتها في التّأريخ للحركة الوطنية المعاصرة، مذكرات الكشَّاف والمجاهد والدبلوماسي بايوب سماوي أُنموذجًا، مجلة اللّغة العربية، ع45، 2019، غرداية.
- حاج عبد القادر يخلف، المؤرخ أحمد توفيق المدني ومذكراته حياة كفاح، مجلة عصور جديدة، ع3- 4، 2011- 2012، وهران.
- حامد قويسي، في منهجية كتابة الشهادة على الأحداث والوقائع التاريخية، المعهد المصري للدراسة، فيفري 2021، القاهرة.
- حريشة جمال، نماذج من نضال المرأة الصحراوية خلال الثورة (1954/ 1962) دراسة من خلال روايات وشهادات حية، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، جامعة خميس مليانة، المج1، ع2، 2022.
- حسين جدوع مظلوم المناصير، مدى استعمال التاريخ الشفوي بوصفه مدخلًا من مداخل تدريس التاريخ من وجهة نظر أساتذة قسم التاريخ في جامعة القادسية، مجلة العلوم الإنسانية، المج23، ع1، 2016، القادسية.
- حليمة بن فاطمة، الرحلات العسكرية المحلية مصدر لكتابة تاريخ وهران الثاني- الرحلة القمرية أنموذجًا -، مجلة المفكر، الم5، ع2، 2021، بسكرة.
- حمزة حسني، التعذيب في مذكرات وشهادات الجلادين الفرنسيين - بول أوساريس أنموذجًا، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المج5، ع10، 2017، مؤسسة الحكمة، الجزائر.
- حميد آيت حبوش، أهمية المصادر الأوربية في كتابة تاريخ الجزائر، العهد العثماني أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، المج2، ع2، 2009، سيدي بلعباس.

- حنيفي هلايلي، التأريخ لمسار قلم أبو القاسم سعد الله مؤرخًا لعلاقة التفاوت والتاريخ من خلال المذكرات والاعترافات، مجلة الحوار المتوسطي، ع7، 2014، سيدي بلعباس.
- خالد عبد الوهاب، الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية: بيان أول نوفمبر 1954 أنموذجًا، مجلة دراسات، ع7، المج8، 2018، قسنطينة.
- خديجة حالة، دور المرأة التواتية في الثورة التحريرية من خلال الشهادات الحية، مجلة قرطاس للدراسات الحضارية والفكرية، جامعة ، المج5، ع2، 2018، تلمسان.
- خديجة مقدم، زهرة ظريف، مذكرات مجاهدة من جبهة التحرير الوطني الناحية المستقلة للجزائر العاصمة، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، (إنسانيات)، ع65- 66، 2014، الجزائر.
- خطيب بدلة، من مذكرات انقلابي قديم، الموقف الأدبي، اتحاد الكُتاب العرب في سوريا، المج40، ع471- 472، اتحاد الكتاب العرب، 2010، دمشق.
- رابح لونيسي ، الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه، مجلة عصور، ع 4، 2003- 2004، وهران.
- رابح لونيسي ، منهج التّعامل مع الشّهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (شهادات بن يوسف بن خدة أُنموذجًا)، مجلة عصور، ع 6- 7، 2005، وهران.
- رابح لونيسي، الصراعات الداخلية للثورة الجزائرية في الخطاب التاريخي الجزائري، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، المج8، ع25، 26، 2004، الجزائر.
- رامي أبو شهاب، اللغة والتاريخ ... أيهما يخون الآخر، مجلة تباين للدراسات الفكرية والثقافية،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع7، المج2، السنة 2014، الدوحة.
- رحيم محياوي، المرجعية الحضارية لثورة أول نوفمبر 1954 وإشكالية المفهومية بعد الاستقلال، مجلة المعيار، المج2، ع4، 2003، قسنطينة.
- رشيد قوقام، المذكرات دورها الإيجابي والسلبي في كتابة التاريخ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع11، 2009، الجزائر.
- رشيد مياد، كتابة تاريخ الجزائر المعاصر من خلال المذكرات الشّخصية الأهمية والمحاذير، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، 2020، الجلفة.
- رضوان عباس، عبد المجيد مزيان حياته وأعماله، مجلة الفكر المتوسطي، المج8، ع2، 2019، تلمسان.
- زينب لخضر، نضال المرأة التيارتية في الثورة التحريرية، (المجاهدة مريم مختاري أنموذجًا) ، دراسة متيجة للدراسات الإنسانية، المج4، ع7، 2017، البليدة.

- سبيحي عائشة، أهمية المذكرات الشخصية في تدوين التاريخ الاجتماعي والثقافي لثورة التحرير الجزائرية (1954- 1962) الولاية الثالثة أنموذجًا، مجلة عصور جديدة، ، المج11، ع2، 2021، وهران.
- سعيد فرج، أهمية نقد الرواية الشفوية في الوصول إلى كتابة موضوعية لتاريخ الجزائر المعاصر، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المج3، ع1، 2022، المدية.
- سكينة عصامي، أهمية التاريخ الشفوي في توثيق وحفظ التراث، مجلة دراسات تاريخية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلمية، ، المج9، ع1، 2021، الجزائر.
- سلامي هجيرة، مذكرات الراحل فرحات عباس ودورها في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، 2020، الجلفة.
- سليمان سالم السناني، أدب الاعتراف والبوح في مذكرات الجواهري، مجلة كلية دار العلوم، ع129، 2020، القاهرة،
- سمير أبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 23، السنة 2017، الوادي.
- سميرة دعاشي، المجاهدة لويزة إيغيل أحريز، حياة كفاح، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مؤسسة الحكمة الجزائر، المج5، ع10، 2017، الجزائر.
- سنوسي فيصل، المذكرات الشخصية خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962) - دراسة إحصائية-، مجلة عصور جديدة، المج11، ع3، وهران، 2021.
- سنوسي فيصل، اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954 من خلال مذكرات العسكريين الجزائريين مذكرات الضابط سالم جيليانو والرائد عثمان سعدي أنمودجًا، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- سهيلة سرير أحمد، المذكرات والكتابة الشخصية وأهميتها في دراسة واقع الجزائر العثماني ما بين القرن 17 و19 (المذكرات والكتابات الشخصية الأجنبية أنموذجًا)، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- شبوط يمينة سعاد، منهجية جمع الشهادات الحية ودورها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية (1954 - 1962)، جامعة تلمسان، موقع مكتبة نور، 4 فيفري 2018.
الرابط:.https://www.noor-book.com
- شريبط وسيلة، تأثيرات المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر المعاصر (التأثيرات اللغوية والثقافية)، مجلة المعيار، المج5، ع 10، السنة 2005، قسنطينة.
- شعيب مقنونيف، بين الحدث التاريخي والسرد الروائي، أي تقاطعات وأي علاقة، مجلة كان، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر،ع42، 2018، القاهرة.

- صديق بن حليمة، الإضافات التاريخية للكتابات ذات الطابع الذاتي من خلال كتاب أخبار المهدي ابن تومرت أنموذجًا، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- صلاح خليل إبراهيم سلام، المؤرخ عبد الله بن بلقين (467-483 هجري ـــــ 1074-1090ميلادي): رائد كتابة "المذكرات الشخصية" في الأندلس، حوليات آداب عين شمس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، المج43، 2015.
- عاصم الدسوقي، الرواية الشفوية في التاريخ، مجلة كان، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، ع4، 2009، القاهرة.
- عبد الحميد أحمد محمد، تدوين المذكرات بين خطر الزلل وخَتَل الغفلة، مجلة المنبر، هيئة علماء السودان، ع15، السنة 2015، الخرطوم.
- عبد الحميد عومري، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها 1951، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المج21، ع2، 2020، باتنة.
- عبد الرحمن بوعلي، بين السير الذاتية والمذكرات الأدبية، كتاب "قصتي" للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أنموذجًا، مجلة فصل الخطاب، المج9، ع2، 2020، تيارت.
- عبد الرحمن لبناقرية، الوثائق الأرشيفية: ترصين للبحث التاريخي، مجلة القرطاس، ع10، 2018، تلمسان.
- عبد الرحمن نواصر، أهمية الرّواية الشفوية المدوّنة في كتابة تاريخ مدينة المنيعة الرّواية الشفوية المدونة لبلحاج الطالب حمه وجماعته - أنموذجًا -، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المج 14، ع2، 2022، ورقلة.
- عبد الرحيم الحسناوي، مقارنة في التاريخ الشفوي أو التاريخ من الأسفل: الهامشي بأدوات علمية، مجلة الدراسات، ع10، 2019، المغرب الأقصى.
- عبد العزيز الدروبي، سأكتب مذكراتي، الموقف الأدبي، اتحاد الكُتاب العرب في سوريا، المج40، ع471- 472، اتحاد الكتاب العرب، 2010، دمشق.
- عبد العزيز شويط، مؤثرات المكان المهجري في أدب السيرة والمذكرات عند الأمير عبد القادر، مجلة آفاق للعلوم، ع7، 2017، الجلفة.
- عبد العزيز نارة وآخرون، مقتطفات من تاريخ المنطقة الثانية، الولاية السادسة من خلال مذكرات أبو بكر هتهات، مجلة تاريخ العلوم، المج5 ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- عبد القادر بوحسون، سياسة التّعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها إبان الثّورة التّحريرية، مجلة متون، ع3، 2016، سعيدة.
- عبد القادر بورمضان، السياسة الاقتصادية للثورة التحريرية (1954- 1962) وتطورها - منطقة جيجل أنموذجًا-، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المج15، ع4، 2018، سطيف.

- عبد القادر خليفي، الرواية الشفوية والتاريخ، مجلة عصور، ، المج1، ع1، 2002، وهران.
- عبد القادر خليفي، سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته، مجلة الفكر الإنساني، اتحاد الكُتاب العرب، المجلد 2006، ع25، 2006، دمشق.
- عبد القادر خليفي، حضور المذكرات الشخصية في الأسطوغرافيا الجزائرية المعاصرة: مذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني في الميزان، مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المج4، ع2، 2022، الطارف.
- عبد الله مقلاتي، البحوث الأكاديمية حول الثورة الجزائرية بعد 50 سنة من الاستقلال، دراسة حصيلة وتقييم ومساهمة أقسام التاريخ، مجلة الدراسات التاريخية، ع20، 2016، الجزائر.
- عبد الله مقلاتي، عبد الحميد مهري نضاله ودوره السياسي في الثورة التحريرية، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المج3، ع2، السنة 2017، بشار.
- عثمان الزياني، المذكرات السياسية كأسلوب لمواساة الذات والذاكرة المُكبلة ومحنة الحقيقة، (موقع أكاديميةAcademia.edu)،
الرابط: https://www.academia.edu
- عثماني الجباري، ضوابط منهجية في آليات إجراء المقابلة الشخصية في الرواية الشفوية، مجلة الذاكرة، المج4، ع1، 2016، ورقلة.
- عدة بن داهة، استغلال الشهادة الشفوية في كتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954، مجلة المواقف، ع1، 2007، معسكر.
- عطاء الله فشار، رياض زروقي، الإعلام الرقمي ودوره في حفظ الشهادات الحية والتوثيق لبحوث التاريخ " السينما الرقمية أنموذجًا"، المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ع7، 2019، القاهرة.
- علي بوترعة، دور الشّهادة الشّفوية بالكتابات التّاريخية الجزائر أنموذجاً، مجلة الدّراسات التاريخية، ع20، 2016، الجزائر.
- علي خضرة، جهود الشيخ أحمد حماني في خدمة الفقه المالكي، مجلة المنهل، المج1، ع1، 2015، الوادي.
- علي غنابزية، القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، المج17، ع1، 2019، الجزائر.
- عماد أبو غازي، المذكرات الشخصية وكتابة التاريخ المصري الحديث، مرايا، القاهرة، 2021، (موقع أكاديميةAcademia.edu)، الرابط:https://www.academia.edu

- عمر منيب إدلبي، مسارات التعالق، السيرة الذاتية، التاريخ، الشعر، الموقف الأدبي، اتحاد الكُتاب العرب في سوريا، المج40، ع471- 472، 2010، دمشق،.
- عويض بن حمود العطوي، منهج التعامل مع الشاهد البلاغي، بين عبد القهار وكل من السكاكي والخطيب القزويني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع30، 1425هـ/ 2004، مكة المكرمة.
- الغالي غربي، تساؤلات وملاحظات منهجية لكتابة تاريخ الولاية الرابعة (1954- 1962)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع6، 2002، الجزائر.
- فاتح رجب قدارة، التّأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشّهادات الشّخصية الأهمية والمحاذير البحثية "الحالة اللّيبية أنموذجاً"، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ع6، 2017، الدوحة.
- فاتح رجب قدارة، الثورة الجزائرية من خلال مذكرات الساسة الليبيين "مصطفى بن حليم، محمد عثمان الصيد أُنموذجا"، المجلة العربية، المج3، ع17، 2015، الزاوية.
- فارس العيد، أهمية مذكرات القادة العسكريين في تدوين تاريخ الثورة التحريرية بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، مذكرات النقيب سي مراد، عبد الرحمن، ومنهم من ينتظر أنموذجًا، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، المج7، ع1، 2022، الشلف.
- فاطمة حباش، إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة العبر، جامعة تيارت، المج2، ع1، 2019.
- فاطمة درعي، أهمية المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (مذكرات علي كافي أنموذجًا)، مجلة الحوار الثقافي، المج11، ع1، 2022، مستغانم.
- فاطمة الزهراء بودواب، المكون السير ذاتي في "عبر الزهور والأشواك - مسار امرأة -"، مجلة مدونة، المج7، ع2، 2020، البليدة.
- فاطمة الزهرة رحماني، قراءة تاريخية في مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- فاطمة عبد الرحمن، إسهامات العلامة الطيب المهاجي في الدراسات الصرفية- مخطوط مبادئ الصرف أنموذجًا-، مجلة الممارسات اللغوية، ع18، السنة 2013، تيزي وزو.
- فتيحة حاج بن فطيمة، القيمة التاريخية لكتب الرحلات، رحلة ابن جبير والطهطاوي أنموذجا، مجلة العبر، المج2، ع1، 2019، تيارت.
- قاسي فريدة، الذاكرة الجماعية وإشكالية كتابة التاريخ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المج14، ع1، 2022، قسنطينة.

- قاشي علال، آليات فرض المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر 1830-1962 وطرق مقاومته، مجلة المعيار، المج5، ع10، 2005، قسنطينة.
- قرناشي إيمان، فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956-1962، المج3، ع3، 2017، تلمسان.
- كريم مقنوش، مذكرات أجنبية في دعم القضية الجزائرية، مذكرات جزائرية، لهنري علاق، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- كلاخي ياقوت، مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية، مريم مختاري نموذجًا، مجلة عصور جديدة، المج9، ع2، 2019، وهران.
- لباز الطيب، الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1944): نشأتها وأهم اتجاهاتها، مجلة آفاق للعلوم ، المج6، ع3، السنة 2021، الجلفة.
- لزهر بديدة، الكتابات مابين (1973-2013)، حول هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال ق20 مبين الدراسات الجامعية وكتابات الهواة ومذكرات الشهود، مجلة الدراسات التاريخية، ع20، 2016، الجزائر.
- مبارك جعفري، التراث الشفوي وأهميته في الكتابة التاريخية، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، ع11، 2016، نواقشط.
- محروس محمد محروس بسيوني، الأبعاد الحضارية في السيرة النبوية، العهد المكي أنموذجًا، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، المج4، ع2، 2020، كوالالمبور.
- محمد بكار، الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المج7، ع1، السنة 2021، الوادي.
- محمد بلال شلش، مراجعة كتاب السير والتاريخ الراهن: قراءة في ذكريات سليم حجة، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع7، 2018، الدوحة.
- محمد بليل، مقاربة تاريخية بين مذكرات أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد بين الذاتية والموضوعية في تشريح واقع المنظمة الخاصة وانعكاساتها على مسار التيار الاستقلالي(1947- 1954)، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (عدد13)، 2020، الجلفة.
- محمد بن موسى، سياسة روبير لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية (1956- 1958)، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأستاذة، المج1، ع2، 2016، بوزريعة، الجزائر.
- محمد حيرش بغداد، الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب و التَّمثُلات. ملتقى دولي من 18 إلى 19 نوفمبر 2006، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، (إنسانيات)، ع34، 2006، الجزائر

- محمد سليماني، حدود اعتماد الرواية الشفوية في الكتابة التاريخية، مجلة مدارات تاريخية، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، المج3، ع4، 2022، الجزائر.
- محمد عمارة، البعد الحضاري في السّنة النبوية، تقديم: رفعت العوضي، 18 أفريل 2006.
- محمد غربي، دور المذكرات الشّخصية في ترسيخ التّاريخ الجزائري، مجلة الحوار المتوسطي، المج10، ع1، 2019، سيدي بلعباس.
- محمد مجاود، أهمية المنهج الشفوي في الكتابات التاريخية، مجلة الناصرية، المج3، ع1، 2012، معسكر.
- محمد مكاوي، دراسة في المذكرات الشّخصية غير المنشورة، مذكرات المجاهد زماني محمد المدعو سي لخضر أنموذجاً، مجلة القرطاس، ع8، 2018، تلمسان.
- محمد ناصري، صورة الصليبيين بالشام في ضوء مذكرات أسامة بن المنقذ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المتوسطية، المج5، ع10، 2019، سيدي بلعباس.
- محمدي محمد، موضوعات الذاكرة الوطني في المجلات العلمية الجزائرية (مجازر 8 ماي 1945 أنموذجًا، دراسة إحصائية من خلال البوابة الوطنية للمجلات العلمية)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المج10، ع4، 2022، مؤسسة الحكمة، الجزائر.
- مختار الهادي بن يونس، ملاحظات نقدية حول المذكرات المنسوبة لعون سوف المحمودي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 2014، طرابلس.
- مذكور لزهر، مقومات الهوية الوطنية عند الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المج4، ع1، 2023، المدية.
- مسعود كواتي، قراءة في مذكرات محمد حربي، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع1، 2002، الجزائر.
- مشري عمر، رحيل أحد صقور الثورة: حسين آيت أحمد، مجلة أول نوفمبر، ع181-182، جوان 2016، الجزائر.
- ملاح الهواري، نوازل الشيخ الطيب المهاجي من خلال أنفس الذخائر وأطيب المآثر، مجلة المخطوطات الجزائرية، المج7، ع6، 2009، وهران.
- مها حسن، مذكرات محمد حربي السياسية شهادات على الذات والمجتمع، جريدة الآوان، الثلاثاء 11 أوت 2009، الجزائر.
- المهدي البوعبدلي، مذكرات الأمير عبد القادر التي أشرف على تسجيلها بقصر أمبواز مجلة دراسات تاريخية، د.ت.

- مهند مبيضين، التاريخ ومناهج البحث الشفوي المعاصر (الدورة التدريبية حول تقنيات ومهارات التاريخ الشفوي)، مركز الأردن الجديد للدراسات، 2005، عمان، (موقع أكاديمية Academia.edu) الرابط:https://www.academia.edu
- مولود عويمر، دراسة تحليلية لكتاب نصف قرن من البحث التاريخي بالجامعة الجزائرية (1962- 2012)، مجلة الدراسات التاريخية، ع20، 2016، الجزائر.
- مولود عويمر، مسألة التاريخ عند الدكتور أبي القاسم سعد الله، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، المج25، ع99، 2018، نيو صوفيا Nouvelle Sofia، قبرص.
- مولود قرين، محمد حربي في حياة تصدي وصمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3(13)، جوان 2020، الجلفة.
- ناصر الدين سعيدوني، نظرة في البعد التاريخي لثورة أول نوفمبر، مجلة حوليات جامعة الجزائر، المج1، ع1، السنة 1986، الجزائر.
- نايلي عبد القادر، مذكرات العسكريين الفرنسيين ومدى مساهمتها في تدوين تاريخ الجزائر (المقاومات الشعبية أنموذجًا)، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- نبيل جابري وآخرون، مساهمة الرواية الشفوية في تدوين الدراسات التاريخية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المج12، ع1، 2020، سيدي بلعباس.
- نبيلة حنك، ثورة أول نوفمبر 1954، دراسة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بين الكتابة الرسمية والكتابة الإعلامية، مجلة الاتصال والصحافة، المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام، ع9، 2018، الجزائر.
- نفيسة دويدة، المحاولات الأولى لبعث المشروع الوطني(1939-1954)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسة والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954ع13، السنة 2006، الجزائر.
- نهاض هاجر، إضراب الثمانية أيام 28 جانفي - 4 فيفري 1957، الوقائع والمجريات من خلال مذكرات الفدائية زهرة ظريف، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، ع1، المج2، خميس مليانة، 2023.
- نور الدين بلعربي، الرواية الشفوية ودورها في كتابة تاريخ الحركة الوطنية والثورة، مجلة عصور الجديدة، المج10، ع1، 2020، وهران.
- نور الدين ثنيو، الذاكرة والشهادة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، الثورة التحريرية في التاريخ الراهن، مجلة أسطور، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،ع2، 2015، الدوحة.

- نور سلمان، المذكرات والرّسائل في أدب الثّورة الجزائرية، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، د.ت.
- هادية صيود، أحمد توفيق المدني الوسيط النضالي بين تونس و الجزائر من خلال مؤلفه " حياة كفاح "، مجلة عصور جديدة، المج8، ع1، السنة 2017 / 2018، وهران.
- واضح مداني، أهمية المصادر التّاريخية عند المؤرخ، مجلة القرطاس، ع10، 2018، تلمسان.
- وليد بوعديلة، التجلي الثوري في أدب المذكرات"مذكرات الشاذلي بن جديد أنموذجا"، مجلة المقال، المج2،ع3، 2016، سكيكدة.
- ياسين بودريعة، شخصية الداي حسين بين كتاب المرآة ومذكرات الشريف الزهار، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- يمينة بن رحال، أهمية المذكرات الشّخصية في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، حوليات التّاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، المج5، ع9، 2015، بوزريعة، الجزائر.
- يمينة بن رحال، مذكرات الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وأهميتها في كتابة تاريخ بني ميزاب، مجلة تاريخ العلوم، المج5، ع3 (ع13)، 2020، الجلفة.
- خالد عبد الوهاب، الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية: بيان أول نوفمبر 1954 أنموذجا، مجلة دراسات، ع 7، المج 8، السنة 2018، قسنطينة.

3- المقالات غير المنشورة:

- بشرى بن دراجي، منهج البحث في الرواية الشفوية بين القدامى والمحدثين.
- وافية نفطي، (جامعة بسكرة) الرواية الشفوية بين المقاربة العلمية والضرورة الحتمية، في كتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962).

ب- اللغة الفرنسية:

- **Charlène VINCE, Jean Jacques ROUSSEAU, biographie courte de l'auteur du Contrat social, Linternaute, Paris, 8 janvier 2021.**
- **DIDEROT Denis et LE ROND D'ALEMBERT Jean, l'Encyclopédie ou Dictionnaire raisonné des sciences, des arts et des métiers-Led arts dans l'Encyclopédie (Jean Jacques Rousseau)-, Subséquentes, Genève, 1751.**
- **École nationale d'administration, Jean Jacques ROUSSEAU, (Sélection documentaire), Centre de documentation, France, 19 janvier 2010.**

- **Institut de France, Académie des sciences, Les arts dans l'Encyclopédie-Jean-Jacques-rousseau-.**
- **MASPERO François, Frantz FANON, l'eveilleur, Le Monde, S. №. J, Paris, 21septembre 2000.**
- **Zhor Ounissi: entre lettres et politique, publié dans Le Watan le 18/04/2015 .**

4- الرسائل والأطروحات الجامعية:

- **أسعد لهلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر، (1902 - 1993)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2006.**
- **أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2012.**
- **إسماعيل زردومي، فن الرحلة في الأدب المغربي القديم، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب القديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2005.**
- **إسماعيل شعلال، الكتابة التاريخية عند الفرق الإسلامية بين القرنين الأول والسابع الهجريين (7 - 13 ميلادي)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة سيدي بلعباس، 2021.**
- **بديعة بومزبر، ترجمة النص التاريخي، دراسة تحليلية نقدية مُقارنة لترجمتي محمد بن عبد الكريم ومحمد العربي الزبيري لكتاب " Le Miroir " المرآة لحمدان بن عثمان خوجة، مذكرة ماجستير في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، 2015.**
- **براكة ميلود، الاتجاهات الاستقلالية في الحركات الوطنية المغاربية (الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجين)- دراسة تاريخية مقارنة-، أطروحة دكتوراه (ل م د) في تاريخ الحركة الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2019.**
- **بكار دهمة، النشاط الثوري في ناحية غرداية في مواجهة الاستعمار الفرنسي (1956-1962)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2020.**
- **بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية المجاهدة في الثورة التحريرية، بالولاية الخامسة (1956- 1962)،أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان.**

- بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830 - 1962)، دراسة تحليلية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2012.
- توفيق برنو، الدكتور محمد أمير بن عيسى الطبيب المناضل (1926-1990)، مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2006.
- حمري ليلى، عبد الرحمان فارس (1911- 1991)، مذكرة لماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006.
- الطاهر جبلي، شبكات الدّعم اللّوجستيكي للثورة التحريرية (1954 ــ 1962)،أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2009.
- الطاهر حسيني، الرحلة في العهد العثماني، بناؤها الفني أنواعها وخصائصها، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة ورقلة، 2014.
- عبد الحفيظ بوعبدالله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919 - 1962)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، 2006.
- عبد الحكيم قادة بن دادة، الكتابة الاعترافية في الأدب العربي الحديث - دراسة لبعض النماذج -، مذكرة ماجستير في النقد الأدبي والفني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الفنون، جامعة مستغانم، 2011.
- عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التّاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519- 1830)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التّاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2016.
- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسة والثقافية بتونس والجزائر، (1899- 1983)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2007.
- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر 1899-1983، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري/ قسنطينة، 2007.

- علي زيان، المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011.
- غالي جبار الجبوري، سعد الدين الشاذلي ودوره العسكري والسياسي في مصر حتى عام 1992، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ/ كلية التربية، جامعة القادسية، 2013.
- فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830-1962)، مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة قسنطينة، 201
- لبنى لونانسة، النقد التطبيقي في الرحلات المغربية في القرنين السابع والثامن الهجريين، مذكرة ماجيستر في الأدب المغربي القديم، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، 2014.
- محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين (1900-1930)، مذكرة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008.
- محمد حامد محمد الخطيب شوهنده، مصادر التاريخ المحلي لبلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، الرابع عشر الميلاديين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2016.
- محمد زروقي، تأثيرات الحرب العالمية الثانية على الحركة الوطنية في دول المغرب العربي، أطروحة دكتوراه (ل.م.د)/ تخصص الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2021.
- محمد قدور، أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1947-1956، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004.
- مريم حماد عليان الحسنات، السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013.
- مصطفي محمد أحمد الصاوي، السير والمذكرات في الأدب السوداني –دراسة من منظور النقد الأدبي-، أطروحة دكتوراه في اللغة العربية تخصص أدب ونقد، قسم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2008.

- ناصر بركة، أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، 2013.
- نجلاء محمد بدر الدين دياب، السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في عهد ودررو ويلسون (1913-1921)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 2016.
- يوسف دحماني، مصادر تأريخ الثورة التحريرية (1954 - 1962) دراسة ميدانية، الولاية الخامسة أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2021.

5- المتلقيات:

أ- المتلقيات المنشورة:

- إبراهيم مهديد، أهمية تأليف مذكرات القادة العسكريين والسياسيين الجزائريين لمقاربة تاريخ الثورة التحريرية، نموذج الولاية التاريخية الخامسة (1954 - 1962)،)، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1920 - 2003)، 18-19مارس 2015، مخبر الدّراسات التّاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية، .2016
- أحمد صغيري، البعد الاجتماعي والثقافي للثورة الجزائرية، التعليم أنموذجًا، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 11-12 جوان 2003، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
- بشير فايد، الإمداد بالسلاح أثناء الثورة التحريرية على ضوء مذكرات بعض المجاهدين، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 وج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018.
- بوعلام بلقاسمي، الذاكرة التاريخية والانترنت، ضمن أعمال الوطني حول واقع للدراسات التاريخية في الجزائر، المقاومة والثورة أنموذجًا، المنعقد بولاية غرداية يومي 16- 17 سبتمبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- جمال قندل، أعلام دبلوماسية الثورة الجزائرية التعريف بمسارهم وانجازاتهم، عبد الرحمن كيوان أنموذجًا، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والإستراتيجية الدولية، مخبر

الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 30- 31 أكتوبر 2018.

- حسيني فطيمة، المجاهد المثقف: مواقف وشهادات (بن يوسف بن خدة نموذجًا)، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1920 - 2003)، 18- 19مارس 2015، مخبر الدّراسات التّاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية، 2016.
- حليم سرحان، مسألة التسليح من خلال كتاب أرشيف الثورة الجزائرية للمؤرخ محمد حربي، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 وج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018.
- حميدي أبو بكر الصديق، الكتابة التاريخية عند بن خدة بين التأريخ الرسمي والمذكرات الشخصية والعمل العلمي،)، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1920 - 2003)، 18- 19مارس 2015، مخبر الدّراسات التّاريخية المتوسطية عبر العصور، جامعة يحي فارس، المدية، 2016.
- سامية خامس، البعد الإنساني في الثورة الجزائرية، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 11- 12 جوان 2003، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
- سفيان لوصيف، النشاط الدبلوماسي من خلال مذكرات محمد حربي حياة تحد وصمود، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والإستراتيجية الدولية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 30- 31 أكتوبر 2018.
- سنوسي فيصل، الأبعاد الاقتصادية للثورة التحريرية من خلال مصادرها التوثيقية، المذكرات الشخصية أنموذجًا (1954 - 1962)، ضمن أعمال الملتقى الدولي حول الثورة الجزائرية (قراءات ومقاربات) من منظور العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة معسكر، دار أنزار للنشر، بسكرة، 2022.
- صالح بوسليم، استخدام الرواية الشفوية كمصدر لتدوين تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، ضمن أعمال الملتقى الوطني ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015.

- عبد السلام همال، دور قيادة الثورة إنجاح مهمة التسليح، محمد بوداود من خلال مذكراته أنموذجًا، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 وج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018.
- عبد الكامل جويبة، الهجوم على مركز الحوران (4 فيفري 1958) من خلال مذكرات المجاهد السعيد سعود (لوشكيش)، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 وج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018.
- عبيدة صبطي، أدوات الإعلام الرقمي ودورها في جمع الشهادات الحية وتبليغها، ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015.
- علي غنابزية، ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015،
- عمار هلال، أهمية المصادر العربية في كتابة التاريخ الوطني، أعمال الملتقى المغاربي الأول المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830 - 1962)، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 28- 29 ديسمبر 1992، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
- فريح لخميسي، التسليح في منطقة الزيبان (1947 - 1955) من خلال الشهادات الحية والوثائق الأرشيفية، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج1 وج2، سلسلة منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 14- 15 فيفري 2018.
- فلة موساوي القشاعي، نماذج من إشكاليات جديد لمقاربة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الجزائري الحديث والمعاصر، ضمن أعمال الوطني حول واقع للدراسات التاريخية في الجزائر، المقاومة والثورة أنموذجًا، المنعقد بولاية غرداية يومي 16- 17 سبتمبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- قرباش بلقاسم، حدود الرواية الشفوية في تدوين التاريخ الوطني، ضمن أعمال الملتقى الوطني، المقاربات الأكاديمية في جمع الشهادات الحية، المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، 11 - 12 ديسمبر 2014، العالمية للطباعة والخدمات، تيبازة، 2015.
- محمد الأمين بلغيث، قراءة أولية في مذكرات شيخ المؤرخين الجزائريين أبو القاسم سعد الله، ضمن أعمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخًا ومفكرًا، القطب الجامعي،

الشط الوادي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي-، 13- 14 ديسمبر 2015، مطبعة جامعة الوادي، الوادي، 2017.

- محمد الصالح بوقشور، مصادر تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية من خلال المؤسسات البنكية، ضمن أعمال الوطني حول واقع للدراسات التاريخية في الجزائر، المقاومة والثورة أنموذجًا، المنعقد بولاية غرداية يومي 16- 17 سبتمبر 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
- محمد الطيبي، الثورة الجزائرية الانجاز الحضاري والتحول الاستراتيجي، أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 11- 12 جوان 2003.
- محمد قن، علجية مقيدش، معالم من النشاط الدبلوماسي الجزائري (1830 - 1954)، ضمن أعمال الملتقى الوطني حول دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية بين التحالفات الإقليمية والإستراتيجية الدولية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 30- 31 أكتوبر 2018.
- محمد مجاود، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، ضمن أعمال الملتقى المغاربي الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 11- 12 جوان 2003، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.

ب-المداخلات غير المنشورة[1]:

- جمال بلفردي، المذكرات الشّخصية لـ" الحاج لخضر وابن النوي و الطاهر زبيري " ومكانتها العلمية في التّدوين التّاريخي للولاية التّاريخية الأولى، ضمن الملتقى الوطني حول إشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية بين المصادر الرسمية (الأرشيف) والذاكرة الحية، مخبر الجزائر - التاريخ - الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة1، مديرية المجاهدين لولاية باتنة، يومي 9- 10 نوفمبر 2015.
- حسين بوبيدي، مذكرات علي كافي بين التأريخ وبناء الذاكرة الاجتماعية، ضمن الملتقى الوطني الثورة الجزائرية في الكتابات التاريخية المعاصرة، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 8- 9 جانفي 2014.
- عائشة حسيني، تقديم لكتاب مذكرات امرأة عاشت الثورة للمجاهدة مزياني مداني لويزة، ضمن الملتقى الوطني شهادات ومذكرات الفاعلين السياسيين والعسكريين، أهميتها

1- مداخلات ضمن ملتقيات غير منشورة.

وقيمتها العلمية لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، مخبر مصادر وتراجم، مخبر الدراسات المغاربية، النخب وبناء الدولة الوطنية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 31 أكتوبر 2019.

- عائشة مرجع، إشكالية التعامل مع المذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ضمن الملتقى الوطني الأول أهمية المذكرات والكتابات الشّخصية في الكتابة التّاريخية، مخبر الدّراسات المتوسطية عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 12- 13 ديسمبر 2018.
- عطاء الله فشّار، المذكرات الشّخصية كمصدر لكتابة التّاريخ الجزائري قراءة في مذكرات حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942 - 1953)، ضمن الملتقى الوطني الأول أهمية المذكرات والكتابات الشّخصية في الكتابة التّاريخية، مخبر الدّراسات المتوسطية عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس، المدية، 12- 13 ديسمبر 2018.
- فتيحة قاضي، قراءة لأحداث الفترة الأخيرة في تاريخ الثورة الجزائرية من خلال مذكرات لخضر بورقعة "شاهد على اغتيال الثورة"، ضمن الملتقى الوطني الموسوم المذكرات بين التأريخ وبناء الذاكرة الجماعية الوطنية وحفظ هوية الأمة، فرقة البحث بناء الدولة الوطنية في مذكرات وشهادات الفاعلين في حرب التحرير وبعدها، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2- 3 نوفمبر 2022.
- الملتقى الوطني، التأريخ للثورة الجزائرية من خلال الأرشيف الرسمي والعائلي والمذكرات الشخصية والروايات الشفوية، جمعية الوفاء والتواصل لولاية جيجل، المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء لولاية جيجل، المركز الثقافي الإسلامي أحمد حماني، جامعة جيجل، دار الثقافة لولاية جيجل، 18 فيفري 2018.
- ميسوم بلقاسم، وفاء دريدي، حمدان بن عثمان خوجة وكتابه "المرآة"، ضمن الملتقى الوطني حول إشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية بين المصادر الرسمية (الأرشيف) والذاكرة الحية، مخبر الجزائر - التاريخ - الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة 1، مديرية المجاهدين لولاية باتنة، يومي 9- 10 نوفمبر 2015.
- نور الدين ثنيو، إشكالية كتابة تاريخ الجزائر الحديث، حقبة الاستعمار الفرنسي، ضمن الملتقى الوطني الأول، الأبحاث والدراسات التاريخية في الجزائر بعد خمسين سنة من الاستقلال محطة الاعتبار والتقييم، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، يومي 6- 7 ماي 2013، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

- يوسف قاسمي، المذكرات والسير الذاتية قيمتها التاريخية وأهميتها في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، ضمن الملتقى الوطني حول إشكالية كتابة تاريخ الثورة التحريرية بين المصادر الرسمية (الأرشيف) والذاكرة الحية، مخبر الجزائر - التاريخ - الثقافة والمجتمع، جامعة باتنة 1، مديرية المجاهدين لولاية باتنة، يومي 9- 10 نوفمبر 2015.

6- الندوات:

أ- المنشورة:

- أحمد صاري، من المنظمة الخاصة إلى معاقل الأوراس، مسيرة عبد السلام حباشي (1947 - 1952)، ضمن أعمال الندوة الوطنية "أعضاء المنظمة الخاصة شخصيات وتضحيات (1947- 1950)، جامعة أم البواقي، 8 ديسمبر 2021.
- حياة رحايلي، مصطفى الأشرف حياته ومواقفه الفكرية من خلال كتاب الجزائر، الأمة والمجتمع، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.
- عبد الحليم مرجي، الدور النضالي لإبراهيم شرقي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية من خلال مذكراته، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.
- عبد الله مقلاتي، الرائد حمدي بن يحي ودوره القيادي في الولاية الرابعة، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.
- فاروق جياب، تطور إستراتيجية هجمات وكمائن جيش التحرير الوطني بمنطقة المسيلة من خلال الشهادات، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.
- محمد علي مساعد، المحطات الثورية بمنطقة الحضنة للمجاهد موسى لعرابي من خلال شهاداته، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.

ب-غير المنشورة:

- محمد قويسم، دراسة كتاب من ذكريات الكفاح للمجاهد حاج حفصي محمد، ضمن أعمال الندوة الوطنية الأولى، أعلام منطقة الحضنة ودورهم في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، ع2، ماي 2017.

7- الأيام الدراسية:

- إبراهيم بن عبد المومن، الشهادات الحية ودورها في كتابة تاريخ الثورة (معركة فلاوسن) أنمودجًا 20 أفريل 1959، تقديم مجاهدين من بلدية جبالة للإدلاء بشهادات حية، شهادة حية للمجاهد المعطوب بكاي عبد القادر، ضمن اليوم الدراسي لإحياء الذكرى الستين لمعركة المجد الخالدة، معركة فلاوسن الكبرى 20 ، 23 أفريل 1957، مركز الفنون والمعارض تلمسان، قسم التاريخ جامعة تلمسان، يوم22 أفريل 2017.
- فارس شاشة، الأرشيف الوطني الموجود بالخارج الواقع وسُبل الاستفادة، ضمن أعمال اليوم الدراسي الموسوم بـ: دور الأرشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، المتحف الجهوي للمجاهد العقيد محمد شعباني، بسكرة، 8 ديسمبر 2011، وزارة المجاهدين،الجزائر، 2014.

8- المعاجم والقواميس والموسوعات:

أ- اللغة العربية:

- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، 1998.
- أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، 2006.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- خليل أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، 1996.
- سامي خشبة، مصطلحات فكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
- عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنيين 19 - 20، ج1، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2015.
- عبد الكريم بوصفصاف، معجم أعلام الجزائر في القرنيين 19 - 20، ج2، دار مداد يونيفارسيتي براس، الجزائر، 2015.

- عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ط1.
- ماهر شريف، رهانات النهضة في الفكر العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ط1.
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللّغة والأدب، مكتبة الآداب، بيروت، د.ت.
- مجدي وهبة، المعجم المُفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1999.
- محمد التونجي، المعجم المُفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ط1.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين الرازي، مختار الصحاح، مج1، مكتبة لبنان، 1986.
- محمد زاد، أنطولوجيا مذكرات وسير قدماء المقاومين المغاربة، ضمن موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج3، عمليات ووقائع المقاومة والفداء وجيش التحرير، المج2 .
- محمد زاد، مقاربة أولية لمذكرات المقاومين ورجال جيش التحرير بالمغرب، ضمن موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب، ج3، عمليات ووقائع المقاومة والفداء وجيش التحرير، المج2.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج11، تح: عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1972.
- مراد وهبه، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- اليماني الوادي، الحقائق المغيبة في تاريخ المقاومة المغربية، الهلال الأسود ومهندسو الاستقلال الشكلي، مطبعة الثقة، الدار البيضاء، 2006، ط 1.

ب- باللغة الفرنسية: **(Dictionnaire)**:

- **VANDERVELDE ROGALE Agnè , FUGIER Pascal, Dictionnaire de sociologie clinique, Érès, Toulouse, 2019 .**

9- الجرائد:

- إسلام، هكذا نجحت وزارة المجاهدين في جمع ثروة من الشّهادات الحية، المشوار السّياسي، الجزائر، 03 نوفمبر 2014.
- آسيا شلابي ، مذكرات بشيشي، وتغريدات حمدي، وأسرار بوعمامة، جريدة الشروق، ع4533، الجزائر، 22 أكتوبر 2014.

- جريدة الشعب ليوم 24 جانفي 1978.
- جريدة الشّعب(الجزائر) في: 24 جانفي 1978.
- جريدة الشّعب، ضرورة استغلال الشّهادات المُسجلة لكتابة التّاريخ الوطني، ع 17073، الجزائر، 3 جويلية 2016.
- جريدة النصر في: 5 جويلية 2017.
- حسان مرابط، منشورات Anep حاضرة بـ 30 عنوانًا وتراهن على المذكرات وكتب التاريخ، جريدة الشروق، ع4533، 2014.
- حسناء شعير و أيمن السّامرائي ، غياب المؤرخين ومذكرات المجاهدين تُثير الجدل وتُغرق في الذّاتية، الكتابات التّاريخية لم تنصف ثورة التّحرير، جريدة البلاد، الجزائر، 2 نوفمبر 2010.
- حياة سرتاح، المذكرات والكتابات الثّورية... أكثر من نصف قرن من الوجود، جريدة الفجر، الجزائر، 1 أكتوبر 2014.
- حياة سرتاح، متى سيكتب صُناع الثّورة التحريرية أسرارهم، جريدة الفجر، الجزائر، 3 جويلية 2012.
- دليلة قدور وآخرون، مؤرخون وأكاديميون جزائريون استجوبتهم الأمة العربية يُجمعون المذكرات التاريخية التي كُتبت بعد خمسين سنة لمجاهدين وقادة بحاجة إلى قراءات نقدية، جريدة الأمة العربية، الجزائر، 17 فيفري 2013.
- رابح لونيسي ، المذكرات تفقد أصالتها لما يكتبها غير المختصين في التاريخ، جريدة الخبر، الجزائر، 08 أفريل 2013.
- رابح لونيسي وآخرون، كتابة المذكرات خدمة للتاريخ أم لمآرب أخرى، جريدة النّصر، الجزائر، 27 ماي 2013.
- سعاد بوعبوش، مذكرات المجاهدين مرجعية تاريخية - نحن نسجل التاريخ ولا نكتبه- ، جريدة الشعب، ع16863، الجزائر، 31 أكتوبر 2015. ص6.
- سهام بوعموشة، ضرورة كتابة تاريخ الجزائر خلال الثورة التحريرية - تصحيح مفاهيم تاريخية-، جريدة الشعب، ع16863، الجزائر، 31 أكتوبر 2015.
- الشّباح مكي ، مساهمة في كتابة تاريخ حركة التّحرر الوطني، مذكرات مناضل أوراسي الشّباح مكي، جريدة الفجر، الجزائر، 26 مارس 2017.
- عبد القادر حميد، الرئيس بومدين عطّل كتابة تاريخ الثورة، جريدة الخبر، الجزائر، 4 جويلية 2013.

- عمر بن عيشة، كتابة المذكرات حركة أدبية مزدهرة ترصد بطولات شخصيات ناجحة وزعامات فاشلة، جريدة الشّعب، ع16432، الجزائر، 4 جوان 2014.
- فريال، كتابة المذكرات تُوثق للحقائق التاريخية، تحمل شهادات حية، جريدة الشعب، الجزائر، 30 أكتوبر 2010.
- لامية أورتيلان، نتأسف لأن لمين دباغين لم يترك مذكرات تتحدث عنه، جريدة الخبر، ع8041، الجزائر، 24 جانفي 2016.
- مجموعة من الصحافيين، الحرص على الاستفادة من شهادات المجاهدين لكتابة التاريخ، جريدة المساء، الجزائر، 12 ديسمبر 2014.
- محمد دلومي، المذكرات السّياسية بالجزائر، جريدة الأمة العربية، الجزائر، جوان 2009.
- محمد عباس ، مذكرات المجاهدين مادة أولية بالنسبة للمؤرخين، جريدة صوت الأحرار، الجزائر، 1 نوفمبر 2013.
- نوال ح، المؤرخون يؤكدون على ضرورة الإسراع في جمع الشّهادات، جريدة المساء، الجزائر، 31 أكتوبر 2010.
- هاجر ب، كتاب التاريخ مطلب جمهور سيلا 2017، نشرية صالون الجزائر الدولي الثاني والعشرون للكتاب، الجزائر، ع10، 2017
- وليد بوعديلة ، الثّورة الجزائرية في مذكرات الرّئيس الشّاذلي بن جديد، جريدة النّصر، الجزائر، 07 أكتوبر 2014.
- وهيبة منداس ، الدكتور محمد عباس بخصوص تأخر صدور مذكرات المناضل عبد الحميد مهري، جريدة صوت الأحرار،ع4859، الجزائر، 2014.

10- <u>المواقع الإلكترونية:</u>

أ- اللغة العربية:

- ابتسام مهران ، الفرق بين السّيرة الذّاتية المذكرات، موقع ويكيات، مصر، 05 نوفمبر 2019، الرابط: https://wikiyat.com
- إبراهيم الكيلاني ، أدب المذكرات وأنواعها، موقع الألوكة، الرياض، 09 جانفي 2008، الرابط: https://www.alukah.net
- أحمد إبراهيم البغيلي ، المذكرات الشّخصية كمصدر تاريخي، موقع نادي التاريخ والآثار، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الكويت، 22 مارس 2017، الرابط: http://historyclubkw.blogspot.com
- أحمد ناهد حمدي، المصادر الشفوية والأرشيف، 31 ماي 2010، موقع منتديات اليسير للمكتبات وتقنية المعلومات، (ALYASEER)، المملكة العربية السعودية،

الرابط: https://www.alyaseer.net

- إمام غسان، أدب المذكرات، الصّمت أفضل من مغالطة التّاريخ، موقع يومية إيلاف، جريدة الشرق الأوسط، لندن، ع 9716، 5 جويلية 2005، 2022.
الرابط:https://elaph.com
- أمينة عامر، التاريخ الشفوي، تاريخ يغفله التاريخ، البوابة العربية للمكتبات والمعلومات Cybraians journal،ع5، جوان، 2005. القاهرة
الرابط:http://www.journal.cybrarians
- جازية سليماني، زهرة ظريف.. "مذكرات امرأة مناضلة" من حرب التحرير الجزائرية، موقع العربي الجديد، 2014. الرابط: https://www.alaraby
- جودت هوشيار، المذكرات الشّخصية وكتابة التّاريخ، مجلة الحوار المُتمدِّن، العراق، ع3863، 27سبتمبر 2012. الرابط: http://www.ahewar.org
- جورج طريف ، المذكرات كمصدر تاريخي، موقع الرأي، عَمَان، 5 مارس 2011.
الرابط: http://alrai.com
- الحبيب الدريدي، المذكرات السياسية في تونس، ذاكرة السلطة..سلطة الذاكرة، موقع ليدرز العربية (Arabic Leaders)، تونس، 20 جويلية 2016.
الرابط: https://ar.leaders.com
- حسن الأشرف ، المذكرات السياسية في المغرب ... استعصاء التاريخ، موقع العربي الجديد، لندن، 10 مارس 2018، الرابط: https://www.alaraby.co.uk
- حميد حيما، الذاكرة بين التاريخ الأكاديمي والتأليف المدرس، ضمن أشغال ندوة علمية لتقديم قراءات في كتاب الذاكرة والتاريخ، سيدي سليمان، 22 أفريل 2017، موقع أسيناك
الرابط: https://journals.openedition.org/asinag
- زهور غربي، محمد الأمين بشيشي: مسار حافل وسيرة عطرة، موقع الجزائر بريس (eldjazair press)، 23 جويلية 2020،الرابط:
https://www.eldjazairpress.com
- صلاح شعيب، أدب السّيرة الذّاتية، مذكرات السّفير عطاء الله، موقع سودانايل، الخرطوم، 20 سبتمبر 2017، الرابط:https://sudanile.com
- عبد الحميد عبدوس، زهور ونيسي الأديبة المجاهدة، موقع البصائر، 12 جانفي 2012.
الرابط: https://elbassair.dz

- عبد الله بن إبراهيم العسكر، أهمية تدوين التاريخ الشفوي، موقع الألوكة، مجلة الدرعية، ع39- 40، الرياض، 1 سبتمبر 2009. الرابط: https://www.alukah.net/
- عبد الله بن إبراهيم العسكر، أهمية تدوين التراث الشفاهي كمصدر تاريخي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، 4 جانفي 2010
الرابط: https://arab-yes.ahlamontada.com
- عبد المنعم عمرو، السّيرة الذاتية والمذكرات الحكي على أنقاض التاريخ، موقع أمان، جريدة الدستور، مصر،3 مارس 2018، الرابط: .https://www.aman-dostor
- فتحي بودفلة ، قراءة في كتاب مذكرات القنصل العام الأمريكي وليام شالر (1816 - 1824)، موقع أهل التفسير، الرياض، 5 ديسمبر 2010، الرابط: https://mtafsir.net/forum
- محمد أرزقي فراد، البعد الثقافي في مذكرات حسين آيت أحمد، 25 ديسمبر 2017، تاريخ الزيارة: 12 ماي 2023، الرابط:https://www.symiaconseil.dz
- معجم المعاني (المعاني الجامع: مصطلح اليوميات)، موقع قاموس المعاني، مصر، 2010. الرابط:https://www.almaany.com
- من هو محمد حربي، جريدة المناضلة، 14 جوان 2019، تاريخ الزيارة في : 12 جانفي 2023،
الرابط: http://www.almounadila.info
- موقع mainstreetartisans، الأخوان جونكورت، السيرة الذّاتية والحياة الشّخصية والكتاب، 2019، موقع mainstreetartisans،
الرابط:https://ara.mainstreetartisans.com
موقع أخبار بوسعادة، من معارك المنطقة الثالثة ... الميمونة المعركة التي حطمت غرور فرنسا، موقع أخبار بوسعادة، الجزائر، يوم 22 ماي 2019.
الرابط: http://www.bou-saada
- موقع البيان، رحيله لم يغلق كل الملفات، جاك ماسو ... جنرال في متاهة تناوشه علامات الاستفهام، دبي، 6 نوفمبر 2002، الرابط:https://www.albayan.ae
- موقع ثقافات، مذكرات فتاة جزائرية عن آلات التعذيب الفرنسية، 2 سبتمبر 2016.
الرابط: https://thaqafat.com
- موقع زاد نت، كتاب زهرة ظريف، 23 مارس 2023، الرابط: https://www.zadnit.net/
- موقع كتارا، جائزة كتارا (Qatara) للرواية العربية، 2020، الرابط: https://kataranovels.com

- نوّار لمباركيّة، مذكرات المجاهد الرّائد عمّار ملاّح، موقع الشّروق، الجزائر، 25 أوت 2019. الرابط: https://www.echoroukonline.com.

ب-اللغة الفرنسية:

- **Babelio, Z'hour Ounissi est une femme politique et écrivaine algérienne, S.D. Lien :https://www.babelio.com.**
- **Kaddour M'HAMSDJI, Un Homme Du Peuple de Youcef KHIDER LOUELH - Revivres les épisodes du passé ، -L'Expression, Alger، S. №. J، 20 février 2013. Lien: https://www.socialgerie.net**
- **Serge LANCEL, AUGUSTIN Saint, Encyclopédie Berbère, Université de Provence, Marseille, V 7, 1989. Lien: https: //doi.org.**

قائمة المحتويات

الموضوعات	الصفحات
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ -و
المختصرات	ز
مقدمة	21-1
الفصل التمهيدي: المذكرات الشخصية: أصلها وتطورها.	67-22
المبحث الأول: الحضارة الاصطلاح والمفهوم.	31-24
المبحث الثاني: المذكرات الشخصية الأصل والتطور التاريخي.	67-32
الفصل الأول: تطور كتابة المذكرات الشخصية في الجزائر: الأهمية والتأثير.	111-68
المبحث الأول: أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الجزائر وقيمتها المصدرية	77-70
المبحث الثاني: تأثيرات الذاتية والموضوعية في كتابة المذكرات الشخصية	107-78
المبحث الثالث: المذكرات الشخصية وأهميتها في توثيق تاريخ الثورة التحريرية	111-106
الفصل الثاني: تقنيات كتابة مذكرات الشخصيات الوطنية (دراسة في منهجية الكتابة)	163-112
المبحث الأول: لمحة عن تطور نشاط الحركة الوطنية الجزائرية.	119-114
المبحث الثاني: شروط وآليات كتابة المذكرات الشخصية.	158-120
المبحث الثالث: كتابة مذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية.	163-159
الفصل الثالث: دوافع كتابة المذكرات الشخصية والعوامل والسمات.	216-164
المبحث الأول: دوافع كتابة المذكرات الشخصية	177-166
المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في كتابة المذكرات	202-178
المبحث الثالث: السمات العامة للمذكرات الشخصية	210-203
المبحث الرابع: اتساع عملية كتابة المذكرات الشخصية وفوائدها	216-211
الفصل الرابع قراءة في المضامين الحضارية لمذكرات الشخصيات: دراسة إحصائية – تطبيقية.	278-217
المبحث الأول: الأبعاد الحضارية للمذكرات الشخصية المُوثقة للثورة التحريرية (1954-1962) - دراسة إحصائية -.	242-219

المبحث الثاني: قراءة في المضامين الحضارية للمذكرات الشخصية.	278-243
الفصل الخامس المضامين الحضارية لمذكرات الشخصيات الوطنية - دراسة نقدية لنماذج-	351-279
المبحث الأول: نماذج من المذكرات الشخصية لقادة الحركة الوطنية.	310-281
المبحث الثاني: مذكرات العسكريين إبان الثورة التحريرية.	333-311
المبحث الثالث: نماذج من المذكرات الشخصية للعنصر النسوي.	351-334
الخاتمة	355-352
الملاحق	406-356
قائمة المصادر والمراجع	448-407

الملخص:

تعتمد كتابة تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية (1954- 1962) على جملة من المصادر والمراجع التاريخية، وفي مقدمتها الوثائق الأرشيفية، وفي ظل صعوبة الحصول عليها، يبقى شهود العيان المُعاصرين والناسج لخيوط الحدث التاريخي مصدراً هاماً في عملية التوثيق، أياً كان إنتاجه حول الوقائع في شكله الشفوي (روايات، شهادات حية)، أو المكتوب في صورة مذكرات شخصية، والتي عرفت انتشاراً واسعا خاصة في العقدين الأخيرين، وخاصة وأنها لم يعد تأليفها يقتصر على صفوة المجتمع ونخبه، حيث أسهمت شخصيات وطنية متباينة الرُؤى والتوجهات من سياسيين، عسكريين ومثقفين ونساء في كتابة مذكراتها. ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع (البعد الحضاري لمذكرات الشخصيات الوطنية الجزائرية: دراسة نقدية لنماذج)، ويعود ذلك لأنها تحتوي على مادة علمية هامة متنوعة في أبعادها الحضارية، خصوصاً فيما يتعلق بالجانب السياسي والعسكري، كما أنها تتميز بخصائص منهجية وسمات أدبية فنية خاصة تتعلق بطرق تدوينها وآليات إخراجها، وبالرغم من ذلك ، فإن المذكرات الشخصية لا تلقى الإجماع لاعتبارها من الكتابات الشخصية - الذاتية- التي تخضع لسلطة الأنا وهواه، حيث لا بد من إحالتها للمناهج النقدية.

الكلمات المفتاحية: المذكرات الشخصية، البعد الحضاري، البعد السياسي، البعد العسكري، الحركة الوطنية، الثورة التحريرية، الشخصيات الوطنية.

الملخص باللغة الفرنسية:

Résumé

L'écriture de l'histoire de la révolution algérienne s'appuie sur un certain nombre de sources et de références historiques ,en premier rang desquelles figurent des documents d'archives, compte tenu de la difficulté à les obtenir, les témoins oculaires contemporains et les tisserands des fils de l'événement historique restent une source importante dans le processus de documentation quelle que soit sa production, quelle soit sous sa forme orale (romans, témoignages vivants) ou écrite sous forme de mémoires personnellesqui ont été largement connues surtout au cours des dernières décennies d'autant plus que leur paternité n'est plus limitée à l'élite de la société où des personnalités nationales d'opinions et d'orientations différentes parmi lesquelles des politiciens , militaires, intellectuels et des femmes ont contribué à la rédaction de leurs mémoires d'où notre choix du sujet (la dimension culturelle des mémoires des personnalités nationales algériennes : études critiques des exemples).Cela est dû au fait qu'il contient un matériel scientifique important et diversifié dans ses dimensions culturelles notamment en ce qui concerne les aspects politiques et militaires et qu'il se caractérise également par des caractéristiques méthodologiques et ses particularités littéraires et artistiques liées aux méthodes de son codification et les mécanismes de sa production. Malgré cela des notes personnelles ne sont pas reçus Le consensus est qu'il est considéré comme l'un des écrits personnels soumis à l'autorité de l'ego et ses caprices car il faut s'y référer approche critique.

Mots clés: **Mémoires personnelles, dimension civilisationnelle, dimension politique, dimension militaire, mouvement national, révolution libérale, personnalités nationales.**

الملخص باللغة الإنكليزية:

Summary:

Writing the history of the Algerian liberation revolution (1954-1962) relies on a number of historical sources and references, foremost of which are archival documents, and in light of the difficulty of obtaining them, contemporary eyewitnesses and weavers of the threads of the historical event remain an important source in the documentation process, whatever its form is about the facts. Oral (novels, live testimonies), or written in the form of personal diaries, which have been widely spread, especially in the last two decades, especially since their authorship is no longer limited to the elite of society and its elites, as national personalities with different visions and orientations, including politicians, military, intellectuals and women, contributed to writing her diary. Hence our choice of the topic (The Civilizational Dimension of the Memoirs of Algerian National Figures: A Critical Study of Examples), and this is due to the fact that it contains important scientific material that is diverse in its cultural dimensions, especially with regard to the political and military aspects, and it is also characterized by methodological characteristics and special literary and artistic features related to the methods of writing it down. And the mechanisms of its output, and despite that, the personal memoirs are not unanimously considered as one of the personal - self- writings that are subject to the authority of the ego and his desires, as it must be referred to the critical approaches.

Keywords: **personal notes, civilized dimension, political dimension, military dimension, national movement, liberation revolution, national personalities.**